



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ



٣٠١٠٢٠٠٠٠٠٠٥١٤٣

المملكة العربية السعودية

وزارة التعليم العالي

جامعة أم القرى

كلية اللغة العربية وآدابها

قسم الدراسات العليا

# أبها في الشعر السعودي المعاصر

﴿ دراسة موضوعية فنية ﴾

رسالة مقدمة لنيل درجة الماجستير

في اللغة العربية وآدابها تخصص أدب

إعداد الطالب

منصور بن فارع بن أحمد آل ناصر القرني

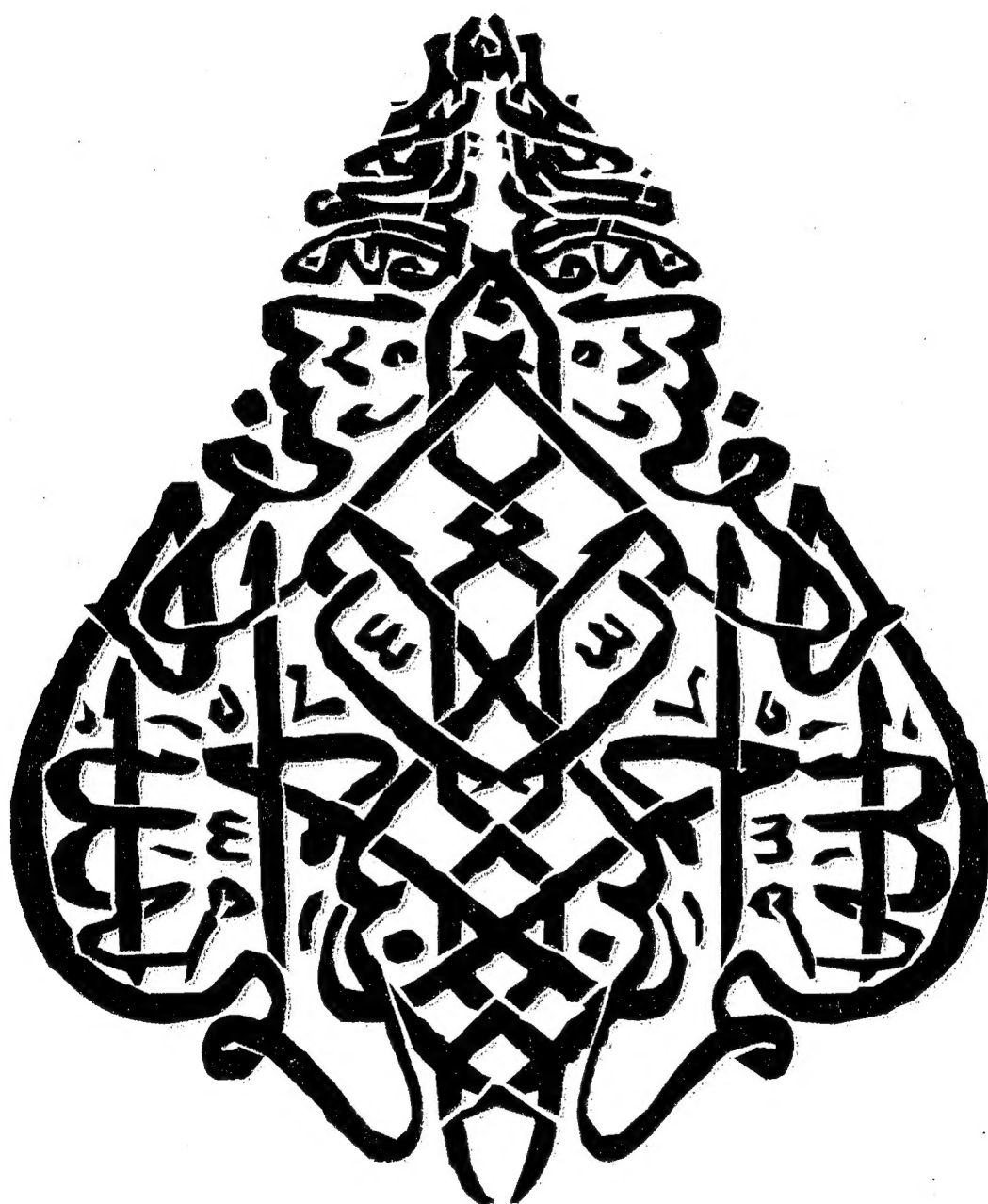
الرقم الجامعي ﴿ ٤٢٢٨٠٢٦٤ ﴾

إشراف سعادة الدكتور

عبد الله بن إبراهيم الزهراني

أستاذ الأدب بجامعة أم القرى

﴿ ١٤٢٥ هـ / ٢٠٠٥ م ﴾



## ملخص الرسالة

يبرز المكان على المشهد الجغرافي بوصفه مكاناً جميلاً ، إلى جانب أوصاف آخر ينماز بها ، تتعالق مع الميزة الأولى صفة الجمال ، وهذا يدفع به ليمتلك بعداً شعرياً ينتقل به من فضاء الكون إلى فضاء النص ، ليعزز مرة أخرى على المشهد الشعري ، كعامل فاعل في تشكيل النص ، يعمل الشعراء على استغلاله ، لترسم صورته داخل إطار النص واقعاً وخيالاً ، وهو في الحالين مرتبط - ولا شك - بالواقع النفسي ، المتصل بنوعية العلاقة ، وكل واحد منهما ( الواقع النفسي والمكان ) يعمل في تشكيل صورة الآخر .

وقد تناولت هذه الدراسة نموذجاً مكانياً تعددت عوامل حضوره المكاني والزمني ، لتتعدد معها فواعل حضوره الشعري ، وهو ( أبها المدينة والطبيعة ) ، حيث عُتبت - أولاً - برصد العلاقة بين الشعر والمكان ، من خلال تجلية أبرز العوامل التي ساهمت في خلق هذه العلاقة ، ثم اتجهت إلى استظهار صورة ( أبها ) الموضوع الشعري لنصوص الدراسة في جوانب مختلفة ، لتنتقل إلى النظر في أوصاف أشياء المكان في النصوص المدروسة ، وتمليها من خلال وصف الشعراء لها وتأملهم في قسماتها ، مقلدين تارات ومجديدين تارة ، ثم تأخذ - بعد ذلك - في الحديث عن حضور الوجدان الإيماني داخل النص ، نتيجة التأمل في مكونات المكان الجمالية والطبيعية ، وإقامة رابط بينها وبين مبدعها - تعالى وتقديس - وهذا يحقق بدوره فرصة إقامة شعيرة عبادة التفكير ، في محراب الشعر ، لتنتقل إلى قضية ( التعادل الموضوعي ) بين ( المكان ) وبين ( المرأة ) في نصوص الشعراء ، ويتمثل ذلك في استقراض جماليات المرأة المستملحة ، وكذلك توازي المكان والمرأة في الشعور الوجداني والخطاب الحبي ، إلى جانب التداخل بين فن الغزل وفن الوصف في بعض النصوص المدروسة .

لنتناول بعد ذلك - مظاهر الاغتراب في نصوص الدراسة ، لتكشف عن أبرز هذه المظاهر كالاغتراب المكاني ، والاغتراب العاطفي ، والاغتراب النفسي ، المؤدي إلى ظاهرة الهروب إلى الطبيعة . ولم تقف هذه الدراسة عند حد الجوانب الموضوعية ، بل تجاوزتها لتتناول الجوانب الفنية في النص موضع الدرس ، كاللغة والأسلوب ، والصورة الشعرية ، والتشكيل الموسيقي ، الداخلي والخارجي ، وكل ذلك من جوانب مختلفة ، ليأتي في ذيل الدراسة ختامها ، فتراجم لشعرائها ، مشهورهم ومغمورهم .

( والله نسأل توفيقاً لما يرضيه )

المشرف : د. عبدالله إبراهيم الزهراني

الباحث : منصور فارع القرني

الإهداء

الإهداء

✽ إلى من أنارا لي سبل المثابرة والطلب بمصابيح  
الدعاء ، ومهدا لي دروب الحياة بالعون والمشورة  
إلى والديّ متع الله ببقائهما •  
✽ إلى أبي فيصل شقيقي الذي شدّ أزرِي  
وشاركني همي •

✽ إلى أبها ..... المكان والإنسان

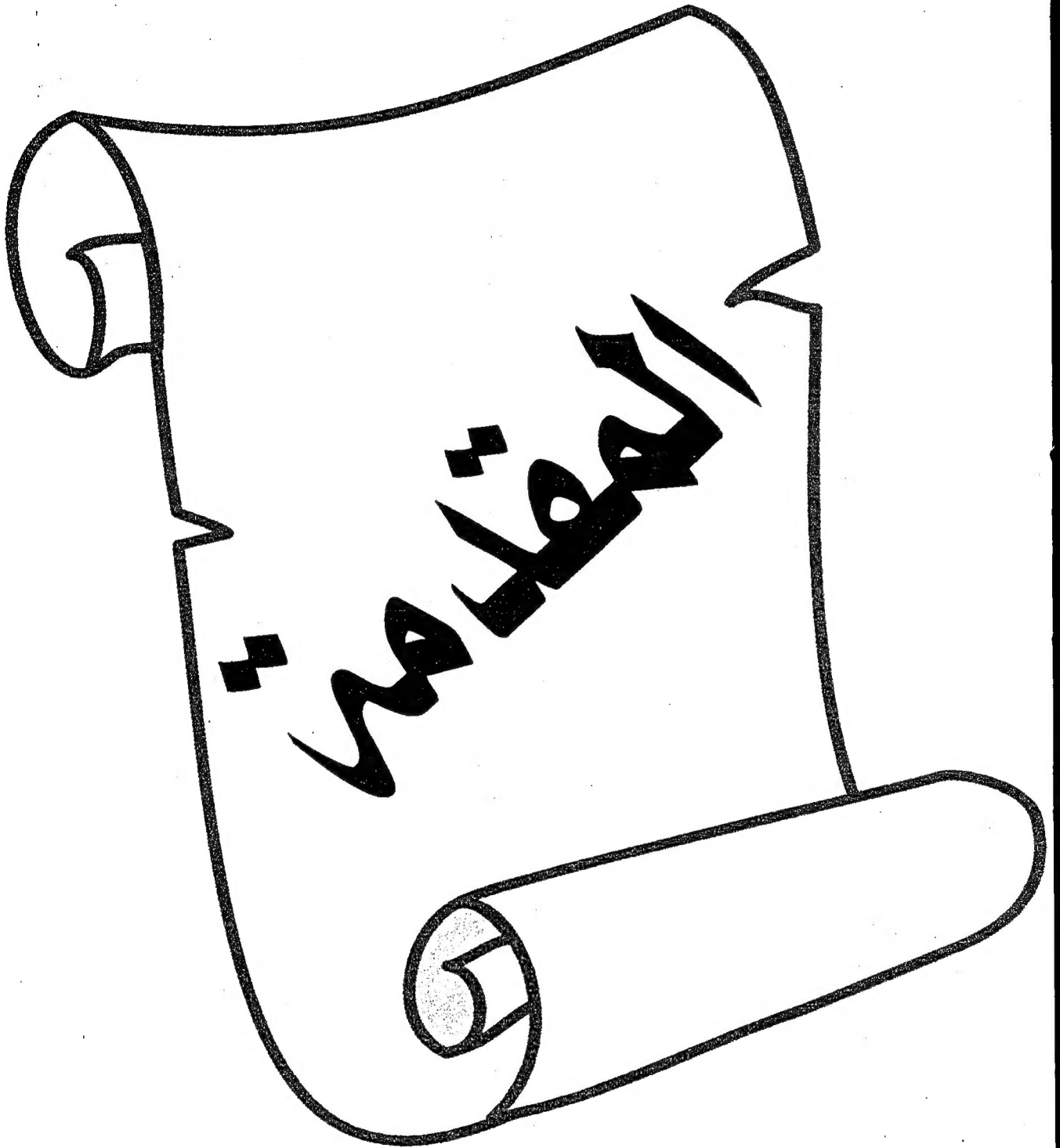
ديارٌ عليها من بشاشة أهلها	( تحايا ) تسر النفس أنساً ومنظراً
ربوعٌ كساها المزن من خلع الحيا	بروداً وحلاها من النور جوهرها
	يونس بن مغيث

قاضي قرطبة [ ت ٤٢٩ هـ ]

بلادٌ حباها الله بالخصب والبها	وزينها بالأكرمين الأماجد
	أحمد بن محمد الشامي

منصور بن فازع

١ / ١٢ / ١٤٢٥ هـ



## المقدمة :

الحمد لله موجب الحمد بنعمه ، مستحقه بتوفيقه ، حمداً يصعد ولا ينقد ، يزيد ولا يليلد ، وذلك على ترادف تطوُّله ، وشمول حياطته ، وتواتر منته ، وصلى الله أفضل صلواته ، وأدوم سلاماته ، على مبلغ رسالاته ، وحامل آياته ، محمد بن عبد الله ، وعلى آله ومن والاه .  
وبعد :

فقد تعددت الدراسات التي كان لها عناية بالنظر في حضور المكان - أياً كانت طبيعته ودلالته - داخل المتن الشعري ، وإن كانت قليلة - كما سيأتي في مهاد البحث - وذلك إذا ما لُزَّت في قرن واحد مع الدراسات التي نظرت إلى المكان داخل المتن الثري .

وعلى أي حال كان الأمر ، فإن هذه الدراسات المكانيّة - الشعرية والنثرية - قامت على سوقها ، واستوت على هرم الدراسات الأدبية الحديثة ، من منطلق يرى في المكان عنصراً فاعلاً ، ومؤثراً بالغاً في بنائية النص ، يقوى فعله ، ويشد أثره ، عندما يكون - وليس غيره - الدافع إلى ولادة النص ، أو العمل الأدبي .

وفي هذا البحث - والذي جاء ليكون متمماً من متمات درجة الماجستير - أردت أن أشارك من سبقني من الدارسين النظر في تأثير المكان في نتاج الشعراء السعوديين ، وحضوره الشعري في تلافيف ويئى قصائدهم ، فكان أن وقع اختياري على موضوع : ( أبها في الشعر السعودي المعاصر ) بعد أن جمعت النصوص الشعرية التي قيلت فيها ، وتأكد لي وقد نظرت في كمها وكيفها ، صلاحيتها للبحث والدراسة ، وقد زاد من انجذابي إلى هذا الموضوع وعلوقي به ، أنني رأيت أنه يقع لي من خلاله الوقوف على موقف الشعراء السعوديين من الطبيعة واصفين ومتأملين ، متأثرين بسابقيهم ومبتكرين ، معتدلين ومغالين <sup>(١)</sup> وذلك إلى جانب تأثير المكان في صورته المكتملة .

كما أن توزع الشعراء الذين أنفذتهم ضمن بحثي على خارطة المملكة العربية السعودية ، وكذلك ما وجدته من حب عتيد لأبها في قلوب كثير منهم ، زاد من هذا الانجذاب وهذا العلق .

وقد حاولت - وأنا أدير النظر ، وأجبل الفكر في نصوص الدراسة - أن أتخذ من المنهج التكاملي أداة مساعدة في تبصر وسبر هذه النصوص ، حيث استمدت واستفدت من المنهج الوصفي والتحليلي والفني والنفسي ، وهذا الأخير كان حاضراً بشدة وأنا استخرج مرادات الأبيات ودلالاتها من غيايات النفس الشاعرة ، وذلك في مبحث الاغتراب ، وفي بعض الوقفات التي لامست

( ١ ) الطبيعة في الشعر السعودي من الموضوعات التي لم يولها الباحثون اهتماماً كافياً ودرساً وافياً .

بعض الظواهر اللغوية في النصوص الشعرية ، كما أنني استضأت بمقولات وإشارات النقدة القدامى والمعاصرين في كثير من صفحات البحث .

أما بشأن الدراسات التي سبقت هذه الدراسة ، فقد سبقها في ميدان دراسة المكان ، والنظر في ملامح حضوره في الشعر السعودي المعاصر ، بحث تقدمت به الدكتور / إنصاف بخاري لتتال به درجة دكتوراه الفلسفة والأدب وعنوانه ( مكة المكرمة والمدينة المنورة في الشعر في المملكة العربية السعودية ) وأشرف عليها الأستاذ الدكتور / محمد صالح جمال بدوي ، وقد عنيت الباحثة فيه باستجلاء مظاهر حضور المكان المقدس في النص الشعري ، ونظير هذا - أيضا - ما تقدم به الباحث / سليمان سالم الجهني لنيل درجة الماجستير في الأدب العربي ، والموسوم بـ ( صورة المدينة المنورة في الشعر السعودي الحديث ) وأشرف عليه الأستاذ الدكتور / صالح بن سعيد الزهراني ، وفيه عني بحضور المدينة بقداستها ومكاتها الدينية ، ودورها التاريخي الخطير في النصوص التي أنفذها في بحثه - ولا أعلم - على حد معرفتي - دراسات عنيت بالمكان في الشعر السعودي غير هذين الباحثين ، غير منكر ما جاء من الإشارات في بطون الكتب وصفحات الدراسات التي تناولت الشعر السعودي .

وأما في ميدان موضوع البحث ، فهناك كتاب ( أبها في التاريخ والأدب ) للأستاذ / علي آل عمر عسيري ، وقد ظهر عام ( ١٤٠٣ هـ ) وفيه - إلى جانب الموضوعات التاريخية - نصوص ومقاطع شعرية لشعراء سعوديين ومقيمين عرب ، تولى المؤلف التعليق عليها ويسط مراداتها ثراً ، وهناك - أيضاً - مجموع شعري صغير صنعه الأستاذ / علي بن خضران القرني ، وسماه ( أبها في مرآة الشعر المعاصر ) وقد ظهر عام : ( ١٤١٠ هـ ) ويحوي قصائد قالها شعراء سعوديون في ( أبها ) ، لم يكن من معدها نحوها إلا إيرادها والترجمة لقائلها ، وقريب منه كتاب ( شذا العبير من تراجم علماء وأدباء ومثقفين عسيري ) وهو - كما ترى من عنوانه - كتاب تراجم إلا أن مؤلفه الشيخ / هاشم بن سعيد النعمي كان يورد قصائد للمترجم لهم ، مؤثراً في كثير من الأحيان ما قيل في ( أبها ) ، وهذه الكتب الثلاثة مما أحلت عليه في أثناء هذه الدراسة . ولا أنسى بعض الإشارات التي أومأت إلى هذا الموضوع ، كذلك التي جاءت في كتاب ( المذاهب الأدبية في الشعر الحديث لجنوب المملكة العربية السعودية ) ( ١ ) وكذلك ما جاء في رسالة الماجستير التي أعدها الباحث / حزام بن سعد الغامدي عن ( شعر أحمد بن يحيى البهكلي ) وهو من أبرز

( ١ ) تأليف الدكتور علي علي صبح ط / ١ - ١٤٠٤ هـ - ١٩٨٤ م مطبوعات تهامة - جدة -

شعراء قصيدة ( أبها ) وظهرت هذه الرسالة عام : ١٤٢٢ هـ وأشرف عليها الدكتور / حبيب بن حنش الزهراني ومثل ذلك ما كتب ونشر في المطبوعات من صحف ومجلات .  
ليأتي هذا البحث بعد كل هذا ، وأرجو أن يشارك ولو بالنزر اليسير في سد ثغرة من ثغرات الأدب السعودي .

### صورة البحث :

توزع بحثي هذا على تمهيد وفصلين بين مقدمة وخاتمة ، وقفت في التمهيد على أبرز ملامح حضور المكان في النص الشعري ، وتوظيفه من قبل الشعراء داخل هذا النص ، ثم عرّجت على دلالات المكان المتوزعة بين السلب والإيجاب ، تبعاً لتوجه الانفعالات الوجدانية داخل ذوات الشعراء أنفسهم ، ليجيء تلية ذلك المكان الشعري واقعاً وخيالاً ، والشعر بوصفه معجماً مكانياً . كما يدخل ضمن التمهيد الحديث عن ( أبها ) المدينة من جوانب مختلفة ، تتمثل في الحد المكاني ، والحدث الزمني التاريخي ، والجمال الطبيعي والأثري ، والدور الحضاري والثقافي ، ليكون ختام التمهيد استظهار صورة ( أبها ) من شعر شعراء عرب أقاموا فيها أو زاروها ، وفي سياق هذه الإلماعات ، والإشارات ، سيقّت أبيات وشواهد تنهض بما جاء فيها من آراء وانطباعات .

**أما الفصل الأول :** فقد تبنى الموضوع الشعري للبحث بين الوصف والتأمل فكانت مادته دراسة موضوعية لجوانب الوصف في قصائد الشعراء ، حيث تناولت فيه موصوفات الشعراء ، متوزعة بين الطبيعة الطبيعية والطبيعة الصناعية ، ثم تناولت صورة ( أبها ) بأشائها ومكوناتها في هذه القصائد ، ملمحاً في كل مرة إلى موقف الشعر بين التقليد والتجديد .

وبما تكفل به هذا الفصل في مبحثه الثاني النظر في تأملات الشعراء الإيمانية وموقفهم من الطبيعة التي بهروا بها . وقد حاولت فيه أن أجليّ موقف الشاعر السعودي - كمسلم تعمق في داخله معتقداً صحيحاً صريح - من الطبيعة ، واتخذت من قصيدة ( أبها ) شاهداً ينهض بتجلية هذا الموقف وبيانه ، ويجلي - كذلك - تأثر الشعراء بلغة الوحيين في هذا المنوال .

ومن أعرض موضوعات هذا الفصل مبحثه الثالث ، وكان عن موضوع (التعادل الموضوعي) و (التبادل الجمالي) بين المرأة والطبيعة وقد عُنيّت فيه بمهاد يقوي القول بهذا التعادل والتبادل ، على امتداد زمن الشعر العربي ، ثم دلفت إلى تبينه في شعر البحث من خلال مسارات ثلاث : **أولها :** مسار تقارض ملامح الجمال بين الأنثى والطبيعة ، **والثاني :** مسار التوازي في الخطاب الموجه

للمكان ، مع الخطاب الحبي أو الخطاب المباشر الموجه للمرأة ، وثالث هذه المسارات :

تداخل فن الوصف مع فن الغزل في بعض من قصائد البحث ، وقد حاولت خلال أسطر هذا البحث رصد بعض طرق الأداء ، والاستعمالات اللفظية المشتركة بين الشعراء .

ويجيء المبحث الرابع والأخير من هذا الفصل ليهتم بظاهرة الاغتراب داخل نصوص البحث ، وكسابقه بدأته بمهاد يكشف عن مفهوم الاغتراب ، ويكشف كذلك عن حضوره في المنتج الأدبي بعامة ، ويبين أثر هذا الاغتراب في النصوص المدروسة ، مستهلاً بالاغتراب المكاني ، فالاغتراب النفسي ، ومظهر الهروب إلى الطبيعة .

وقد حرصت جهدي على استنطاق النصوص بمراتب قائلها ، واستكناه ما انطوت عليه أنفسهم من خلال التأمل في استخداماتهم اللغوية والأسلوبية .

ولم أشأ أن أبرح هذا المبحث حتى وضعت بأخرة منه بعض الإشارات التي تمايز بين الشاعر السعودي في ( قصيدة أبها ) ، وبين غيره من شعراء الاغتراب والطبيعة ، من حيث الاعتدال في النظرة والموقف ، ومن حيث ضبط إنفعال النفس فلا تجاوز المشروع .

**ويأتي الفصل الثاني** من فصول الدراسة ، مشتملاً على ثلاثة مباحث اقتضتها دراسة البنية الفنية للنصوص ، من ذلك دراسة المعجم الشعري ، والوقوف على حقله اللفظية ، والنظر في لغة القصائد من جهة السهولة والغربة ، ومن جهة الاستعمالات الفصيحة ، والاستعمالات العامية المحكية ، ومن جهة أبرز الظواهر الأسلوبية في استعمالات الشعراء اللغوية ، وهذه كلها موضوعات تناولتها في المبحث الأول .

أما المبحث الثاني : فقد تناولت فيه الصورة الشعرية من حيث أهميتها في الأداء التعبيري ، ومن حيث أنماطها ، ومقوماتها التي قامت عليها ، والروافد التي صدرت عنها ، والوظائف التي أدتها ، كما عرضت لمواضع عجزت الصورة فيها عن أداء دورها الفني والنفسي .

وفي المبحث الثالث : جاء اهتمامي بالتشكيل الموسيقي ، فدرست في إطاره التشكيل الوزني ، بعد أن بينت أهمية الإيقاع بالنسبة للعمل الشعري ، ثم نظرت في قوافي القصائد ، وأشرت إلى تنوعها وإلى العيوب التي لحقت ببعض قوافي الشعراء ، لأنتقل بعد ذلك إلى الموسيقى الداخلية لأبين أبرز الأساليب التي وفّرت هذه الموسيقى داخل النص .

وقد حرصت بعد هذا كله أن أذيل البحث بتراجم للشعراء السعوديين الواردة أسماؤهم في أعطافه .

## وأريد هنا - أن أنبه إلى أمور ثلاثة :

**الأول :** أنني - ورغم ما توافر بين يدي من النصوص - قصدت إلى أسلوب الأخذ والتخير منها ، بما يخدم مباحث الدراسة •

**الثاني :** أن حظ الدراسة الموضوعية كان أوفر من حظ الدراسة الفنية وذلك يعود إلى أن كشف المضامين الموضوعية التي توافرت عليها النصوص ، كان هم الدراسة وشغلها ، لأن في ذلك ما يعطي صورة واضحة للمكان ، الموضوع لشعري الذي أنشأ الشعراء قصائدهم لأجله ، وإن كنت أرجو أن تكون الدراسة الفنية وافية غير منقوصة •

**الثالث :** أن الإطار الزمني لنصوص الدراسة يتمثل في العقود الأربعة الأخيرة ، وقد يجاوزها بتيف من السنين •

بقي لي في هذه المقدمة أن أسدي الشكر لله - تعالى - فهو أقمن من شكر ، ثم لوالدي الكريمين ، ثم لكل من أعانني بمشورة ، أو نفعني بدعوة ، أو شاركني بإعارة كتاب ، أو المساعدة في الحصول على نص أو مرجع •

كما أضعف الشكر إضعافاً لأستاذي د / عبد الله بن إبراهيم الزهراني فقد تعلمتُ منه أدب النفس قبل أدب الدرس ، وكنت آتية بين الفترة والفترة فيمتحنني من وقته ، ولا يتعلل عليّ بشيء يدفعني به ، مما أتاح لي الإفادة من علمه وخبرته وتوجيهه وإرشاده ، أدام الله فوائده ومتع ببقائه •

ولوزارة التربية والتعليم حق الشكر ، لما أتاحته من فرصة مواصلة الدرس العالي في رحاب جامعة أم القرى التي تستحق هي الأخرى الشكر ممثلة في كلية اللغة العربية وآدابها •

وأخيراً أقول ما قاله ابن بسام في ذخيرته : ( لا أدعي أنني اخترعتُ ولكن لعلني قد أحسنت ) ولأن المتصفح لهذا البحث أبصر بمعاييه وزلاته من كاتبه ومنشئه ، فإن عذري بين يديه أنني اجتهدتُ رغم وفرة أشغال ، وانشغال بال •

وأذكره بقول الأول :

لا ترجُ شيئاً كاملاً نفعا

فالغيث وهو الغيث منه الغشاء

والله المسؤول بأخلص نية وأكبرها أن يهبنا التوفيق ويمنعنا الشر فهو المالك لذلك

والقاور عليه •

**كتبه :** بمحافظة بلقرن

لليلة خلت من ذي الحجة المحرم ختام عام ١٤٢٥ هـ

# التمهيد

## أ- المكان والشعر

١. بواعث وملامح حضور المكان في النص الشعري •
٢. المكان بين دلالة الإيجاب ودلالة السلب •
٣. المكان بين الواقعية والتخيل •
٤. الشعر معجم مكاني •

## ب- أبها في رحاب التاريخ والجمال والشعر

١. حد المكان •
٢. أصل التسمية •
٣. وقفة تاريخية •
٤. جمال المكان وآثار الإنسان •
٥. الدور الحضاري والثقافي •
٦. أبها في عيون الشعراء العرب •

## تمهيد :

### أ- المكان والشعر :

#### أولاً : بواعث وملامح حضور المكان في النص الشعري :

يشكل المكان ملمحاً له دوره المهم والبارز في بنية العمل الأدبي ، سواء أكان ذلك العمل شعراً أم ، قصة أم ، رواية ، يبين ذلك من خلال ما يلقينه المكان من ظلال لها أثرها الفاعل في نفسية المبدع ، وقد فطن لهذا الأثر بعض النقاد القدامى كابن رشيق والقرطاجني وغيرهما ، إذ جعلوا من البيئة - المكان والمجتمع والطبيعة - باعثاً ومؤثراً في إنتاج الشعراء وتوجههم .

ولأجل هذا الدور - كذلك - قامت بعض الدراسات حديثاً لتلقي الضوء على ( المكان ) وتقف على جوانب تشكله في الأعمال الأدبية ، وتبرز جماليات هذا التشكل .

غير أن الملاحظ أن الدراسات التي عنيت بالمكان في النتاج الشعري قليلة قياساً إلى تلك الدراسات التي كانت لها عناية بـ ( المكان ) في القصة والرواية ، (( وربما ترجع قلة هذه الدراسات إلى أن دراسة التشكيل المكاني ارتبطت بدراسة القصة القصيرة أو الرواية أكثر من غيرها من الأجناس الأدبية ، الأخرى <sup>(١)</sup> )) ولذلك نجد انصرافاً من الدارسين إلى هذه الوجهة وأعني بها الدراسات التي اتجهت إلى المكان في القصة والرواية ، يحلي ذلك البحوث والأعمال التي تنشرها بعض المجلات والدوريات المتخصصة ، وكذلك الكتب التي تناولت الأعمال السردية ، إلى جانب بعض الأعمال المترجمة التي تناولت ( المكان في النتاج الأدبي <sup>(٢)</sup> ) بالدرس وهذا يفسر قلة الدراسات التي تعنى بالمكان والشعر في موجودات المكتبة الأدبية ونحن مع ذلك لا نعدم بعض الدراسات التي عنيت بـ ( المكان ) كظاهرة شعرية عامة ، أو ( بالمكان ) كظاهرة شعرية عند شاعرٍ من الشعراء <sup>(٣)</sup> .

(١) مراد عبد الرحمن مبروك : ( جماليات التشكيل المكاني في البكاء بين يدي زرقاء اليمامة ) «علامات في

النقد» ص ٣٨٠ ج ٣٤ / مج ٩ / ١٤٢٠ هـ نادي جدة الأدبي .

(٢) انظر غاستون باشلار ( جماليات المكان ) ترجمة ، غالب هلسا . ط ٣ / ١٩٨٧ م المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر - بيروت -

(٣) انظر على سبيل المثال : د / جريدي المنصوري ( شاعرية المكان ) ط / دار العلم للطباعة والنشر - جدة - ود / عبد الله باقازي ( المكان في الشعر العربي بين الجمالية والتاريخ ط / نادي الطائفة الأدبي د / مختار علي أبوغالي ( المدينة في الشعر العربي المعاصر ) ط / المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب - الكويت - = ود / منصور نصرة ( القرية في الشعر العربي المعاصر ) ت - مركز الإسكندرية - إلى جانب بعض الدراسات المنشورة في المجلات والدوريات الأدبية .

ونظراً لأهمية هذا الجانب من ناحية ، ولكونه من ناحية أخرى يدخل في جوانب كثيرة من البحث فقد رأيت أن أضع بين يدي هذا البحث بعض الإشارات والوقوفات التي تقف من خلالها على أبرز وأظهر ملامح حضور المكان وتشكله في النتاج الشعري ، نتلمس في أثنائها بواعث هذا الحضور ، ونقرأ في صفحاتها تلك السطور التي تنبئ عن تلك اللحمة والعلاقة بين ( المكان ) في صورته المتعددة ، وبين الشاعر ( الإنسان ) ، وما يحمله من تصورات وذكريات إلى جانب تلك الدوافع والجواذب نحو هذا المكان ، الذي يعتبر (( لغة ثانية خفية في تضاعيف القصيدة ))<sup>(١)</sup>.

#### ١- وفي طبيعة هذه الملامح : يأتي الوطن<sup>(٢)</sup> ( الأرض الأم ) :

ليشكل الملمح الأول والبارز في الحضور المكاني ، إذ لا تكاد تجد نتاجاً خالياً من حضوره وترجيع اسمه ، وذلك في صور مختلفة ، فمرة يكون هذا الحضور من خلال المفارقة بالأوطان وامتدادها واشباع النص الشعري بمسميات بقاعها ، ومرة يبرز الوطن ( المكان ) في مشاعر الحنين والتوق التي تنبعث في نفس الشاعر وهو أسير أغلال الغربة والغيبة عن الوطن<sup>(٣)</sup> ومرة نراه في ذلك الاستحضار الذي يعتمد إليه الشاعر عندما يفتش ( كتاب ذكرياته ) فيستحضر أماكن حياته الأولى ، ومدارج صباه ، وملاعب طفولته ، وملتقى أقرانه ولداته ، ومسامر أحبائه وأصحابه ، وكلها أماكن لها مكانة أثيرة في قلب كل أحد .

يقول ابن الرومي يذكر بغداد وهو في غيبة عنها :

بلدٌ صحبت به الشبيبة والصبا      وليستُ فيه العيش وهو جديدٌ  
فإذا تمثل في الضمير رأيتُه      وعليه أفنان الشباب تميدُ<sup>(٤)</sup>

(١) علي أحمد سعيد ( أدونيس ) ( ديوان الشعر العربي ) ص ١٦ - ١٧ ط ١ / ١ / ١٩٦٤م المكتبة العصرية - بيروت -

(٢) الوطن : ما استوطنه المرء . ويمثل البنية الكبرى على مستوى المكان ويأتي في معناه الشمولي أو في صورة البلد أو المدينة أو القرية أو البيت

(٣) لذلك شواهد كثيرة في ديوان الشعر العربي ويعود ذلك إلى كثرة أسباب الاغتراب ولم أسق بعض هذه الشواهد طلباً للاختصار وسيأتي الحديث عن ظاهرة الاغتراب في القصائد التي يتناولها البحث بإذن الله

(٤) ديوانه ص ( ٧٦٦ ) تح / حسين نصار ط / ١٩٧٤م دار الكتب العلمية .

ويقول وقد غصبت داره منه :

وَحَبَّ أوطانَ الرجالِ إليهم  
مآرب قصّاهُ الشباب هنالك  
إذا ذكرو أوطانهم ذكّرهم  
عهود الصبا فيها فحنوا لذلك<sup>(١)</sup>

فالوطن تجلّى هنا وألقى بظلاله من خلال تقليب ذاكرة الحياة الأولى ، حياة الصبا والشباب .  
ويضل حضور الوطن ملحاً حتى يبلغ الشاعر معه حد المبالغة ، فهذا ابن الأَبَّار الأندلسي يقصر  
طرفه على بلده بلنسية ، فلا ينصرف عنها ولو عنت له الحور العين يقول :

وطرفي ليس يعنيه سواها      ولو عنت له حور الجنان<sup>(٢)</sup>

ومثله شوقي الذي قال وقد اغترب عن وطنه إلى أسبانيا (( وهناك أخذت الكأس تمتلئ  
بالعاطفة الوطنية ))<sup>(٣)</sup>

وطني لو شغلت بالخلد عنه      نازعتني إليه في الخلد نفسي<sup>(٤)</sup>

وكل ذلك يرجع إلى دور المكان الذي استوطنه المرء في بعث عاطفة الحب ، وامتلاك قلوب المحبين .

٢- ومن الأماكن التي لها حضورها البارز والمؤثر في الشعر : ( المكان المقدس ) الذي

اكتسب قداسة دينية تميزه عن غيره ، وباعث هذا الحضور تلك العواطف  
والروحانيات الدينية التي يعكسها المكان ، إذ المكان هنا مرتبط بمعتقد الشاعر ، بمعنى أن  
البعد المكاني يمازج الحس الديني عنده .

ولعل أظهر مثال على هذا الملمح تلك الأماكن التي أكسبها الله قداسةً ومكانةً عظيمة في الدين  
الإسلامي ، حتى غدت أمكنة لها مُكنة وحضور في وجدان كل مسلم على وجه المعمورة وقد  
امتأ ديوان الشعر العربي والإسلامي من لدن صدر الإسلام الأول إلى يوم الناس هذا بمسميات  
هذه الأماكن المقدسة ، التي أظلت بجلالها وعظيم مكانتها على مشاعر الشعراء فنقشوا ذلك في

(١) ديوانه ص ( ١٨٢٦ )

(٢) ديوانه ص ( ٣٤٠ ) قراءة وتعليق / عبد السلام الهراس ط / ١٤٢٠ هـ - ١٩٩٩ م وزارة الشؤون  
الإسلامية والأوقاف المغرب .

(٣) د / شوقي ضيف ( شوقي شاعر العصر الحديث ) ص ١٣٤ ط / ٦ / ١٩٧٥ م دار المعارف - مصر -

(٤) الشوقيات : ص ٤٥ ح / ٢ ط / ١ د ت دار الكتاب العربي بيروت - لبنان - وفي بيت ابن الأَبَّار وكذلك  
شوقي مبالغة . فليس شوقاً قرين الجنة يُطلب ويُرجى ولعل الشاعر ينبعث بذلك ولم يقصداً له إلا من باب بيان المكانة  
الكبيرة التي يمثلها موطنهما من قلوبهما خاصة وأنهما انتزعا من بلديهما - بلنسية ومصر - كرها .

أشعارهم ، ورقموه في أسفارهم <sup>(١)</sup> ، وعبروا عن تلك المشاعر بأصدق تعبير ، وبعاطفة حارة صادقة ، فمكة بحرمها ، ومشاعرها ، وبطاحها ، وتأريخها ، والمدينة - مأوى رسول الله ﷺ حياً ومثواه ميتاً - بحرمها وآكامها وحرّاتها ، وتأريخها ، والقدس بمسجدها وصخرتها ومآساتها على مر العصور وواقعها الأليم ، أماكن حضرت عند الشعراء وكان لها تأثيرها البالغ ودلالاتها الواسعة - ولا ريب - فهي بقاع مقدسة لها ارتباط وثيق بالمعتقد والدين <sup>(٢)</sup>

وقد تناسب أماكن أخرى لها دلالات دينية في العمل الشعري ، يستدعيها غرضه ، كالمسجد والمحراب ، والمنبر والمئذنة ، والمصلى ، والمعتكف ، وغيرها من الرموز الدينية التي تأتي تبعاً لمعتقد الشاعر ومذهبه .

ومن هنا نقول : إن ( المكان المقدس ) يأتي فيمازج الحس الديني لدى الشاعر فيصبح بذلك في الطليعة بين الأماكن الأخرى <sup>(٣)</sup>

ومما يدخل في إطار اكتساب المكان منزلةً كبيرةً من خلال بواعث كثيرة يبرزها الباعث الديني تلك الأمكنة التي كان لها سالف عهدٍ وقصة مجد في الإسلام ، وكانت مدرجاً لقوم من المسلمين أحياء وكفّة لهم أمواتاً ، ثم دالت عليها الأيام فأصبحت نهياً في يد الأعداء ، ولم يبق لأهلها إلا شواهد المكان التي تحكي تاريخاً سلف ، ومجداً ضاع ، لتبعث بذلك شجىً وأسىً يخالطه إكبار لهذه الحضارة ، ولتلك الأيدي التي صنعتها .

( ١ ) جمع سفر وهو الكتاب الكبير .

( ٢ ) تناولت بعض الدراسات الشعر الذي قيل في ( الأماكن المقدسة ) ينظر مثلاً لذلك : د / إنصاف بخاري مكة والمدينة في الشعر في المملكة العربية السعودية ( رسالة دكتوراه ) مخطوطة . ( ١٤٢٠ هـ ) كلية التربية للبنات بمكة

وبعض الإشارات في كتاب ( النزعة الإسلامية في الشعر السعودي المعاصر ) د / حسن الهويمل ، وكذلك سليمان سالم الجهني ( صورة المدينة المنورة في الشعر السعودي الحديث ) ( رسالة ماجستير ) مخطوطة - جامعة أم القرى -

( ٣ ) من دلائل العلاقة المكنية بين ( الشاعر ) و ( المكان المقدس ) عشرات الدواوين والأعمال الشعرية التي تحمل عنواناتها اسم أحد هذه ( المقدسات ) وخاصة المسجد الأقصى .

وليس بعازب عن متعاطي الأدب تلك القصائد التي بكت الأندلس ( المكان ) ، ورثته كما يرثي الإنسان ، على امتداد العصور الأدبية التي تلت سقوطها ، أو تلك التي قيلت في أثناء الحدث (١) .

ولم تكن الأندلس لتظل في ذاكرة الشعر العربي إلى يوم الناس هذا ، لولا تلك العاطفة الدينية وذلك الباعث الشعوري ، بأنها جزء من جسد الأمة مسلوب .  
ومثل الأندلس تلك الأماكن التي كانت في حوزة المسلمين ثم دالت إلى غيرهم ، فبكاها الشعراء من منطلق ديني ، وعبروا عن ذلك من خلال قصائد تمتلئ حسرة وألماً .

٣- وإذا ما انتقلنا إلى باعث أو ملمح آخر ، للنظر في مظاهر الحضور المكاني من خلاله

تبدي لنا ( المكان ) منزلاً للمحبوب ، ومأوىً له ، ومسرحاً لقصة

الحب بكل أدوارها ، وأول ما يواجهنا من ذلك تلك المقدمات الطليية التي

ارتبط ( الطلل ) ( المكان ) فيها بالمحبوب ، وذكرياته وآثاره ، وشاهد ذلك التضاييف

بينهما في غرر شعر الجاهلية ( دار عبلة ) ، ( دارمية ) ومثل هذا كثير في الأدب

العربي ، ( فالمكان ) يكتسب أهمية ومكانة لأنه دار الحبيب ومنزله بل إنه

قريب من النفس لا تطف بالقلب ، ولو كان مقفراً ومجذباً بعيد الشقة ، يستحلي الشاعر

ذكره ، ويكثر من ترجيع اسمه وتكراره في قصائده ، وإن عذل العذال ، ولام اللوام .

ومن هنا نجد ( المكان ) يكتسب مكانته ، وملاحظته من مكانة وملاحظة

المحبوب ، الذي ينزل أو كان نازلاً بساحته ، فترى الشاعر يمنح المكان قدراً من الحب

كالذي يمنحه لمحبيه .

يقول ذو الرمة ( غيلان مي ) :

لها لشوق إلا أنها من ديارك (٢)

لقد كنت أهوى الأرض ما يستفزني

(١) من أسير وأشهر القصائد في هذا الباب قصيدة أبي البقاء الرندي انظر : نفح الطيب ٦ / ٢٣٢ وكذلك

قصيدة ابن الأبار الأندلسي انظر : نفح الطيب ٦ / ٢٠٠ وديوان الشعر الأندلسي يفيض بهذا الرثاء .

(٢) ديونه ص ١٧٢٥ ج ٣ / صنعة أبي نصر أحمد بن حاتم الباهلي تح / عبد القدوس أبو صالح

ط / ١٣٩٢ هـ - ١٩٧٢ م مطبوعات مجمع اللغة العربية - دمشق -

فهو هنا (( يحب الأرض التي تنزل بها ، ولا يهزه الشوق إليها إلا لأنها بها ))<sup>(١)</sup>

ولعمرو بن قعاس المرادي :

ألا يا بيت بالعلياء بيتُ

ولولا حب أهلك ما أتيت<sup>(٢)</sup>

ويقول ابن الدمينه :

وإن الكئيب الفرد من أيمن الحمى

إلي وإن لم آتــــه لحيب<sup>(٣)</sup>

ويقول سوار بن المضرب :

ألم ترني وإن أنأت أنــــي

طويت الكشْح عن طلب الغواني

أحب عُمان ، من حُبِّي سُليمي

وما طبي بحب قرى عمان ؟

علاقة عاشق وهوى متاحــــاً

فما أنا والهوى متدانيان<sup>(٤)</sup>

ومن ذلك البيت الذي ساقه الراغب الأصفهاني في ( محاضرات الأدباء ) لأعرابي :

وإن تدعي نجداً أدعه ومن به

وإن تسكني نجداً فيا حبذا نجد<sup>(٥)</sup>

ولقيس بن الملوح المدله بحب ليلي :

وما بوسي التراب لحب أرض

ولكن حب من وطىء الترابا<sup>(٦)</sup>

فتأمل في الأبيات السابقة لتبين لك معادلة الارتباط بين ( المكان ) وبين ( المحبوب ) تلك

المعادلة التي تبعث الشوق ، والحب ، وتلقي بأسباب التعلق بـ ( المكان ) في نفس الشاعر

فينصرف إليه ، يناجيه ويناغيه ، ويمنحه الدعوات الخالصات بالسقيا والإمراع .

(١) د / يوسف خليف (( ذو الرمة شاعر الحب والصحراء )) ص ١٣٤ ط ٢ / ١٩٧٧م دار المعارف

- مصر -

(٢) الأخفش الأصغر (الاختيارين) تح / فخر الدين قباوة ص ٢١١ ط ٢ / ١٤٠٢ هـ - ١٩٨٤م

مؤسسة الرسالة - بيروت -

(٣) ديوانه ص ١١٨ صنعة أبي العباس ثعلب ومحمد بن حبيب تح / أحمد راتب النفاخ ط / ١٣٧٩هـ مطبعة

المدني - القاهرة -

(٤) الأخفش الأصغر (الاختيارين) ص ١٠٥

(٥) الراغب الأصفهاني (محاضرات الأدباء) تح / عمر الصباغ ص ٣٩ ج ٢ ط ١ / ١٤٢٠ هـ - ١٩٩٩م

دار الأرقم بن الأرقم . (ونجد) من أوفر الأماكن حظاً ونصيماً من جهة معادلة الارتباط بين المكان والحيب .

(٦) ديوانه ص ٤٤ ط ٢ / ١٤١٥ هـ - ١٩٩٤م شرح / يوسف فرحات دار الكتاب العربي بيروت .

## كما في قول جرير :

وحيث حبا حول الصريف الأجارع  
فإنك وادٍ للأحبة جامع<sup>(١)</sup>

ألا حياء الأعراف من منبت الغضا  
سلمت وجادتكَ الغيوث الروابع

ومثله في ذلك ذو الرمة إذ يقول :

ولا زال مُنهلاً بجرعائك القطر<sup>(٢)</sup>

ألا فأسلمي يا دار ميٍّ على البلى

وقد تنبه أبو تمام إلى هذه المعادلة ، فساق ذلك دليلاً منطقياً في بيتين مشهورين له يقول فيهما :

ما الحب إلا للحبيب الأول

نقل فؤادك حيث شئت من الهوى

وحنيه أبدأ لأول منزل<sup>(٣)</sup>

كم منزل في الأرض يألفه الفتى

والمطالع لأشعار العرب ، قديمها وحديثها ، يرى (المكان) يأخذ صورة (المرأة) الحبيبة أحياناً ويخاطب بخطابها ، بل يجد تبادلاً بين (صورة المرأة) وبين طبيعة المكان في تركيبة الصورة الشعرية عند كثير من الشعراء<sup>(٤)</sup> .

(( ولعلنا نستطيع أن نقول : إن المكان قد سرت فيه الشاعرية ، حين امتزج بالمرأة فأصبحت توصف به مثلما يوصف بها ، في عدد من السياقات الشعرية ))<sup>(٥)</sup> .

٤- وقد يبرز المكان ويصبح ظاهرة في تشكيل النص الشعري ، لا نستطيع تجاوزها ، وذلك حينما يلج بوابة النص ، وينبث في أثائه **بجمال طبيعته وبديع خلقه** . تلك الطبيعة التي تكاملت مظاهرها في عين الشاعر ، فانسابت في نفسه فوقف عندها ، واستحضر جمالها ، ورسمه بريشة شعره وأفاض عليه من كوامن وخوارج نفسه ، تلك النفس التي لا تنفك بين سرور وحزن .

(١) ديوانه بشرح محمد بن حبيب ص ٩٢١ م / ٢ ج / ٣ ط / ٢ / ١٩٧٦ م تح / د / نعمان محمد طه دار المعارف - مصر -

(٢) ديوانه ص ٥٥٩ ح / ١

(٣) ديوانه ص ٤٦٣ ضبطه وشرحه شاهين عطية د . ت دار الكتب العلمية - بيروت - لبنان

(٤) سياأتي النظر في هذا بتوسع في الفصل الأول المبحث الثاني .

(٥) د / جريدي المنصوري (شاعرية المكان) ص ١١٩ ط / ١ / ١٤١٢ هـ - ١٩٩٢ م دار العلم للطباعة والنشر - جدة - .

وفي إشارة عجلت تقتضيها طبيعة هذا التمهيد ، تأتي على أبرز مظاهر حضور ( المكان ) بطبيعته البديعة في النص الشعري ، لنجد أن أثر الطبيعة لا يقف عند حد تأثير الجمال ووصف مظاهره ، وإنما يتعدى ذلك إلى إنعام النظر في عالم الطبيعة الساحر ، والتأمل في عجيب تركيبها ، وبديع صنعها ، واستحضار عظمة وقدرتها مركبها وصانعها ، لنظفر في النص بوقفات إيمانية ، تمجد الله تعالى الخالق الذي أحسن كل شيء خلقه ، ولا يعزب عن الألباء أثر ذلك في بعث نور اليقين في النفس ، ثم هو قبل ذلك استجابة لدعوة القرآن في غير ما آية ، للنظر والتأمل في الكون. وقد تصبح الطبيعة مهرباً ، وملجأ ، ووجهة للشاعر ، يثبها ألمه وحزنه ، وضجره مما حوله ويبحث في جنباتها عن البديل ، (( فإن لنفس الشاعر الحزين من الطبيعة دواعي كثيرة ، لقرض الشعر ، فإنها تناجيه فيكلمها ، ويثبها أحزانه فتسمعه ، صاغية إلى شكواه ، لما بين نفسه وجمال الطبيعة من ارتباطات ))<sup>(١)</sup> .

وبعيداً عن تعامل الشعراء مع الطبيعة ، بين شاعرٍ وصَّافٍ ، وآخر متأمل ، وثالث هارب أسوق بين يدي هذا الملمح أو الباعث من بواعث حضور المكان ، مثلاً أجلي من خلاله أثر طبيعة ( المكان ) - التي تأسر بجمالها ، وتفتن برياضها ، في نفس الشاعر من خلال هذا الجمال وهذه الرياض ، وبعيداً عن أي مؤثر آخر .

ذلكم المثال هو قصيدة المتنبي في ( شعب بوان ) ، التي تعد من جياذ القصائد ، فقد وقف المتنبي في ناحية من هذا الشعب ، يرجع بصره في جماله كرة بعد كرة ، فلا تسأل عن أثر جمال كجمال ( شعب بوان )<sup>(٢)</sup> ، في ذات شاعرة كذات أبي الطيب . رغم انعدام العلاقة بين الشاعر والمكان ، والذي ألمح إليه المتنبي بقوله :

ولكن الفقى العربي فيها ————— غريب الوجه واليد واللسان<sup>(٣)</sup>

إلا أن المكان يتشكل تشكلاً بديعاً ، في الثمانية عشر بيتاً الأولى من القصيدة . نسوق منها قول أبي الطيب :

( ١ ) د / محمد حسن علي مجيد ( فن الوصف وتطوره في الشعر العراقي الحديث ص ٧٣ ط / ١٩٨٨ م دار الشؤون الثقافية العامة وزارة الثقافة والإعلام - بغداد -

( ٢ ) من مدهشات الجمال في العالم قال عنه العكبري صاحب التبيان في شرح الديوان ( موضع كثير الشجر والمياه يعد من جنان الدنيا كنه الأبله وسغد سمرقند وغوطة دمشق ) ص ٢٥١ ج / ٤ وانظر كذلك ياقوت الحموي ( معجم البلدان ) ص ( ٥٠٣ ) ج ( ١ ) .

( ٣ ) ديوانه بشرح العكبري ص ٢٥١ ج / ٤ تح مصطفى السقا وآخرون ، دار المعرفة - بيروت -

بمثلة الربيع من الزمان

غريب الوجه واليد واللسان

سليمان لسار بترجمان<sup>(١)</sup>

مغاني الشعب طيباً في المغاني

ولكن الفقى العربي فيها

ملاعب جنة لو سار فيها

ويبلغ أثر ( المكان ) والإحساس به في نفس المتنبّي مبلغه لـ (( يخلع هذا الإحساس الرائع على ما حوله! على حصانه ، وإذا الحصان يرى الحياة وقد ارتدت هذا الثوب المغربي تستحق العناية وتستحق الحرص ))<sup>(٢)</sup> :

أعن هذا يسار إلى الطعان

وعلمكم مفارقة الجنان<sup>(٣)</sup>

يقول بشعب يوان حصاني

أبو كم آدم سنّ المعاصي

وإذا ما امتد بنا النظر إلى جانب آخر ، وجدنا أن الشعراء استمدوا من مظاهر الطبيعة صوراً كثيرة ، ورمزوا بها إلى كثير من الأوضاع النفسية التي يعيشونها ، بل عمدوا إلى تلك المظاهر ووظفوها في بنية النص وفق غرضه من مدح وفخر وغزل وهجاء .

وسأكتفي هنا بالجبل كمظهر من مظاهر الطبيعة ، استمد الشعراء منه كثيراً من الصور والرموز ووقفوا أمامه ليمنحوه (( إحساساً ويضيفوا عليه شعوراً من الإنسانية ))<sup>(٤)</sup> كالرزانة ، والهيبة والقوة ، والثبات ، والخلود ، يقول الفرزدق :

وتخالنا جنأ إذا ما نجهل<sup>(٥)</sup>

أحلامنا تزن الجبال رزانة

فأحلامهم موازنة لرزانة الجبال ، وثباتها ، ونجد مثل هذا التوظيف للجبل ( المكان ) عند ذي الرمة ، عندما نعت ممدوحه بالحلم ، الذي وازن أقله الجبال الراسية :

يوازن أدناه الجبال الرواسيا<sup>(٦)</sup>

ففي السن كهل الحلم تسمع قوله

وهذا ذو الرمة مرة أخرى يستحضر ( الجبل ) ، ويوظفه دلالة على الخلود :

(١) السابق : ٤ / ٢٥١ - ٢٥٢

(٢) محمد شرارة ( نظرات في تراثنا القومي ) تح د / حياة شرارة ص ١٤٥ ط ١ / ١ / ١٩٨٢ م المؤسسة العربية للدراسات والنشر - لبنان -

(٣) ديوانه : ٤ / ٢٥٥ - ٢٥٦

(٤) نوري حمودي القيسي ( الطبيعة في الشعر الجاهلي ) ص ٢٤٢ ط ١ / ١ / ١٩٧٠ م دار الإرشاد - بيروت -

(٥) ديوانه : ص ١٥٧ ج ٢ / ١٤٠٤ هـ - ١٩٨٤ م دار بيروت للطباعة والنشر

(٦) ديوانه : ص ١٣١٦ ج ٢ /

فقد خلدت كما خلد الجبال (١)

بني لكم المكارم أولوك

ويأتي الفرزدق أيضاً (بالجبل) دلالة على القوة والثبات :

ثهلان ذا الهضبات هل يتحلحل (٢)

فادفع بكفك إن أردت بناءنا

وقد يعتمد الشاعر إلى (الجبل) (المكان) من خلال (التشخيص) فيسرد على لسانه أحداثاً وصوراً من الماضي ، تعاقبت تعاقب الليل والنهار ، وامتألت بالمتضادات والعجائب ، كل ذلك والجبل شاهد عدل عليها .

ومن عمد لذلك فأجاد ابن خفاجة الأندلسي في قصيدة مشهورة له مطلعها :

تخب برحلي أم ظهور النجائب ؟

بعيشك هل تدري أهوج الجنائب

يطاول أعنان السماء بغارب (٣)

وأرعن طماح الذؤابة باذخ

ومنها :

ولعل الشاعر نظر إلى قصيدة سبقتة في هذا المضمار لها شهرة قصيدته ، وهي قصيدة قيس العامري (مجنون ليلي) في جبل التوباد (٤) .

ومثل الجبل في الحضور غيره من مظاهر الطبيعة ، كالكتبان ، والأنهار ، والبحار ، والأزهار والأشجار ، ونحوها من المظاهر .

٥- ومما يبعث على حضور (المكان) مكانته في التاريخ والتراث وكونه أسير ذكراً من

غيره وما يصاحب هذا الذكر من دلالات تراثية حضارية وحوادث تاريخية ، تجعل منه مورداً يمتح منه الشعراء كثيراً من الصور ، والإيحاءات ، ويختلف الشعراء هنا في تناولهم ( للمكان ) الذي يمثل تاريخاً وأثراً من الآثار ، فمنهم من يتعلق بالعبارة دون الصورة ، أو العكس ، ومنهم من يتعلق بالعبارة والصورة معاً .

ومن وقف على أثر تاريخي وقوف مصورٍ معتبر ، أبو عبادة البحري ، فقد نزل باحة إيوان كسرى ، ونقل لنا صورته عبر وصف يياني بليغ ، حتى كأنه رأي العين وذلك في قصيدة عصماء هي (السينية) (٥)

(١) ديوانه : ص ١٥٦٠ ج ٣ /

(٢) ديوانه ص ١٥٧ ج ٢ /

(٣) ديوانه ٤٢ ، ٤٣ ط / ١٤٠٢ هـ - ١٩٨٢ م دار بيروت للطباعة والنشر - بيروت -

(٤) ديوانه : ص ١٩٢

(٥) ديوانه : ص ١١٥٢ ط / ٢ د. ت ح / حسن كامل الصيرفي دار المعارف - مصر -

ولا ينسى البحري وهو يصف إيوان كسرى ، التعلق بالعبرة بعدما أخذته العبارة وهو يدير النظر ، ويجمل الفكر ، في أطراف وجنابات إيوان كسرى ، لتضافر بذلك دلالات ( المكان ) وإيجاءاته ، مع نفس البحري المغتربة المضطربة على أن يظهر لنا ذلك الإبداع الشعري •

ولأن الشيء بالشيء يذكر ، فإن سينية شوقي <sup>(١)</sup> ، التي عارض بها سينية البحري ، والذي كان عامل الأثر المكاني أول الروابط بينهما ، استحضرت ( المكان ) من خلال تاريخه وآثاره فالإيوان كان متكئاً لقصيدة البحري ، تشكل في القصيدة تشكيلاً ظاهراً ، والأندلس حضرت في قصيدة شوقي ، من خلال تاريخها وآثارها ، إلى جانب غيرها من الأماكن التي لها حضور في التاريخ ، كونها حضارة قوم قضوا وبقيت هي شاهدة على عظمتهم ، وجمال صنعتهم ولكونها - كذلك - شواهد وآثاراً نابذة في أرض الشاعر ، ويمثل ذلك استحضار شوقي لأبي الهول <sup>(٢)</sup> ، والأهرام ، وغيرها من الآثار المصرية العريقة ، يصحب ذلك الاستحضار شعور العظمة والاعتبار ، وهو شعور نفسي بعته المكان

ولعل في هذا الذي ذكرته غنية ، تعرفنا من خلاله على الباعث التاريخي ، والحضاري لاستحضار المكان في النص ، واكتفينا بمثالين ، استدعى أحدهما الآخر ، ويشترك معهما في هذا الباعث الكثير من نتاج الشعراء •

أما دلالة المكان التراثية فنجدها في ذلك الاستحضار الذي يعمد إليه الشعراء تقليداً للمورث الأدبي في الشعر العربي ، فتجدهم يذكرون العقيق ونجداً ، وثهلان وسلمى ، وأحداً وأجا وسلماً ، ووجا ، وغيرها من الأماكن دون أن يكون لهذه الأماكن عندهم دلالة غير الدلالة التراثية ، التي وقفوا عليها عند أسلافهم الشعراء ، أو التمسوها من التاريخ المروي أو المكتوب •

(١) الشوقيات ص ٤٥ ج ٢ /

(٢) لشوقي قصيدة كلها تساؤلات وحوار مع أبي الهول ينظر : الشوقيات ص ١٣٢ ج ١ /

٦- من خلال هذا الملح نقف عند ( المدينة والقرية ) والدلالة المكانية لهذا الثنائي المتضاد في جوانب كثيرة ، ورغم أن هذا ( الثنائي ) يدخل ضمن ( الوطن ) الأرض الأم ، والذي سبقت الإشارة إليه <sup>(١)</sup> ، وإلى حضوره الملح عند الشعراء ، إلا أنني رأيت إفراده بالإشارة هنا ، لكون حضور ( المدينة والقرية ) يكاد يكون ظاهرة يختص بها الشعر الحديث ، وتبرز عند كثير من شعرائه <sup>(٢)</sup> ، وأعني بالحضور التقابل بينهما في النص الشعري .

وإذا ما أردنا الوقوف عند هذه الظاهرة ، فإننا واجدون اختلافاً بين مواقف وعواطف هؤلاء الشعراء ، تجاه هذا الثنائي ( المدينة والقرية ) .

فهناك من الشعراء من امتلأ قلبه حنيناً إلى قريته التي يرى فيها مهرباً من ضجيج وصخب المدينة فتراه دائم الاستدعاء لكثير من مظاهر الحياة في ( القرية ) لتوافد عليه ذكرياته ، وسني عمره الأولى في جنبات هذه المظاهر ، وقد يمتلىء النص الشعري عند بعض الشعراء بالكثير من الرموز التي ترمز إلى حنينه للحياة الهادئة في القرية ، وموقفه المعادي من حياة المدينة ، تلك الحياة التي تتسم بالسرعة فلا مجال فيها للراحة ولا للتلاقي بين الأحباب ، بل يغيب فيها وجه التكافل ومظهر السؤال عن الحال ، وتتسع هذه النظرة السالبة عند بعض الشعراء لتأخذ المدينة عندهم صورة امرأة متعهرة <sup>(٣)</sup> تبذها النفس .

وهناك من الشعراء من كان مغايراً لهذه الوجهة ، قد ارتضى الحياة المدنية وامتدح كثيراً من مظاهرها التي تتفوق بها على ( القرية ) دون أن ينسى بعض الجوانب السالبة التي تخذش

(١) انظر ص ١٣ ، ١٤ من هذا التمهيد .

(٢) هناك دراسات عنيت بهذا الجانب الذي له علاقة بالشعر المعاصر فإلى جانب الدراسات التي تمثل فصلاً من فصول بعض الكتب يبرز لنا عملان تناول كل عمل واحداً من هذا الثنائي ( المدينة والقرية ) في الشعر المعاصر وهما :

د / مختار علي أبو غالي ( المدينة في الشعر العربي المعاصر ) ١٤١٥ هـ - ١٩٩٥ م ط - المجلس الوطني للثقافة والفنون والأدب - الكويت .

د / منصور نصر ( القرية في الشعر العربي المعاصر ) ( ١٩٩٦ م ) ت / مركز الاسكندرية للكتاب - الاسكندرية

(٣) انظر في ذلك : إحسان عباس ( اتجاهات الشعر العربي المعاصر ) ط / ٢ / ١٩٩٢ م دار الشروق بيروت . ولتقف على بعض النماذج انظر : ص ٩١ ، ١٠١ من الكتاب .

جمال المدينة ، ليعرض لها عرض الناقد الذي يريد التصحيح .

إلا أننا قد نفجأ ونحن نطالع هذه المواقف ، بموقف متناقض من هذه الثنائية ( ثنائية المدينة والقرية ) فالمدينة تمثل عند الشاعر ( المكان المعادي ) لما توافرت عليه من صخب وغربة وغياب لمظهر التكافل ، والتآلف ، والتعاون ، الذي يعم الحياة القروية ، ويمثل عنصراً من عناصر استمرارها ، ويتم ذلك للشاعر عن طريق المقارنة بين المكانين ، ثم لا نعدم أن نرى ( المدينة ) في صورة أخرى ، تعكس رضا الشاعر وقبوله للحياة المدنية لكونها عنده أفضل من الحياة القروية المتخلفة عن مسار الحياة المعاصرة ، وإن كان لا يقف عند حد القبول المطلق ، بل تراه يستشرف ( مدينة المستقبل ) أو ( المدينة الحلم ) وهي ما يسمى عند بعض الدارسين ( يوتوبيا utopia )<sup>(١)</sup>. أي مدن الأحلام التي يبتنيها الشعراء في خيالهم . وتظل هذه المواقف المتباينة والصراع بين المدينة والقرية في فكر الشعراء المحدثين - ولا ريب - تبعاً للجانب النفسي عند الشاعر فهو يبين عما حوله ، بلسان نفسه ومن خلال طبيعتها .

٧- وقد يتنازع ( المكان ) عواطف وبواعث مختلفة ( وليس كل الأماكن يستطيع المرء أن يجد له في الفكر الشعري صورة واحدة ، أو يجده يثير عاطفة واحدة لأن هذا يخضع لأمر متعلق بطبيعة المكان ، والشعراء ، والمواقف ، وحركة التاريخ ، حتى جاز أن نجد ( المكان ) تتنازعه النقائض من العواطف )<sup>(٢)</sup> .

وقد عرضنا - باختصار - لتلك العواطف والبواعث فيما سبق من الصفحات ، ولا شك أن اجتماع هذه المؤثرات ، والبواعث ( للمكان ) في آن واحد ، له أثره البالغ وحضوره البارز .

(١) كلمة إغريقية وتعني المدينة الفاضلة أنظر ماريالوزا ( Journey throu ghutopia ) ترجمة

د . عطيات أبو السعود ط / ١٤١٨ هـ - ١٩٩٧ م سلسلة عالم المعرفة ع ( ٢٢٥ ) - الكويت - .

(٢) د / جريدي المنصوري ( شاعرية المكان ) ص ٢٣

## ثانياً : المكان بين دلالة الإيجاب ودلالة السلب<sup>(١)</sup> :

(( يرتبط المكان بالشعر فيفيض عليه الشعر من الخيال وظلال الفن ما يترامى به إلى آفاق الخيال فيبث فيه روحاً جديدة ، ويهبه شاعرية ، تمنحه قبولاً لدى المتلقي ، أو كراهية من خلال ما يرتبط به من معانٍ نفسية ، وانفعالات وجدانية ، ومواقف إنسانية ))<sup>(٢)</sup> ليصبح المكان بذلك ذا دلالات مختلفة عندما نمايز بينها نجد أنها تأتي على صورتين :

صورة موجبة ، ويقابلها صورة أخرى سالبة ، ونعني بالصورة هنا تلك التي يلقي بظلالها المكان فترسم في بنية النص الشعري ، لتحكي مرةً رضا الشاعر واغتيباطه وإعجابه وما يتبع ذلك من الدلالات التي تعكس إيجابية المكان .

ومرة تحكي كون المكان باعثاً للكآبة ، والتشاؤم ، والضيق ، إلى غير ذلك من الدلالات التي تتأصر لتعكس سلبية المكان ، ومن ثم ترسم صورتها في أثناء النص الشعري ، وهاتان الصورتان تأتيان - ولا ريب - تبعاً لموقف الشاعر ونظرته للمكان ، تلك النظرة التي تقوم على بواعث وأسباب مختلفة .

فالمكان قد يكون عند الشاعر ، ( الوطن ) بكل ما يرمز إليه من قرارٍ وأمان ، واجتماع أهل وقرب أحباب ، وقد يكون مخزناً لذكراتٍ حلّى ذكرها في صدر الشاعر ، أو منزل محبوب أو هو مكان أسباب الرزق فيه ميسورة ، وقد يطيب المكان للشاعر بأهله ونازليه ، وقد يلج إلى نفس الشاعر بجمال طبيعته وحسن هوائه ، إلى ما هنالك من الجواذب الماتعة ، وكلها مدعاة إلى أن يتشكل المكان في النص الشعري ، في صورة لها دلالات إيجابية ، تعبر عن رضا الشاعر ومكانة المكان في نفسه ، ومن يُنقَر في مكتبة الشعر العربي ، يقع نظره على كثيرٍ من هذا القبيل<sup>(٣)</sup> .

( ١ ) يعبر بعض دارسي المكان عن هذا الجانب بـ ( المكان المألوف والمكان المعادي ) أنظر ( جماليات المكان ) لغاستون باشلار .

( ٢ ) صالح بن سعيد الزهراني ( اللغة الكونية في جماليات الفكر الشعري في بائية ذي الرمة ) ص ٨٤ ط ١ / ١٤٢٣ هـ - ٢٠٠٢ م معهد البحوث العلمية - جامعة أم القرى .

( ٣ ) لم أسق شواهد هنا اكتفاءً بما سبق إيراده في الصفحات السابقة ولوفرة مثل هذه الشواهد في ديوان الشعر القديم والحديث . ويكاد كتاب ( معجم البلدان ) لياقوت الحموي أن يمتليء بهذا النوع من الشعر الذي يحكي إيجابية المكان أو سلبية . وقد قام جورج خليل مارون بجمع هذه الأشعار في كتابه ( شعراء الأمكنة وأشعارهم في معجم البلدان ) ط ١ / ١٤١٧ هـ - ١٩٩٧ م المكتبة العصرية - بيروت .

وفي المقابل قد يكون ( المكان ) عند الشاعر موطن نحس ، ومصدر إقبال على النفس نتيجة فوات مرغوب ، أو حصول مكروب ، أو غياب محبوب ، وقد يكون أهل المكان ونازلوه ممن ساءت عشرتهم ، لا يقدرון المرء قدره ، ولا ينزلونه منزله ، وقد ينظر الشاعر إلى المكان نظرة ضجر ، بسبب طبيعته الجغرافية ، والمناخية ، ويسبب كثرة هوائه ودوابه <sup>(١)</sup> وتبين هذه النظرة خاصة عند أولئك الذين ينزلون المكان من غير أهله ، وذلك لغياب فطرة حب الوطن التي تدفع - كثيراً - هذا الشعور <sup>(٢)</sup> .

كل هذه الأشياء - ولا ريب - أمورٌ تصنع سلبية ( المكان ) ودونك - في ذلك - بعض الشواهد : يقول أبو القاسم خلف بن فرج الإليبري المعروف بالسميزر في ذم غرناطة :

قالوا أتسكن بلدةً      نفس العزيز بما تمون  
فأجبتهم بتأوه      كيف الخلاص بما يكون  
غرناطة مثوى الجن      ين يلد ظلمته الجنين <sup>(٣)</sup>

فغرناطة عند الشاعر ، بلدة تهون بها نفس العزيز ، فتضيق به الحياة فيها أو يكون بقاؤه بها اضطراراً ، لا اختياراً ، وهذه أسباب تتضافر لتصنع سلبية ( المكان ) .  
ومن دفعت به الحوادث ، والظواهر الاجتماعية غير المستقيمة ، إلى أن ينظر إلى المكان نظرة

( ١ ) انظر قصيدة علي بن محمد بن المبارك الشهير بابن الأعمى ، يشكو داره ويذمها لكثرة دوابها وهوائها ، وفيها طرافة أوردها الأبشيهي في مستطرفه ص ٩ ج ٢١ ط ١ / ١٤١٦ هـ تح / درويش الجويدي المكتبة العصرية بيروت .

( ٢ ) تأمل قول الشاعر وفيه ما ينهض بالذي قلته :

بلاذ ألفناها على كل حالة      وقد يؤلف الشيء الذي ليس بالحسن  
ونستعذب الأرض التي لا هوا بها      ولا مأواها عذبٌ ولكنها وطن

المستطرف للأبشيهي : ص ٨٠ ج ٢

( ٣ ) د / مصطفى الشكعة ( الأدب الأندلسي موضوعاته وفنونه ) ص ٢٧ ط ٩ / نقلها من كتاب ( الذخيرة ) لابن بسام ق / ١ مج ٢ ص ٣٧٦ تح / جامعة القاهرة نشر / لجنة التأليف والنشر . ومثل غرناطة قرطبة فقد نالها من الذم أقذع مما نال غرناطة وذلك في أبيات لابن شهيد وردت في ديوانه ص ( ١٣٨ ) ط ١ / ١٩٩٧ م تح محي الدين ديب المكتبة العصرية - بيروت - فلتطالع هناك .

سلبية ، شاعر النيل حافظ إبراهيم ، الذي ذم وطنه مصر في بعض أبيات <sup>(١)</sup> متأثراً بما يراه وما يسمعه ، من الأحوال والأقوال ، التي لا تقبلها نفس كل حرٍ أبي ، يقول حافظ :

وما مصر دار الأديب      ولا هي بالبلد الطيب  
(وكم ذا بمصر من المضحكات)      كما قال فيها (أبو الطيب) <sup>(٢)</sup>

وقد تأتي سلبية المكان كما ذكرنا من قبل بسبب طبيعته ومناخه ، الذي لا يطاق وله أثره السيئ على عافية البدن ، ونرى مثل ذلك عند معروف الرصافي في ذمه لمدينة البصرة :

إياك والبصرة المضي توطئها      فلا تمرن فيها غير مضطعن  
لا تعجبنك بالأشجار خضرتها      حسناً فما هي إلا خضرة الدمن  
ما إن أقام صحيح في مساكنها      إلا وسافر عنه صحة البدن  
ماء زعاق وجوقا تم وهواً      نتن وشدة حر غير مؤتمن <sup>(٣)</sup>

ونلمس - أيضاً - مثل هذا في تعامل الشعراء مع الطبيعة ، بعناصرها المختلفة ، حيث الهدوء والجمال ، فالشاعر يأتي إليها باحثاً في أحضانها عن البديل ، إلا أن مشاعر الحزن والكآبة تظل قابضة في نفس الشاعر ، ((لذا يقبل الشاعر على الطبيعة وقد وطن نفسه على الاستمتاع بما فيها من صفاء وجمال ، فإذا بتلك الكآبة الدائمة تنبثق من وجدانه في اللحظة التالية ، فتحيل ما كان يفترض أنه مصدر للمتعة والسعادة ، مثاراً للهواجس ، والتشاؤم ، والشكوى )) <sup>(٤)</sup>

(١) هذا شعورٌ عارض نتيجة أسباب عارضة ألهمت الشاعر بهذه الأبيات وأدته إلى هذا المعنى ولكن هذا لا يزاحم الحب الذي كان يحمله الشاعر لمصر أليس القائل ؟ :

كم ذا يكابد عاشق ويلاقي      في حب مصر كثيرة العشاق  
إني لأحمل في هواك صابرة      يا مصر قد خرجت عن الأطواق

(ديوانه : ٢٧٩ ج ١ / )

(٢) ديوانه ص ٢٥٦ ج ١ / ط ١٩٦٩ م ضبط وشرح أحمد أمين وآخرين الناشر محمد أمين دحج - بيروت - وفي البيت الثاني يشير إلى بيت أبي الطيب من قصيدة طويلة يقول فيه :

وماذا بمصر من المضحكات      ولكنه ضحك كالبكا

ديوانه بشرح العكبري ص ٤٣ ج ١ /

(٣) ديوانه : ص ٦٣٢ ط ١٩٧٢ م دار العودة - بيروت -

(٤) د / عبد القادر القط (الاتجاه الوجداني في الشعر العربي المعاصر) ص ٣٠٣ ط ٢ / ١٤٠١ هـ - ١٩٨١ م دار النهضة العربية للطبعات والنشر - بيروت -

ومن هنا نستطيع أن نقول : إن الحالة التي عليها نفس الشاعر ، هي الريشة التي ترسم المكان لتشكيل شخصية ( المكان ) في النفس ، وهي ذات دلالة موجبة ، أو ذات دلالة سالبة ، دون إغفال لطبيعة المكان ، التي تفرض هذا الشعور ، أو تساعد عليه <sup>(١)</sup> .

### ثالثاً : المكان بين الواقعية والتخيل :

عرفنا من قبل ، أن هناك علاقة - بشكل أو بآخر - بين الشاعر والمكان ، تقوم على أسباب وبواعث مختلفة ، (( وعلاقة الشاعر بالمكان ذات أبعاد متعددة ، تستحضر الواقعي والخيالي والوهمي ، ويكفي أن الشاعر يعيش في المكان على مستوى الوجود الحقيقي ويسبح في عالمه الشعري ، فيستحضر المكان من المعرفة الثقافية ، ويقيم لنفسه وجوداً فيه ، أو يعدل من صورة المكان الحقيقي ، كما يخترع المكان في الفن ويحتله في الوجود )) <sup>(٢)</sup> .

إذاً فتشكيل ( المكان ) في الصورة الشعرية يكون من خلال الواقع ، وقد يقوم بنسج تشكيله خيال الشاعر ، دون أن يكون له حقيقة ، أو مثال واقعي .

ويراد **بالمكان الواقعي** ، ذلك المكان الذي له حقيقة في الوجود ، كونه مكاناً معاشاً ومحسوساً يرتبط الشاعر به من خلال علائق مختلفة ، فهو : الوطن بمعناه الشمولي أو المدينة ، أو القرية أو البيت ، أو قد يكون شكلاً من أشكال الطبيعة المختلفة ، أما **المكان ( التخيل )** فهو : ذلك المكان الذي ليس له وجود في الحقيقة ، وإنما صنعه واستحضره خيال الشاعر ، لتقوم عليه صورته الشعرية ، ويلجأ الشاعر - أحياناً - إلى الاستعانة بالثقافة العربية في جلب بعض الصور الخيالية ، التي لها دلالات مختلفة وإلى تلك ( الأساطير المكانية ) التي تدور حولها كثير من القصص والخرافات .

ومن البدهي أن أثر ( المكان ) المحسوس الذي له وجود في حياة الشاعر ، أبلغ وأقوى منه لو كان ضرباً من الخيال ، أو حلماً من أحلام اليقظة .

( ١ ) من الأماكن التي رأى دارسوا شعرية المكان انضواءً تحت مسمى المكان المألوف ( المسجد ، البيت المكان الجميل بطبيعته ) كما رأوا انضواءً : ( السجن ، الصحراء ، البحر ، القبر ، الأماكن المخوفة والمهجورة ) تحت مسمى المكان المعادي .

( ٢ ) د / جريدي المنصوري ( شاعرية المكان ) ص ١٠ ، ١١ .

غير أن هذا لا يعني وقوف الشاعر في تعامله مع ( المكان الواقع ) عند حد الواقعية المكانية دون أن يكون للخيال حضوراً في بعض زوايا المكان .

ولكن الشعراء يختلفون هنا ، فمنهم من يقف عند حد ( الواقعية ) ومنهم من يسمح لخياله أن يتعامل مع المكان ، لنظفر ببعض الخطوط والجماليات ، التي أبدعها خيال الشاعر ، وذلك لمكانة المكان من نفسه ، وقد ينتهي توظيف الخيال عند بعض الشعراء إلى حد المبالغة في نعت المكان ، وبيان مكانه من النفس .

#### رابعاً : الشعر معجم مكاني :

يكثر ورود المواقع والمسميات المكانية ، عند بعض الشعراء مما يجعل القصيدة أو مجموع القصائد معجماً مكانياً ، يلجأ إليه المعنيون بدراسة تقويم البلدان ، وجغرافيتها وكذلك المعنيون بالضبط الصحيح لاسم المكان ، خاصة تلك المسميات التي يحصل معها لبسٌ وخلطٌ مع غيرها من الأسماء ، لا تفاقها في صورة الحروف واختلافها في شكل الضبط .

كما أن القومة على تاريخ البلدان ، يجدون في الشعر بعض الإشارات إلى أماكن كثيرة ، لهم عناية بها من حيث الموقع ، والدور الحضاري ، بل قد يصل الأمر إلى أن يكون الشعر هو المرجع الأول في سوق أحداثها التاريخية <sup>(١)</sup> .

وقد يعتمد بعض الدارسين إلى البيت من الشعر ، فيجعله بيئة قاطعة على حد مكان ما وكذلك على ارتباطه بالحدث الذي يدير الكلام حوله .

وقد يعلل لهذه الظاهرة - وأعني بها تعدد الأمكنة في الشعر - طبيعة الشاعر نفسه ، فقد يكون رجلاً رُحلةً - كما يقال - بمعنى كثير الرحلة ، والتنقل ، وهذا سبيل إلى أن تقع عينه على أماكن كثيرة ، أثرت بشكل أو بآخر عليه فارتصفت في بُنية قصيدته وألفت بذلك جغرافية شعرية .

وقد يتأتى ذلك عن طريق التجزؤ المكاني ( للمكان الأم ) بمعنى أن الشاعر يحرص أن يسمى

( ١ ) أشار إلى هذا الجانب د . شوقي ضيف وهو يدير الكلام حول دور الشعر في تدوين التاريخ - مقيماً من ابن المقرب شاعر الدولة - العيونية ( أنموذجاً ) انظر كتاب ( في التراث والشعر واللغة ) ص ١٥٣ - ١٧٠ د - ت ط / ١ دار المعارف - القاهرة -

أجزاء المكان ( الأم ) فيأتي على مواقع ، ومسميات كثيرة •

وعلى سبيل المثال لا الحصر ، نرى ظاهرة الأسماء المكانية ، بارزة عند الشعراء الصعاليك ، ( إذ يطفح شعرهم بأسماء الأماكن البدوية الصحراوية حتى لقد تمثل ياقوت الحموي في معجم البلدان بكثير من أبياتهم ، ومقطوعاتهم على المواضع التي ذكرها ، وضبط شكلها ، وحدد مواقعها ) (١) •

وقد ألمعت إلى هذا الجانب رغم أنه لا يدخل ضمن الأثر النفسي للمكان ، لقصد استيفاء العلاقة بين الشعر والمكان ، حتى ولو كان هذا الكلام أدخل في الجانب العلمي والتاريخي منه إلى الجانب الشعوري والوجداني •

**وجلية الأمر :** أن المكان شكل من أشكال الحضور في بُنى القصائد ، ومظهر من مظاهر التأثير له أثر فاعل في نتاج الشعراء ، وذلك - ولا ريب - تبعاً لتلك البواعث ، والأسباب التي تستدعي حضوره ، لتداعى ملامحه في تركيبة الصورة الشعرية ، موحية بدلالات مختلفة ، قد تبين لقارئ النص ، وقد تبقى خبيثة في نفس الشاعر •

كما أن المكان - بأشكاله ومظاهره المتعددة - منجم غني ، وخصب ، يقف عليه الشعراء ليجتلبوا كثيراً من هذه الأشكال ، والمظاهر ، ويوظفوها في صورهم الشعرية عن طريق التشبيه والاستعارة ، والكناية ، وأنواع المجاز الأخرى ، وقد يدفعون بتلك المظاهر والأشكال ، لتكون أدلة منطقية على أحكامهم وحكمهم • ومن الشعراء من يعمد إلى تشخيص ( المظهر المكاني ) لينقله بذلك من صفة ( الجماد ) إلى صفة ( الحيوان ) من خلال إسباغ كثير من صور الحياة عليه ، فترى في أثناء النص حواراً وتشاكياً ، وتجاوياً ، ومواساةً ، بين المكان والشاعر ، وكل هذا يكفي ليكون دليلاً ، ينهض بوجود علاقة قوية بين ( المكان والشعر ) ، أدتني إلى رقم هذا الكلام وجعله تمهيداً لما سيأتي من النظر في النتاج الشعري موضع الدراسة . غير أن من اللازم أن يأتي ضمن هذا التمهيد وفي درجه ما يسبق النظر في هذا النتاج الشعري ، وهي إضاءات كاشفة ، وعبارات واصفة لأبها ( المكان والجمال ) وهي التي نفشت بفتنتها في أفئدة الشعراء ، وألقت بعضاً سحرها أمام أعينهم ، فأستهوتهم بجمالها وراعتهم بروعتها ، فانفجرت قرائحهم عيوناً تفيض شعراً •

( ١ ) محمد رضا مروة ( الصعاليك في العصر الأموي : أخبارهم وأشعارهم ) ص ١٣٧ ط ١ / ١٤١١ هـ -

## ب - أبها في رحاب التاريخ والجمال والشعر :

ليس من شأن البحث التوسع في الحديث عن مدينة ( أبها ) في جانب حدها وموقعها المكاني ومسميات أشكال الطبيعة فيها ، ولا في أطوار تأريخها ، وأدوار حضارتها ، ولا أن يقدم وصفاً مفصلاً لمناخها ، ومظاهر جمالها ، وطبيعتها وعمرانها ، إذ هذا كله ليس من بابة ما نحن فيه ولا هو من السبل التي يجري فيها البحث .

غير أن من تمام الإفادة أن أضع إضاءات كاشفة ، تصف ( أبها ) المدينة والطبيعة في بعض جوانبها ومناحيها كونها الموضوع الشعري الذي من أجله تولدت القصائد موضع الدرس ، مؤثراً وأنا أعمد إلى ذلك الاختصار والاعتصار ، مكتفياً بالإلماع والإشارة ، ومن كانت هذه الأمور بُغيته وجد ذلك في مظانه <sup>(١)</sup> وفيها غنية - بإذن الله -

### ١. حد المكان :

أبها حاضرة وقصبة إقليم عسير وإحدى مدن وحواضر المملكة العربية السعودية ، وتقع في جزئها الجنوبي ، وعلى طرف من جبال ( السراة ) <sup>(٢)</sup> وتحديداً (( في متوسط الجزء الجنوبي من سراة

(١) من تلك المظان : هاشم سعيد النعمي ( تاريخ عسير في الماضي والحاضر ) ط / ٢ ١٤١٩ هـ الأمانة العامة للاحتفال بمرور مئة عام على تأسيس المملكة . وغيثان بن علي بن جريس ( أبها حاضرة عسير دراسة وثائقية ) ط / ١ ١٤١٧ هـ مطابع الفرزدق - الرياض - وعلي أحمد عمر عسيري ( أبها في التاريخ والأدب ) ط / ١ ١٤٠٣ هـ نادي أبها الأدبي . ومحمود شاكر سعيد ( شبه جزيرة العرب - عسير - ) ط / ٣ ١٤٠١ هـ المكتب الإسلامي - دمشق - ومحمد بن عبد الله آل زلفه ( دراسات من تاريخ عسير الحديث ) ط / ١ ١٤١٢ هـ مطابع الشريف - الرياض - وعبد الفتاح إمام حزين ( أبها قصبة إقليم عسير ) ط / ١ ١٩٩٨ م المنظمة العربية . ويحيى إبراهيم الألعي ( رحلات في عسير ) ط / ١٣٨٦ هـ مطابع دار الأصفهاني - جدة - وعبد المنعم إبراهيم الجميعي ( ارتباط عسير بالدعوة الإصلاحية ) ط / ١ د.ت - دار جرش للنشر والتوزيع - خميس مشيط -

(٢) (( جبال تمتد من اليمن حتى أطراف بوادي الشام )) ياقوت الحموي - معجم البلدان - ص ٢٠٤ ، ٢٠٥ م / ٣ ط / ١٤٠٠ هـ دار بيروت للطباعة والنشر وقد وصفها غرام ابن الأصبغ السلمي بقوله : (( هي جبال متقاودة بينها فتوق )) انظر : ( أسماء جبال تهامة وسكانها ) وهو ضمن المخطوطات النادرة التي عني بها الأستاذ / عبد السلام هارون - رحمه الله - في كتابه نواذر المخطوطات ص ٤٤٦ ، ٤٤٧ ج / ٢ ط / ١ ١٤١١ هـ - ١٩٩١ م دار الجيل - بيروت - .

عسير ((<sup>(١)</sup>) (( على وادي أبيها المنحدر شرقاً ثم إلى الشمال الشرقي ))<sup>(٢)</sup> .

## ٢. أصل التسمية :

ليس هناك دليل قاطع ولا مستند قوي يعتمد عليه في تعليل مسمى المدينة ، ولا في تحديد امتداده في التاريخ الغابر . غير أن هناك من المؤرخين من يرى أن المكان والمسمى قديمان ومعروفان في التاريخ وإن حجب الاسم بغيره من الأسماء ، وذلك لتعدد الأسماء على المكان الواحد ، والبعض الآخر يرى أن ( أبها ) اسم لوادي انتشرت على ضفافه قرى كثيرة أخذت في التوسع حتى تلاقت أطرافها ، واتصلت ببعضها على طرف هذا الوادي فأطلق على كلها اسم ( أبها ) ، من باب إطلاق العام على الخاص أو العكس<sup>(٣)</sup> . وممن وقف عند هذا المسمى - أيضاً - شيخ المؤرخين حمد الجاسر - رحمه الله - وعلل له بأنه (( مأخوذ من مادة (بَهَوَ) وأنها جمع لذلك ، فالإنسان يشاهد المدينة منتشرة على ضفاف الجبال وفي سفوح الأودية في أبهاء واسعة من الأرض ))<sup>(٤)</sup> ولغيره ميل إلى أن الاسم من ( البهاء ) بمعنى حسن المنظر ، لصفات الحسن التي تتمتع بها هذه المدينة<sup>(٥)</sup> وكلا الرأيين يقوم على المعنى المعجمي للكلمة وما يشتق منها .

وحقيق بالذكر هنا القول : إن أقدم نص جاء اسم ( أبها ) في أثنائه نص الهمداني أبي محمد الحسن بن أحمد بن يعقوب ( عاش في القرن الرابع الهجري ) والذي ساقه في كتابه ( صفة جزيرة العرب ) ومما جاء في النص : (( فأوطان عسير إلى تيه وهي عقبة من أشراف تهامة وهي أبها وبها قبر ذئ القرنين فيما يقال ))<sup>(٦)</sup> .

ويدفع بنا الإعجاب أن نقول : إن الاسم وافق المسمى ، فالمكان آية في الحسن يأخذ بالألباب

( ١ ) هاشم سعيد النعمي ( تاريخ عسير في الماضي والحاضر ) ص ٢٢ .

( ٢ ) ( الموسوعة العربية ) ص ١١٩ م / ١ / ط ١ / ١٩٩٨ م الجمهورية العربية السورية .

( ٣ ) هاشم سعيد النعمي ( تاريخ عسير في الماضي والحاضر ) ص ١٨ .

( ٤ ) علي أحمد عسيري ( أبها في التاريخ والأدب ) ص ١٩ .

( ٥ ) المصدر السابق ص ١٨ .

( ٦ ) الحسن بن أحمد الهمداني ( صفة جزيرة العرب ) ص ٥٧ ١٣٩٤ هـ - ١٩٧٤ م دار اليمامة للبحث والنشر والترجمة - الرياض -

وتستريح إليه النفوس ، فهو بذلك أبهى الأمكنة والمنازل وقد فطن لهذا الاشتقاق ودلالته أحد الشعراء ليقول :

أفعل التفضيل أصل في اسمها فهي أبهى من عقود المبدعين<sup>(١)</sup>

### ٣. وقفة تاريخية :

عندما نقرأ ( أبها ) تاريخياً نجد أنها كغيرها من أنحاء الجزيرة ، عاشت التاريخ بأطواره المختلفة حلوها ومرها ، وكان لها في مسرحه قصة<sup>(٢)</sup>

إلا أن عناية المؤرخين بهذه القصة كانت دون المطلوب ، بل إنها لا تلتفت إلى كثير من أدوارها وذلك لدوافع وحواجب خلقت انصراف المعنيين بالتاريخ عنها ، مما جعل وجود مصدر أو في على الغاية يصدر عنه الباحثون وقد ارتووا من أخبار وأحداث هذه البقعة على امتداد العصور في حكم المعلوم الذي لا يتأتى لأحد ، وذلك إذا ما استثنينا أطوار التاريخ الحديث<sup>(٣)</sup> .

(١) محمد سعد الدبل (خواطر شاعر) ص ١٠٤ ط ٢ / ١٤١٧ هـ - ١٩٩٧ م مكتبة العبيكان - الرياض .

(٢) جاء في الموسوعة العربية ما نصه : (( أما تاريخ أبها فلا يكاد يعرف شيء منه قبل أوائل القرن التاسع عشر ، ويرجح أنها كانت موجودة في مملكة سبأ قبل الميلاد بنحو ستمائة سنة ، ويعتقد أنها كانت تسمى ( هيفا ) أو ( إيفا ) وأن العمالقة قد عمروها ، وعاش فيها بنو ثابر حتى جاءتهم الأزد ، ووصلها الإسلام في بداية انتشاره في عسير واليمن )) الموسوعة العربية ص ١٢٠ م ١ / ونحوه أو قريب منه ما جاء في الموسوعة العربية العالمية : (( ويعتقد بعض الباحثين أن مدينة أبها كانت تعرف في القديم باسم ( أبها ) وهو المكان الذي كانت إبل بلقيس تحمل الهدايا منه إلى النبي سليمان - عليه السلام - )) الموسوعة العربية العالمية ص ٢٥٠ ، ٢٥١ ط ٢ / ١٤١٩ هـ -

١٩٩٩ م الناشر مؤسسة أعمال الموسوعة للنشر والتوزيع - الرياض - المملكة العربية السعودية .

(٣) ويتمثل ذلك في الأحداث التي جرت بآخره من عهد ( الدولة العثمانية ) وكذلك تاريخ ( الإمارات المحلية ) إلى جانب ( العهد السعودي ) بأطواره الثلاثة . فإن كثيراً من هذه الأحداث مدون ومرقوم في مؤلفات عنيت بهذا الطور من التاريخ ، وذلك لقرب زمانه ووثوق مصادره .

ومع ذلك فنحن لا نعدم ذكراً لبعض الجوانب التاريخية التي تنتشر في بعض المصادر والمراجع هنا وهناك<sup>(١)</sup> ، والتي تشير إلى هذه الديار وإلى دورها التاريخي ، وشكل الحياة فيها ، وكذلك إلى أشكال الأطماع ، وميدان الصراع الذي شهد معتركاً وصراعاً ، ونمت فيه اتجاهات مختلفة من لدن العصر الجاهلي ومروراً بالعهد المبارك الظافر عهد رسول الله ﷺ - وعهد خلفائه الراشدين - رضوان الله تعالى عليهم - وكذلك الدولة الأموية والدولة العباسية وما جاء بعدها من دويلات وانتهاءً بالدولة العثمانية في بداية عهدها<sup>(٢)</sup> .

وعلى أي حال كان الأمر فإن ( أبها ) لأهميتها واستراتيجيه موقعها ، لكونها محطة من محطات الطريق اليمني الحجازي ، كانت مطمعاً لكثير من الولاة والحكام والساسة على اختلاف توجهاتهم ومقاصدهم ، وتباعد أزمانهم .

ووفقاً للسنن الإلهية التي لا تبديل لها ، تمتد إليها يد أحدهم حقبة من الدهر ثم ترتفع عنها لتدول إلى غيرها ، - وهكذا - إلى أن استقرت عصمتها في يد الدولة السعودية المعاصرة ، فارتمت - كغيرها من الحواضر والمدن - في أحضان الأمن والرخاء ، وطالتها يد الحضارة والنماء .

#### ٤. جمال المكان وآثار الإنسان :

النازل أبها يرى مدينة ظاهرة<sup>(٣)</sup> تعلو ربوات من الأرض في كنف أجبل تحيط بها من بعض جهاتها وتنتشر بيوتاتها في كل وجهة على طراز حديث حاكي القديم في كثير من أشكاله المعمارية وهذه المحاكاة شامة حسن على خد هذه الحُسَّانة .

كما يلقي هذا النازل نسيماً معطراً ، وروضاً ممتوراً زينه الله - تبارك وتقدس - بكل

( ١ ) الإشارة إلى ( عسير ) فيما بين أيدينا من المراجع والمصادر - في الغالب - إشارة إلى ( أبها ) فهي القضية والرأس كونها مقر الحكم لكل من تعاقب على إمارة عسير .

( ٢ ) لعل القاريء أن يطالع - في هذا - بعض الإشارات والنقولات التي وردت في المراجع التالية : د . سيد أحمد يونس ( لمحات من تاريخ عسير القديم ) ط ١ / ١٤٠٢ هـ - ١٩٨٢ م نادي أبها الأدبي . ومحمود شاكر سعيد ( شبه الجزيرة العربية - عسير - ) . وعبد الله بن علي بن مسفر ( أخبار عسير ) ط ١ / ١٣٩٨ هـ المكتب الإسلامي - بيروت -

( ٣ ) ظاهرة لأعين الآتين لها من كل جهة .

جميل من حلل الطبيعة ، فحيثما ولى يبصره وقع على جمال وإبداع ، فإن درج في أنحائها درج على بساط سندسي مطرز بالأعشاب الخضراء ، ومنمنم بالأزهار والورود ، يتفياً وهو يحول ظلال غابات صنعتها قامات الشجر المتحاذية ، ويرتفع به البصر في تجواله ، ليرى منظراً بديعاً رائعاً لجبال رواس تتعمم بعمائم بيضاء من السحاب والضباب ، وتتشح بشجر ( العرعر )<sup>(١)</sup> و ( العتم )<sup>(٢)</sup> ، وتزين سفوحها وجنباتها بصخور وأحجار تشكلت بأشكال بديعة غدت عليها كالحلي على صدور الحسان ، إلى جانب تلك الغدران والينابيع ، التي تتدفق عندما يتوافر المطر وتعود السماء بإذن ربها ، أو ذلك الضباب الذي يفجأ الجبال والوهاد ، وكأنه كتيبة جيش تكثر ثم سرعان ما تفر وترجع القهقري<sup>(٣)</sup> ، وهو منظر بديع يعرفه أهل السراة ، ويمتع ويعجب كل من أبصره لأول وهله .

وقد بهر هذا الجمال ألباب الكثيرين ممن وقفوا عليه وتملوا مناظره وعاشوها ، لنظفر عند بعضهم بوصف بديع لأبها<sup>(٤)</sup> .

( ١ ) العرعر : شجر عظام من شجر الجبال تشتهر به أرض وجبال السراة وهو دائم الخضرة . انظر كلاماً حوله : في د . غيثان علي جريس ( صفحات من تاريخ عسير ) ص ٣٨ ج ١ / ط ١ / ١٤١٣ هـ - ١٩٩٣ م مطابع البلاد - جدة -

( ٢ ) العتم : شجر الزيتون ينبت بالسراة غير أنه لا ثمر له . انظر كلاماً حوله : في المصدر السابق ص ٣٨ .

( ٣ ) يحدث هذا في بعض أيام فصل ( الصيف ) أما في فصل ( الشتاء ) فإن مقامه يطول وإمتاعه يحول .

( ٤ ) ممن وصفها أميرها خالد الفيصل : سئل عنها مرة فقال : (( أبها أجمل قصيدة )) أبها في التاريخ والأدب ص ٩٥ . وقال عنها وعن عسير : (( وطالما كنت أطلع هذه الطبيعة الخلابة ، وأفكر في ذلك الجمال الأسر مردداً الآية الكريمة (( ربنا ما خلقت هذا باطلاً سبحانه )) )) المجلة العربية ص ٧٥ ع ٢٧٨ / ربيع الأول ١٤٢١ هـ - ولا غرو - فقد غري الأمير الشاعر بـ ( أبها ) وغريت به فهو عاشقها ومعشوقها (( ولهذا كله نجد لمنطقة عسير وأبها بشكل خاص مكانة متميزة في شعر خالد الفيصل تعكس مكانتها في قلبه وأثرها على مسيرة حياته أرضاً وطبيعة وإنساناً )) خالد بن محمد القاسمي ( عالم الأمير خالد الفيصل الشعري ) ص ١٠١ ط ١ / ١٤١٧ هـ - ١٩٩٦ م دار الثقافة العربية الشارقة . وانظر وصفاً لجمالها وهوائها في : ( تاريخ عسير في الماضي والحاضر ) ص ٢٣ . وأبها في التاريخ والأدب ص ٨١ . ود . زاهر بن عواض الألمي ( رحلة الثلاثين عاماً ) ص ١٦٤ د . ت . مطابع الفرزدق - الرياض - . ود . محمد علي الهاشمي ( ومضات الخاطر ) ص ٢٣٣ ط ١ / ١٤٠٨ هـ -

١٩٨٨ م دار البشائر الإسلامية للطباعة النشر والتوزيع بيروت - لبنان - .

ومن أبدع اللوحات الجمالية التي تحويها أبها : ( السوداء ، والفرعاء ، ودلغان ، وتهلل ، والجبل الأخضر ، والحبله ، والسد )<sup>(١)</sup> .  
وهكذا توجت ( أبها ) بتاج الجمال ، وتبوأ عرشه في هذه البلاد المباركة - حرسها الله - وأصبحت بقعة فاتنة افتتحت مغاليق النفوس ، واستباححت حمى القلوب ، وأثارت مكتمن الشعور ، وأذابت مهج الشعراء في روعة جمالها .  
أما الوجه التراثي لهذه الفاتنة فإنه يبين للجائل بنظره في أوساطها وحواشيها ، إذ يرى مبانٍ وقلاعاً وقصوراً وثكناتٍ عسكرية ، وميادين حربية قديمة ، شيدها أناس قضوا وبقيت الآثار لتكون شاهد عدل على عمق التاريخ ودور المكان ، ولتكون - كذلك - أسفاراً يقلب النشء صفحاتها ، ويطالع فيها تاريخ دهر مضى ، وجيل قضى ، وليتأمل فيها بديع الصنعة وقوة الإرادة . وهي بعد ذلك كله إحياءات ودلالات جمالية تداعب عشاق التراث ، إلى جانب كونها أثراً ورمزاً وشائجياً ينمي عاطفة العلاقة والارتباط بين إنسان الحاضر وإنسان الماضي .

## ٥. الدور الحضاري والثقافي :

كانت ( أبها ) بلدة صغيرة يقع الحصر بالعين على بيوتاتها ومعالمها لقلتها وتقاربها ، وهي مع ذلك مقر الساسة ، ومزج شئون القبائل التابعة لها وقت ذاك . وكان بها بعض شعاع من علم ، غير أن هناك ما يميز ذلك كله في شد الانتباه وبعث الإعجاب ، وهي تلك الحصون والقلاع والمواقع الأثرية المنتشرة في أطراف البلدة وعلى سفوح جبالها ، والتي بنيت على طراز بديع ، وتصميم هندسي يناسب ظروف السلم والحرب ، ويحكي حضارة لا يستهان بها .

( ١ ) متنزعات بديعات في وسط ( أبها ) وحواشيها ، مأهول بعضها بالسكان ، وقد حذفت ( قاف ) الثاني منها وأبدلت ( فاء ) ليصبح ( الفرعاء ) قصداً للمناسبة بين الاسم والمسمى إذ دلالة الاسم الأول مخالفة لطبيعة المكان . وقد وافق هذا الإبدال مقترحاً للشيخ / محمد بن راشد آل مكتوم . بقلب اسم ( القرعاء ) إلى ( الفرعة ) . انظر هذا الاقتراح في كتاب ( عالم الأمير خالد الفيصل الشعري ) ص ١٠٧ . وفيه دلالة على كره الشعراء لعنى الياس حتى ولو كان معنى تحمله الكلمة دون الواقع والاسم دون المسمى .

ثم أخذت يد التطور والنماء تعمل على نواحيها يوماً بعد آخر في العهد السعودي الميمون ، حتى غدت ( أبها ) في العلياء مع مثيلاتها من مدن وحواضر البلاد ، وانفردت بكونها المدينة الأولى من حيث السياحة ، يؤمها جم غفير من السواح الذين يسبحون في أرجائها ، ويقلبون أنظارهم في جمالها •

وليس هذا فحسب ، بل أضحت ( أبها ) مصدر إشعاع ثقافي ، وإلهام شعري - ولا غرو - فهي - من قبل ومن بعد - رحم ولود ، تنجب الكثير من العلماء والأدباء والشعراء والأعلام في شتى التخصصات <sup>(١)</sup> إلى جانب توافر الأسباب <sup>(٢)</sup> التي خلقت جواً ثقافياً مميزاً ، وجعلت من ( أبها ) محضناً لكثير من الملتقيات الثقافية والأدبية ، والعلمية والتربوية ، ومنطلقاً لأفكار ومشروعات جادة تصب في باحة الهم العربي والإسلامي ، يستوي في ذلك الجانب الفكري والسياسي والاقتصادي •

ومما لا يغفل ذكره في هذا المقام تلك المناشط الثقافية والأدبية ، وما يعقد لها من الجوائز والحوافز ، تكرمه للجهود المميزة والمخلصة في المجالات المختلفة ، ويعتاً للهمم والقدرات الكامنة والخبيثة في نفوس الكثيرين ، وإثماً لروح التنافس الحميد <sup>(٣)</sup> .

والحق أن هذا الوجه الحضاري والثقافي <sup>(٤)</sup> الذي ألعنا إليه في هذه العجالة - والذي كان

( ١ ) لتقف على بعض من هؤلاء الأعلام والعلماء والشعراء والأدباء انظر : هاشم سعيد النعمي ( شذا العبير من تراجم علماء وأدباء ومثقي منطقة عسير ) ط / ١ ١٤١٥ هـ نادي أبها الأدبي . وانظر كذلك : د . عبد الله بن محمد أبو داهش ( الحياة الفكرية والأدبية في جنوبي البلاد السعودية ) ط / ٢ - ١٤٠٦ هـ - ١٩٨٦ م نادي أبها الأدبي •

( ٢ ) لعل أهم هذه الأسباب كون أمير المنطقة من أبرز المهتمين بالفكر والثقافة على المستوى المحلي والعربي والعالمي ، وهو اهتمام يذكر فيشكر ، وقد لاقى ذلك صدىً عالمياً يترجمه ذلك التكرم من عدد من المؤسسات العالمية منها والأدبية ، يضاف إلى ذلك غريزة حب الأدب والثقافة التي تميز أهل المدينة وما جاورها •

( ٣ ) قامت فكرة ( جائزة أبها ) عام ١٣٩٣ هـ وتوسعت حتى شملت مجالات كثيرة . انظر : (( جائزة أبها ٢٥ عاماً من العطاء المتجدد )) ملف تسجيلي ١٤١٩ هـ أمانة الجائزة . مطابع مازن - أبها -

( ٤ ) تزود في هذا الجانب بالنظر في : ( مجلة المملكة ) الإصدار السادس ١٤٢٥ هـ الخاص بمدينة ( أبها ) الناشر شركة زووم المتحدة للإعلام المتخصص . وكذلك : ( عسير ومضات على الدرب ) ملف صدر عن إدارة التطوير السياحي بإمارة منطقة عسير عام ١٤٢٠ هـ مطابع دار العلم - جدة -

من وراءه أيد وفهوم - مكان التَّجَلَّة والإعجاب عند النَّصْفَة من الناس ، بل إنه يوجب إضعاف الشكر لِلْقَوْمَة على شأن هذه المدينة •

## ٦. أبها في عيون الشعراء العرب :

وجدت وأنا أنقر في أضيائير المكتبات على اختلاف مواقعها ، وأفاتش صفحات الكتب والدواوين ، والدوريات والمجلات الأدبية المتخصصة ، لجمع مادة بحثي المعني بشعر الشعراء السعوديين في مدينة ( أبها ) قصائد رائعة مائعة لنفر من الشعراء العرب من غير السعوديين الذين نزلوا ( أبها ) ، وحلوا بأرضها ، إما للعمل في مؤسساتها العلمية والحكومية ، أو للمشاركة في المناشط الثقافية المقامة في متدياتها الأدبية ، أو لغرض آخر لا ندره •

وسواء طال المقام بهؤلاء الشعراء أو قصر ، فإن فتنة الجمال الذي وقعت عليه أعينهم ، وبديع الهواء والنسيم الذي ارتاحت إليه أنفسهم ، إلى جانب النماء الحضاري والحضور التاريخي الذي دهشوا له - بله - طيَّبُ الخلال وطيب المقال اللذان يميزان أهل ( أبها ) ، كل ذلك قاد هؤلاء الشعراء من إخواننا العرب إلى الافتتان بهذا الجمال ، والإعجاب بتلك الرموز التراثية والمعالم الحضارية ، والاحتفال بتلك الطباع والخلال الكريمة ، ليتخذوا القصيد مطية للتعبير عن هذه الشاعر وتلك الانطباعات ، وتجاه كل هذه الأشياء والمؤثرات •

وقد شئت أن أجعل ضمن جزئيات هذا ( التمهيد ) ما يشير إلى بعض أولئك الشعراء ، وإلى بعض أبيات قصائدهم التي قيلت في مدينة ( أبها ) ، لنقرأ - ومن خلالها - صورة هذه المدينة في أعين هؤلاء الشعراء وكيف رأوها وما الذي أثارته فيهم ؟ •

وإذا سلطنا سبيل الاختيار والتمثيل لا الحصر والاستقصاء ، فإن من هؤلاء الشعراء نديم الرافعي وهو شاعر لبناني لبث ( بأبها ) بضع سنين من عمره يغدو ويروح في جنباتها ، يقلب نظره يمتة ويسرة فلا يقع إلا على جمال ، ولا يرجع إلا عن جمال ، ليتبع القلب النظر فيقعان معاً في أسر الجمال ،

ليكون نتاج ذلك قصائد كثيرة<sup>(١)</sup> احتفلت في مجموعها بالمليحة وبجمالها •  
يقول نديم الرافعي في إحداها :

ما لأبها قد زهت وازدهرت ؟  
قد حباها الله حسناً رائعاً  
فبدت تحتال في ثوب البهاء  
يا لها قد أسرت قلب الورى  
ومنها :

إن أبها بلدة باهـرة  
إن أبها زهرة ناضرة  
لا ترى فيها عبوساً أينما  
لا تضاهيها سهول أو تلال  
في رياض الحسن تكسوها الظلال  
سرت شاهدت جمالاً في جلال<sup>(٢)</sup>

وهناك شاعر آخر - ومن لبنان محضن الجمال وموطنه - يستوي على راحة ( أبها )  
لينهل من نعيم جمالها ، ويكرع بكأس خيرها ، فینبت هواها في بؤبؤ<sup>(٣)</sup> قلبه ، يبثها إياه  
في الإصباح والإمساء ، ويتلوه في كل معنى من معاني حسننها . يقول سعيد الهندي :

أهواك يا أبها البهيـة  
أهواك في شدة الصباح  
في كل معنى من معاني الحسن  
تيهي مع الحسن القريد  
في الظل يحلـم بالورود  
في كل ما تشاققه الأزهار  
أهوى الخيالات النقيـة  
وفي ترانيم العشيـة  
أهـواك  
في الروض في الحقل البعيد  
فيرتمي فوق الورود

من ألق جديد

بين الظلال الشاعر يـة  
أهواك يا أبها البهيـة  
أهـواك<sup>(٤)</sup>

وتسمو ( أبها ) عند حسن الجوهرى - وهو شاعر مصري - إلى الذروة من المكانة

(١) علي أحمد عمر عسيري ( أبها في التاريخ والأدب ) ص ١٥٦ •

(٢) المصدر السابق ص ١٥٦ ، ١٥٧

(٣) بؤبؤ الشيء : أصله ووسطه •

(٤) ( أبها في التاريخ والأدب ) ص ١٦٢ وهي من القصائد التي صرح بها الشدة •

والتفرد بالهوى وكيف لا تكون كذلك ؟! وهي :

بها سحر ولا سحر الحسان	بلاد كل ما فيها جميل
ولطف جل ذلك من حنان	يمر بها النسيم له حنان
كأن نسيمها أرج الجنان	شذاه شذى يعمر كل قلب
كأن أديمها من زعفران	كأن تراهبا طيب وتبر

ولا غرو - بعد ذلك - وهذه صفات المكان وكأنه مثال من الجنة ، أن يعشق الشاعر هذه المدينة ، ليصدق في طالع قصيدته بقوله :

دعاني نحو أيها ما دعاني فليس لغيرها في القلب ثاني<sup>(١)</sup>

أما عبد القدوس أبو صالح فقد عمد إلى ( الموروث الديني ) ليلمح إلى قصة خروج أبينا ( آدم ) - عليه وعلى نبينا الصلاة والسلام - من الجنة ، وإغواء إبليس الرجيم له ، والتي ذكرها القرآن الكريم في مواضع عدة من سوره المباركة<sup>(٢)</sup> ليجعل الشاعر من نفسه - وهو يركب كارهاً مطية الرحيل عن ( أيها ) - آدمًا ثانياً غادر جنة من جنان الدنيا ، وهو يأمل العودة إليها والقرار بها . نجتزء من قصيدته قوله :

أهذي جنّة المأوى	فأين الحور والملهى ؟
وما لي لا أرى الشيطان	يغويننا بما أدهى ؟
فقالوا نرّهت عنه	فما أغوى ولا أهوى
كأن آدم ثمان	فقد غادرها كرها
فهل عوّد إلى أيها ؟	ولم أعرف لها شبيها
ومن ذاق الهوى ثنى	فهل من عاذل ينهى ؟

(١) المصدر السابق ص ١٤٤ ، ١٤٥ .

(٢) وردت القصة في سورة البقرة آية ٣٥ ، ٣٧ . والأعراف آية ١٩ ، ٢٧ . وطه آية ١١٥ ، ١٢١ وكثيراً ما يستحضر الشعراء هذه القصة . ولعل أشهرهم أبو الطيب المتنبّي في قصيدته التي وصف بها ( شعب بوان ) يقول المتنبّي في بيتين منها حكاية على لسان حصانه :

يقول بشعب بوان حصاني	أعن هذا يسار إلى الطعان ؟
أبو كم آدم سن المعاصي	وعلمكم مفارقة الجنان

( الديوان بشرح العكبري ج / ص ٢٥٥ ، ١٥٦ ) . وقد سقنا بعض أبياتها فيما انقلب من الصفحات انظر ص ١٩ - ٢٠ من البحث

## وتلكم جنة الدنيا

لذلك سميت أبها<sup>(١)</sup>

وممن فتن بأبها وصاغ ذلك الافتتان شعراً يناغي به المكان ويستحلي المقام به بعد طول  
تشت وفرقه ، الشاعر السوري عبد الهادي حرب ، ، ذلك الشاعر الذي وجد في هذه  
المدينة مبتغاه وهواه ، فأخذ يرتل في مناحيها وجناتها القصيد الذي طاب له بها وبمغانها  
وأفنانها . استمع إلى الشاعر وهو يردد نشيده :-

أبها وما أحلى العيش في روضها	غب القطار المستديم وأروعها
أبها وما أندى الصباح بظلمها	والصيف أقبل والربيع أتى معها
إن شئت لهواً فالجمال مساعف	أو شئت نسكاً فالروابي صومعة
أبها أتيك بعد طول تشتت	والحب قد فرقَ الفؤاد وجمعها
الشعر أنت جنونه وفنونه	أحببت فيك قصيده ومقطعه <sup>(٢)</sup>

ونظف - ونحن نأخذ في هذا الطريق - بقصيدة للشاعر اليمني أحمد بن محمد الشامي  
أوحى بها إلى خاطره مشاهداته وجولان نظراته في رياض ( أبها ) وأرياضها ، ورغم  
أن الشاعر قد حبس قصيده ونشيده على ( صنعاء اليمن ) وجعله حصراً عليها ، إلا أن  
أبها فتحت مغاليق هذا الحبس وولجت من بابه لتكون ضرة ( لصنعاء ) في قلب  
الشاعر ، وقرينتها في الحسن والجمال<sup>(٣)</sup> . يقول الشامي :

لصنعاء قد حبست دهرًا خرائدي	وما في بياني من طريف وتاليد
وشرقت في الدنيا وغربت سائحاً	وصنعاء لحي إن تغنت قصائدي
وفيها خيالتي بأشواق غربي	وأطياف أحلامي العطاش السواهد
تطوف على أحيائها كل ليلة	تقبل آثار المنى والمواعيد

(١) ( أبها في التاريخ والأدب ) ص ١٤٠ .

(٢) ( بيادر ) ص ١٧٥ ع / ٥ رجب ١٤١١ هـ وقد ضمنها الشاعر أحد مؤلفاته وهو ( كشكول يهدف إلى تعليم  
الكتابة العربية السليمة وترقية الذوق الأدبي ) ص ٩٣ ط / ١ ١٤١٤ هـ مازن للطباعة - أبها -(٣) كلا المدينتين تقعان على امتداد من جبال السراة ، وتلتقيان في كثير من أشكال الطبيعة والجمال . وانظر وصفاً  
بديعاً لصنعاء اليمن عند القاضي شهاب الدين أحمد بن محمد الكوكباني في كتاب ( عطر نسيم الصبا ) ص ١٣٧

بأبها عسير من جميل المشاهد<sup>(١)</sup>

ولم يسب عيني بعدها غير ما رأت

ويتضافر جمال المكان مع كرم وشهامة الإنسان ، ليخلقا الأنس في نفس الشاعر المغترب ويستجلبا أسباب الطمأنينة إلى قلبه ، لتقر عينه بأبها وليلقي بها عصا الترحال :

أنست بأبها أنس صب متيــــــــــــــــم	يرaud أحلام الغريب المطــــــــــــــــارد
أنست لأني نصف قرن كطائر	يصارع أنواع الرياح النواكــــــــــــــــد
ولما رأت عيني مغاني رياضيهــــــــــــــــا	وأرباضها تزهو زهيّ الفراقــــــــــــــــد
خلصت إلى حدسي نجياً محاورا	وحدس الفتى للخير أصدق راءــــــــــــــــد
فقال بأبها الحسن والشعر خيما	فألقي عصا الترحال في ظل خالد <sup>(٢)</sup>

ولأن ( أبها ) ملهمة الشعراء ، تبعث مشاعر وأحاسيس مكتمنة في دواخلهم ، لتساب بعد ذلك - على ألسنتهم شعراً ، فقد استطاعت أن تبعث الهوى - والذي أتت عليه أيام وليال عجاف ، وأطفأ جذوته جرح نزأف - من رقدته عند الشاعر الفلسطيني راضي صدوق ليتجدد إيقاع ألحانه وأنغامه في الآفاق ، وليبرد في جوانحه شجى الغربة وحرارة الفراق • يقول :

هذا أنا في المــــــــــــــــدى الأبهى والهفي	أعود من بعدما أزرى بي العمــــــــــــــــر
تركت قلبي أشــــــــــــــــلاء مبعثرة	في كل ناحية في الأرض تنتشر
وكنت أحسب أن الشعر غادرني	وخان عهد الوفي واجتاحني الخور
حتى نزلت بأبها أي ملحــــــــــــــــمة	أحسها في رمــــــــــــــــاد الروح تستعر
هنا يفيق الهوى من ذل رقدتــــــــــــــــه	وتستفيق على ألحانه العــــــــــــــــصر
هنا الجمال رحيق في مراشفهــــــــــــــــا	كأنه حمرة الفردوس تعــــــــــــــــصر
هنا الطبيعة بكر في طفولتهــــــــــــــــا	قرأت من سرها ما يكتــــــــــــــــم الخفر
تأودت غضة عذراء مائــــــــــــــــسة	كأنها زهــــــــــــــــرة بالتؤر تأتزر <sup>(٣)</sup>

(١) ( ديوان الشامي ) ص ١٣٩٧ ج ٣ / ط ٢ / ١٤١٣ هـ الناشر عبد المقصود محمد سعيد خوجة - جدة

- وهي بتمامها في ( بيادر ) ص ٤٤ ، ٤٥ ع / ٤ / ١٤١٠ هـ •

(٢) المصدرين السابقين ص ١٣٩٧ ، ص ٤٤ ، ٤٥ . والمقصود في البيت الأخير الأمير خالد الفيصل بن عبد

العزیز عقد له والده الملك الشهيد فيصل - رحمه الله - على إمارة عسير عام ١٣٩٢ هـ وما زال أميرها إلى اليوم •

(٣) ( بيادر ) ص ١٥٦ ، ١٥٧ ع / ١١ / رجب ١٤١٤ هـ •

وتظل هذه الساحرة تنفث بنسائهم المعطارة ، لتكون دواء يتطبب به شعراء الغربة ، يرونه على أجسادهم المتأللة بسياط التشرد فيبرد هذا الألم . فهذا ابن دجلة الشاعر المغترب عن وطنه العراق ، - والذي لا ينفك بين نزول وارتحال - لا يقر له قرار وهو بعيد عن وطنه وأرضه الأم ، التي ارتضع بكيانها وتقياً ظلالها ، بعد أن دفعت به يد ظالمة خارج أدواحها ، هذا الشاعر طوحت به الأسباب لتطأ قدمه ثرى ( أبها ) ، ليرى بعين فؤاده الأبهى من كل شيء ، ذلك البهاء الذي أحال المدينة في نظر الشاعر إلى قصيدة إيقاعها الجمال والحسن ، فلا يملك إلا أن يقلدها قلادة تنتظم بديع الثر والشعر ، ولا بدع فمن الكلام قلائد لا يبلى نفيسها على مر الدهور وكرها . يقول يحيى السماوي : (( سأسمي الكرة الأرضية امرأة ، والمملكة خدما الذي لم يصعر ، وأسمي ( أبها ) خالاً أخضراً ، أو قنديلاً يشع ندى ومسرة ..... ))<sup>(١)</sup> ويقول شعراً :

أبها لكل الباحثين عن الشذا	وعن اختلاج الياسمين مسار
للعاشقين ربابة بدويــــــــــــة	والعاشقات قلادة وسوار
نام الربيع على حدائق خدها	خالاً فجئ بسحرها السمار <sup>(٢)</sup>

ويجد السماوي وهو في رحاب هذه المدينة طُلبته من راحة البال وسلوى الخاطر ، ليعمد إليها فيجعلها في منظومة أغانيه ، يتغنى بها ويطرب لها ويخطب جمالها ، ويستحلي المقام بأرضها ، ويأذن لروحه أن تموج في أرجائها وفوق سفوحها :

يدعوها أبها وأدعوها التي	بعث الزمان لها الربيع سفيرا
يدعوها أبها وأدعوها التي	وقف الجمال أمامها مبهورا
فتموجي يا روح فوق سفوحها	طابت أحباء وطاب غديرا
وأقم عليها يا شريد مرتلاً	حيناً وحيناً ساجداً وشكورا <sup>(٣)</sup>

وهكذا - وبعد هذا التطوف الممتع - نجد صورة رائعة لهذه المدينة في شعر شعراء

(١) (المجلة العربية) ص ٣٠ ع / ٢٣٣ جمادى الآخر ١٤١٧ هـ .

(٢) المصدر السابق ص ٣٠ .

(٣) يحيى السماوي (من أغاني المشرد) ص ١٩ ط / ١ ١٤١٤ هـ - ١٩٩٣ م نادي أبها الأدبي وأنظرها بتمامها في

مجلة الفيصل ص ١٠٧ ع / ٢٤٠ جمادى الآخرة ١٤١٧ هـ .

عرب نزلوا بساحاتها ، وهي صورة رسمها يراع الشعر ، فجاءت في إطارات شعرية مصبوغة  
بألوان الطبيعة التي وقف عليها الشعراء ومالوا إليها متأثرين بها<sup>(١)</sup> ليجد بنا المسير بعد ذلك في  
جدد النصوص الشعرية السعودية ، وهناك يجتمع لنا مزيج من العواطف ، وأمشاج من  
العلاقات .

(١) هناك شعراء آخرون من إخواننا العرب قالوا في أبها شعراً ، وقد وقفت على قصائدهم ولم أقتطف منها شيئاً  
لإيراده في هذه الإلماعة بغية الاختصار الذي يطلبه هذا التمهيد وهؤلاء الشعراء هم :

محمود سمارة	فلسطيني	( أبها في التاريخ والأدب ) ص ٤٩
محمد علي الحريري	سوري	( ===== ) ص ١٦٠
عبد العزيز أبو غوش	فلسطيني	( ===== ) ص ١٥٥
علي رضا النحوي	فلسطيني	( عبر وعبرات ) ص ٤٣ ، ٤٤ ط ١ / ١٤٢٠ هـ - ٢٠٠٠ م دار النحوي للنشر والتوزيع - الرياض -
محمد علي الصابوني	سوري	( ييادر ) ص ١٨٠ ع ٥ / رجب ١٤١١ هـ
محمود مفلح	فلسطيني	( ييادر ) ص ٦٢ ع ٢ / ١٤٠٩ هـ
حسن منصور	فلسطيني	ديوان ( لمن أتمني ) ص ٥٦ ط ١ / ١٤٠٨ هـ - دار جرش - خميس مشيط -
مصطفى سند	سوداني	( ييادر ) ص ١١٥ ع ٣٥ / محرم ١٤٢٣ هـ
سعيد قندجي	سوري	( ييادر ) ص ١٥١ ع ٧ / رجب ١٤١٢ هـ
محمد سعد دياب	سوداني	( المجلة العربية ) ص ٣٧ ع ٢٦٥ / صفر ١٤٢٠ هـ
ديبة زياد شمساء	سورية	( المجلة العربية ) ص ٣٧ ع ٢٦٥ / صفر ١٤٢٠ هـ
رضا أبو النجا		( المجلة العربية ) ص ٢٧ ع ١٨١ / صفر ١٤١٣ هـ
بولس سلامة	لبناني	( ملحمة عيد الرياض ) ص ٤١٢ وما بعدها ط ٣ / ٠ د ت

مطابع بيبولس الحديثة - بيروت - . وهذا الأخير أبدع في وصف جمال أبها في بعض أبيات من ملحمة عنيت بمنطقة عسير رغم أنه تملأ  
هذا الجمال سماعاً ، ولم يقف عليه عياناً . ومن وصفه ذلك قوله :

فوق وادي شهران ترفل أبها  
كعروس مجلوة وحواليها  
وقلاع روااسخ راصدات  
لبست من شموخها جلبابا  
بنات الأشراف قامت هضابا  
ساكبات على العدو شهابا

ولله درُّ الملك فيصل عندما قال في نعت الملحمة وقائلها : (( إن الذين شهدوا الوقائع لم يدركوها بأبصارهم كما أدركها بولس سلامة  
بخياله )) ومقالة الملك هذه تنهض بمقالة الناقد المعروف مارون عبود عندما قال : (( قال أحد العلماء : من يشأ أن يؤلف بعد سيبويه  
فليستح أجل فليستح أولئك الذين سيؤلفون الملاحم بعد بولس سلامة )) انظر ص ٧ ، ٥٥٧ من الملحمة .

# الفصل الأول



## البنية الموضوعية

✽ المبحث الأول : بين الوصف والتأمل

✽ المبحث الثاني : التأمل الوجداني والإيماني

✽ المبحث الثالث : التبادل بين الطبيعة والمرأة

✽ المبحث الرابع : مظاهر الاغتراب



## المبحث الأول



# بين الوصف والتأمل

مدخل :

يشير الكثير من دارسي الأدب العربي - وهم يتناولون الأغراض والفنون الشعرية بالدرس - إلى أن ( الوصف ) يأتي في الطليعة من بين الأغراض الشعرية التي قال فيها الشعراء .

ومن أول من جزم بهذا صاحب العمدة إذ يقول : (( إن الشعر إلا أقله راجع إلى باب الوصف ولا سبيل إلى حصره واستقصائه ))<sup>(١)</sup> ولعل التميز في الكثرة يعود إلى أن (( الوصف باب من الشعر قلما تجدد شاعراً لا يحسن منه شيئاً أو أشياء ))<sup>(٢)</sup> ثم لكونه فناً يمازج الأغراض والفنون الشعرية ويأتي فيها عرضاً<sup>(٣)</sup> ، وهو بذلك (( روح الفنون الشعرية كلها ))<sup>(٤)</sup> .

وقد ذهب بعض الدارسين المعاصرين إلى أن ( الوصف ) استقل بذاته في مرحلة من مراحل الأدب العربي ولم يعد يدخل في أثناء الأغراض الأخرى من مدح وهجاء وغزل ورثاء وفخر ، فله قصائده وأشعاره<sup>(٥)</sup> .

أما إذا ما نظرنا إلى ( الشعر الواصف ) في جانب موضوعاته ، فإننا واجدون موصوفات شتى إلا أن وصف الطبيعة يكثر عند الشعراء ويفوق غيره من الموصوفات ، وذلك راجع إلى اهتمام

(١) ابن رشيق القيرواني ( العمدة في محاسن الشعر وآدابه ونقده ) ص ٢٩٤ ج ٢ / ط ٥ / ١٤٠١ هـ

- ١٩٨١ م تح / محمد محي الدين عبد الحميد دار الجليل - بيروت -

(٢) مصطفى صادق الرافعي ( تاريخ آداب العرب ) ص ١١٢ ج ٣ / ط ١ / ١٤٢١ هـ - ٢٠٠٠ م المكتبة

العصرية - بيروت -

(٣) هذا على امتداد العصور الأدبية لكنه يتجلى في الأدب الأندلسي أكثر من غيره حيث إننا نجد الوصف يمازج الأغراض كلها بما فيها الرثاء انظر في ذلك : مصطفى الشكعة ( الأدب الأندلسي موضوعاته وفنونه ) ص ٣٤١ وما بعدها .

(٤) د. عبد الرحمن رأفت الباشا ( شعر علي بن الجهم ) ص ١٥١ ط / ١٩٧٩ م مطابع الشروق القاهرة

(٥) د. بشوقي ضيف ( العصر العباسي الثاني ) ص ٢٣٣ ط ٢ / د. ت. دار المعارف - مصر -

العربي بما حوله من مظاهر الكون وأشكال الطبيعة<sup>(١)</sup> .

ويراد بالطبيعة (( العالم المرئي فإن أردنا تفصيلاً أكثر قلنا إنها ما خرج عن ذات الإنسان ووقع تحت متناول حواسه ، فأدرك أشكاله وألوانه وحركاته ببصره ، ورائحته بأنفه ، وأصواته بسمعه ))<sup>(٢)</sup> .

ويظل وصف الطبيعة محط اهتمام وباباً يكثر القول فيه على امتداد عصور الأدب<sup>(٣)</sup> ، ليصبح بعد ذلك وجهة لكثير من الشعراء وخاصة في العصر الحديث .

ويأتي ضمن وصف الطبيعة وصف الشاعر لطبيعة بلده ووطنه لنراه يتغنى - غير ملموم - بجمال طبيعة وطنه على اختلاف مظاهرها وكذلك مظاهر الطبيعة الصناعية التي يعيشها هذا الوطن وشعراء العصر الحديث في هذا امتداد لسلفهم من الشعراء القدامى (( وقد فطن لهذا النوع من الوصف شعراء الغرب وأدباؤهم . وقلما تجد شاعراً غريباً ليس له في مناظر بلاده ، وفي غيرها من مواطن الجمال في أوربا أكثر من قصيدة ))<sup>(٤)</sup> .

ونريد هنا أن نضع أيدينا على مظاهر الوصف في القصائد التي أقامها الشعراء السعوديون في وصف مدينة ( أبها ) ، ووصف مظاهر الطبيعة الأرضية والسموية فيها ، ليبين لنا - ومن خلال ذلك - مكان القوم في هذا السيل ، ولنعرف الوجهة التي ولوها وهم يقفون أمام هذه الطبيعة واصفين ومتأملين ، ولنتقف كذلك على مدى التفاعل الشعري مع هذه المظاهر .

(١) انعكس اهتمام الشعراء بالطبيعة في شعرهم على دارسي الأدب العربي ، لنرى من قبلهم اهتماماً بهذا الجانب المهم في نتاج الشعراء ومن أبرز الدراسات التي تناولت هذا الجانب : د. سيد نوفل ( شعر الطبيعة في الأدب العربي ) ط ٢ / دار المعارف - مصر - السباعي بيومي وآخرون ( وصف الطبيعة وتطوره في الشعر العربي ) د. ت. د. نوري حمودي القيسي ( الطبيعة في الشعر الجاهلي ) ط ١ / ١٤٠٧ هـ - ١٩٨٧ م مؤسسة الرسالة - بيروت - د. رشدي علي حسن ( شعر الطبيعة في العصر العباسي الثاني ) د. ت مؤسسة الرسالة . د. جودت الركابي ( الطبيعة في الشعر الأندلسي ) ط ٢ / مكتبة الترقى - دمشق - د. أنور عليان أبوسليم ( الطبيعة في شعر العصر العباسي الأول ) ط ١ / ١٤٠٣ هـ دار العلوم - الرياض - وغيرها .

(٢) د. حسين نصار ( في الشعر العربي ص ٢٢٥ ) ط ١ / ١٤٢١ هـ - ٢٠٠١ م مكتبة الثقافة الدينية - بورسعيد - مصر

(٣) انظر في مراحل تطور الطبيعة في الشعر العربي : د. كمال اليازجي ( حول الأدب العربي ) ص ٨٣ وما بعدها ط ١ / ١٤١٦ هـ - ١٩٩٥ م دار الجيل - بيروت - د. حسين نصار ( في الشعر العربي ) ص ٢٢٥ وما بعدها .

(٤) عمر الدسوقي ( في الأدب الحديث ) ص ١٦٤ ج ٢ / ط ٨ / ١٩٧٣ م دار الفكر .

## ١- وصف السحاب والبرق والرعد والمطر :

**السحاب** عند العربي وعاء مملوء بالخير<sup>(١)</sup> إذا ما انسكب في أرض خرجت بركاتها ، وازينت ربواتها ، وتفجرت عيونها ، وفي ذلك كله منافع للناس ، كما أنه شكل من أشكال الجمال .

ومن ثم حظي بالاهتمام من لدن كثير من الشعراء على امتداد زمن الأدب العربي ، فأقاموا له صوراً بارعة ، ونعتوه بأوصاف تكاد تكون من معين واحد ، وإن تأثرت عند بعض الشعراء بالحضارة التي يعيشها ، فأنت صورة السحاب - عنده - في ثوب جديد ، مستلهم في تصويره مكونات البيئة التي تحيط به .

ولأن جبال السروات وسفوحها - وهي الجبال التي تقع أبها على امتداد منها - لا يكاد السحاب يغرب عنها ، ولا ينقشع عن سمائها ، فقد وقف الشعراء أمامه وهم يصفون هذه المدينة ليجعلوه ضمن صور الطبيعة وأشكالها المختلفة ، التي حفلت بها قصائدهم ، يسترشد بعضهم في ذلك ( التراث الشعري ) والقليل منهم من يعمد إلى رسم صورة جديدة قوامها ومنهلها مظاهر الحياة التي يراها من حوله .

وإذا ما بدأنا بحركة ( السحاب ) وسيره<sup>(٢)</sup> - كجزئية التفت إليها الشعراء وهم يرسمون صورة السحاب - سنجد أنها أتت في صور مختلفة تحكي كلها البطء والثقل في الحركة ، فمحمد بن سعد بن حسين أعطى للسحاب وهو يسير صفة الحبو ، وهي صفة حركية أكثر ما تلازم الصغير من جنس الإنسان . يقول وهو يصف أبها :

( ١ ) هذا مقرر فيما أثر عنهم من أخبار وأشعار .

( ٢ ) مما استحسنت في وصف حركة السحاب قول الحكم الخضري :

نضح الصراد به فهضب المنخر  
نفض المقيد في الدهاس الموقر

يا صاحبي ألم تشيما عارضاً  
ركب البلاد وظل ينهض مصعداً

(( شبه السحاب بحركة البعير المقيد أثقلته حمولته وأخذت أقدامه تغوص في الرمل )) انظر : أحمد أحمد بدوي

( أسس النقد الأدبي عند العرب ) ص ٢٨٠ ط ١٩٩٦ م دار نهضة مصر . وهو ينقل هذا الاستحسان عن

المرزباني في كتابه ( الموشح ) .

سودا يدعدعها المـالـاك فتبرق

نسجت بنـول سحابة مقرورة

حبواً على الآفاق حيث توفق<sup>(١)</sup>

شربت بمـاء البحر ثم ترفعت

أما أحمد بيهان فقد استحضر في خياله - وهو يقرب حركة السحاب - سير الخاشع الذي يمشي على الأرض هوناً ، وسير الثمل الذي يترنح نشوة ، ليسقط الصورتين على حركة السحاب :  
تخطر السحب تحتها خاشعات  
ثملات بعاطر الأنسام<sup>(٢)</sup>

وقد يتهادى السحاب في سيره حتى يضم الروابي ويعانق الآفاق عناق مشتاق لها ، وهذه صورة انقذحت في ذهن الشاعر عبد الله بن سالم الحميد وهو يرمق السحاب :

يرمق السحب قهادى في اشتياق

وسرى الـركب إلى حضن الشذى

يلثم الأفق عناقاً في عناق<sup>(٣)</sup>

ضم روضات الروابي لهفة

وقد يندفع السحاب وينساق أمام الرياح والأنسام ، وكأنه سابح تدفعه الأمواج من خلفه على نحو ما نرى عند الشاعر على آل عمر عسيري وهو يصف أبها :

فإذا جللها الغيث همى<sup>(٤)</sup>

يسبح الغيم إليها دفعاً

وكل هذه الصور تشترك في صفة الحركة ، فهي حركة تأخذ صورة المتمهل والمترنح يمنة ويسرة لنقول معها : إن لمثل هذه الصور صوراً تقاربها عند الشعراء القدامى كابن الرومي وابن المعتز مثلاً<sup>(٥)</sup> .

**أما بكاء السحاب** - كصفة جاءت ضمن صفات السحاب التي نظر إليها الشعراء في قصيدة أبها - فهي صورة يتقارضاها الشعراء على تباعد أزمانهم ، حتى غدت واحدة من الصور التي أبلأها الشعراء استعمالاً ، لنجدها عند طاهر زنجشيري وهو يصف مشهد سحاب (أبها) يعلو التلال فيمطرها ، وهو مشهد من مشاهد الجمال التي علق بها الشاعر :

(١) (بيادر) ص ٤٠ ع ٤ / ١٤١٠ هـ . يدعدع : يدفع بشدة .

(٢) (ملبتي أبها الثاني) ١٤١٢ هـ ص ١٠١ نادي أبها الأدبي .

(٣) عبد الله سالم الحميد (السفر في ذاكرة الوطن) ص ٢٨ ط ١ / ١٤٢٠ هـ دار طويق للنشر والتوزيع -

الرياض -

(٤) هاشم النعمي (شذا العبير) ص ٢٣٩ .

(٥) أنظر مبحث الصورة الشعرية .

بأيها ما لروعتها مثيل  
وأدمعه بواديها سيول<sup>(١)</sup>

تعلق بالمفاتن في هضاب  
ف فوق تلاها يبكي سحاب

فالسحاب - هنا - يأخذ عن طريق ( التشخيص ) صفة البكائية ، وما القطر المنهمر  
منه إلا دموعه •

ويحرص الشعراء - كما عند سلفهم - أن يقابل بكاء السحب ، ضحك  
الأرض ، فالضحك نتيجة البكاء ، وهذه المقابلة تعتمد الشكل في قطر السماء والاهتزاز  
والبهجة في صورة الأرض يقول حسين أحمد النجمي :

بكت السحب فوقها بزلال      ملأ الأرض بهجة وابتساماً<sup>(٢)</sup>

وقد يسبق الضحك البكاء بمعنى أن نشوة الوادي وطرب أغصانه مظاهر تستدعي بكاء السحب  
، وهي صورة مقلوبة عن الصورة السابقة . يقول عبد الرحمن السويدي :

فعمت النشوة الوادي وساكنه      وهاده ساجحات في روايه  
وخلته طاف بالألحان يملها

ما بال ضحكته أبكت سحائبه      فأسبل الدمع يسقي ما ئس العود<sup>(٣)</sup>

غير أن الشاعر صالح عون الغامدي يأتي طريقاً مخالفاً للشعراء ، ليجعل انسكاب ماء  
السحاب ضحكاً لا بكاء :

فالبهر يضحك إذ يقبل كفها      برضا به والموج في الأحضان<sup>(٤)</sup>

لكنها صورة دون صورة البكاء التي اتخذها غيره من الشعراء ، لقربها من الذهن وذلك لقيام  
بعض الاتفاقات بين طبيعة المطر والدمع •

وهنا نقول - وقد سبقت الإشارة لمثل ذلك - : إن بكاء السحب وضحك الأرض

(١) طاهر زنجشيري (رباعيات صبا نجد) ص ٣٨ ط / ٢ ١٤٠٠ هـ - ١٩٨٠ م الشركة التونسية للتوزيع

(٢) حسين أحمد النجمي (عينك في وقت الرحيل) ص ٥٥ ط / ٢ ١٤١٤ هـ - ١٩٩٣ م دار البلاد  
- جدة -

(٣) عبد الرحمن زيد السويدي (رؤى مسافر) ص ٩ ط / ١ ١٤٠٨ هـ - ١٩٨٧ م دار السويدي  
- الرياض -

(٤) (بيادر) ص ١٦٠ ع / ٧ رجب ١٤١٢ هـ - والمراد بالبحر هنا السحاب •

صورة موروثة جاءت في أثناء السوالف من القصائد التي تعرّض فيها الشعراء للسحاب<sup>(١)</sup> . ونحن مع ذلك لا نعدم أن نجد صوراً في وشاح جديد ، كتلك الصورة التي أبدعها خيال الشاعر أحمد الصالح ، والذي جعل للغيوم أثداءً ترتضع المليحة (أبها) من معينها الجمال دون أن تمل أو تقطم ، كما يفعل بالرضيع . يقول الشاعر :

مليحة ومعين الغيم أَرْضَعُهَا      هذا الجمال فما ملت وما فطما  
تفتقت أرضها عن سر فتنتها      مرابعاً أتعبت في عشقها أمماً<sup>(٢)</sup>

وفي صورة أخرى تتسم بالجدّة والجمال استحضرت كسابقتهما من عالم الطفولة الماتع ، نجد - وفي القصيدة نفسها - السحاب تحركه نفحات الصبا<sup>(٣)</sup> ، لتستحلب ماءه وتعصره في إناء الأرض ، وكأنه - وهي تحركه وتسوقه - سريرٌ يأخذ أحدهم في هدهدته ذات اليمين وذات الشمال . يقول أحمد الصالح :

أبها لها في مدار السحب منزلة      سرير هدهده نفح الصبا فهمــــا  
أبها وهذا ثراء الحسن أبدعه      من أبدع الكون أرضاً أخضبت وسماً<sup>(٤)</sup>

(١) من أبدع ما وقفت عليه في ذلك قول أحد المتقدمين :

أما ترى الأرض قد أعطتك عذراً      مخضرة واكتسى بالثور عاريها  
فلسماء بكاء في جوانبها      وللربيع إبتسام في نواحيها

(مجموعة المعاني : ص ٩٠٦ ج ٢ / إعداد : عبد السلام هارون )

(٢) (بيادر) ص ٨٧ ع ٣٧ / رمضان ١٤٢٣ هـ .

(٣) رياح مهبها من مشرق الشمس إذا استوى الليل والنهار .

(٤) (بيادر) ص ٨٧ ع ٣٧ / رمضان ١٤٢٣ هـ . ورغم الجدّة والجمال في هذه الأبيات نجد لهذه الصورة ما يقاربها في شعر الحادرة - وهو شاعر جاهلي - وذلك في قوله :

كغريض سارية أدركته الصبا      من ماء أسحر طيب المستنقع

والتماثل هنا مائل في دور ريح الصبا التي تدر وتستحلب السحاب .

(انظر البيت : عند الأخفش الصغير في كتاب (الاختيارين) ص ٦٣ . ومثله قول ابن الجهم :

أتنا بها ريح الصبا وكأنها      فتاة تزجها عجزاً تقودها

إذا فارقتها ساعة ولهت بها      كأم وليد غاب عنها وليدها

[ديوانه ص ٥٧ تح / خليل مردم بك ط ٢ / ١٤٠٠ هـ - ١٩٨٠ م دار الآفاق - بيروت - ]

ونبقى في طريق التجديد ومع جاسم الصحيح وهو يعمد - ومن خلال قلب إطار الصورة - إلى العلو فيجعله سفلاً ، ليعطينا صورة جميلة لأبها وهي تتعل السحاب :

أبها وألقاك في أحضان شاهقة      خضراء تنتعلين الغيم والسحبا

وقد تدلت عناقيد النجوم لنا      لا نقطف النجم حتى تُثني الركبا<sup>(١)</sup>

وهي صورة - كما ترى - تنبعث من أعماق الخيال البعيد •

وفي صورة ثالثة أحسب أن فيها شيئاً من التجديد ، يشبه شاعر آخر - وهو يخاطب أبها - السحاب بأسراب الحمام ، يلمح في ذلك تلاقي الأجنحة الذي ينعكس ظله على الأرض حتى يخيل للناظر قطعة من سحاب . يقول خالد الحلبي :

دعي السحاب كأسراب الحمام على      خضر الأرائك يغفو بعد ما تعب

هناك في قمة زرياب شادها -      والريح تغزل من أغصانها الطربا<sup>(٢)</sup>

وقد يرى الشعراء في السحاب زداءً تلتحفه وتزينا به السفوح والهضاب ، وذلك في مثل قول أحمد مطاعن يصف مدينته الجميلة وهي تتهاذى تيهاً وعلواً في رداء من السحاب :

كيف أسلو جميلة تتهاذى      في رداء السحاب تيهاً وتعلو

حيث للصباح المغرد شذو      ولرشف الرحيق دندن نحل<sup>(٣)</sup>

وأيضاً نرى مثل ذلك في قول عبد الله بالخير ، وهو يصف رجالات عسير يخزجون أرسالاً في استعراض فني تراثي :

يتوالون كالسحاب تغشى      ذروات الهضاب مثل السبال<sup>(٤)</sup>

(١) (أوليات الجسد) ص ١٧٧ ط ١ / ١٤٢١ هـ - ٢٠٠١ م مطابع الابتكار - الدمام -

(٢) ملف ملتقى أبها الثالث ص ١٠٣ ١٤١٣ هـ نادي أبها الأدبي . وصورة السحاب عند الحلبي - وإن رأينا فيها شيئاً من الجدة - تستدعي بيت الشاعر الأندلسي ابن خفاجة الذي يقول فيه :

وغمامة نشرت جناح حمامة      والبرق قد نسج الظلام تمراً

(ديوانه : ص ١٤٠)

وإن كانت صورة الحلبي أقوى في المشابهة •

(٣) أحمد مطاعن (دورة الأيام) ص ٥١ د. ت. نادي أبها الأدبي •

(٤) (بيادر) ص ١١٣ ع ٤ / ١٤١٠ هـ •

وهذا الرداء الذي يتغشى المدينة وقممها وهضابها لا يقاربه في الجمال شيء عند عائض بن عبد الله القرني الذي يقول :

والتلال الخضر في عصر الصبا      تنهادى في لباس وحلي  
توجتها سحب فضيــــــــــــــــة      زِيها عندي يعلو كل زي <sup>(١)</sup>

وهناك صورة حسية أخيرة بعثها الشعراء في طبيعة السحاب ، وهي صورة العناق والتي لمحوها في حركة السحاب في السماء يتلاقى ويتصل بعضه ببعض ، وكأنه يحكي قصة أهل الغرام والعشق . يقول زايد بن محمد الكناني بعد أن نزل في تلك الربى وأمتع عينه بهذا المنظر :

تلك الربى يا مكثر الملام      نسيمها من مثل المدام  
هناك يحكي قصة الغرام      تعانق الغمام بالغمام  
حين يجلل الربى بالوبل <sup>(٢)</sup>

وتظل صورة العناق قائمة عند الشاعر عبد الله علي الحميد ، ولكنها هذه المرة بين الغمام والربى وبين الطل والشجر :

كلما عانق الغمام رباها      قبل الطل ضرهما والبشاما <sup>(٣)</sup>  
وهو ذات العناق عند عبد الله بن سالم الحميد في قوله :

وسرى الركب إلى حضن الشذى      يرمق السحب تمادى في اشتياق  
ضم روضات الروابي لهفــــــــــــــــة      يلثم الأفق عناقاً في عناق <sup>(٤)</sup>

ويستمر العشق بين الغيم والمكان ، لنرى في الغيم عاشقاً لا تنفك زيارته لمعشوقته التي تزداد تيهاً كلما جاءها يَنْثُها هتان الهوى . نرى ذلك عند صالح سعد العمري في قوله :

(١) د. عائض القرني ( قصة الطموح ) ص ١٠٦ ط ١ / ١٤٢٢ هـ دار بن حزم - بيروت -  
(٢) زايد محمد الكناني ( تقاسيم زامر الحي ) ص ١٧ ط ١ / ١٤٢٢ هـ - ٢٠٠١ م نادي أبها الأدبي •  
(٣) ( أديب من عسير ) ص ١٠٤ ط ١ / ١٤٠٠ هـ - ١٩٨٩ م مطابع عسير - أبها - والكتاب  
عبارة عن نماذج من نثره وشعره جمعها ابنه الأستاذ / محمد عبد الله الحميد رئيس نادي أبها الأدبي •  
(٤) ( السفر في ذاكرة الوطن ) ص ٢٨ •

غيم من العشق والأشواق يطررها      في خدها قبلاً من خفق رعداً  
يزورها كل يوم في مرابعها      ييثها وجده في فجرها الهادي  
تجر أذيالها في ورد شرفتها      معشوقة الغيم تيهي بعد وازدادي<sup>(١)</sup>

وينتقل بنا النظر - بداهة - إلى نتائج السحاب ( المطر ) ، لننظر صورته التي رسمها الشعراء لنجد أنه الدمع تذرفه السحب من أجفانها ، ولا يمسه إلا ملاءة الصحو ، وهذه صورة تتبدى لنا في قول طاهر زمخشري :

ف فوق تلاها يكي سحاب      وأدمعه بواديها سيول  
ويمسح أدمع الغيمات صحو      بأنسام يبعثره الخميل<sup>(٢)</sup>

وهو دمع العاشق الذي أثقله الشوق وأرقه . يقول محمد بن سعد آل حسين :

سكبت عيون المزن أدمع وامق      في خدها يرنو لها ويحملك  
لعبت به الأشواق حتى لم يعد      يستطيع حمل الشوق فهو مؤرق<sup>(٣)</sup>

أما يعقوب علي عقيل فيحسبه دموع الحسان يكيين ترحاً أو فرحاً . يقول :

وإذا هما غيث حسبت رذاذه      دمعاً تقاطل من جفون حسان<sup>(٤)</sup>

وتشبيه المطر بالدمع والدمع بالمطر باب يكثر الشعراء من ولوجه في كل عصر ، فهو من الصور الموروثة المتجددة ، أو قل : من الصور التكرارية في الشعر العربي .

وإلى جانب هذا التشبيه نجد تشبيهات أخرى للمطر ماطرة بالجمال ، فرذاذه وهو يتساقط يحاكي عند أحمد إبراهيم مطاعن خيوط الفضة في بريقها وتلألؤها :

كأن الرذاذ خلال الصفاء      خيوط من الفضة المذهلة<sup>(٥)</sup>

(١) صالح سعد العمري (ريش من لهب) ص ٦٠ د. ت .

(٢) (رباعيات صبا نجد) ص ٣٨ .

(٣) (بيادر) ص ٤٠ ع ٤ - ١٤١٠ هـ .

(٤) المصدر السابق ص ١٢٥ ع ١٦ - ١٤١٦ هـ .

(٥) (دورة الأيام) ص ٦٧ .

وهو - أي المطر - حائك بارع لعقد الزهر وأكمامه ، يزين بها أبسطة الرياض :  
يقول هاشم سعيد النعمي :

وتنامت براعم الروض لما طرز الغيث زهره وكمامه <sup>(١)</sup>

وفي صورة غريبة يرى صالح سعد العمري في قطرات المطر تتدلى من السماء شعراً يكسو المليحة (أبها) :

خدودها الورد والأزهار معطفها وشعرها المزن يكسو حسنها البادي <sup>(٢)</sup>

ويسمع الشاعر إبراهيم صعايبي في وقع المطر أنشودة تأخذ الأرض لأجلها النشوة ، فتزهو اخضراراً وجمالاً . يقول الشاعر وهو يرى في أبها الورد والشعر والحب :

(( من بادي الوقت هذا طبع )) تربتنا تزهو اخضراراً على أنشودة المطر <sup>(٣)</sup>

ولأن العشق والغرام ألهب حشاشة السحاب ، فلا بد له من رسائل وقصائد هوى إلى معشوقته تتلوها عليها قطرات الهتان ، التي يغدق بها كل رابية وسفح . يقول أحمد الصالح :

تفتقت أرضها عن سر فتنها مرابعاً أتعبت في عشقها أمما

ألقي لها المزن هتان الهوى غدقاً فكل وادي يباهي حسنه القمما <sup>(٤)</sup>

وهناك صورة أخيرة جميلة رسمها جمعان عبد الكريم عطية للمطر ، وقد استرفدها من خياله ليجعل المطر رحيقاً ترتشفه الأزهار :

ربيع الحضارة قد عمها وزينها قطرات المطر

(١) قصيدة وردت في مؤلفه (شذا العبير) ص ٣٨٥

(٢) (ريش من لهب) ص ٦١ . وليوسف ابن هارون الشاعر الأندلسي تشبيه يقارب هذا التشبيه ويفوقه في وصف قطر السحاب :

كأن انتثار القطر فيه ضفائر تدار على الغدران منه دوائر

(انظر : محمد الكتاني (التشبيهات من أشعار أهل الأندلس) ص ٣٨ تح / إحسان عباس ط / دار الثقافة بيروت - لبنان - )

(٣) إبراهيم صعايبي (وطني سيد البقاع) ص ٣٠ ط / ١ ١٤١٩ هـ - ١٩٩٨ م نادي أبها الأدبي \*

(٤) (بيادر) ص ٨٧ ع / ٣٧ رمضان ١٤٢٣ هـ \*

فكان شذا لرحيق الزهر<sup>(١)</sup>

تأمل فيها رحيق السماء

ومن الظواهر التي أتى عليها الشعراء في وصفهم السحاب والمطر - ولها ارتباط بهما -  
**ظاهرة الرعد والبرق** ، وقد توقف تصويرهم لها عند وصف صوت الرعد بالقهقهة أو بلحن  
 يطرب الزائرين ، وهاتف يهتف بالآتين ، وإضاءة البرق الممتدة بالابتسامة •  
 فهذا الرعد عند هاشم سعيد النعمي يتورك متن الغمام وهو يتابع بين قهقهته التي تضج لها  
 الآفاق :

وهما الصب واكفاً من لثامه<sup>(٢)</sup>

قهقهه الرعد فوق متن الغمامة

ويسمع أحمد علي عسيري في صدى الرعد أحياناً ترحب بزائري المكان . يقول :  
 ويطربني رعد وبرق بأرضها صدى الرعد للأشعاف لحن لزائر<sup>(٣)</sup>

ويقول العشماوي وقد سمع في الرعد ما يهتف به :

ويلوح لي برقٌ ويهتف راعد<sup>(٤)</sup>

أبها وتسبح في سمائي غيمة

أما ومضة البرق - تلك التي تمتد في عنان السماء فتجلي الظلام - فهي بسمه عريضة  
 يتبعها دمع غزير تجوده السحب ، وهذه صورة قامت في خيال الشاعر عبد الله علي الحميد •  
 يقول :

جللها أحلى جلال

والغيم إن لا مسها

فتدمع السحب الثقيل<sup>(٥)</sup>

يبتسم البرق به

وتظل بسمه البرق عند شاعر آخر هو عبد الرحمن السويدي . وذلك في قوله :

(١) (بيادر) ص ١٦٣ ع / ٨ محرم ١٤١٣ هـ •

(٢) قصيدة وردت في مؤلفه (شذا العبير) ص ٣٨٥ •

(٣) أحمد علي سعد عسيري (بقايا المتاهات) ص ٤٣ ط / ١ ١٤١٧ هـ مطابع سحر - جدة -

(٤) عبد الرحمن العشماوي (خارطة المدى) ص ٥٣ ط / ١ ١٤٢٥ هـ - ٢٠٠٤ م مكتبة العيكان

- الرياض -

(٥) (أديب من عسير) ص ١١٥ •

## تبسمت في ثنايا المزن بارقة

ثم انبرى قزح كالسيف مجرود<sup>(١)</sup>

وقد سبق الشاعر ابن خفاجة الأندلسي - شاعر الطبيعة - إلى تخيل البسمة في ومضة البرق في إحدى قصائده ، وجعل بسمة البرق مقابلة لبكائه ، وهذه الصورة - صورة ابتسام البرق عند الشعراء - تأتي دون الصور التي جادت بها بعض أخيلة الشعراء القدامى ، من مثل ما نجده عند ابن المعتز حين صور وميض البرق بمصحف قارئ ينطبق مرة وينفتح أخرى ، أو بلمعة سيف صقيل ، وعند غيره بقلب يرجف ، أو حية تضطرب أحشاؤها ..... إلى آخر تلك التشبيهات أو ما نجده عند بعض شعراء الأندلس من تشبيه للبرق بلسان يلحس حبراً ، أو شرر ترامى من زناد الغمام ، ومنهم من جعل الغمام صباً عميداً ، الرعد أنينه والبرق جوى ناره ، أما الرعد فهو عند ابن المعتز - كذلك - حنين ثكلى ، أو صوت أمير يعتلي المرتفع من الأرض ليخطب في الناس .

ونعود إلى بيت السويداء السابق لنظفر بتشبيه **لقوس قزح** - المشهد الجمالي الذي يأتي أحياناً تلية المطر وذلك إذا تبدت الشمس من خصاصه الغيم - بالسيف المجرود ، وقد جاء هذا التشبيه لما لمح الشاعر في قوس قزح من انحناء تقارب انحناء السيف ، وهذه هي الصورة الوحيدة التي ظفرت بها لهذا المشهد في مجموع القصائد التي بين يدي ، رغم تكرار هذا المشهد كثيراً في سماء أبها وما جاورها من ديار السراة .

أما تلك الألوان المتناسقة لهذا القوس ، فقد تركها الشعراء للشاعر ابن الرومي ، الذي شبهها بأذيال شابة ناعمة في غلائل مختلفة الأصباغ . يقول :

وقد نشرت أيدي الجنوب مطارفاً	على الجود دكناً وهي خضر على الأرض
يطرزها قوس الغمام بأصفر	على أحمر في أخضر وسط مبيض
كأذيال خود أقبلت في غلائل	مصبغة والبعض أقصر من بعض <sup>(٢)</sup>

(١) (رؤى مسافر) ص ١٠ .

(٢) ديوانه : ص ١٤١٩ ج ٤ . وقد جعل ابن رشيق هذه الأبيات ضمن شواهد وهو يدير الكلام حول

المعاني المحدثة . انظر : (العمدة) ص ٢٣٧ ج ٢ .

وهكذا - **ومن خلال الشواهد والاختيارات السابقة** - تجلت لنا صورة السحاب والمطر والرعد والبرق عند الشعراء ، فمنهم من نهل من صور الأقدمين ، ومنهم من قارب تلك الصور ، ومنهم من حاول التجديد فأتى بصورة لهذه الظواهر مستوحاة مما حوله من مظاهر الحياة والبيئة أو مما جاد به خياله الشاعر ، ويأخذ بنا السير في طريق الوصف إلى موصوف آخر •

## ٢- وصف الغدران والجداول والندى :

الماء هبة الله أنزله من السماء إلى الأرض ، يرسله إليها فينسب في أنحائها ، فيكون غديراً وينبوعاً ، وجدولاً ، وطلاً ، ومنه ما يكون غوراً في جوفها ، وقد جعله الله - تعالى وتقدس - سبب الحياة لكل حي<sup>(١)</sup> وأخرج به من الأرض نبات كل شيء<sup>(٢)</sup> .

والماء رمز الصفاء ، تنشرح النفس به ، وتمتد العين إليه ، بل هو ثالث ثلاثة يتوافر الجمال ويبلغ أوج الكمال باجتماعها<sup>(٣)</sup> . ولذلك فإن المطالع لديوان الشعر العربي على امتداد زمنه الطويل ، يجد صورة رائعة ورائقة للماء ، تحكي صفاته ، وتصف انسيابه ، كما يرى الشعراء وقد أقبلوا عليه يصفونه مطراً ونهراً ووابلاً وطلاً ، ويستحلونه جارياً وقاراً<sup>(٤)</sup> .

ويستمر هذا الاستحضار وهذا الإعجاب ، لنجده عند الشعراء السعوديين ، وقد فاضت قرائنهم في وصف وجلاء مشاهد الجمال ومظاهره في ( أبها ) ، فترى الشاعر يستعذب ماء ( أبها ) ، ونغميره وخريره ، وانسيابه على حدود وصفحة الأرض ، وتراه يرقب قطرات الندى وهي تتوزع على أطراف أوراق الشجر وأكمام الزهر . ولا بدع فكل هذه المشاهد الجمالية للماء حاضرة في طبيعة ( أبها ) في وديانها وشلالاتها وعيونها وسدودها ، يحف ذلك بساط سندسي أخضر من النباتات والشجيرات ، وقد نظر الشعراء في هذا التكامل الجمالي في لوحة الطبيعة ، فاستحسنوه ووجدوا فيه اجتماعاً لطيفاً يقول أحدهم :

روض وقَدْ نُحِف

هذا اجتماع لطيف<sup>(٥)</sup>

أبها ومن في رباها

ماء ونبتٌ وحسن

( ١ ) وهي حقيقة جاء بها القرآن . يقول الله تعالى : ﴿ وَخَلَقْنَا مِنَ الْمَاءِ كُلَّ شَيْءٍ حَيٍّ إِنَّ اللَّهَ لَظَنُّونَ ﴾

( ٢ ) ذكر الله ذلك في قوله : ﴿ وَهُوَ الَّذِي أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجْنَا بِهِ نَبَاتَ كُلِّ شَيْءٍ ﴾

( ٣ ) الماء والخضرة والوجه الحسن . كما هو مشهور في عرف الناس .

( ٤ ) نجد هذا عند بعض الشعراء كأبي تمام وابن المعتز والصنوبري . غير أن شعراء الأندلس فاقوا غيرهم في هذا .

( ٥ ) محمد أحمد الشنقيطي ( قلب يتنفس ) ص ٤٤ ط ١ / ١٤١١ هـ - ١٩٩١ م .

وهذا التوافر لأسباب الجمال ميزة أثر الله بها (أبها) ، حيث زين طبيعتها وبعث وأجرى في كل ناحية منها ما يحفظ هذا الزين ، ويدفع عنه الشين ، ماءً ثجاجاً وسيلاً رجراجاً ، وقد وقف أحد الشعراء وهو محبوب تلك النواحي على هذا التميز وهذه الأثرة ليقول :

حباك الذي أعطى الطبيعة سحرها      وخصك يا أبها ومثلك يؤثر  
وأجرى زلال الماء من كل شاهق      على نبعه تنمو الدوالي وتثمر<sup>(١)</sup>

ونريد - هنا - أن نستجلي الصورة التي رسمها الشعراء لهذا **المشهد المائي** ، لنرى مكانها من المحاكاة والتجديد •

لنقف أولاً - ونحن بهذا الصدد - على وصف مشهد الجداول والغدران ، لنلقى في مقدمة أولئك الشعراء أحمد عبد الله بهكلي ، إذ تتوالى عنده صور انسياب المياه الجارية من عيون وجداول في إطارات شعرية يحاول الشاعر من خلالها التجديد في الصورة • فهو ذا يحب (أبها) ويحب جداولها التي تنساب في المكان الذي دلها حبه ، لتهمس له بهذا الحب :

يحبك جدولاً ينساب دُلهاً      يتمتم هامساً همساً رقيقاً<sup>(٢)</sup>

ويرى - مرة أخرى - في هذا الجدول العاشق آثار الأسى والانكسار ، وهو يفارق المكان المعشوق إلى غيره . يقول أحمد بهكلي :

وينساب - رقيقاً - نغير مدله      كأن أساه من فراق ابنة السحب<sup>(٣)</sup>

وفي ذات الإطار يرى الشاعر في حباب الماء وتموجه ضرباً من السحر الفاتن ، الذي نفتت به كف ساحرة . يقول بهكلي وقد اعتلى شفا (الفرعاء) ، مرخياً لنظره العنان ليرتع في تلك المناحي ، فيرجع إليه وقد بهره الحسن :

(١) عبد العزيز محمد النقيدان (عواطف ومشاعر) ص ٣٥ ط ١٤١٠ هـ دار الجسر - الرياض -

(٢) أحمد عبد الله بهكلي (طفيان على نقطة الصفر) ص ١٣١ ط ٢ / ١٤٠١ هـ - ١٩٨١ م دار الهلال - الرياض -

(٣) أحمد عبد الله بهكلي (الأرض والحب) ص ٩ ط ٢ / ١٤٠٠ هـ - ١٩٨٠ م نادي جازان الأدبي •

وكم في شفا القرعاء <sup>(١)</sup> سرحت ناظري ليرجع مبهوراً من المنظر العذب

كأن لكف السحر تمريرة على عيون المياه الجاريات على القرب <sup>(٢)</sup>

ويتحول هذا الانسياب الرقراق وهذا التماوج الساحر - في صورة مغايرة - إلى خطوات جارحة ، لها ندوب وكلوم على خد الأرض ، لكن صاحب هذه الخطوات سرعان ما يأسو هذه الجراح ، بما ينعم به من عطاء يداخل شرايين هذه الأرض ، لتنبض خضرة وجمالاً ، فهو بذلك يجرح ويأسو في آن :

وفهير تكلم الأرض خطاه وهو يأسو - رائعاً - جرح الفضول <sup>(٣)</sup>

ويقف الشاعر في صورة أخيرة رسمها وهو يتأمل العتاد الجمالي الذي أعدته ( أبها ) لتكر به على القلوب العاشقة المولعة بالجمال ، لتقع في الأسر مختارة ، فيرى ضمن ذلك العتاد ( الماء ) وهو يتشلسل وينحط من عل يلثم الثرى وكأنه خيل اشتد بها التدافع نحو غارة . يقول بهكلي :

أوسيف لحظ صارم فتاك

أما السلاح قناة قد فارع

بزهورك النشوى ومن ريتك

أو درع طود شامخ متوشح

يشد ملتاعاً للثم ثراك <sup>(٤)</sup>

أو خيل شلال غدا متدافعا

ويأخذ مسيل الماء وقد أترعه المزن بعطائه المدرار صورة أخرى مسترفة من التراث ، وذلك على نحو ما نرى عند تركي بن صالح العصيمي الذي رأى في صفاء الماء وامتداد صفحته صرحاً ممرداً من زجاج ، وقد تشكلت هذه الصورة في خيال الشاعر من خلال المخزون التراثي الذي استحضرنه قصة ( بلقيس ) حين ولجت صرح سليمان فحسبته لجة ماء <sup>(٥)</sup> لتقلب الصورة عند العصيمي ، فيرى في مجتمع الماء ومسيله صرحاً ممرداً من زجاج :

(١) أثبتها كما في الديوان .

(٢) ( الأرض والحب ) ص ٩ .

(٣) المصدر السابق ص ١٦ .

(٤) المصدر السابق ص ١٣ .

(٥) وردت قصة بلقيس مع سليمان عليه السلام في سورة ( النمل ) آية ٤٤ .

وواد سقاه المزن حتى أفاضه فأضحى كصرح في زجاج مُرد<sup>(١)</sup>

وفي مشهد آخر يموج طرباً ، يرى الشاعر خالد بن محمود الحلبي في الغدران جوقة موسيقية تلامس بأناملها أوتار الصخور ، فينطلق النغم المائي ليردف هذا المشهد الطرب بموسيقى الخريز :

هناك في قمة زرياب شادها والريح تغزل من أغصانها الطربا

وحولها جوقة الغدران في دعة تستل من صخرها ما يذهل العجا<sup>(٢)</sup>

وفي صورة تقوم على ( التشخيص ) يخيل لجاسم الصحيح - وهو ينظر سير الماء ، ويسمع خريره وطبطبته - أنه أمام أغنية تمشي على قدم من ناحية إلى أخرى ، لتملأ المكان أنغاماً وترنماً ، ولتكون مسلاة له تدفع عنه رائد التعب . يقول :

أتى رحلت أرى الغابات تسبقني إلى المكان وتكسو وجهه عُشْباً

والماء أغنية تمشي على قدم حولي وتكنس من أوداجي التعب<sup>(٣)</sup>

ويرتسم انسياب الماء في عين إبراهيم بن محمد الزيد ابتساماً :

هنا الجدول تجري وهي باسمة هنا خائل ما عنت لإنسان<sup>(٤)</sup>

أما علي بن عبد الله بن مهدي فيعمد إلى صورة أبلها الشعراء قبله ، ليرسمها في الشطر الأول من أحد أبياته ، وهي تحكي صفاء الماء وكأنه الفضة أزال الصائغ شوائبها :

مياها فضة زالت شوائبها وهي الحكيمة للأدواء تشفيها<sup>(٥)</sup>

وفي الشطر الثاني يدفع الاعتقاد بدور بعض العيون في الاستشفاء الشاعر ليقيم من المياه آمياً يتطرب الناس عنده طلباً للشفاء \*

ومن الشعراء من التمس في صفاء العيون الجارية ، صفاء عيون الحور من النساء . يقول أحمد مطاعن :

(١) تركي صالح العصيمي ( قلب في أبها ) ص ١٦٦ ط ١ / ١٤١٧ هـ - ١٩٩٦ م نادي أبها الأدبي \*

(٢) ( ملتي أبها الثالث ) ١٤١٣ هـ ص ١٠٤ . زرياب : مغن مشهور عاش في العصر الأندلسي \*

(٣) ( أولياد الجسد ) ص ١٨٣ \*

(٤) إبراهيم محمد الزيد ( جراح الليل ) ص ١٠ ط ١ / ١٤٠٢ هـ نادي الطائف الأدبي \*

(٥) ( أبها في التاريخ والأدب ) ص ١٣٩ \*

وعيون جاريات حولنا

كعيون زانها سحر الحور<sup>(١)</sup>

وكما وقف الشعراء عند صورة الماء ، استوقفهم - كذلك - خريره وانصبابه ، لنقف عندهم على ظاهرة ( الصوت الموسق للماء ) حين سمعوا في هذا الخريز وهذا الانصباب أنغاماً وجرساً وغناءً يشنف الأسماع .

فهذا شلال ( المَقْضِي )<sup>(٢)</sup> يقف على مسرح الطرب يغني للحسان ، ليعث من أفئدتهم دفين الهوى ومكتمنه . يقول أحمد الصالح ناقلاً صورة الشلال في إطار خيالي :

شلالها (( المَقْضِي ))

يعني للحسان

أغنيات ما تهاست بها شفاههن

إلا ضج في صدورهن للهوى دليل<sup>(٣)</sup>

ويسمع عبد الله بن محمد الحميد في خريز الماء وطرائق الحباب التي تتعطف على صفحته جرساً يشنف السمع :

شنف الأسماع من جرس الحباب<sup>(٤)</sup>

وخريز الماء في جدولته

ولا يقف إطراب انصباب الشلال على الشاعر ليجري في دمه أنغاماً بل يتعداه إلى كل ما حول الماء من الأحياء ، فهذه أضمومة الحب - كمثل - تشنى أعطافها طرباً في حضن هذا المشهد الموسيقي . يقول أحمد عبد الله عسيري وهو يقرأ الحسن على صفحات تلال ( أبها ) ليرى في أثنائها شلال الماء :

ترتاح في حضنها أضمومة الحب<sup>(٥)</sup>

شلالها في دمي أنغام ساقية

ومع كل هذه الأنغام المنبعثة عن أوتار الماء وقد عبثت بها أنامل الرياح ، واستتظقتها طبيعة المكان إلا أن الشاعر أحمد عبد الله بهكلي يسمع ذلك - كله - همساً رقيقاً ، يهمس به الجدول في أذن المكان ، وهو همس يستحليه العشاق ، ويرون فيه نجوى لا يسترقها سمع الرقباء :

( ١ ) ( دورة الأيام ) ص ٦٥ .

( ٢ ) مصب للماء ومجتمع له على طريق الذهاب إلى ( السوده ) يتوافر به الماء جاريةً وقاراً إذا توافر المطر .

( ٣ ) أحمد الصالح ( انتفضي أيتها المليحة ) ص ٨٥ ط ١ / ١٤٠٣ هـ - ١٩٨٣ م دار العلوم -

الرياض -

( ٤ ) ( ملتقى أبها الثقافي الثالث ) ص ٨٩ .

( ٥ ) ( أبها في التاريخ والأدب ) ص ١٧١ . ولدي نسخة مخطوطة لهذه القصيدة .

يحبك جدولاً ينساب دهاً      يتمم هامساً همساً رقيقاً<sup>(١)</sup>

وإذا ما أتينا إلى الماء طلاً ، وجدنا له عند الشعراء حظوة وحضوراً ، ذلك أن (أبها) مكانٌ يتكرر فيه - عند تنفس كل صباح - مشهد قطرات الندى على صفحات أوراق الشجر ، وأطراف النباتات المنتشرة في كل ناحية . يقول محمد هاشم رشيد وقد رأى هذا المنظر :

معارج تمضي وتمضي بنا      مضمخة بعير المطر  
مجللة باخضرار أيق      تألق فيه الندى وازدهر<sup>(٢)</sup>

وهو مشهد بديع يحبذه من أشقاهم الهوى وما على أولئك إلا أن يأتوه قبل أن تأذن الشمس برحيله . على نحو ما نرى عند محمد سعد الدبل :

قل لمن يشكو تباريح الهوى      جمعت أبها شكواي المغرمين  
إن شجاك الطل من رشح الندى      فاسبق الشمس إلى الروض الجنين<sup>(٣)</sup>

ونحن عندما نقف على الصورة التي أبدعها الشعراء لهذا المشهد ، نجد أنهم سلكوا السبيل التي سار فيها الشعراء القدامى في تصويرهم له ، ليروا فيه - مرة - دمعاً مسكوباً ، ومرة لؤلؤاً وجماناً منشوراً ، وهاتان صورتان مقاربتان للندى من حيث الشكل ، إلا أن اختيار إحدى الصورتين من قبل الشاعر له دلالاته النفسية ، والتي بدورها أدت الشاعر إلى اختيار صورة دون أخرى ، فهذا شاعر يرى في سقوط قطرات الندى على الأزهار دموع يتامى إستقطرتها مرارة اليتيم ، واستدرها ألم الفقد ، ولعل في حياة الشاعر أو مشاهداته ما دفع به إلى استدعاء هذه الصورة من الذاكرة وهو يصور مشهد الندى يتساقط على الزهر . يقول حسين أحمد النجمي :

وسقوط الندى على الزهر يحكي      أدمع الحزن في عيون اليتامى<sup>(٤)</sup>

(١) (طيفان على نقطة الصفر) ص ١٣١ .

(٢) (بيادر) ص ٤٨ ع ٤ / ١٤١٠ هـ .

(٣) (خواطر شاعر) ص ١٠٣ .

(٤) (عينك في وقت الرحيل) ص ٥٦ .

وفي منظر ندي آخر يشبه محمد سعد آل حسين الطل ساعة الإصباح بدمع غانية تولاهما  
الوجد والشوق إلى حبيب :

والطل في ساعة الإصباح منتشر      تياره فوق هام الزهر مجراه  
كأنه أدمع في خد غانية      غيداء في قلبها وجد تولاه  
شوق إلى ذي هوى يخفي عرامته      حياءها وانذار الدمع أفشاه<sup>(١)</sup>

ويقاربه في هذه الصورة عائض القرني في قوله :

فانظر الطل على هام الربى      كدموع الصب في خد ندي<sup>(٢)</sup>

ويجعل زاهر بن عواض الألمعي من الطل ذاته (شخصاً) يكفكف دمه على جنبات  
الأيك إلا أنه في هذه المرة دمع الفرح والنشوة . يقول زاهر الألمعي وقد اعتلى نشز  
(الفرعاء) :

فلله من ساعات أنس تتابعت      على نشز القرعاء<sup>(٣)</sup> مزدهرات  
ونشوة نفح النشز لما تضوعت      به أيكة منظومة الشذرات  
يبست بها طل يكفكف دمه      ويهمي ندياً عاطر القطرات<sup>(٤)</sup>

ويأتي صفاء قطرات الندي وبريقها وتجاورها على صفحات الأوراق ليستدعي في الخيال  
الشاعري بريق اللؤلؤ ، ونضد الجمان ، وثر الدر ليقوم التشابه بينهما عند الشعراء  
على نحو ما نرى عند علي بن إبراهيم التركي ، وعبد الله بلخير ، وأحمد مطاعن .  
يقول التركي :

وانظر العشب كيف يختال حسناً      وسنا الطل فوقه كالآلي<sup>(٥)</sup>

(١) محمد بن سعد بن حسين (أصداء وأنداء) ص ٧٧ ط ١ / ١٤٠٨ هـ - ١٩٨٨ م مطابع الفرزدق  
- الرياض -

(٢) ( قصة الطموح ) ص ١٠٦ •

(٣) أثبتتها كما في الديوان •

(٤) زاهر الألمعي (الألمعات) ص ٥٢ ، ٥٣ ط ٣ / ١٤٠٣ هـ مطابع الفرزدق - الرياض -

(٥) علي خضران القرني (أبها في مرآة الشعر المعاصر) ص ٦٨ ط ١ / ١٤١٠ هـ - ١٩٩٠ م •

ويقول عبد الله بلخير وقد شاهد تلك القطرات على أغصان اللوز :

يهمي عليها الطل تحسبه على ( م ) الأوراق درأً جامداً ما ذاباً <sup>(١)</sup>

ويمثالهما أحمد مطاعن بقوله :

وهدوء الطل ينساب على وجنة الورد كحبات الدرر <sup>(٢)</sup>

بقي أن الشعراء وهم يقيمون الشبه بين الطل والدمع ، والطل والدر ، يستحضرون في الشبه الأول دلالة الشكل دون دلالة الجمال المدفوعة بكون الدمع ظاهرة تحكي - في الغالب - نفساً حزينة ، بينما تتأصر الداللتان في الشبه الثاني •

**وجملة الرأي -** وبعد النظر فيما سبق من معاني الشعراء - أن من هذه المعاني ما يمكن رده إلى مظانه في دواوين الشعراء السابقين ، وإن كانت دونها في قوة التصوير وجماله ، والقليل من تلك المعاني ما كان فيه معنىً جديداً أو صورة رسمها الشاعر دون مثال يحتذى ، من مثل ما نرى عند البهكلي والصحيح والحليبي •

### ٣- وصف النسيم والصيف والضباب :

لأبها ميزة النسائم المعطارة ، والهواء العليل ، لا سيما فصل ( الصيف ) ، يحف ذلك تشكيلات وقطع متجاورات ومتناثرات من الضباب <sup>(٣)</sup> تتوزع على سفوح الجبال ومراقي التلال ، ويطون السهول والوهاد ، لتمنح - إلى جانب جمالها - لطافة الأجواء مما جعل المكان مرتاداً يرتاده الفارّون من حمارة القيظ ولفح الهجير •

ولأن كل حسن معجب لا بد وأن تجد للشعراء فيه قولاً ، فإن هذه **النسائم الصيفية** **والشاهد الضبابية** ، قد راقت للشعراء وظفرت بإعجابهم ، فقاموا إليها يحكونها ويصفونها شعراً ، ويرسمون لها لوحات متقاربة الأشكال والأصباغ •

فرقة النسيم - مثلاً - مدعاة لوقوف الشعراء ، ومنهم محمد بن سعد الدبل الذي تعرض لهذه النسائم فوجد فيها وفي أبها وقت الأصيل رقة تلك الهمسات الطيفية التي تأتي في الحلم :

(١) (بيادر) ص ٤٨ ع ٤ / ١٤١٠ هـ

(٢) (دورة الأيام) ص ٦٤ •

(٣) ظاهرة طبيعية ترتقي جبال السراة لتتخذ من ذراها مسرحاً لاستعراضاتها . انظر ص ٣٥ من البحث •

رق النسيم وأبها في أصائلها — أرق من همسات الطيف في الحلم <sup>(١)</sup>  
ومن الشعراء من وجد في هذا النسيم العليل كأس مدامة تذهب بالألباب ، يغدو ويروح  
كارعها نشواناً ، وقد اشترك في هذه الصورة بعض الشعراء ، لنجدها عند يحيى توفيق  
وكذلك أحمد بيهان وزايد الكناني . يقول يحيى توفيق :

هناك كم همت بالأنسام تسكرني      والبدر والليل يشجيني ويشجيك <sup>(٢)</sup>  
ويقول بيهان :

رق النسيم وفاح من نسماته      عطر سكرت سكرت من خطراته <sup>(٣)</sup>  
ويقول الكناني معتباً مكث الملام في حب أبها والتغني بها :

تلك الربى يا مكث الملام      نسيمها من مثل المدام <sup>(٤)</sup>  
وهذه النسائم المثملة والعاطرة أنفاس تنبعث من ثغر ( أبها ) المليح ، محملة بأرج الأزهار  
، لتعطر به الأنحاء والأرياض . يقول أحمد مطاعن :

أما صفاء الروح من أبها فقد      أوحى لخفاقي فجاش وغردا  
لما أتت مثل العبير قصيدة      أفضى بها عصر الرقي وأنشدا  
إلى أن يقول :

من ثغرها يسري النسيم معطراً      واخذ من لمس النسيم توردًا <sup>(٥)</sup>  
وهي أنفاس عطرة تبرد الأنفاس الحرى لدى كل من يأتيها . يقول محمد علي السنوسي :

فناجيتها وتأملت —      وأغرقتها بهوي العباب  
وبللت أنفاسي اللاهبات      بأنفاسها العاطرات الرطاب <sup>(٦)</sup>

(١) محمد سعد الدبل ( في رحاب الوطن ) ص ١٦ ط ١ / ١٤١٧ هـ مكتبة العبيكان الرياض .  
(٢) يحيى توفيق ( شعري وحواء : المجموعة الشعرية الكاملة ) ص ٥٧٧ ط / ١٤١٤ هـ مؤسسة المدينة  
للصحافة دار العلم - جدة - .  
(٣) أحمد عبد الله بيهان ( نزيل المشاعر ) ص ١٨٣ ط ١ / ١٤٠٤ هـ نادي أبها الأدبي .  
(٤) ( تقاسيم زامر الحي ) ص ١٧ .  
(٥) أحمد إبراهيم مطاعن ( بصمات خالدة ) ص ١٩ ط / ١٤١٧ هـ مطابع مازن - أبها - .  
(٦) محمد علي السنوسي ( المجموعة الكاملة ) ص ٥٢٥ ط ٢ / ١٤٢٣ هـ - ٢٠٠٢ م نادي جازان الأدبي .

وفي فن تشخيصي ممتع استحال النسيم عند بعض الشعراء ليكون ذا يد وخطى وبسمة .  
يقول البهكلي وقد جعل للنسيم أيدياً تعمل في أغصان العرعر :

وتحت ظلال الأيك في السودة انجلي      لي الحسن ممدوداً على ربعها الخصب  
وأيدي النسيم الغض تمصر غادة      من العرعر المزدان ذي الفن الرطب<sup>(١)</sup>

ويرى إبراهيم محمد الزيد للنسائم مباسم تبسم لكل من يلقاها . يقول وهو يتحدث عن نسائم أبها :

تلقاك بالبسمة الكبرى نسائمها      ندية عطرها بالورد يلقاني<sup>(٢)</sup>

ولا نزال في دائرة ( التشخيص والتجسيم ) ومع الشاعر جاسم الصحيح الذي رسم من خلالها صورته الفنية للنسيم ، فالريح عنده غزالة تمر نسائمها في مشية رشيقة الخطو ،  
لتهدي المكان السلام ، هذا المكان الأسطورة :

أسطورة بين أكتاف الذرى نقشت      وشماً يخبئ من أسرارها عجباً

غزالة الريح تهديها السلام إذا      مر النسيم رشيق الخطو منسرباً<sup>(٣)</sup>

ولأن النسائم تلك نسائم صيفية فإن للصيف في خيال الشعراء ولوحاتهم الشعرية نصيباً ، لنجد له صوراً متعددة ومتتالية عند الشاعر أحمد الصالح ، فهو عنده طعم المطر ، ولون الغمام ورائحة السفر ، وابتسامات الصبايا ، وضوء القمر ، وزغردات طفلة لعب ، ووشوشات عاشق ، ونسمات محملة بأريج الأزهار ، وكلها صور انتظمت في خيال الشاعر ليسكبها في قالب شعري . يقول مبدعاً هذه الصورة المركبة للصيف :

يا شاعري . . . !!

الصيف في . . . أبها

له طعم المطر

لون الغيوم . . . البيض

(١) ( الأرض والحب ) ص ٨

(٢) ( جراح الليل ) ص ١٠

(٣) ( أولياد الجسد الجريح ) ص ٧٨

رائحة السفر

كما ابتسامات الصبايا

مثل أضواء القمر

ويستمر تدفق الصور عند الصالح وهو يعيش الصيف في أبها :

الصيف ١٠٠٠!

للإنسان في أبها عمر

الصيف ٠٠٠ فيها

زغردات ٠٠٠ طفلة

طرية لعب

كوشوشات ٠٠ عاشق

كنسمة ٠٠ ندية

تضوعت طيوب (١)

والصيف - وفي نص آخر للشاعر - رجع أغنية بين يدي (أبها) وعاشق  
للمكان عشقاً أبدياً :

الصيف بين يديها رجع أغنية وعاشق منذ فجر الدهر ما اغتلماً (٢)

ولا بد أن نشير - هنا - إلى أن المستجلي لصورة الصيف في الشعر العربي يجده  
فصلاً يرمي بشرر الحرارة ، ليزوي النبات وينحسر الماء ، مما يبعث على الألم والسامة  
من أتون هذا اللهب (٣) لكنه في أبها بعض فتنتها ، وسر من أسرار تميزها (٤) ، وهذا  
أحمد الصالح - مرة أخرى - يققنا في شعره على تلك الميزة الفاتنة معللاً ارتياده  
للمكان :

(١) انتفضي أيتها الملحية ( ص ٥٨ .

(٢) (بيادر) ص ٨٨ ع ٣٧ / رمضان ١٤٢٣ هـ .

(٣) انظر مثلاً لذلك ديوان ابن المعتز ص ٣٢٦ ، ٤٨٧ ، ٤٩٧ ج ٢ / ديوان الرصافي ص ٦٣٢ .

(٤) لم تقف في (قصيدة أبها) على وصف فصل غير فصل الصيف لأنه حسنة الفصول في أبها .

أحبابنا الصيف فيها بعض فنتها فجئت أعشق فيها الصحو والديما <sup>(١)</sup>

وكما أعجب الشعراء بالصيف ونسائمه فإن **لظاهرة الضباب** - تلك الظاهرة التي تكاد جبال السراة تنفرد بها دون غيرها من الأماكن في جزيرة العرب - مكاناً في دائرة هذا الإعجاب فقد أخذ الشعراء يصفون هذه الظاهرة ، ويرون فيها صوراً شتى ، ومن هؤلاء الشعراء محمد هاشم رشيد الذي جلس على صخرة تعتلي ذروة جبل أخضر ، يرقب تصاعد الضباب وانتشاره وهو يعبق بالطيب في كل مكان ينزله :

هنا في الذرى الخضر في المنحنى      على صخرة من صخور القمر  
جلست وحولي الضباب الشفيف      تصاعد بالطيب ثم انتشر <sup>(٢)</sup>

وتدفع تلك الظاهرة الطبيعية بالشاعر أحمد ييهان ليركب مطية التشخيص ، فيرى في الجبال هامات شاحخة تعتلي أنفة على من حولها ، ويرى في الضباب خاطب ود يُقِيلُ على تقبيل أقدام هذه الجبال بعد أن عجز عن مس رؤوسها . يقول الشاعر :

فوق الخيال وفوق كل تصور  
قمم تمس النجم في وجناته  
عجز الضباب بأن يمس رؤوسها  
فأفاض في أقدامها قبلاحه <sup>(٣)</sup>

أما حسين بن أحمد النجمي ، فيرى في هذا الانتشار للضباب على الروابي والوهاد عناقاً مع أزهارها ، وكأنه بذلك يحكي قصة عشق :

وعناق الضباب للزهر يروي      قصة الأمس في عيون الندامي <sup>(٤)</sup>

وتسري خوالج الحنين والشوق والتعلق بالمكان في نفس أحمد عبد الله التيهاني ليستحضر ضباب أبها الذي يسدل أستاره على معالم المكان ، ليرى فيه إشراقاً كإشراق القصيدة المترعة بالجمال ، لينساب إلى نفسه فيزيل عنها ضباب متاعب أيام خلت ، وهي

(١) (بيادر ٩ ص ٨٨ ع / ٣٧ رمضان ١٤٢٣ هـ .

(٢) (بيادر ٤٨ ص / ٤ ١٤١٠ هـ .

(٣) (نزيف المشاعر ١٨٤ ص .

(٤) (عينك في وقت الرحيل ٥٥ ص .

صورة رائعة تقارب بين جمال المكان وجمال الحرف ، وهما جمالان لا يستذيقهما إلا ذائقة شاعرة :

أبعد تراشق الأيام زهو  
يزيل ضباب أيام خوالي  
ليشرق في النفوس ضباب أبها  
كإشراق القصيدة بالجمال<sup>(١)</sup>

ويأتي شعراء آخرون وفي صور تتفق في كونها مجتلبة من معين واحد ، ليجعلوا من الضباب خزانة مملوءة بفاخر الألبسة ، يتزيا ويتزين بها المكان لكل قادم وعاشق •  
فهذه دارات أبها وبيوتها تبدو في عين إبراهيم بن محمد الزيد - والضباب يعتليها - وكأنها تتوج تيجاناً :

عجبت من دورها بين الضباب غدت  
كأنما اعتمرت تاجاً يامعان<sup>(٢)</sup>  
وفي صورة رسمها الشاعر أحمد مطاعن ، يستحيل الضباب ثوباً شفيفاً ينسدل على قوام البهية أبها :

وثوب الضباب شفيف على  
قوام البهية قد أسدله<sup>(٣)</sup>  
وفي صورة أخرى مقارنة لهذه الصورة ، يتمثل الضباب ليعقوب بن علي عقيل كساءً فاتناً اتشحته شابة بضبة بديعة الخلق . يقول :

فإذا الضباب يلفها فكأنمــــا  
خود قد اتشحت كسا الإفتان<sup>(٤)</sup>

ويخاطب منصور الحازمي (السودة) العروس يستظهر منها بعض جمالياتها ليقول :

وأطلي على السفوح عروساً  
تلبس المرج والضباب لثاماً<sup>(٥)</sup>

وهنا صورة أخيرة . متحها الشاعر من تقليد اجتماعي يراه في محيطه ، وهو اتخاذ عقال على عمامة الرأس حتى لا تزايل مكانها ، ليرتسم الضباب في خيال الشاعر عقلاً شبيهاً

(١) أحمد عبد الله التيهاني (أمايق) ص ٨١ ط ١ / ١٤٢٠ هـ نادي أبها الأدبي •

(٢) (جراح الليل) ص ١١ •

(٣) (دورة الأيام) ص ٦٨ •

(٤) (بيادر) ص ١٢٥ ع ١٦ / شعبان ١٤١٦ هـ •

(٥) منصور الحازمي (أشواق وحكايات) ص ١١٩ ط ١ / ١٤٠١ هـ - ١٩٨١ م دار العلوم للنشر

والتوزيع - الرياض - •

بذلك العقال تلبسه قمم الجبال . يقول حسين أحمد النجمي ضمن لوحة شعرية رسمها  
 الشاعر لتحكي العلاقة بين الأمير الشاعر خالد الفيصل وبين أبها ملهمة الشعراء :  
 وأصاغت القمم التي لبست له ثوب اخضرار والعقال ضباب<sup>(١)</sup>  
 وإذا أقمنا النظر في هذه الأوصاف وجدنا فيها التفاتاً إلى صورة السحاب عند بعض من  
 الشعراء السابقين ، وفي الشواهد التي سيقت في وصف السحاب ما يبين عن ذلك<sup>(٢)</sup>  
**وهكذا -** وعلى هذا النحو - وصف الشعراء النسيم ، والصيف ، والضباب ، في  
 إطار يتنازعه التقليد والتجديد ، يصدرون في ذلك عن مورد الخيال ، أو عن واقع حسي  
 منظور ، أو عن موروث شعري سابق لهم \*

(١) (بيادر) ص ٧١ ع / ٢١ جمادى الأولى ١٤١٨ هـ . وهذه القصيدة ضمن ديوان (قبلة على جبين

الوطن) وهو ديوان مجموع ولما يطبع ، وقد ملكني الشاعر نسخة منه \*

(٢) انظر ص ٤٨ من هذه الدراسة \*

#### ٤- وصف الروابي والرياض والجبال :

تحتضن **روابي ورياض** ( أبها ) لوحات جمالية متعددة الألوان والأصباغ ، فما شئت من زهر وماء وخضرة ، لتكون بذلك اللوحة الأم التي يرسم الشاعر داخل إطارها صوراً متعددة للجمال .

يقول أحمد بهكلي بعد أن رأى تلك اللوحة ، وقد اكتملت فيها خطوط الإبداع ، ومكونات الجمال :

فيك ما فيك يا مرابع أبها      من جمال وفتنة وبهاء

قليل للحسن كن وفيك تجلى      روضة تزدهي وجدول ماء (١)

وتتكرر وقفة الشاعر على هذه الروابي ، ليستحيل إحساسه بها - هذه المرة - إلى كون من ذهول استمع إليه وهو يخاطب أبها :

حدثني عن ربوة لم تُرب إلا      لتحيل الحس كوناً من ذهول (٢)

ولا ريب بعد ذلك أن تخلب هذه الربي الألباب ، وتجلو الأبصار الناظرة إليها ، بسبب جمالها وبديع ما فيها ، حتى كأنها لوحة تأنق راسم بارع في رسمها . يقول حجاب الحازمي وهو يحدث عن أبها :

ننمت فيك يد الفن ربي      تخلب الألباب تجلو البصرا (٣)

وهنا صورة مائعة ورائعة تتابع مع سائر النصور ، يقيم فيها طاهر زمخشري من الروابي شواعر تتلو سور الحسن في كل مكان :

وراحت تسكب

الأنفاس شعراً .. يناغم

من لطافته الأصيل

( ١ ) ( الأرض والحب ) ص ١٩ .

( ٢ ) المصدر السابق ص ١٦ .

( ٣ ) علي خضران ( أبها في مرآة الشعر المعاصر ) ص ٣٣ .

تقول :

الحسن في أهما . .

قصيد . . وناظمة الروابي والحقول ! . . (١)

وتبقى الصورة شاعرية عند أحمد فرح عقيلان ، الذي رأى في الروض مكاناً شاعرياً  
يصقل الخيال الجمالي ، ويرتفع به إلى أعلى مستوياته في نفس الشاعر . ليقول :

في روض أهما كل شيء شاعر فالحسن يصقل في النفوس خيالها (٢)

وهذا الحسن عند محمد بن سعد الدبل ملاءات ومباسط ، ينشرها الروض على أطرافه يمنية  
ويسرة وفي كل ناحية من المكان :

والروض مد ملاءات منمقة على المشارف في عرض وتصعيد (٣)

ويقصد بعض الشعراء هذه الروابي ، ليجعل منها في خياله معرضاً يجتمع إليه جمهور  
المعجبين ليروا تشكيلات مختلفة من الاستعراضات الجمالية ، كتهادي الأنوار الذي افتتن به  
الشاعر أحمد بن سالم باعطب . يقول :

أهما جمالك سحري وفتان وثوب عرسك بالأطياب ريان

على رباك قهادى النور مؤتلقاً فالأرض باسمه والأفق جذلان (٤)

أو كترقرق الهوى الذي أعجب محمد بن سعد بن حسين ، ليستفهم عنه في طالع قصيدته  
استفهام تعجب وإعجاب :

ألدى مراقيك السنا يتدفق وعلى روايك الهوى يترقرق ؟! (٥)

ونعود إلى الشاعر أحمد بهكلي - وهو من أشد المولعين بأهما (٦) - لنجد عنده  
صوراً لا تخلو من الجدة والابتكار ، ينتهي فيها إلى أن يرى في الروابي مرفأ يسكن إليه من

(١) (رباعيات صبا نجد) ص ٣٧ .

(٢) أحمد فرح عقيلان (الأعمال الكاملة) ص ٨٧ د . ت بيت الأفكار الدولية - الرياض عمان -

(٣) (خواطر شاعر) ص ١٠٢ .

(٤) (أبها في مرآة الشعر المعاصر) ص ١٧ .

(٥) (بيادر) ص ٤٠ ع ٤ / ١٤١٠ هـ وهي من القصائد التي لم يضمها ديوانه المطبوع (أصدقاء وأنداء) .

(٦) انظر : حزام بن سعد الغامدي (شعر أحمد بن يحيى البهكلي : دراسة تحليلية) ص ٣٦ وما بعدها . رسالة ماجستير مخطوطة  
جامعة أم القرى ١٤٢٢ هـ .

تلاطمت به أمواج الحياة العصبية . يقول بهكلي :

نعم هذه أهما فكحل بها الطرفا      فله أهما ما أرق وما أصفى  
ربي لا يلام الصب إن بات مدنفاً      بها قد حوت دون الدين الحسن واللطفا  
تفتح زهر القلب فيها وعرّشت      أمانى فيها وانتجعت بها الحرفا  
وما كنت إلا زورقاً والمنى مدى      فلما تعالى الموج كانت هي المرفا  
سقتها الغواصي الوبل ما احمر وردها      وما اخضر في أنحائها الجرع والطرفا<sup>(١)</sup>

ونرتفع - ونحن نفاتش الشعر الذي قيل في أبها - من الروابي والرياض إلى مرتقى  
أعلى لنصعد مع الشعراء تلك **القمم والذرى العالية** التي تملأ النفس هيبة ، وتمنح  
الخيال متسعاً يستلهم - من خلاله - دلالات مختلفة ، ويخلق صوراً رائعة •

ولكن لابد - قبل ذلك - من أن أشير إلى أن الجبل يحتل من الذاكرة العربية مكاناً  
مكيناً فالعربي يرى فيه دلالات لا يراها في غيره ، كالشباب وطول المقام ، وشهود  
الأحداث<sup>(٢)</sup> ، وقبل ذلك كله تقوم الجبال من نفسه مقام الهيبة والقوة<sup>(٣)</sup> ، يعكس ذلك  
ما نراه عند الشعراء العرب فإن الجبل (( يمثل واحداً من أهم الألفاظ ذات الدلالة  
المكانية التي يعول عليها الشعراء ولعل شيئاً من ألفاظ المكان لم يبلغ مبلغ الجبال في بعض  
المعاني الشعرية ))<sup>(٤)</sup> ومن الشعراء من يعمد إلى الجبل ليقيمه شاهد عدل ، يستنطقه  
ويستخبره عن أيام تعاقبت ، وأجيال تتابعت •

وقد عني الشعراء - وهم يصفون مجالي الطبيعة في أبها - **بالجبال** ، خاصة  
تلك التي لها ميزة على غيرها ، وليس غريباً أن نرى هذه العناية إذا ما علمنا أن المكان

(١) تنفة شعرية ( مخطوطة ) جاءت برفقة الدواوين التي تفضل الشاعر بإرسالها إلى •

(٢) سبقت الإشارة إلى مثل هذا انظر : ص ٢٠ ، ٢١ من التمهيد •

(٣) يدل على ذلك السؤال عن مصيرها يوم القيامة حيث أكبر الناس زوالها واندثارها فسألوا النبي ﷺ عنها فنزل  
في ذلك قرآن . يقول الله عز وجل : ﴿ وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الْجِبَالِ فَقُلْ يَنْسِفُهَا رَبِّي نَسْفًا ۖ ﴾ ، الآية ١٠٥ سورة طه .

كما أن سؤوق الله - تعالى وتقدس - لها ضمن آياته التي استدعى النظر إليها - وذلك في سورة الغاشية  
آية ١٩ - يشير إلى ما تحمله من هذه الدلالات •

(٤) ( شاعرية المكان ) ص ١٤٦ •

يتصفُ بطبيعة جبلية ، كونه يقع على امتداد من جبال السروات ، التي تعد من أضخم السلاسل الجبلية في بلاد العرب<sup>(١)</sup> .

فكيف ارتسمت هذه الجبال في مخيلة الشعراء ؟ وكيف جاءت صورتها الشعرية في قصائدهم ؟ نقول بداية : إن الناظر لأول وهلة - ممن ثقف الشعر ونظر فيه - في هذه الصور ، وهذه التشبيهات ، وذلك التأمل والاستنتاج يجد أنها في غالبيتها صور ونعوت تقليدية ومكرورة ، وأن الذين عمدوا إلى التأمل والتشخيص مسبقون إلى ذلك في شعر العربية .

غير أن الشعراء يلتقون في كون هذه الجبال - إلى جانب عظمتها وبديع صنعتها وخلقتها - قامات جمالية رائعة ، تحقق بكل بديع وجميل . يقول جمعان عبد الكريم عطية وقد لمح هذه اللوحة الجبلية من بين لوحات الجمال الأبهي :

وتخفق فيها قلوب الجبال      فتظهر أسمى بديع الصور<sup>(٢)</sup>

ومما استرعى نظر الشعراء العلو الشاهق لهذه الجبال ، ومن هؤلاء الشعراء أحمد سالم باعطب الذي اصطف أمام ناظره طبيعة السماء وطبيعة الأرض - وهو يرتقي مرتفع ( السودة ) - لتولد من خلالها صورته الخيالية :

تلهو الكواكب في أحضان سودتها      والفجر في حبها صب وهيمان<sup>(٣)</sup>

وفي صورة مقاربة ، تعلو هذه القمم حتى تداعب وجنات النجوم ، على نحو ما نرى عند أحمد بيهان :

فوق الخيال وفوق كل تصور

قمم تمس النجم في وجناته<sup>(٤)</sup>

وتلتقي جبال السراة حتى تكون من كواكب السماء قاب قوسين أو أدنى ، وهي - وكما أراد الله -

(١) تمتد هذه الجبال من الحجاز شمالاً إلى اليمن جنوباً وبذلك تأخذ امتداداً كبيراً من جزيرة العرب .

(٢) ( بيادر ) ص ١٦٣ ع ٨ / محرم ١٤١٣ هـ .

(٣) ( أبها في مرآة الشعر المعاصر ) ص ١٧ .

(٤) ( نزيه الشاعر ) ص ١٨٤ .

رواسي وأوتاد للأرض أن تميد بالناس<sup>(١)</sup> . يقول عبد الله بلخير واصفاً هذه الحقيقة :

نافت سلاسلها علواً شامخاً      في الجو كان من الكواكب قاباً  
فكأنها أثقال ما ترسو به      الدنيا رمى الأوتاد والأطناباً  
أرسي زواياها وثبت حملها      حتى استقلت في الفضاء ركاباً<sup>(٢)</sup>

والمعروف تضاريسياً أن هذه الجبال التي تكتنف ( أبها المدينة ) تعد أرقى وأعلى شوامخ الجزيرة العربية وهو ما ولد هذه الصور عند الشعراء ، بل هو ذاته الذي ولد الصورة الجميلة عند حسين النجمي في قوله :

( فمرحبا ألف في أبها ) على سعة      فيها هنا تحضن الأرض السماوات<sup>(٣)</sup>

وتولد الدلالة ذاتها عند مقبل العيسى في قوله :

تبدو الذرى فيها . . معانقة      للأفق في تيه . . وفي صيد<sup>(٤)</sup>

ولا يجد صالح سعد العمري وهو يرى هذه الجبال إلا صورة الحراس اليقظين يحرسون الجميلة :

أرض من المسك أم جو من الكادي      أم فارس الغيم يهوى غادة الوادي  
البرق في قلبه قد لاح يطلبها      وحفها حرس من ذات أوتاد<sup>(٥)</sup>

أما اللون الجبلي الأخضر فليس إلا ثوباً أخضراً تلتحفه هذه الجبال ، خيوطه أوراق الشجر وأطراف أوراق النبات . يقول حسين أحمد النجمي وقد رأى السودة تتزين لعاشقها الأمير :

فالسودة السماء قد لبست له      خضر الثياب وفي الكفوف خضاب<sup>(٦)</sup>

(١) حقيقة ذكرها القرآن الكريم الآية ١٥ سورة النحل .

(٢) ( ييادر ) ص ٣٣ ع ٤ / ١٤١٠ هـ .

(٣) هذا البيت من قصيدة ضمها ديوان ( قبله على جبين الوطن ) وهو ديوان مخطوط سبقت الإشارة إليه .

(٤) مقبل عبد العزيز العيسى (الهروب من حاضر) ص ١١٦ ط ١ / ١٤١٤ هـ - ١٩٩٤ م شركة المدينة

للطباعة والنشر - جدة - .

(٥) ( ريش من لهب ) ص ٦٠ .

(٦) ( ييادر ) ص ٧١ ع ٢١ جمادى الأولى ١٤١٨ هـ .

وتزدهي هذه الجبال بعميم النبت ، وتبدو في عين عبد الله بن إدريس وكأنها تتحلل  
بحل الجمال ، مختلفة الأشكال والألوان :

الشاهقات من الجبال تجللت      حلل الجمال مطارفاً وبدائعا<sup>(١)</sup>

ويأخذ زاهر الألمي على من عاب ( أبها ) ، واستهجن جمالها<sup>(٢)</sup> ، إذ لورأى الجبال  
وقد اصطبغت وتعطرت بعاطر الورود والأزهار ، لما فاه بهذا المقال :

أما رأيت جبال السوداء اصطبغت      بعاطر الورد والأزهار تزدان  
كم بلبل صادق يشدو برونقها      يردد اللحن فيها وهو جذلان<sup>(٣)</sup>

وإذا ما انتقلنا إلى مشهد آخر ، لنقف على تصوير الشعراء له ، سنجد أماناً صورة  
السحاب والضباب وهما يعتليان هذه الجبال ، وكأنها هامات وأجساد تتعمم وتتدثر  
بهما ، ولا بدع أن تقوم هذه الصورة عند الشعراء قديماً وحديثاً حيث إنها تمثل رمزاً  
وتقليداً عربياً يميز العرب عن غيرهم<sup>(٤)</sup> . يقول أحمد فرح عقيلان وقد جاء السوداء في يوم  
غائم :

يا حبذا قمة السوداء معممة      بالغيم والسيل في جرعائها زجل<sup>(٥)</sup>  
ويقول حسين أحمد النجمي مستحضراً تلك الصورة :  
وأضاحت القمم التي لبست له      ثوب اخضرار والعقال ضباب<sup>(٦)</sup>

(١) عبد الله بن إدريس ( في زورقي ) ص ١٠٩ ط / ٢ ١٤١٣ - العبيكان للطباعة والنشر - الرياض -  
(٢) المقصود بذلك : الشاعر أحمد البدري الذي زار أبها فلم ترق له ، لينظر إليها نظرة سلبية في قصيدة له  
وقفت على الإشارة إليها في كتاب ( أبها في التاريخ والأدب ) ص ١٦٦ وديوان ( الأمليات ) ص ١٤٩ ولم  
أقف على نصها .

(٣) ( الأمليات ) ص ١٥٢ والقصيدة مثال للتمادح بالأوطان ، الذي يكثر في شعر العربية وتتصل أيضاً بالحمية  
للوطن ، وهولون من ألوان الأدب .

(٤) يؤسس لذلك قول العرب وفعلهم . فمن شهير قولهم : (( العمائم تيجان العرب )) انظر الجاحظ : ( البيان  
والتبيين ) ص ١٠٠ ج / ٣ تح / عبد السلام هارون ط / ١٩٦٠ م - القاهرة - وانظر كذلك الثعالبي

: ( التمثيل والمحاضرة ) ص ٢٨٣ ط / ٢ ١٩٨٣ م تح / عبد الفتاح الحلو - الدار العربية للكتاب .

(٥) ( الأعمال الكاملة ) ص ١٣٦ .

(٦) ( يبادر ) ص ٧١ ع / ٢١ جمادى الأولى ١٤١٨ هـ .

وكما يستريح المرء حيناً من دثاره وعمامته ، فكذا جبال ( أبها ) التي تتوارى حيناً  
بدثارها وقناعها ، وحيناً تتبدى للناظر دونهما . يقول علي عبد الله مهدي :

جبالها تتوارى خلف أقنعة      بيض وإن شاء مولاهما يجليها (١)

وبرغم أن الناظر في المكان لا يكاد يرجع نظره إلا عن جبال وسفوح متسلسلة ومتقاودة  
ومتباينة الارتفاع ، تاركة فيما بينها بعض الفجاج والسبل والسهول ، إلا أن جبل  
( تهليل ) (٢) يز هذه الجبال وكان أسخى إيماءً وأبلغ أثراً ، لتكون له الخطوة عند الشعراء ،  
ينعتون مقامه وهيئته في قصائدهم ، ويجعلون منه عاشقاً مستهماً بالمدينة الجميلة القريبة منه .  
يقول عبد الله بن خميس وقد أقام مثل تلك الصورة لهذا الجبل :

أستلهم العيد من هذا ووادعة      في حضن ( قمل ) معطار الردى رودا  
( أبها ) بها هام هذا الطود مزدهياً      وظل بالكاعب الحسناء مجـدودا  
يمد كفاً عليها — علق لؤلؤة      تزين من سروات المنحنى جيداً (٣)

ولا يجد زايد الكنانى إلا ( تهلاً ) ليحكي قصة العشق ، وينشد قصيدة المشتاق التي  
عاشها :

فسل إذا شئت جبال السوداء      ( وقمل ) الحب وسل وعوده  
ينبئك عن أيامنا السعيدة      ويطرب الآذان بالقصيدة

قصيدة المشتاق حين يملي (٤)

ويتبدى ( تهليل ) في انفعال وكبرياء ، ليرمي بالعتب والملامة على ( بُنيته ) ( أبها ) ،  
التي أخذت في تجاهله وهي تعيش الازدهار والنماء ، رغم إفضاله عليها بوافر من العطاء  
، نرى ذلك في أثناء الحوار الطريف الذي أقامه بينهما عبد الله بن علي بن حميد .

(١) ( أبها في التاريخ والأدب ) ص ١٣٩ .

(٢) أحد قمم السوداء العالية الشاخنة . انظر : عبد الله بن خميس ( جبال الجزيرة ) ص ١٤ ج ٢ / ط /

١٤١٠ هـ مطابع الفرزدق - الرياض - . ويقال له ( تهليل ) وجبل ( عسير ) انظر ص ٨١ من نفس

المصدر السابق . وانظر كذلك : ( أدب من عسير ) ص ٥٩ وما بعدها .

(٣) عبد الله بن خميس ( على ربي اليمامة ) ص ١٥٣ د . ت .

(٤) ( تقاسيم زامر الحى ) ص ٣٨ .

نحتز منه هذه الأبيات :

طود سما فوق الجبال	يرنو إليها قمل
في كبرياء وانفعال	يرنو إليها من عل
تجاهلتي كالحال	يقول ما لبنيتي
تتيه زهواً واختيال	وصعرت لي خدها
عبر القرون على التوال	أنا الذي غذيتها
من كل مرتخص وغال	ومنحتها ما تشتهي
بالماء أنواع الغلال <sup>(١)</sup>	وأنا الذي زودتها

وتبلغ هيبة الجبل مبلغاً عظيماً ، لينفرد عن غيره من الجبال عند الشاعر ذاته ، فيجعله في طليعة جبال السراة ، التي لو كان لها إرادة ومقدرة لسارت إلى فيصل<sup>(٢)</sup> مبايعة :

لأت إليك وفي الطليعة قمل	لو أن للشم الطوال إرادة
إن هم دعوا فهم الرعيل الأول <sup>(٣)</sup>	جبل تحل الأزدي جنباة

وتتابع صورة ( تهلل ) عند الشعراء ، ليجعل أحمد إبراهيم مطاعن من قمته هامة للجميلة أبها :

أنا أبها وهامتي قملية <sup>(٤)</sup>	لو تسألت عن حبيبي لقلت
لكنها عند الشاعر أحمد بيهان قمة تبدو وهي تعانق الغمام كالحلم الجميل :	
وهي أحلى من الجمال وأجمل <sup>(٥)</sup>	وتجلت كالحلم قمة قمل

(١) (أديب من عسير) ص ١١٥ ، ١١٦ .

(٢) (الملك الشهيد فيصل بن عبد العزيز - رحمه الله - ثالث ملوك الدولة السعودية الثالثة) المملكة العربية السعودية .

(٣) (أديب من عسير) ص ٨٦ .

(٤) (دورة الأيام) ص ٥٦ .

(٥) (ملتقى أبها الثقافي) ١٤١٢هـ ص ١٠١ .

ليكون هذا الجمال باعثاً لغيرة الجبال الأخرى ، التي تسعى لتقارب هذا الجمال وهذا الشموخ كما نرى عند محمد حسن العمري :

وأرى نهران يزددان شموخاً وإباءً غيرة من قهمل<sup>(١)</sup>

ولنا - هنا - أن نجعل ( تهلاً ) مع طليعة الجبال التي أخذت مكاناً في الفكر الشعري<sup>(٢)</sup> يدفعنا لذلك وينهض به ما سقناه من شواهد ، وما تجاوزناه منها كثير .

ونقف أخيراً على قصيدة ( وقفة على شاهق الحبله ) لحبيب بن معلا اللويحق المطيري ، والتي تدفعنا - بعد قراءتها - للعودة إلى مخزون الذاكرة من الشعر العربي لنقلب في صفحاتها عن قصائد مشابهة لها ، كتلك التي قالها مجنون ليلى في جبل التوباد<sup>(٣)</sup> ، أو تلك القصيدة المستجادة لابن خفاجة وقد مر على جبل في فلاة<sup>(٤)</sup> لنجد أن الشاعر اللويحق استفاد منهما في إقامة بعض صوره ، فضلاً عن جانب ( التشخيص ) الخيالي الذي جاءت في إطاره قصيدة الشاعر . ففي وسط من الدهول والسكون يرى الشاعر في جبل ( الحبله )<sup>(٥)</sup> شيخاً مطرقاً يتأمل الدهر القلْب<sup>(٦)</sup> :

والجبل الشامخ منتصب

وتمر دهور ودهور

تترنح منه وتضطرب

تلطمه السنوات ولكن

(١) ( يادر ) ص ٨٧ ع / ٢١ جمادى الأولى ١٤١٨ هـ . نهران : من جبال أبها

(٢) من تلك الجبال . أجا وسلمى ، ثهلان ، أحد ، سلع ، حراء ، ثبير ، رضوى ، الهدا وغيرها . وكلها رواسي في جزيرة العرب .، تفعمك هيبة ورهبة

(٣) ديوانه ص ١٩٢ .

(٤) ديوانه ص ٤٢ ، ٤٣ .

(٥) أحد الجبال الوعرة بأبها بأسفله منتجع سياحي بديع ، تنحدر من على سفحه عربات كهربائية معلقة تهبط وتصعد بالسياح . ليمتلوا بأسفله إبداعاً إلهياً ، ويقرأ و منجزاً أثرياً بشرياً ومن الطريف أن الشاعر معيض البخيتان - وهو أحد شعراء الدراسة - وجد في الأثر البشري بأسفل هذا الجبل الذي يدل على حياة كانت هناك ، ما يوظفه في بيت من قصيدته التي يشكو فيها من نقاد الشعر :

كالسّاكنين بنصف الجوِّ في ( الحبله )

معلقين بنصف الفهم ما علموا

ديوانه ( ثرى الشوق ) ص ٢١١ ط / ١ ١٤١٣ هـ - ١٩٩٣ م مطابع الشرق الأوسط .

(٦) ينقلب من حال إلى حال .

ويظل بصمت محتسباً كالشيخ المطرق يرتقب

يتأمل حال الدهر المعجب كيف يجود ويستلب<sup>(١)</sup>

ولابد للشيخ - وهذه حاله - أن يكون حنيكاً قد امتلأ إهابه تجارياً وعبراً ، وهذا دافع قوي للشاعر أن يقترب منه يسأله عن نبأه ، ويستمع إلى مواعظه . يقول اللويحق بعد أن امتلأ هيبة من الجبل ورأى فيه صورة الأسد الرابض :

إيه

يا جبل الصمت الغامض

يا قدراً يجثم كالأسد الرابض

من تحمل

في جسدك آلام يكشفها البرق الوامض

حدثني

فلرب

حديث ذي عظة

يبعث في قلبي الأمل الناهض<sup>(٢)</sup>

ويأتي جواب الجبل ، لنسمع فيه صدى كلمات ومواعظ وتجارب جبل ابن خفاجة :

أجابني صوت عميق أثخنت فيه الفواقر

وصداه كالحلم البعيد يثير آلاف المشاعر

أنا يا بني على دروب مسالك الأيام سائر

مضت العصور ولم أزل في درب مأساتي مسافر

وغداً إلى ما قد يصير إليه كل الخلق صائر

(١) حبيب بن معلا المطيري (نوافذ الشمس) ص ٤١ ط ١ / ١٤٢١ هـ - ٢٠٠٠ م دار القاسم - الرياض -

(٢) المصدر السابق ص ٤١ .

يأوي إلى كنف السحاب وتحتمي في الأزاهر  
والناس يختلفون نحوي بين مطلوب وشاعر  
تطويهم الأيام هل أبقيت لي الأيام سامر ؟  
والخالق الجبار يطوي الدهر كي يفنى الأواخر<sup>(١)</sup>  
وينفرد الجبل الأبهي عن الجبلين<sup>(٢)</sup> بترنيماته الإيمانية :

إيه

يا ولدي

ها نحن اليوم نسافر في ملكوت الله

نسعى لرضاه

ويقيناً نسعد بلباقه

يا ولدي

سأظل أسبح للرحمن

أنتظر الأيام

وسأتي الوعد<sup>(٣)</sup>

وليس لنا وقد قرأنا هذه الصور الماتعة ، إلا أن نُقرَّ جبال ( أبها ) على زهوها وتطاولها تيهاً  
وعجباً على كل ما حولها ، ونرى فيها كذلك الهيبة والجلال ، لتكون رؤيتنا مشاركة لرؤية  
إبراهيم طالع الأملعي الذي جاب الجزيرة في إحدى قصائد مفاخرها بكل أنحائها . ليقول :

إني شبت قبيلة وتنافراً      حتى توحـد لي شتاتك فالأ

فإذا تهامة خصبنا ونشيدنا      وجبال أبها تستطيل جلالاً<sup>(٤)</sup>

( ١ ) السابق ص ٤٢ .

( ٢ ) التوباد وجبل ابن خفاجة . ولم يرد مسمى الجبل الذي حاوره ابن خفاجة لا في ديوانه ولا في غيره من الدراسات التي تناولت شعره .

( ٣ ) ( نوافذ الشمس ) ص ٤٢ .

( ٤ ) إبراهيم طالع الأملعي ( سهيل امياني ) ص ٣٤ ط ١ / ١٤٢٠ هـ - ١٩٩٩ م نادي أبها الأدبي .

## ٥- وصف الأزهار والأشجار :

كان للوحة الجمالية - التي تتشكل صورتها من الغطاء النباتي الشجري والزهري بألوانه المتماوجة والمتناسقة - مكان في إبداع الشعراء على امتداد عصورهم<sup>(١)</sup> لنجد أن جمهور الشعر العربي يحفل بكثير من الصور المرسومة في إطارات شعرية بارعة ، مستوحاة من تلك اللوحة الجمالية ( الأم ) ، كما نجد أن بعضاً من هؤلاء الشعراء وجد في هذه المجالي الطبيعية - من نبات وزهر وشجر بأصباغها وألوانها - مثيراً للتأمل عنده ، ليقوده هذا التأمل إلى عمق شعوري وفكري ، ولازال الشعراء يأخذون في هذا السبيل إلى يومنا هذا .

لنرى مثل ذلك عند الشعراء السعوديين وهم يطالعون مشاهد الطبيعة في ( أبها ) ، حيث إنهم التفتوا إلتفاتة إعجاب إلى تلك الأزهار والأشجار والتي تنتشر في كل ناحية من المكان، ليأتي ذكر هذه الأزهار والأشجار في أثناء قصائدهم ، عن طريق الرصف لأسمائها ، أو عن طريق الوصف والأخذ في رسم صور مختلفة لها .

**وإذا ما أتينا إلى الأزهار -** وهي من المكونات الأساس لصورة الإبداع في الطبيعة - وجدنا لها في حديث هؤلاء الشعراء نصيباً ، وذلك لولع الشعراء - عادة - بالجمال ، وتعلقهم بكل ما يستهوي الشعور ويشي العواطف (( ولا شك أن الأزهار والرياحين والبقول والفاكهة ، من أجمل الأشياء الطبيعية التي داعبت ملكات الفنانين ، واستهوت مشاعرهم ، وأوحت إليهم بكثير من المعاني والعواطف والأفكار ، على اختلاف الفنون وتفاوت وسائلها ))<sup>(٢)</sup>

( ١ ) يبين ذلك - بجلاء - بأخرة من العصر العباسي ( القرن الرابع والخامس ) ولكي تقف على شئ من الشعر الواصف للزهر وما يسمى بالزهريات في الشعر العربي فأنظر: في تأليف القدماء ( مجموعة المعاني ) لمؤلف مجهول إعداد العلامة عبد السلام هارون . والسري الرفاء في الجزء الثالث من كتابه ( المحب والمحبوب والمشموم والمشروب ) الجزء الثالث ( المشموم ) تح / مصباح غلاونجي ١٩٨٦ - دمشق - ومحمد بن عامر بن حبيب الحميري ( البديع في وصف الربيع ) تح / د عبد الله عبد الرحيم عسيلان ط ١ / ١٤٠٧ دار المدني جدة . وجنيد بن محمود بن محمد ( جداول الأنوار وبدائع الأشعار : ديوان الربيع والأزهار والثمار ) تح / د هلال ناجي ط ١ / ١٩٩٥ دار الغرب الإسلامي . وأنظر كذلك في كثير من تأليف المحدثين التي جاءت في أعطاف هذه الرسالة ولها علاقة بالطبيعة في أشيائها المختلفة والمتنوعة .

( ٢ ) د. عبد الكريم اليافي ( دراسات فنية في الأدب العربي ) ص ٢٧١ ط ١ / ١٤١٦ هـ - ١٦٩٦ م مكتبة لبنان ناشرون .

وقد سلك الشعراء في تصويرهم لهذا الإبداع النباتي - في الغالب - سبيلاً واحداً ، لنجد أن الأزهار والورود غدت في أعينهم ملاءات من الكساء الزاهي ، وعقوداً فاخرة يتزيا ويتحلى بها المكان ، ناظرين - ولا شك - وهم يعمدون إلى هذا النوع من التصوير - إلى السوالف من القصائد التي فيها حديث عن الأزهار ، سواء كانت قصائد من مجموع الشعراء القديم ، أو كانت من مجموع الشعر الحديث .

فهذا عبد الله بن إدريس يقف على استواء من الأرض قد أخصب بالنبات ، ليرى في أزهاره المنتشرة والمتوزعة في أوساطه وحواشيه ، نقوشاً وزخارف تزين هذا الثوب العشبي ، وأطيباً تُثُتُ هنا وهناك . يقول :

والشاهقات من الجبال تجللت  
حلل الجمال مطارفاً وبدائعا

وتأتي الصورة التي تتلمسها في هذا الإطار :

والصحصح الممرع غنم ثوبه  
وشي من الأزهار فاح وذعدعا<sup>(١)</sup>

ويظل هذا الكساء الزهري حاضراً بقوة في وسط هذا التكامل الجمالي على روابي وذرى هذه المدينة البديعة ، ليستثمره خيال الشاعر طاهر زمخشري وهو يرسم لوحة الجمال الأبهي :

أحب نعم .. !!

وناظرها الخجول .. تورّد

من تحركه الأسيل .. !!

وفي فلك

الثريا ناغمتي .. بجفن

من يهامسه قتيل

عليها من

أزاهر روض أهما .. كساء

والفتون له ذيول ..!!<sup>(٢)</sup>

(١) عبد الله بن إدريس (في زورقي) ص ١٠٩. الصحصح : الأرض الواسعة المستوية ج / صحاصح

والممرع : الخصب المكثف والمنعم : المزخرف والمرقش :

(٢) (رباعيات صبا نجد) ص ٤١ .

ويستمر تقارب الصورة عند الشعراء السعوديين وهم يصفون زهر ( أبها ) لتظل في إطار واحد  
لنجد أن أحدهم يراه برداً مخططاً يلتحفه المكان ، وآخر يصوره وشاحاً ملوناً تتوشح به الجبال  
المهيبة ، وذلك على نحو ما نرى عند زاهر الألمعي وهو يصف تلال أبها :

يكسو التلال سياج من خمائلها      والورس بردٌ وزهر الروض ألوان<sup>(١)</sup> :

أو عند أحمد بهكلي الذي جعل من الجبال المتوشحة بالزهور عتاداً من اعتدة الجمال ، التي  
أعدها المكان لواردية :

أما السلاح قناة قد فارع      أو سيف لحظ صارم قثاك

أو درع طودٍ شامخ متوشح      بزهورك النشوى ومن ريثاك<sup>(٢)</sup>

ويذهب صالح سعد العمري ذات المذهب ، وهو يتحقق جمال الطبيعة من حوله ، ليرى فيها  
صورة امرأة حسناء ، محاولاً بعد ذلك تجزئة التكامل الجمالي لها ، ليجعل من الأزهار معطفاً  
يلف شخصها البديع وقامتها الفاتنة :

خدودها الورد والأزهار معطفها      وشعرها المزن يكسو حسنها البادي<sup>(٣)</sup>

ويأخذ الإعجاب والإطراب لهذا الجمال الزهري ، الذي كاد أن يطغى على غيره من صور  
الجمال ، شاعراً آخر ، ليقيم من زهر المكان حلياً وألبسة فاخرة فريدة ، يحفل بها جيد الجميلة  
يقول علي مفرح الثوابي :

فلله ما هذا الجمال ؟ فما نرى      سوى الزهر حياً صادراً بعد وارد

وتحفل بالأزهار يزدان جيدها      وتكسى من الأزهار أحلى الفرائد<sup>(٤)</sup>

و قبل أن يرتفع النظر عن هذه الإطارات المتقاربة في شكلها وصوغها ، نقف عند أحمد فرح  
عقيلان ، وهو يعجب لبهاء ( أبها ) وهي ترتدي كسوة ( إبريل )<sup>(٥)</sup> التي تحظى بها كل عام من  
هذا الشهر الزهري :

( ١ ) ( الألمعيات ) ص ١٥٢ .

( ٢ ) ( الأرض والحب ) ص ١٣ .

( ٣ ) ( ريش من لب ) ص ٦١ .

( ٤ ) أنظر ديوان ( وميض الأفق ) ص ٤ ط ١٤٢٥ هـ - ٢٠٠٤ م نادي أبها الأدبي .

( ٥ ) شهر ميلادي يعرف بكثرة أزهاره

فيك المفاتن زحرفت أشكالها

يا حلوة المصطاف أنت حديقة

إبريل بالزهر الشذي تلاها<sup>(١)</sup>

الله ما أبهى رباك وقد كسا

وتتوافر هذه الصور التي نقلها لنا الشعراء في خيال عيسى جرابا ، ليعمد - وقد نظم أبها  
لؤلؤة في عقد الوطن الغالي - إلى استنطاقها لتباهي قربانها من المدن بجمالها المثير ، وثوبها  
الزهري النضير ، ولا بدع فالمباهاة بالجمال ، وفاخر الثياب ، شأن وطبع في الحسان ، استمع إلى  
أبها - وحق لها - :

ثوبي الزهر والسحاب سميري<sup>(٢)</sup>

أنا أبها ذات الجمال المثير

ولا يبعد شعراء آخرون عن مسار هؤلاء الشعراء ، الذين سقنا شواهد من شعرهم فيما سبق ،  
غير أنهم رأوا في الأزهار عقوداً ، وتيجاناً فاخرة يتزين بها جسد هذه الحُسَّانة ، وذلك على  
النحو الذي نراه عند حسين أحمد النجمي وقد نظر إلى زهور الروض :

حول تلك الربى وتهدى وسافا<sup>(٣)</sup>

وزهور الرياض ترسم عقداً

ومثل ذلك نراه عند حجاب الحازمي ، وقد حان وداع المكان والجمال ، ذلك المكان والجمال  
الذي رأى فيه الشاعر عروساً تتوج الزهر ، وتترين به :

نمنات الزهر أو شم الذرا<sup>(٤)</sup>

فوداعاً يا عروساً تاجها

وفي إطار تصويري آخر ، يعمد الشعراء إلى إسقاط بعض صفات الإنسان على هذه الأزهار من  
خلال ( التشخيص ) ، الذي يمنح الجمادات والأحياء من غير جنس الإنسان بعض صفاته  
وشيثاً من طباعه .

فها نحن مع زاهر الألعى - وقد أشرك مظاهر الطبيعة من حوله في حكاية مشاعر الغبطة  
والابتهاج التي يعيشها الإنسان والمكان لمقدم زائر كريم - يستجدي خياله ليمنحه صورة تجعل  
من الأزهار ثغوراً باسمه ، وتعطي الورود صفة النائم الذي بات هائناً تداعبه أحلام سعيدة فهو  
لأجلها بين رقدة ويقظة ، يرقب ذلك الطالع المنتظر :

( ١ ) ( الأعمال الكاملة ) ص ٨٦ .

( ٢ ) عيسى علي جرابا ( وطني والفجر باسم ) ص ٤٧ ط ١ / ١٤٢٢ هـ - ٢٠٠٢ م نادي جازان الأدبي .

( ٣ ) ( عينك في وقت الرحيل ) ص ٥٦ .

( ٤ ) ( أبها في مرآة الشعر المعاصر ) ص ٣٣ .

فالأزاهیر کلها باسمیات

## والورود المفتحات استفاقت

داعبتها الأحلام في هدأة الليل

## ترقب الفجر کی تری قسمت

وهذا شاعر آخر يستحضر - وقد وقعت عينه على أنواع من الزهور ، تأخذ بها الأنسام يمنة ويسرة - صورة مجمع راقص من الحور والولدان . يقول أحمد سالم با عطب وهو يوالي بين صور الجمال :

والفل يهتف والكادي يموج شذاً

وفي صورة مقارنة تحكي ذات المشهد الطرب ، يرقص الزهر عند علي حافظ على ألحان شجية ترسلها الأطيوار المغردة ، وقد اتخذت من الأيك منابر لها :

خذني لأبها قد كلفت بجبها

ما أجمل الوادي بها وجبالها

الزهر يرقص في رباها كلما

وكما يتباهى الحسان بجمالهن ، تمايل زهرة الخزامى تيهاً بحسنها ونضارتها ، لتسترعي نظر وإعجاب علي خضران القرنى ، ليرسمها شعراً يقول في زُورَة قام بها لأبها :

کم تغنت علی رباک طیوف

الخزامى تمايلت فيك حسناً

وتتابع صفات الإنسان التي أسقطها الشعراء على الأزهار ، لنجد أنها تغار كلما رأت حظوة لغيرها ، أو خلصَ العشاق نجياً أمام عينها ، وهو طبع في الحسان يستملح منهن ، استمع إلى عائض بن عبد الله القرني. يصور هذا المشهد، وقد أرفده به خياله في لحظة تأمل لجماليات المكان:

(١) جاءت في (أبها في مرآة الشعر المعاصر) . ومالت تمايل النعساء . انظر : ص (٣٩) .

( ٢ ) ( الأملعات ) ص ٢٧ .

(٣) (أبها في مرآة الشعر المعاصر) ص ١٨ •

(٤) (نسخات من طبة) ص ١٣٥ ط ١ / ١٤٠٤ هـ مطبوعات تهامة - جدة -

(٥) (أبها في مرآة الشعر المعاصر) ص ٧٧. والبيت الثاني فيه انكسار عروضي.

تتهادى في لباس وحلي

والتلال الخضر في عصر الصبا

غارت الأزهار من ذاك النجي<sup>(١)</sup>

كلما ناجتك منها دوحه

أما محمد سعد الدبل فقد راق له الكثير من أسباب السرور الروحي ، التي تعددت بتعدد مظاهر الجمال الحسي والمعنوي للمكان ، ليرى من ذلك الورود تبسم ضاحكة ، وكأنها تبادل الآتين الابتسام :

يضاحك الورد منها ثغر مبتسم<sup>(٢)</sup>

لكن للروح في أبها صبايتها

وقد أعطى الاستدراك بـ ( لكن ) هنا لأبها مكاناً وتميزاً بجمالها وحسنها ، إذاً أن البيت يأتي تلية أبيات تتحدث عن جواذب وميزات لأماكن أخرى ، وهو في ذات الوقت تخلص موفق من الشاعر ، لأن القصيدة - عنده - نشأت في لحظة شعرية وشعورية قصدها وصف ( أبها ) المكان والإنسان نتيجة المثير الجمالي الذي توافر أمام نظر الشاعر .

وهذا محمد بن سعد بن حسين يصور مسرة الأرض بماء السماء ، ويجعل من جزئيات هذه الصورة فرح وابتهاج الأزهار ، الذي خلق على ثغورها ضحكاً وابتساماً ، كابتسام الغيد التي امتلأت قلوبهن عشقاً :

في خدها يرنو لها ويحلق

سكبت دموع المزن أدمع وامق

يسطيع حمل الشوق فهو مؤرق

لعبت به الأشواق حتى لم يعد

تهتز من فرح بها وتصفق

فتبسمت لبكائه ودموعه

حتى إذا رشف الدموع المورق

تربو وتنبت كل أخضر مورق

يرخي عليها الفجر مرطاً يبرق

جلت الأزاهر فرحة مواره

بسمات غيد للأحبة تعنق<sup>(٣)</sup>

يترقق الفوار في هاماته

ويجيء شاعر آخر هو بهاء حسين عزي ، ليصف روضاً زهرياً غداً للنحل مستراداً ومورداً يعب من رحيقه مرة تلو أخرى ، فلا يكاد يرتوي ، حتى خيل للشاعر وهو يرى ذلك أن هذا

(١) ( قصة الطموح ) ص ١٠٦ .

(٢) ( في رحاب الوطن ) ص ١٦ .

(٣) ( بيادر ) ص ٤٠٤ - ٤١٠ هـ .

الزهر باعث على الظمأ ، ليدفع به ذلك إلى سؤال أزهار الروض عن كنه سرها ، فلا يحظى إلا بمباسم تفتقر عن بسمات ساحرات :

نادت فليبت والأشواق تسبقني  
كأنحل يصدى فيلغي الروضة الأزهي  
يعب منها فلا الأزهار مانعة  
وإن غدا ارتد في دأب لمنهلها  
إلى أن يقول :

كأنما الري من أزهارها ظمأ  
يشد ما أشد رشف الظامي الشها  
سألت عن سرها المكنون فابتسمت  
صغرى البراعم للكبرى بأن سلها  
فاشد سؤلي كشأن الفيلسوف متى  
عناه أمر فلا يلهيه ما لهـ  
وكلما جئت كبرى افتر مبسمها  
كالسابقات وكانت في الدها أدهى  
تغري بعذب رضاب ما للذته  
مثل قالفن نحلاً لم يفلسفها  
وما أنا غير صاد فيه لوعته  
شبت فهمهم أن يا زهر عللها

ورغم أن الشاعر لم يمسك بمفاتيح مغاليق هذا السر الزهري ، إلا أنه لم يعدم أن يسمع دعوات زهرية هامسة تغريه بإمتاع روحه ، وإبراد جمره شوقه بالإقامة في المكان :

فيا ظما الشوق قد جئنا مرابعها  
فلتبق معنا لرضب منه لا نهـ  
وانصت لهمس المناجي من براعمها  
أزهي فشقق من أكاممه البلها  
ما لعب إلا الشفا فاقدم تقول لنا :  
تلك البراعيم واهنا .. أنت في أهما<sup>(١)</sup>

ومع أن الصورة القائمة هنا للأزهار صورة كلها بهجة ونضارة ، إلا أن زايد الكناني أراد أن يبعث من داخل نفسه الحزينة لفراق عزيز لديه صفة البكائية ، ليلقي بها على الزهر ، فيستحلب دموعه ، ويشركه لوعة الفراق ، ويزف على لسانه التهئة لرياض الخزامى بهذا المفارق له ، القادم عليها :

أيها المرهف الشعور ويا من  
يعزف الحرف للورى أنغاماً  
هذه نفحة البيان أريجاً  
منك يهدي على المدى أعواماً

(١) بهاء حسين عزي ( ذو العصف والريحان ) ص ١٩٦ ط ١ / ١٤٢٣ هـ - ٢٠٠٢ م نادي الطائف الأدبي .

زهر أبها يبيكيك وهو يهني

بك في حسرة رياض الخزامي<sup>(١)</sup>

وكما أعطى الشعراء هذه الأزهار صفات حسية إنسانية ، فإن بعضاً منهم بعث فيها طبائع مكتسبة لدى الإنسان ، لنراها عند عبد الله الصيخان تأخذ بطبع إنسان المكان الذي تنتشر فيه فهي هاشة باشة ، تتابع له كلمات الضيافة والترحيب ، يقول الشاعر في طالع قصيدته محدثاً عن أبها وزهرها :

يا مرحباً ألف في أكمامها

يا مرحباً عطرها مخفي ومفضوح<sup>(٢)</sup>

ولا نعدم مع هذا الوصف ، أن نقف على ظاهرة شعورية في أثناء بعض القصائد ، تنبئ عن أن الشاعر علق بهذه المظاهر النباتية ، إن قرب منها خشي الفراق ، وإن غاب عنها تاق إلى التلاق ولعل ذلك يعود إلى العلاقة الحميمة بين الشاعر والجمال ، أو بين الشاعر والمكان ، وقد يتأصر المكان والجمال في خلق هذه العلاقة ، ولنتنظر لذلك مثلاً عند زاهر الألمعي ، وقد أتى وقت الرحيل عن المكان لينشد زهرة الربى :

على بركات الله يا زهرة الربى

سأمضي وقلبي مفعم الحسرات

فما شئت من نفح فإن قلوبنا

لترنوا لنحظى منك بالنفحات<sup>(٣)</sup>

وتمتد ( ياء النداء ) في البيت الأول امتداد الربى ، لتنبئ عن نفس مشحونة بألم الفراق لمكان علقت به ، ووجدت فيه انشراحاً ومستراحاً .

وبين ذلك الشعور - أيضاً - من خلال مفردات إحدى قصائد أحمد إبراهيم مطاعن ، وقد كان في منزح واغتراب<sup>(٤)</sup> عن مدينته ، ليجعل من أمانيه لثم الورود ، ورؤية الأزهار :

سهرت وفي القلب وخز الوله

وهمت إلى الأفق كي أسأله

أما آن للبعد أن ينتهي

بعود إلى موقع تفت لـه

إلى أن يقول :

( ١ ) ( تقاسيم زامر الحي ) ص ٣٣ .

( ٢ ) بيادر ص ٤٧ ع ٤١٠ هـ .

( ٣ ) ( الألمعيات ) ص ٥٣ .

( ٤ ) سيأتي الحديث عن ظاهرة الاغتراب في قصيدة أبها فيما أقبل من الصفحات ( مبحث الاغتراب ) .

لأبها الجمال الأصيل الذي      بها خالق الحسن قد أنزله  
للشم الورود على خدها      لضم لظى الشوق قد أشعله

وفيها :

أيا يارب عوداً حميداً به      أرى الزهر والماء والزاجلة <sup>(١)</sup>

وله من قصيدة أخرى ما يحكي ذلك الشعور ويجليه يقول :

وسئول ظل ملحاحاً بهل      تطفئ النار شأيب البــــرد ؟  
لست أدري أم سيقى فيضه      بين جزر يتولاني ومــــد ؟  
أو سويعات التداني أزلقت      كي أرى في الروض أزهار وورد <sup>(٢)</sup>

وبعد هذا التجوال مع الشعراء في حدائق الورد والزهر ، لابد من الإشارة إلى أن هؤلاء الشعراء افترضوا بالزهر جميعه ، فوصفوا الأزهار دون أفراد لبعضها بالوصف ، أو إقامة فضل لنوع على آخر ، كالذي نجد عند بعض من الشعراء القدامى <sup>(٣)</sup> ولعل ذلك يعود إلى كون الشعراء السعوديين في سبيل وصف لكل مظاهر الجمال التي يحويها المكان بما فيها الأزهار ، فلا مجال للاستغراق في وصف نوع من الزهر دون نوع .

ولما كان هذا حال الشعراء مع الزهر الأبهى ، فقد وجدنا قلة في مسميات هذه الأزهار في أثناء قصائدهم ، ولم نخط إلا ببعض من تلك المسميات من مثل : ( الورد ، الزمان ، الكادي ، الفل ، الورد ، الخزامى ) ويلاحظ أن بعض هذه الأزهار المسماة ليست مما تجود به طبيعة المكان ، إذ له أماكنه ومنابته <sup>(٤)</sup> غير أن الشعراء يعمدون إلى ذكره جرياً على عاداتهم في استحضار كل ما يقارب موصوفهم ، أو يناسبه في الشكل أو النوع ، وقد يعود ذلك إلى أن الشاعر يلجأ إلى مخزون المسميات الزهرية في معجم ذاكرته ، فيعطي النوع الذي أمام ناظره - والذي لا يعرف له اسماً - ما اشتهر من تلك المسميات المتراكمة في الذاكرة .

( ١ ) ( دورة الأيام ) ص ٦٧ •

( ٢ ) المصدر السابق ص ٤٤ •

( ٣ ) كابن الرومي في تفضيل النرجس على الورد : ديوانه ص ٦٤٣ ج ٢ •

( ٤ ) كالخزامى فإنها تنبت في منابت نجد وهي من شهير زهره •

وتمت ملحظ آخر وهو أننا نفتقد - ونحن نجول بالنظر في أوصاف الشعراء - ذلك التشكيل اللوني لهيكل الزهرة ، والذي يأخذ أصباغه من كريم الأحجار ، ونفيس المعادن ، على النحو الذي يراه المطالع لشعر شعراء العصر العباسي والأندلسي ، وهم يقيمون تشبيهاتهم للزهر ، والتي رأى فيها الدكتور مصطفى الشكعة تشبيهات ملوكية <sup>(١)</sup> ولا شك أن إهمال الشعراء لهذا التشكيل اللوني - رغم دوره في براعة واكتمال الصورة الفنية - يتأتى من كون الشعراء مالوا إلى قالب ( التشخيص ) ، وهم يصورون الأزهار دون النظر إلى اللون كواحد من مكونات الجمال الزهري ، إلى جانب انصراف الشعراء عن النظر إلى الأزهار كل نوع على حدة ، حيث جاء وصف الأزهار مجملًا ، وقد أشرت إلى ذلك من قبل .

وقرين الأزهار في مكان المنشأ وأسباب الحياة ، وحتى في مظاهر الجمال وإيحاءاته تلك **الأشجار المورقة المونقة الباسقة عن وجه الأرض** ، فلا بدع - إذا - أن تكون قريناً لها في نظر الشعراء وإعجابهم ، ليصفوها كما وصفوا تلك الأزهار .

ولنقف أولاً عند عبد الله بالخير ، لنجد أنه لم يجاوز الرصف لبعض الأشجار في بعض أبيات من قصيدته الطويلة . يقول فيها :

فترى بها الرمان والعنابا	فزعت مشارفها بما احمرت به
يمتص أنداء الصباح رضاها	والتين والزيتون ملء وهادها
مازال في طعم الحليب لبابا <sup>(٢)</sup>	واللوز في لون الزبرجد يانعا
	ومثله أحمد علي عسيري في قوله :
وشيح وطباق ونفح أزاهر <sup>(٣)</sup>	أريج رباها عرعر حول عتمة
	كما نجد مثل هذا الرصف عند أحمد فرح عقيلان :
والشعر والفرن والأشواق والغزل	أبها تفتح في جناتك الأمل
أفياؤها بصنوف الطهر تغتسل	ماجت سفوحك نواراً وفاغية

( ١ ) ( الأدب الأنديلسي ) ص ٢٨٤ ولعل الدكتور الشكعة نظر إلى كون هذه المصوغات والمعادن النفيسة - في

الغالب - من موجودات الملوك دون غيرهم فنعت هذه التشبيهات بهذه الصفة .

( ٢ ) ( يبادر ) ص ٣٣ عدد ٤ ١٤١٠ هـ .

( ٣ ) ( بقايا المتاهات ) ص ٤٣ .

## على شأريخها الأعناب مشرقة والتين واللوز والرمال والعسل<sup>(١)</sup>

أما غيرهم من الشعراء فقد قصدوا شطر التصوير ، ليرسموا لوحات شجرية ، يستلهم الشاعر مكوناتها من محيطه البيئي ، وقد يؤثر إعارتها شيئاً من شخصية الإنسان .

فهذا عبد الله بن علي الحميد ، يرى الأشجار الخضراء تلتف حول المكان ، فيشبهها بحزام تنطقه المدينة الحسنة ، وقد أهدها لها أميرها وفارسها ، ليكون لها كالخضاب في يد فتاة حسنة :

وتراها تنطق بحزام أخضر واكب الخضاب تماماً  
صاغه خالد فكان وشاحاً فيصلياً لحسنها ووساماً<sup>(٢)</sup>

وكما رأى الحميد في الشجر حزاماً ادرعته الجميلة ، فقد رأى أحمد بيهان في شجر ( العرعر ) وهو يتوزع على سفوح الجبال حلة زاهية ، تبعث عند لابسها تيهاً وعُجباً ، ولا يتوقف الشاعر عند هذه الصورة ، بل يمنح ذات الشجرة صورة أخرى ، فهي المعشوق الذي تيم الأنسام فلا تفتأ تراقصه ، واستدر دمع السحاب لبيكيه عشقاً :

وتجلت كالحلم قمة قلل وهي أحلى من الجمال وأجمل  
تكتسي حلة من العرعر الزاهي فتاهت على الفتون المدلل  
عرعر تيم النسيم فهل — أدمع المستهام من طرف أكحل<sup>(٣)</sup>

ويأخذ العرعر<sup>(٤)</sup> مكاناً أرحب من غيره في مساحة الشعر الأبهى ، تشفع له تلك المساحة التي يكسوها من الأرض ، فهو أكثر أشجار السراة انتشاراً ، له ميزة الكثافة والخضرة الدائمة وذلك إذا لم تصبه آفة ، أو تصل إليه يد عابثة .

وقد عمد الشعراء إلى إعاره شجرة العرعر صورة المرأة ، فأحمد بهكلي يجعل منها — وهو يجول بنظره في أشكال الجمال — عادةً حسنة تنضم إلى أسباب تعلقه بالمكان وحب له :

( ١ ) ( الأعمال الكاملة ) ص ١٣٦ .

( ٢ ) ( أدب من عسير ) ص ١٠٤ .

( ٣ ) ( ملتقى أبها الثقافي ) ص ١٠١ ١٤١٢ هـ .

( ٤ ) من أشهر شجر السراة . انظر ص ( ٣٥ ) من هذا البحث .

تكاد خطاه تلتهم الطريقا

فتاك أذاك يا أبها مشوقا

إلى أن يقول :

يتمتم هامساً همساً رقيقا

يجبك جدولاً ينساب دهلأ

وبلبل روضة يشدو طليقا<sup>(١)</sup>

وغادة عرعر وزهور ورد

ويرى الشاعر الشجرة ذاتها وهي تتمايل بفعل النسيم ، لتستمر عنده صورة الغادة وقد أخذت يد بخصرها تراقصها يمنة ويسرة :

لي الحسن ممدوداً على ربعها الخصب

وتحت ظلال الأيك في السودة انجلي

من العرعر المزدان ذي الفن الرطب<sup>(٢)</sup>

وأيدي النسيم الغض تمصر غادة

أما عند أحمد عبد الله عسيري ، فتستحيل أغصان شجرة العرعر وقد توزعت على جوانبها أوراقها الدقيقة أهداباً رائعة الجمال :

لتلتقي بعبير يسكر السحبا

تراقصت قريتي والزهر يدفعها

ضوء المليحات في السحات ما غربا<sup>(٣)</sup>

يشدو الغروب على أهداب عرعرها

ويستدعي تقارب الشكل الحرفي ، إلى جانب حب المكان ، عبد العزيز النقيدان - وهو يناظر شجر العرعر - ليستحضر عرار القصيم ونجد ،<sup>(٤)</sup> ليث من شميمه وعطره على قامات أشجار عرعر الجمد الباسقة :

إلى عرعر الأجداد في الأفق ينشر

إليك نسيم من عرار قصيمنا

(١) ( طيفان على نقطة الصفر ) ص ١٣١ .

(٢) ( الأرض والحب ) ص ٨ . ولأبيات البهكلي ما يماثلها في الموروث الشعري : يقول الصنوبري في وصف شجر السرو ( ويقال إنه العرر ) أو هو قريب منه :

قد شمرت عن سوقها أثوابها

والسرو تحسبه العيون غوانيا

خود تلاعب موهناً أترابها

وكان إحداهن من نفح الصبا

(٣) ( أبها في التاريخ والأدب ) ص ١٧١ .

(٤) من أشهر شجر بلاد نجد له رائحة طيبة وقد حفل به الشعر كثيراً .

إليكُم تحايا القمح والنخل سامق إلى روض أبها وهو بالخير يثمر<sup>(١)</sup>

- ولا شك - أن الشاعر أقام من عرار نجد وعرر السراة ، مقام إنسان المكان لينقل عن طريقهما تحياته وأشواقه .

وننتقل إلى شجرة الطلح وهي من شجر المكان ، لنلتقط مع محمد سعد الدبل لهذا الشجر صورة المختال زهواً على ما حوله من شجر السدر والسلم :

هذي أفانين أبها صغتها درراً غنى الهيام بما عذرية العلم  
وراق فيها ظلال الأيك متشحاً والطلح يختال بين السدر والسلام<sup>(٢)</sup>

أما إبراهيم الزيد فقد استلهم دلالة السلام التي ارتبطت في عرف الناس بغصن الزيتون ، ليرى زيتون أبها ينفتح بالسلام :

زيتونها المخضر ينفتح بالسلام

من عاش بهجتها حرام أن يلام<sup>(٣)</sup>

ويأتي أحمد عبد الله عسيري - في لوحة أخرى - ليوزع أدوار الفتنة المكانية ، فيصور لنا مشهداً سحريراً صاخباً بالجمال ، جمال الشكل ، وجمال الصوت ، وجمال المذاق ، مؤثراً المكان بالحديث عن هذا الجمال ، ليكون حديثاً عن النفس تنهض به شهادة الحال :

أنا السوداء فردوسي وغابي وشذا العرعر بوحى في العشية  
واخضرار اللوز في حلقي بديع ومذاق التين أطباقي الشهية  
وابتهاج القمح أفراح العذارى ونشيد الطلح ألحاني الخفية  
قممي الخضراء في حضني تغني وعبير الشيخ يكسو مقلتيه

(١) (عواطف ومشاعر) ص ٣٥ .

(٢) (في رحاب الوطن) ص ١٤٠ .

(٣) إبراهيم الزيد (أغنية الشمس) ص ٥٦ ط ١ / ١٣٩٩ هـ - ١٩٧٩ م نادي الطائف الأدبي . والزيتون شجر

بري ينبت في بعض أجزاء السراة وهو عقيم لا ثمرله ويعرف بـ (العتم)

طوقوني بجزام ثم قالوا أنت للمصطاف يا أبها هدية

زرعوا صدري نجوماً في الليالي نشروا عطري وأنغامي الشجيرة<sup>(١)</sup>

ونبقى مع الأشجار وحفيف أغصانها ، لنجد أن الشعراء يسمعون في هذا الحفيف غناءً ، ويرون في تمايل هذه الأغصان - وقد أرقصتها الريح - تصفيقاً أيدياً ، واهتزاز قدود . يقول عائض القرني :

وإذا ما الريح ماست في الدجى غنت الأغصان من صوت شجي<sup>(٢)</sup>

ويقول العشماوي ، وقد غاب خياله في جمال أبها :

وخيل لي أن الحفيف قصائدٌ بها شفةُ الغض الرطيب ترئم<sup>(٣)</sup>

ويقول أحمد إبراهيم مطاعن :

وإذا الأفنان غنى طيرها صفقت أوراقها واهتز قد<sup>(٤)</sup>

ومنهم من رأى في فيئها وبارد ظلها حناناً ، على نحو ما نرى عند أحمد الصالح :

أبها هي الشعر لا معنى ولا لغة تطاول الحسن رياناً ومحتشما

إذا تقياً منها المرء مورقة حنت عليه غصون كلما سئما<sup>(٥)</sup>

ويحسن بنا أن نختتم أخذنا من هذا المعين ، بصورتين متقاربتين ، الأولى لغازي القصيبي ، ابتدع فيها خياله الشعري للخضرة التي تشكلت من النبات والشجر والزهر صورة لجة يغرق فيها النظر ، لتتشي الروح ، فتتشي عاطفة الشعر :

غبت في لجة اخضرار طوتني

نشوة قبل يومها لم أذقها

ضحكت لي الشفاه ضجت ورود

(١) ( المجلة العربية ) ص ١١٢ / ع ٩٣ شوال ١٤٠٥ هـ .

(٢) ( قصة الطموح ) ص ١٠٦ .

(٣) عبد الرحمن العشماوي ( خارطة المدى ) ص ٧٥ .

(٤) ( دورة الأيام ) ص ٤٥ .

(٥) ( بيادر ) ص ٨٨ / ع ٣٧ رمضان ١٤٢٣ هـ .

### من قواف فقلت يا شعر كنّها<sup>(١)</sup>

ولعل الشاعر لحظ الظلمة التي تعكسها كثافة الأشجار وتشابكها ، ورأى فيها ظلمة لجة بعضها فوق بعض ، ومثله في ذلك مطلق محمد عسيري ، إلا أن هذا الأخير خالف الأول في المشبه به ليجعل ظلمة الأشجار الكثيفة وقد انساب نور الشمس في أثائها ، كظلمة الليل استنار بيدرته :

واخضرار الأشجار أهدي إليها      ظلمة لا تشينها بل تزين  
تشرق الشمس حولها فهي ليل      مستنير بيدرته مزيون<sup>(٢)</sup>

وقد نجح العسيري - هنا من خلال التشبيه - في البيت الثاني في استدعاء دلالة جمالية حملها إليه المشبه به ليدفع بها ثقل التشبيه الذي صنعه المشبه به في البيت الأول •

**وحاصل القول** - بعد هذا التتبع - أن في الشعراء - وقد وصفوا هذه المظاهر النباتية - من استوحى فكرته من رسومات القدامى ، ومنهم من حاول التجديد في الصورة دون أن يبعد عن ذات المعين الذي اغترف منه القدامى ، ومن استقرض صورهم من المحدثين . وهناك من الشعراء - كزاهر الأملعي ، وزايد الكناني في بعض صورهم - من لم يعمد إلى وصف أزهار المكان لذاتها ، وإنما استجلبها وأسقط عليها بعض صفات ذاته ، لتشاركه الابتهاج بممدوحه ، أو البكاء على مفقوده ، ومثل ذلك كثير في الشعر العربي<sup>(٣)</sup> •

(١) غازي القصيبي (المجموعة الشعرية الكاملة) ص ٥٥٤ ط ٢/ ١٤٠٨ هـ تهامة - جدة - .

(٢) مطلق محمد عسيري (للإسلام تغريدي) ص ٥١ ط ١/ ١٤٢٤ هـ نادي أبها الأدبي •

(٣) حول دخول شعر وصف الأزهار في أغراض شعرية أخرى . أنظر : د. مصطفى حلوة (حدائق الشعراء)

ط ١/ ١٤٠٩ هـ دار القلم - الكويت - •

## ٦- وصف مظاهر الحضارة والعمران : ( البيرّة الصناعية )

تقوم الرموز الحضارية من الناس مقاماً كبيراً ، فيألى جانب منافعها المادية ، يرون فيها - كذلك - ما يحكي تطور إنسان المكان ، ومقدرته على الأخذ بأسباب الحياة التي يعيشها العالم المحيط به ، كما يرون فيها لساناً يعقبهم ليحكي للأجيال قصتهم ، ويروي كفاحهم ، بل وأثراً يحفظ تاريخ أمة<sup>(١)</sup>.

ومن هؤلاء الناس الشعراء ، الذين شغفوا برموز ومظاهر الحضارة ، سواء أكانت رموزاً حضارية ماضوية قضى أهلها ، أم كانت رموزاً معاصرة تشاركهم الوجود الزمني ، لنرى في نتاجهم الشعري إحساساً بجمالها وجلالها ، وكونها دلالة رامزة لاقتدار حضاري ، ودور ريادي .

وحين نقلب شعر ( أبها ) ، نجد أن الشعراء السعوديين لم يغفلوا تلك المشاهد الحضارية ، التي وقعت عليها أعينهم ، - المادي منها والفكري - بل منحوها مكاناً في قصائدهم ، وأشادوا بها وبالقومّة عليها ، ليجتمع لنا في شعرهم وصف الطبيعة الطبيعية ، ووصف الطبيعة الصناعية .

وقد أخذ الشعراء في ذلك طريقين ، فثلة منهم اعتمدوا النقل التقريري ، فصوروا تلك المعالم على حقيقتها المنظورة ، بعيداً عن الخيال والتصوير الفني ، وقليل من منح موصوفه صورة جاءت لابسة ثوباً تقليدياً لا جدة فيها ولا غرابة ، إذ أن وكّد الشاعر وهمه إبراز هذا المنجز ، والإشادة به .

ولتكن البداية - ونحن نسوق شواهد في هذا المسار - مع الشاعر الكبير عبد الله بن خميس ، الذي شهد بداية النهضة في هذه المدينة ، ورأى براعم البناء تشق الأرض ، ليقرأ لها مستقبلاً باهراً ، تصبح معه مورداً ومستراداً :

(١) وقد أجمل ذلك أحد الشعراء بقوله :

وهم الشعوب إذا أرادوا ذكرهم

إن البناء إذا تعظم شأنه

من بعدهم فبالسن البنيان

أضحى يدل على عظيم الشأن

تعيشها الآن تنظيماً وتشبيهاً

إني لأحسب أهما بعد مرحلة

ومستراداً لأهل الأرض موروداً<sup>(١)</sup>

جنانة الشرق تغزوها جحافلها

وما هي إلا مُدَيِّدَةٌ حتى عاد الشاعر إلى المكان ، ليرى حسبانه صار حقيقة ، فلا يملك - والحالة هذه - إلا أن يتابع بين استفهاماته ، التي تحكي عجبه وإعجابه ، وكأنه أمام مستحيل مكنت منه معجزة ، أو أمام فتاة لا حيلة لها - بالأمس - في اقتناء الحلية ، لتصبح اليوم مثقلة بها استمع إلى الشاعر وهو يستفهم (أها) عن سر ما بهره :

بناءً أو رواءً أو دروباً

أأها خبري عمماً أراه

فهل صادفت معجزة قريباً

عهدتك من حلى الإصلاح عطلاً

ويأتي التشكيل الحضاري لمدينة أها ضمن لوحة النهضة الحضارية الحديثة ، التي شهدتها وتشهدها بلادنا المملكة العربية السعودية - حرسها الله - وهي لوحة شعرية ، أبدع أبعادها محمد بن أحمد العقيلي ، نقف فيها على الأبيات التي جاءت الإشارة فيها إلى النمو والتطور الحضاري ، الذي تعيشه أها :

أها شأى لألاؤها الجوزاء

ماذا أرى وعسير قد أضحت بها

أمل العصور حضارة وغناء

أضفى عليها خالد من روحه

كعبير أنفاس الزهور شذاء<sup>(٢)</sup>

وشمائلاً رشف الربيع سلافها

ومن الشعراء من أكبر هذه الحضارة ، دون أن يأتي على ذكر رموزها ، ووصف مظاهرها ، حيث يَقْصُرُ الحديث عنها ، ولا يقع الحصر عليها . يقول عبد الله بالخير معدداً ومشيداً بإنجازات الفصيل في أها :

يعي البيان بوصفها استيعاباً<sup>(٣)</sup>

وأقام في هذي الجبال حضارة

ويقول علي آل عمر عسيري :

(١) (على ربي اليمامة) ص ١٥٤ .

(٢) (ملتقى أها الثقافي) ١٤١٢ هـ ص ١٤ . وقد أسقطت هذه الأبيات من ديوان الشاعر (المجموعة الكاملة)

ص ٤٧١ ط ١ / ١٤١٣ هـ - ١٩٩٢ م الناشر شركة العقيلي وشركاه - جازان - .

(٣) (بيادر) ص ٣٧ ع ٤ / ١٤١٠ هـ .

وما أعدد من آيات نهضتها

يكاد لا يرتضى من كثر باقيها<sup>(١)</sup>

غير أن شاعراً آخر هو أحمد بن محمد الفقيه ، يعمد في قصيدته إلى رصف بعض مظاهر هذه الحضارة :

رأيت بأرجائها نهضة	بشتى النواحي بكل المحال
بريق سناها يغشي العيون	وفيض نداها يفوق الخيال
عمائرهما سامقات الذرا	ميادينها في بهاء الكمال
شوارع بالزهر مزدانة	قلاندها من عقود اللآل
جسور على جانبيها الضباب	وأنفاق شقت صدور الجبال <sup>(٢)</sup>

وعندما أنشئ سد أبها<sup>(٣)</sup> أخذ الشعراء يصفون هذا التجمع المائي في ذرى جبال السراة ، ليروا فيه منجزاً حضارياً ، وبشيراً بالخير والنماء ، وزينة يزدان بها المكان . فهذا علي أحمد النعمي يصف السد فيقول :

هذا هو السد صرح شامخ أبدا	في الخالدية زاه عبر واديهـ
بشير يمن بعهد لا نظير لـه	وكم صروح سواه لست محصيهـ
مازلت أذكر يوماً حينما أندفعت	مياهه في الحقول الجرد ترويهـ <sup>(٤)</sup>

ويمثله في دلالة البشارة التي يحملها هذا المنجر ، أحمد فرح عقيلان . يقول :

والسد يهدر غب الغيث سلسله	مبشراً بربيع روضه جذل <sup>(٥)</sup>
---------------------------	--------------------------------------

ووصف علي حافظ السد ذاته ، ليجعله مظهراً حضارياً يعتلي بالمدينة على أقرانها ، ويتعدى ذلك إلى المقارنة بين إنسان المكان ، وهذا السد في المنعة والعطاء :

أبها تتيه على المدائن والقرى	بجمالها وبسدها المزدان
------------------------------	------------------------

(١) علي آل عمر عسيري (قصائد للوطن) ص ٣٩ ط ١/ ١٤١٦ هـ - ١٩٩٥ م نادي أبها الأدبي .

(٢) (بيادر) ص ١١١ ع ١٢/ محرم ١٤١٥ هـ .

(٣) كان ذلك عام ١٣٩٤ هـ وكان يوماً مشهوداً حضره جمع من المسؤولين والمتقنين والشعراء .

(٤) (أبها في مرآة الشعر المعاصر) ص ٧٢ .

(٥) (المجموعة الكاملة) ص ١٣٦ .

سدان من ماء ومن إنسان<sup>(١)</sup>

ما كان سداً واحداً لكنـــــــــــــــــه

ويصف في نفس القصيدة صفاء وجمال ماء هذا السد ، وتلاعب النسيم بأديمه :

بين الجبال الشم في الأحضان

أما البحيرة فهي في فيضانها

لعبت بماء هادي الجريان

إن هبت النسمات فوق أديمها

أكرم بماء المزن في الخزان<sup>(٢)</sup>

مثل السماء صفاؤها وجمالها

وكغيره من الشعراء ، يرى عبد الله بن علي الحميد في هذا السد وساماً على جبين هذه المدينة :

روعة السد حيث أضحي وساما<sup>(٣)</sup>

وعلى وجهها الجميل تجلت

ويأتي زاهر الألمعي في قصيدته (سد أبها) ، ليعطي لهذا المنجز الحضاري صورتين تصل

إحدهما إلى حد المبالغة ، فالسد بمائه كالمحيط الهائج ، وبقوته وسماكة بناءه كالجبل الصلد :

وعرين لكل أغلب باني

فوق طود من السراة أشــــــــــــــــم

زائراً كالمحيط في الهيجان

حيث هذا العملاق أضحي مشيداً

سد أبها الكبير ما أجمل البشري (م) لأهل السراة ، قاص وداني

ملكات الإبداع والافتان

أودعت فيك أنمل خيرات

راقص الموج فائض الشيطان

سوف تبقى على الدهور معيناً

صامداً في نوازل الطوفان<sup>(٤)</sup>

رابضاً فوق منكب الأرض صلداً

ومن شارك الشعراء في التغني والتباهي بهذا الصرح ، يحيى بن إبراهيم الألمعي في قصيدته

(سد وادي أبها) ، وأكثر ما تحمله هذه القصيدة الابتهاج والغبطة بهذه المنشأة ، التي يرجى

نفعها ، وهذا الابتهاج والشعور عكسه الشاعر من داخله ، واستثاره في إنسان المكان ، ليسقطه

أخيراً على المكان نفسه الذي يحوي هذا الصرح :

واحملاً الورد والزهور اغتاما

يا رفيقاي صفقــــــــــــــــا في سرور

صار حصناً وهيكلًا ومقاما

يا لسد مشيدٍ في ربانــــــــــــــــا

(١) (نفحات من طيبة) ص ١٣٥ .

(٢) المصدر السابق ص ١٣٦ .

(٣) (أديب من عسير) ص ١٠٤ .

(٤) زاهر الألمعي (على درب الجهاد) ص ٢١٠ ط ٣ / ١٤٠٤ هـ مطابع الفرزدق - الرياض - .

قد تسامى إلى العلا قد تسامى

شيد بالعزم في رباها فداما

إنها هالة تراها وساما

واطربي ( أزد ) وانشريها غراما

شامخ في البناء صرحاً سناما<sup>(١)</sup>

سد أبها لمائها في تــــلال

حق للأزد أن يباهي بصرح

فألبيسي يا عروس الجنوب فخاراً

هيمني يا عروس الجنوب وتيهي

هو سد سيحجز الماء حقاً

ولم يفت أحمد إبراهيم مطاعن - وهو يباهي بمعشوقته أبها - أن يجلي مظهراً آخر من مظاهر الحضارة ، موظفاً المقابلة بين المظهر القديم والمظهر الجديد ، وهو يقف عند العزبات الناقلة في الهواء ، والتي أضحت بديلاً للجمال التي كانت وسيلة النزول إلى المكان ، والارتحال عنه في مرتفع الحبلة (٢) ، ويرى في ذلك عجباً ، فكيف أصبح الصعب سهلاً؟! ، والمحال ممكناً!؟ :

فيه العجاف مع الجمال توحدنا

بعد الحبال وبعد أخطار المدى

وانعم به لما أتاك مؤكّداً

والصعب أحنى هامه وتودّداً<sup>(٣)</sup>

هذا السحيق الصلد أضحي نزهة

( عرباته ) بالكهرباء مطيعة

انظر إلى العمل الجليل مباركاً

أن المحال تحطمت أصناماً

ولحسين النجمي أبيات ترسم مظهراً يماثل هذا المظهر الحضاري يحتضنه منتزه ( السوداء ) يقول واصفاً استمتاع السائح بهذه المظاهر الحضارية :

لترتوي روحه العطشى لخضر ربا

وتارة يلمس الأقمار والشهباً

على التلفريك يمضي دوغماً وجل

إلى قهامة حيناً نازلاً جذلاً

ومنها :

أن السياحة فيها قد غدت عجا<sup>(٤)</sup>

هاذي المشاريع في أبها تبشرنا

(١) يحيى إبراهيم الألمي (من روايي عسير) ص ٨٥ ط ١ / ١٤٠٦ هـ .

(٢) أحد جبال أبها الوعرة بأسفله منتزه بديع . أنظر ص ( ٨١ ) من البحث .

(٣) ( بصمات خالدة ) ص ٢٢ .

(٤) دايون ( قبلة على جبين الوطن ) مخطوط .

ويجلي عبد الله بن إدريس مظهراً جديداً من مظاهر الحضارة ، حينما يتحدث عن فرع جامعة الإمام في أبها<sup>(١)</sup> ، ويمنحه صورة نهر ينبع من الجامعة الأم في الرياض ، ليصب في أبها ، فينهل منه الظامئون إلى المعرفة ، فتخصب قلوبهم ، وينبت فيها النور ، - ولا شك - أن الشاعر قد لحظ - وهو يوظف هذه الصورة - تلازم العلاقة النفعية بين العلم والماء ، في كونهما حياة العقل والجسد :

اليوم يوم للجنوب محجل	سيسجل التاريخ يوماً أرفعا
اليوم يزحف للجنوب برقة	نهر من العرفان يخصب بلقعا
نهر يشج من الرياض ينبعا	ليصب في أبها زلالاً ممتعا
يا فرع جامعة الإمام محمد	حييت خصباً للقلوب ومرتعا <sup>(٢)</sup>

وهذه وقفة أخرى لزاهر الأملعي أمام منجز حضاري ، يفترق عن المنجزات السابقة في كونه يشكل منجزاً حضارياً فكرياً ، هو الأول من نوعه في أبها ، إنها جريدة الوطن التي رأى فيها الشاعر منارة ينطلق منها الخير ، وتشع الثقافة :

أرست <sup>(٣)</sup> للفكر القويم منارة	في قلب أبها بالأصالة تنصع
صرح يشاد على قواعد نهضة	كبرى وسر النجاح فيها مودع
هو منبر جادت به عزماتكم	وجريدة بين الصحافة أروع
أسميتها الوطن الحبيب فألبست	تاجاً فريداً بالجمان يرصع

ومما جاء في قصيدة الأملعي :

هي منبر للخير في أوطاننا	هي للثقافة والبلاغة مرجع
نامت محصنة الجوانح برهة	والخاطبون تشوفوا وتجمعوا
لكنها في خدرها مكنونة	ولغير فارس حلمها لا تطلع

(١) جامعة الملك خالد في الوقت الحاضر .

(٢) (في زورقي) ص ١١٠ - ١١١ .

(٣) الخطاب لصاحب السمو الملكي الأمير / عبد الله بن عبد العزيز .

لكنها يوم التنافس تسرع

ومحيطها بين العوالم أوسع<sup>(١)</sup>

تمشي رويداً في خمائل دهلها

سحناتها عربية وطنيــــــــــــــــة

و يلحظ في غريبيت من القصيدة كيف نزع الشاعر إلى ظاهرة التشخيص ، ليأخذ هذا المنجز - من خلالها - صفات خلود حسناء عربية الملامح ، وقد أراد الشاعر بذلك تجلية موصوفه ، وهو باب مطروق في كثير من موصوفات الشاعر<sup>(٢)</sup> .

وثمت منجزات كثيرة جاءت صفتها والإشادة بها - كمنجز حضاري وأداة خدمية - في أعطاف قصيدة أبها ، وكل ذلك يشير إلى حرص الشعراء على تسجيل هذه المنجزات في سجلات الشعر ودواوينه ، ليكون منجزاً موثقاً تتقراه الأجيال وتفاخر به ، وهذا التدوين الشعري يأخذ شكلاً تقريرياً في غالبه ، إلا ما ندر من الصور الفنية التي أخذت طابعاً تقليدياً<sup>(٣)</sup> كما أسلفنا من قبل .

وليكن آخر شاهد نسوقه - هنا - ليكون خاتمة الحديث حول هذا الجانب ، ذلك البيت الذي جاء خاتمة لإحدى قصائد محمد بن سعد آل حسين في ( أبها ) ، وقد أقام الشاعر من نفسه وهو يتحدث عن أبها مقام المذكر بالمنجز الحضاري ليس إلا ، فكل ما في المكان من معالم وشواهد تحدث بلسان الحال عن الإنجاز ، وليس من رأى كمن سمع :

وأنا أذكر والمعالم تنطق<sup>(٤)</sup>

أبها جديداً شاهد ومحدث

وهكذا - وعلى امتداد زمن الأدب العربي - تقوم الحضارات ، وتبنى السامقات ، لتبنى في الإشادة بها المفردات ، وتتنظم في وصفها العبارات ، ليستحيل المنجز الحضاري منجزاً شعرياً ولتصطف الصورة المقروءة إلى جانب الصورة المرئية ، وهذا يفسر كون الشعر - السفر الضخم في الفكر العربي - مكاناً تخلد فيه الآثار والمنجزات وإن أصابها يد الفناء والخراب .

(١) زاهر الألمعي (أسمار الوطن) ص ١٠٣ ، ١٠٤ ط ١ / ١٤٢٤ هـ - ٢٠٠٣ م مطبعة النرجس .

(٢) يلحظ ذلك من يتقرى دواوينه .

(٣) أنظر ديوان (أسمار الوطن) ص ٤١١ . وديوان (تقاسيم زامر الحي) ص ٢٥ . وديوان (وطني والفجر الباسم) ص ٤٧ . وكتاب (أديب من عسير) ص ١٠٧ . ويمكن أن يضاف إلى هذه الموصوفات الحضارية . وصف الشاعر محمد علي السنوسي للطائرة في طالع قصيدته (تحية إلى أبها) ديوانه ص ٥٢٤ .

(٤) (بيادر) ص ٤٣ ع ٤ / ١٤١٠ هـ .

## ٧- صورة أبها :

( أبها ) شخصية جمالية ، تحتزنها الذاكرة الشعرية ، حتى إذا لاح لشاعر من الشعراء جمال أو تبدى له مثال لتلك الشخصية استحضرها ، نجد مثل ذلك عند الشاعر الكبير محمود عارف وهو يصف جبل ومنتزه الهدا ، فجمال المكان استدعى جمالين من ذاكرة الشاعر ، وهما جمال أبها وجمال لبنان :

( لبنان ) ( أبها ) وما أندى جمالهما وفي الهدا الحسن في الأعلى من النسق<sup>(١)</sup>

بل إنها تنفرد إذا ما جاءت في سياق أماكن أخرى ، يحتويها هذا الوطن الشامخ ، بصفة جمال الطبيعة الفاتن ، لتغدوا رمزاً يحمل هذه الدلالة ، وتأمل هذه الدلالة في بيت محمد العيد الخطراوي الذي جاء ضمن قصيدته ( في ظلال البيعة ) وهو يحمل اسم ( أبها ) بعد أن حملت الأبيات السابقة له أسماء أماكن لها دلالاتها الدينية ، والتاريخية والاقتصادية ، والحضارية ، يقول فيه :

وبأبها فتنة — أطلقت من ذراها مات كل العاشقين<sup>(٢)</sup>

ولا ريب أن الفتنة هنا ، فتنة جمال الطبيعة ، وقد تجاوز ذلك إلى فتنة جمال الطبع ، الذي يزين إنسان أبها •

وقد كنا فيما سبق من الصفحات نفاتش ونستقري وصف الشعراء وتصويرهم لبعض المكونات الجمالية للمكان ، وقد نظرنا إليها تفاريق ، كل مكون على حدة ، بمعنى أن المشاهد الجمالية للطبيعة عرضت هناك جزءاً جزءاً .

أما هنا فسنحاول أن نستجلي صورة أبها عند هؤلاء الشعراء ، وقد نظرنا إليها في كل جوانبها أو بمعنى آخر وصفوها وقد استحضرنا كل تلك المكونات الجمالية التي تجزأت ، لتجتمع هنا فترسم من - خلالها - الصورة الأكمل .

وعند الوقوف على هذه الصورة نجد أن الشعراء اختلفوا في نسجها ، حيث أثر بعضهم أن تكون

( ١ ) محمود عارف ( في عيون الليل ) ص ٦٥ ط ١ / ١٣٩٩ هـ - ١٩٧٩ م مطابع الروضة - جدة -

( ٢ ) الجزيرة ع / ١٠٦٤٢ رمضان ١٤٢٢ هـ . والقصيدة واحدة من القصائد التي نشرتها الصحيفة بمناسبة مرور عشرين عاماً على تقليد الملك فهد بن عبد العزيز مقاليد الحكم •

صورته تقليدية ، لا تبرح ميدان الأوصاف التي تجري عادة على لسان من يتمالكة الإعجاب والحب تجاه شيء ما ، والتي طالما قال بها الشعراء والنثرون في أوصافهم وتشبيهااتهم ، بل إنها تأتي - لشيوع استعمالها - في معجم الكلام المحكي الذي تتخاطب به العامة .

وسنقف - ونحن نقلب شعر أبها - على نماذج شعرية جاءت في هذا السبيل ، فالشاعر محمد علي السنوسي يجعل من ( أبها ) درة تنتظم في عقد الوطن ، ليعكس بريقها صوراً شتى من الجمال :

يفوق المدى قدرها والحساب	( وأبهاء ) من وطني درة
وتحسبها صورة في كتاب	ترى الشمس في جوها لوحة
على قاب قوسين من كل باب	وتبدوا الكواكب في أفقها
فشف السنا وتجلي اللباب <sup>(١)</sup>	تبرج فيها جمال السماء

وتقوم الصورة ذاتها عند يحيى توفيق ليقول :

صوّرت في ألق يغري محبيك	يا درة الحسن في تاج الجنوب لقد
قبلي الكثير وباتوا من مرديك <sup>(٢)</sup>	إن همت فيك فمن ريتك كم سكرؤا

ويدفع بمحمود عارف ما عاشه من جمال المكان ، وطيب المقام ، أن يشبه أبها بالسحاب الذي لا ينفك ينث بالخير ، وهو بهذا يوظف دلالة الخير والعطاء ، التي تأتي على رأس الدلالات المرتبطة بالسحاب ، ليستعملها في تصويره :

أتاك خيالي في سوانح راغب	لك الله يا أبها إذا هزني الهوى
تفيضين بالخيرات من نبع واهب	فأنت لنا مثل السحاب سخية
ولا فرق ما بين الذرا والسباب <sup>(٣)</sup>	فكل الذي نلقاه فيك محب

ويشبه النقيدان المكان في عطاءه بعنقود شهبي ، يجني الناس ثمره ومنه يعصرون ، ويشبهه في بهاءه - وقت الأصيل - بالدرّة ، وبغيداء تورد خدّها حياءً :

( ١ ) محمد علي السنوسي ( الأعمال الشعرية الكاملة ) ص ٥٢٦ ط ٢ / ١٤٢٣ هـ - ٢٠٠٢ م نادي جازان الأدبي .

( ٢ ) ( المجموعة الشعرية الكاملة ) ص ٥٧٧ . وديوان ( حبيتي أنت ) ص ٣١ .

( ٣ ) محمود عارف ( ترانيم الليل : المجموعة الشعرية الكاملة ) ص ٥٢٠ ج ٢ / ط ١ / ١٤٠٤ هـ - ١٩٨٤ م نادي

جدة الأدبي . والسباب : المقازة

وأرضك معطاء ووجهك نير  
ومن كرمها المعسول نجني ونعصر  
وخذك ورد من حياثك مزهر<sup>(١)</sup>

ترابك يا أبها من الخصب أخضر  
كأنك عنقود شهبي مذاقه  
رأيتك في شمس الأصيل كدرة

وتتقارب بعض النعوت الشعرية من مثل : ( عروس الربى ، الغيداء ، عروس الحسن ، حورية  
السيروات ، الواحة العذراء ، عروس الجنوب ، خريدة قصر ، الخود ، الملاك ) عند الشعراء  
كونها من معين واحد يفيض من صورة المرأة<sup>(٢)</sup>  
يقول القصيبي مخاطباً أبها :

يا عروس الربى الحبيبة أبها  
أنت أحلى من الخيال وأبهى<sup>(٣)</sup>

ويقول علي التركي :

واغمري الكون بهجة بالدلال<sup>(٤)</sup>

يا عروس الجنوب تيهي دلالة

ويقول عبد العزيز النقيدان :

وكم عاشق نحو الحبيبة يبحر<sup>(٥)</sup>

إليك عروس الحسن قد أبحر الورى

ويصور إبراهيم الزيد أبها ، وقد سلمت رباها ومناحيها من أن تصل إليها يد العبت والتشويه ،  
بالواحة العذراء ، والمهابة الحساء :

قامت في السراة  
مثل المهابة  
بعض الجناة  
أو حقد الحياة<sup>(٦)</sup>

يا واحة عذراء  
فوق السنام تربعت  
ما طاف في أنحائها  
بعدت عن الأردن

( ١ ) ( عواطف ومشاعر ) ص ٣٥ .

( ٢ ) سيأتي الحديث مفصلاً عن مثل هذا في مبحث ( التبادل بين الطبيعة والمرأة ) . فيما أقبل من الصفحات .

( ٣ ) المجموعة الشعرية الكاملة ( ص ٥٥٥ .

( ٤ ) ( أبها في مرآة الشعر المعاصر ) ص ٦٩ .

( ٥ ) ( عواطف ومشاعر ) ص ٣٦ .

( ٦ ) ( أغنية الشمس ) ص ٥٥ .

وهي عند فهد علي العبودي كالغيداء ترفل في جديد الثياب :

أبها والمناظر تستيني بأي مروجك الخضرا أشيد ؟

رأيتك مثل غيداء كساها من الأثواب موفور جديد<sup>(١)</sup>

أما علي عبد الله مهدي فيرى فيها بكرة حية لم تمس ، ولؤلؤاً لم يثقب :

أبها خريدة قصر جل بارئها أبها قصيدة شعرتاه راويها<sup>(٢)</sup>

ويرى أحمد فرح عقيلان في هذه الحسنة ، حورية اكتمل حسننها حتى غدت مثلاً ونموذجاً للحسان ، ولكل من يبحث عن الحسن :

أبها مصيف الطيين يؤمها من كان ينشد طيها وجهالها

حورية السروات أنت نموذج للحسن ترسمه الحسان مثالها<sup>(٣)</sup>

ويستمر مجيء الصورة عند الشعراء في إطار تقليدي ، طالما ردد الشعراء صوره . فهذا محمد سعد الدبل يرى في أبها - وقد حسنت في عينه - ملاكاً تستدعي من النفس الشاعرة الإعجاب ، وتبعث في دواخلها مفردات الجمال ، ليمخض عن ذلك قصيدة :

رأيت أبها ملاكاً في محاسنها فاستلهمت كلماتي بعض تجريبي

حسبي من الفن عصماء مشذرة تختال حسناً وتأتي بالأعاجيب<sup>(٤)</sup>

ويقسم عبد الله بن علي الحميد لأبها أكثر من صورة ، فهي كالربيع ، وكالروض وكالسراج المنير :

جددت عهدا وزارت لاما وأماطت عن الجمال اللثاما

فبدت كالربيع كالروض حسناً كالسراج المنير يمحو الظلاما<sup>(٥)</sup>

وفي مقطوعة صغيرة لعبد الرحمن العشماوي نجده يأخذ في ترجيع مسمى ( أبها ) المدينة ، التي تتوق إليها المشاعر ، وتنتعش نحوها الخطى ، ويروق المسير ، ويطيب حولها الحديث ، وفيها

( ١ ) ( المجلة العربية ) ص ٢٥ / ع ٢٩١ ربيع الآخر ١٤٢٢ هـ .

( ٢ ) ( أبها في التاريخ والأدب ) ص ١٣٩ .

( ٣ ) ( الأعمال الكاملة ) ص ٨٦ .

( ٤ ) ( في رحاب الوطن ) ص ٤٨ .

( ٥ ) ( أديب من عسير ) ص ١٠٣ .

المقام ، ليمنحها الشاعر - وقد زهت صورتها - صورة الربيع تتوق إليه الطبيعة بكل ما فيها :

أبها وينتفض الشعور	وقفز منكبها عسير
أبها وتنتعش الخطى	ويروق للقـدم المسير
أبها حكاياها هوى	يغري ولمسها حرير
فكأنها وجه الربيع	تـحب طلعتـه الزهور <sup>(١)</sup>

ويستثمر إبراهيم الزيد من ذاكرة الجمال التي خلدها الموروث الثقافي لكثير من الأماكن ، ليجعل من أبها قرناً لـ ( شعب بوان )<sup>(٢)</sup> في جماله المدهش ، ولو زارها معشر الشعراء ، الذين عرفوا بميلهم إلى الطبيعة وجمالها ، لضجوا بهذه الحقيقة الجمالية ، التي خلد صورتها المتنبى :

لو أن إيليا أبو ماضي وشيعته	مروا بما زورة في بعض أحيان
وطوفوا بكرة والشمس مشرقة	بين المروج مليئات بقطعان
لأكبروا ما رأوا من فتنة عبقت	فوق السفوح وضجوا .. شعب بوان <sup>(٣)</sup>

ويستمر استثمار ما تحمله الذاكرة في مخزونها من صور لجمال الطبيعة عند الشعراء ، سواء عاش الشاعر ذلك الجمال رأي العين ، أو كان مما سار ذكره ، واشتهر أمره ، وكان مقدماً في حديث الجمال :

وفي أرض المحالة سلسيل	كوادي النيل يروي الظامئناً
كأن ( سويسرا ) تلك المراعي	و ( لبنان ) ترى أو ( طور سيناء ) <sup>(٤)</sup>

وننتقل إلى إطار آخر ، نلمح في صورته جِدَّةً ، أو استثماراً بديعاً لصور موروثه ، أو قائمة عند شعراء آخرين .

( ١ ) مقطوعة صغيرة جعلها الشاعر كالتوقيع وقد زار أبها ونادى بها ولم أقف عليها في دواوينه انظر : ( ييادر ) ص ٥٩

ع/ ٢٩ محرم ١٤٢٠ هـ وزيارة العشماوي كانت عام ١٤٠٥ هـ .

( ٢ ) انظر : ص ١٩ من التمهيد . وقد توافر الحظ لشعب بوان ليكون ضمن من خلدهم شعر المتنبى .

( ٣ ) ( جراح الليل ) ص ١٠ .

( ٤ ) ( عبير من عسير ) ص ٦٧ .

فها هو ذا خالد الحليبي يمنح ( ابنة الجبل ) صوراً رائعة يمتحها من بيئته الساحلية <sup>(١)</sup> ، ويديع أن تتقارض الأماكن جمالياتها في أبيات الشعراء ، ولنستمع إلى الشاعر وهو يغني أبها ويمنحها هذه الصور الجمالية :

أبها على شفة الأحلام أمنيــــــــــــــــة	عذراء تختار في تقليدها لقبــــــــــــــــا
تخالها في الدجى مخارة رعشــــــــــــــــت	على مشارفها أنوار ما حجبــــــــــــــــا
حتى إذا الفجر رش النور وارتشفت	أزاهر الروض من أندائه حبيبــــــــــــــــا
تفتقت عن محار الليل لؤلؤــــــــــــــــة	وأسفر الصبح عن ما كان منتقبا <sup>(٢)</sup>

أما جاسم الصحيح فقد بهره الجمال في كنف الجبال يحتمي بها ، واستوقفه تاريخ الإنسان والمكان ، لتقوم في ذهنه تساؤلات يحار الشاعر أن يجد لها جواباً ، لينتهي إلى أبها الأسطورة واللغز المحتجب :

من أنت يا قامة تمتد في فلك	يخال للسدرة العصماء منتسبــــــــــــــــا
أسطورة بين أكناف الذرى نقشــــــــــــــــت	وشماً يخفى من أسرارها عجبــــــــــــــــا

إلى أن يقول :

أبها وتنفض العنقاء في جبل	ما زال بالطلسم الغيبي منتقبا
تعنبت شفة التاريخ حين غمــــــــــــــــا	عنقود إسمك فوق الدهر وانكتبا
عوذت لغزك من صحو يساوره	تعويذة ملئت من حيرة عنبــــــــــــــــا <sup>(٣)</sup>

وينجح أحمد قران الزهراني في شد الانتباه ، وهو يعتمد إلى فك وتجزئة الصفات التي تكونت منها صورة الموصوف ، وبمعنى آخر ينجح في إبراز تقاسيم هذه الشخصية المكانية ، ليفجأ السامع - بعد شد ترقبه - بالإفصاح عن الموصوف ، أو عن المكان الذي يحوي كل هذه الجماليات ، ويتشكل من خلالها ، وهي جماليات تتوزع بين اللون ، والشكل ، والإيقاع ، بل تتعدى ذلك إلى جمال الإحساس ، وروعة البراءة ، وأصالة التاريخ :

( ١ ) الشاعر من أبناء الساحل الشرقي لهذه البلاد فسيحة الأرجاء .

( ٢ ) ( ملتقى أبها الثقافي ) ١٤١٣ هـ ص ١٠٣ .

( ٣ ) ( أولياد الجسد ) ص ١٧٧ ، ١٧٨ .

من همس قلب عاشق متمرد  
 من ريح زهر فائح متسرمد  
 وظلال فرحة تائه متشرد  
 من عشبة خضراء من قطر ندي  
 من فجر تاريخ أصيل المشهد  
 همم الرجال بنظرة المتجدد  
 وجد سماوي يروح ويغتدي  
 والبدر ظل ضيائها المتفرد  
 ولها مع الأجداد أهي موعود  
 صوت القصيد وكل قول مُنشد<sup>(١)</sup>

من دفء بسملة طفلة عجزية  
 من لحن عصفور وصوت ربابة  
 من عين فاتنة وبوح قصيدة  
 من ضوء برق لامع من غيمة  
 من شامخات الجحد من عمق المدى  
 صاغ الإله جماله فتمازجت  
 أبها .. وقد خفق الفؤاد وهزني  
 أبها .. ونور الشمس لون جبينها  
 أبها .. لها من رسمها ومكانها  
 لله من حسناء فاق مقامها

ونظفر عن أحمد سالم با عطب بأكثر من صورة ، نشم في أردانها رائحة القديم ، لكن الشاعر  
 يشمرها لتأتي في نظام بديع فيه روح الجديد :

أبها كتاب من الإخلاص جوهرة  
 في جبهة النصر للأجداد عنوان  
 أبها شموخ وإصرار وعرفان<sup>(٢)</sup>

ويجيء - أيضاً - هذا الاستثمار للموروث ، في إطار رائع عند إبراهيم صعباني ، وهو  
 يرسم أرض الوطن في لوحة شعرية ، ليجعل من أبها وجنة في وجه تلك الأرض :  
 بأرض أبها تجلى شكل وجنتها<sup>(٣)</sup> حتى تشابه فيها الخد والعسل<sup>(٤)</sup>

ومما هو جدير بالملاحظة ذلك القرآن الذي أقامه الشعراء بين جمال المكان ، وجمال الحرف ،  
 وذلك حين رأوا في المكان قصيدة أبياتها جمال الطبيعة ، ورافدها حكايا التاريخ ، وإيقاعها  
 أصوات الطبيعة الموسقة •

(١) (بيادر) ص ١١٨ ع / ٢٨ رمضان ١٤٢٠ هـ . (مجلة المفتاحة) ص ١٢ ع / ١ مركز الملك فهد الثقافي -  
 أبها -

(٢) (أبها في مرآة الشعر المعاصر) ص ١٨ •

(٣) يعود الضمير إلى الوطن الكبير المملكة العربية السعودية •

(٤) إبراهيم صعباني (وطن في الأوردة) ص ٢١ ط / ١٤٢١ هـ وزارة المعارف المملكة العربية السعودية •

والشعراء وهم يعمدون إلى هذا الربط بين أثر الشعر وأثر المكان ، يصدرون عما يجدونه  
لكليهما من دور في إحداث تأثير بالغ في النفس ، لتأخذها هزة الارتياح ، وكونهما مرة أخرى  
متنفساً لكل من أثقله الهم واعتلاه الغم ، وأغنية يترنم بها الشادي والراوي ، إلى جانب كون  
المكان باعثاً للإبداع الشعري ، وقد يكون ذلك الربط منطلقاً من فلسفة الجمال  
الشاعري ، فكل جميل ينعت جماله عند متذوقيه بأنه جمال شاعري ، فكأن الشعراء أرادوا  
استبطان المكان بحثاً عن الوجود الشعري داخله .

ولنستمع أولاً إلى ابن خميس ، وهو يقلب ديوان الجمال ، ليقراً قصيدة أبها :

وفي قرارها الإبداع ما نسجت      يد الطبيعة - أربت فيه - أو شيدا  
قصيدة من بديع الشعر غمقها      فكر صناع وغناها أغاريـدا<sup>(١)</sup>

ونجد مثل ذلك عند أحمد الصالح وهو يقع على ذات القصيدة :

قد تيمته وكانت في دفاتره      قصيدة تسكر الأوراق والقلمـا  
أبياتها لغة ما افتض أحرفها      إلا ليكتب عنه العشق ما نظما<sup>(٢)</sup>

ويمازج الشعراء بين أبها والشعر ، فالشعر هو أبها ، وأبها هي الشعر ، وكأنهما سران يتكشف  
أحدهما من خلال الآخر ، أو وجهان لتحفة جمالية ظاهرها كباطنها .

يقول الصالح في قصيدته التي منها البيتان السابقان :

أبها هي الشعر لا معنى ولا لغة      تطاول الحسن ريان ومحتشما<sup>(٣)</sup>

وتأمل هذا القران ، وتمثله في قول العشماوي :

هنا أبها ألت ترى القوافي      تسير - بلحنها الصافي - الركاب  
أدر وجه القصيدة كي تراها      وفي أهدابها حلم مذاب<sup>(٤)</sup>

ويحس صالح سعد العمري بذلك الوشاج وتلك القرابة فينشد :

الشعر أبها وأبها الشعر قد مزجا      وأفرغا في قلوب نبض أجساد

(١) ( على ربي الإمامة ) ص ١٥٣ .

(٢) ( بيادر ) ص ٨٨ / ع ٣٧ .

(٣) المصدر السابق ص ٨٨ .

(٤) ( خارطة المدى ) ص ١٠٣ .

أوتار قيثارتي في ليلتي عزفت      لحن الأكاليل والريحان والكادي  
 أبها سأصمت في أحضان شاعرة      فوجهك الشعر والإسراء والحادي<sup>(١)</sup>  
 وتقوم هذه النظرة وذلك التقابل عند التيهاني ليقول في قصيدته ( أبها القصيدة ) :  
 أبها القصيدة والمعاني والسنا      والطيب فيها دائم اللمعان<sup>(٢)</sup>  
 أما إبراهيم صعايب فيجلي كنه الجميلة لمن ينشد عنه ، ليكون من وجوه جلائها أنها الشعر في  
 آفاقه الرحبة ، وجمالياته العذبة :

أبها .. هي الورد في أزكى روائحه  
 أبها .. هي الشعر في آفاقه الغرر  
 أبها .. هي الحب في أنقى محاسنه  
 أبها .. هي الطير يشدو لحظة السحر<sup>(٣)</sup>

وتنتهي هذه العلاقة إلى حد التلازم العميق الذي لا يقبل إنفكاكاً نقول ذلك ونحن نقرأ  
 لصالح عون الغامدي قوله في إحدى قصائده :

أبها لعشاق الطبيعة موئل  
 والباحثين عن الهوى الوسنان  
 للشعر شعر فالقصيدة أختها      تقفوا إليها نغمة الألحان<sup>(٤)</sup>

ولعل من الحسن أن نقف - ونحن نفاتش هذه الصور ونتأملها - على جانب المبالغة التي بلغها  
 الشعراء وهم يصفون أبها ، بدافع قوة الإعجاب حيناً ، أو لتوافر أسباب العلاقة بالمكان حيناً  
 آخر ، أو لكليهما معاً ، (( ولا تثريب على من أحب أن يغلو ، ولا سيما الشعراء ))<sup>(٥)</sup> .  
 وتأتي مفردة ( الجنة ) - والتي أخذت مكانها الأبرز ، وبزت كل دلالة جمالية غيرها ، من

(١) ( ريش من لب ) ص ٦٢ .

(٢) ( بيادر ) ص ١٣٤ ع / ٩ رجب ١٤١٣ هـ . وهي من القصائد التي لم يضمنها ديوانه الأول ( أماريق ) .

(٣) ( وطني سيد البقاع ) ص ٣٠ .

(٤) ( بيادر ) ص ١٦٠ ع / ٧ رجب ١٤١٢ هـ .

(٥) محمود تيمور ( اتجاهات الأدب العربي ) ص ١٤٢ ط / ١٩٧٠ م مكتبة الآداب - مصر - القاهرة .

خلال ارتباطها بذلك النعيم الأبدي ، والجمال السرمدي ، الموصوف في القرآن الكريم والسنة المطهرة ، والذي لا يخطر على بال - تأتي هذه المفردة عند الشعراء<sup>(١)</sup> ، ليقيموا من خلالها صورة موصوفتهم التي يرون فيها مثلاً لجنة الخلد ، أو دونها وفوق غيرها في الجمال أو يرون فيها جنة سفلية تقابل تلك العلوية ، وهذه أوصاف تصل درجة المبالغة في إطراء الجمال ، إذ ليس لتلك مثل ولا مقارب ، ولكنهم الشعراء ينظرون بعين الهوى<sup>(٢)</sup> ، يقول إبراهيم طالع الألمعي وهو يغني أبها :

جنة الخلد تعالى الله في عز وقدس  
ما علمنا أن في الأرض جمالاً دون بحس  
فإذا أنت جمال الأرض يروي كل جنس<sup>(٣)</sup>

ويقول علي عبد الله مهدي مقارباً صورة الألمعي ، لكنه يبقى في إطار مقبول :

إني لأشهد دنيا جل ما فيها  
قد أودع الله فيها كل طيبة  
( والدار صاحبها أدري بما فيها ))  
سبحانه وتعالى جل معطيها  
لا شيء يسبق أبها أو يضاهيها<sup>(٤)</sup>  
( آمنت بالله واستثيت جنته ))

( ١ ) موازنة المكان لجنة الخلد أثيرة في الفكر الشعري ، وهي بجلاء في الأدب الأندلسي . انظر : ديوان ابن هانئ الأندلسي شرح الدكتور زاهد علي . المعروف ( بتبيين المعاني في شرح ديوان ابن هانئ ) ص ٨١٣ ط ١٣٥٢ هـ دار المعارف - مصر - . و ( ديوان ابن زيدون ) ص ٤٧ ق / القصائد . د . ت الشركة اللبنانية للكتاب - لبنان - و ( ديوان ابن خفاجة ) ص ١٥١ . ومن شهير ذلك قوله :

يا أهل أندلس لله دركم  
ما جنة الخلد إلا في دياركم  
ماء وظل وأثمار وأشجار  
ولو تخيرت هذا كنت أختار  
فليس تدخل بعد الجنة النار  
لا تختشوا بعد ذا أن تدخلوا سقراً

( ديوانه : ص ١١٧ )

ونجد مثل ذلك عند كثير من شعراء العصر الحديث .

( ٢ ) من أمثال العرب : ( عين الهوى لا تصدق ) .

( ٣ ) إبراهيم طالع الألمعي ( هجير ) ص ٤٨ ط ١ / ١٤١٦ هـ - ١٩٩٦ م دار البلاد - جدة - .

( ٤ ) ( أبها في التاريخ والأدب ) ص ١٣٩ .

ومن ذلك - أيضاً - ما نجده عند أحمد بيهان وقد فتنه الجمال :

ما هذه الفردوس بل هي جنّة  
في الأرض يعشقها الجمال بذاته  
أبها وما في الكون أكثر فتنة  
من نشرها الزاكي ومن خطراته<sup>(١)</sup>

ولا يصح هنا أن نغفل أبيات السنوسي التي جاءت في قصيدته (لوحة من عسير) وفيها يقول :

هذه الجنة التي وعد الله بها الناس      أم أنا في (عسير) ؟  
ما تصورت أن في الأرض فردوساً      وهوراً كاللؤلؤ المنشور<sup>(٢)</sup>

ويجري في هذا السياق المبالغ فيه - أيضاً - ما نراه عند بعض الشعراء من أفراد لأبها بالجمال ، واطراح لغيرها من الأماكن ، رغم ما شهر عنها عبر التاريخ من الجمال والحضارة في شتى الجوانب ، وهم بذلك يجاوزون ما توقف عنده غيرهم من الشعراء ، الذين اكتفوا بإقامة الشبه بين المكانين والجمالين<sup>(٣)</sup> ويعتذر لهؤلاء بما ذكرته من قبل ، من أن توافر أسباب العلاقة بالمكان أدت الشاعر إلى هذا المعنى . يقول صالح عون هاشم الغامدي :

باريس غارت عندما سمعت بها      وتنهدت في لجة الأحزان  
برلين تنشر دمعها من حسرة      وسويسرا قد أصبحت بلا عنوان<sup>(٤)</sup>  
ورأيت لندن ترمي منهوكة      وأسيرة للعاشق الولهان  
فجمالها زيف كزيف غرامها      وهواها متشبع بدخان  
بيروت أمتها الحروب فأحرقت      عنوانه ما عاد في لبنان<sup>(٥)</sup>

(١) (نزيف الشاعر) ص ١٨٤ .

(٢) مجلة الفيصل ص ٨٢ ع ٥٣ وهي قصيدة لم يضمها ديوان الشاعر (المجموعة الكاملة) ولعلها من

فائت شعره . وقد سمعت أن أحدهم قام على جمعه ولم أقف على هذا المجموع .

(٣) انظر ذلك : عند إبراهيم الزيد ، ويحيى إبراهيم الألعبي ص ١١٠ من البحث .

(٤) في البيت انكسار . ولعل الصواب : (وسويسرا أضحت بلا عنوان) .

(٥) (بيادر) ص ١٦٠ ع ٧ .

ولا يبعد عنه عائص القرني ، وقد اطرح كل جمال سوى أبها :

دع بلاد الهند وأهجر ذكرها      عند أبها وتغافل عن دبي  
واطرح روما ومن فضلها      وكذا مدريد ما تيكـم بشي  
فهنا سحر حلال وارف      ووداد بات يطوي الحب طي<sup>(١)</sup>

ونجد مثل ذلك عند زاهر الألمعي في قوله :

فإن يدنوا لموكم رحيل      لأبها حيث زهر طيبات  
وجو ساحر ورياض نبت      مطرزة بوشي خيرات

إلى أن يقول :

فلا (لوزان) فاقتها جمالاً      ولا (سير) ولا وادي الفرات  
ولا (لبنان) يشفيني بهذا      ولا الدنيا بتلك المكرمات<sup>(٢)</sup>

ومن الطريف أن نسمع في أثناء هذه الشواهد ، ما ينادي على أصحابها أنهم من أهل أبها أصلاً ومنشأ ، وسكناً ومعاشاً ، لتبرز عندهم النزعة الوطنية جلية من خلال هذا التعبير ، ولا غرو فحب الوطن (( طبيعة في كل نفس ، ولقد يطوف الإنسان ما يطوف ، ويغترب ما يغترب ويشهد ما يشهد ، من ضروب الجمال في غير وطنه ، ولكن نفسه دائماً تنازعه إلى مسقط رأسه ، وعواطفه تهوى إلى وكره الذي منه خرج ، وملاعبه التي فيها لهى ودرج ))<sup>(٣)</sup> غير أن من المستحلى توظيف الصورة التشبيهية في إقامة العلاقة بين مكانين جماليين ، وهذا ما شهدناه عند كثير من الشعراء •

وهكذا طوفنا مع الشعراء في مركب تصويرهم لأبها (( حيث المدينة الأثنى ، والمدينة النهضة ، والمدينة المنارة ، والمدينة الجمال ))<sup>(٤)</sup> لتبقى هذه المدينة معراجاً تصعد فيه أبواب الشعراء

(١) ( قصة الطموح ) ص ١٠٦ •

(٢) ( الألمعات ) ص ٥٦ •

(٣) د . أحمد محمد الحوفي ( المرأة في الشعر الجاهلي ) ص ٦٥٠ ط ٢ / د . ت دار الفكر العربي •

(٤) محمد صالح الشنطي ( في الأدب العربي السعودي ) ص ٢٦٢ ط ٢ / ١٤١٨ هـ - ١٩٩٧ م دار الأندلس للنشر

والتوزيع - حائل - •

فيسري بها إلى فضاء الخيال ، لنظفر برسومات وتصاوير مائعة تحوي داخل إطاراتها صوراً متعددة للجمال ، ولتكون هذه المدينة - كذلك - شخصية شعرية ، تأخذ مكانها في ديوان الشعر العربي <sup>(١)</sup> ولتصبح - عند النصف - خليفة بأن يقال لها :  
( بنت القصيد ) .

( ١ ) يعد المكان شخصية شعرية عندما يكثر تكراره وإيراده في النصوص الشعرية •

## المبحث الثاني التأمل الوجداني الإيماني

شعر التأمل في الإبداع الإلهي - المتشكل في المخلوقات - أس من أسس التصور الإسلامي في الشعر ، ذلك أنه قائم على إعمال الفكر ، والتدبر في بديع الصنعة ، وعظمت الصانع ، لينتهي الشاعر مع هذا الشعور إلى تمجيد الله وتوحيده ، وليلهج لسانه - وهو يستشعر تسبيح هذه المخلوقات - <sup>(١)</sup> بالثناء والتسبيح ، فيتحقق له بذلك (( التعبير الجميل عن الكون والطبيعة ، والحياة والإنسان من خلال تصور الإسلام للكون والطبيعة والحياة الإنسانية )) <sup>(٢)</sup> .

والشعراء - وهم يتملون هذا الإبداع الإلهي ، وهذا الاقتدار العلوي ، من سفر الطبيعة - يصدر عن الفطرة المكنونة في دواخلهم تجاه الذات الإلهية المبدعة ، التي صنعت هذا الكون وهذا الجمال دون مثال ، ثم جعلت بينه وبين النفس البشرية تجاذباً وتقارباً ليكون نتاج هذه الجاذبية عند الشعراء فيضاً من التراتيل الإيمانية ، تتلى في محراب الشعر ، ويصدق بها على منبره ، (( وتصبح كائنات الطبيعة لبنات في مخيلة الشاعر يستخدمها في بناء تجاربه التأملية ، ويوظفها توظيفاً فنياً مباشراً لا رمز فيه ولا غموض ولا أبعاد علق بها في عوالم أخرى ، وكأن الشاعر يشعر أن مناجاته لربه واستجلاء معالم قدرته في كونه ، والسباحة في نهر الحب الإلهي أسمى من أي تفسير أو بعد يفصح عنه الرمز )) <sup>(٣)</sup> .

ويجدر هنا أن نقول : إن الشاعر المسلم الملتزم نظر إلى جمال الطبيعة - وهي جزء من هذا الكون - نظرة متزنة ، تصف صور الجمال إمتاعاً للذات والوجدان ، وتقرأ آيات القدرة الإلهية إنماءً لليقين والإيمان <sup>(٤)</sup> ليعيش الشاعر بذلك جمال الروح ، وجمال الطبيعة ، وذلك

(١) حقيقة تسبيح المخلوقات جاء بها القرآن يقول تعالى :

﴿ وَإِنْ مِنْ شَيْءٍ إِلَّا يُسَبِّحُ بِحَمْدِهِ وَلَكِنْ لَا تَفْقَهُونَ تَسْبِيحَهُمْ ﴾ الإسراء آية ( ٤٤ ) .

(٢) محمد قطب ( منهج الفن الإسلامي ) ص ٦ ط / ١٩٧١ م دار القلم - مصر - .

(٣) ( مجلة جامعة أم القرى ) ص ٩٣ ، ٩٤ ع / ١٨ اللغة العربية وآدابها ( ١ ) ١٤١٩ هـ .

(٤) انظر ص ١٩ من التمهيد .

(( لا يتأتى إلا بدافع إيماني يستحضر مع الجمال مبدع هذا الجمال ))<sup>(١)</sup> و (( لا يرى في جمال الطبيعة إلا طريقاً إلى الله مبدع الكون وخالقه ، وكاسيه أثواب الجمال والروعة ))<sup>(٢)</sup> فإن جاوز الشاعر ذلك إلى فضاء الخيال ، وأثر الامتزاج بالطبيعة ، حرص أن يبقى في منأى عن الإغراق المسرف ، والغلو المجاوز للحد ، وأرتفع عن تلك التساؤلات الفلسفية التي تنتهي به إلى الحيرة والتيه<sup>(٣)</sup> وكان سبيله سبيل الموازنة بين الحقيقة والخيال ، وهو ينظر إلى ما حوله (( فيرى فيه الجانب المادي مثلما يستشعر فيه الجانب الروحي ، ثم لا يفصل بين الجانبين ، بل يتوحدان في داخله عند مُفترَقٍ واحد فيكون بهذا أقرب أنواع الواقع إلى الواقع ))<sup>(٤)</sup> .

ويظهر هذا الحس الديني والإيماني على جليته عند الشاعر السعودي أكثر من غيره ، يقوده إلى ذلك عوامل كثيرة<sup>(٥)</sup> ، ونريد هنا أن نستظهر بعض النماذج - ونحن نعاود النظر في مجموع القصائد التي قيلت في ( أبها ) - والتي نلمس فيها حساً دينياً ونوراً إلهياً ، وتترأى لنا أبياتها مسبحة بحمد الله تعالى مقدسة له ، متأملة في بديع صنعته وقدرته .

ولتكن البداية ونحن نأخذ في هذا السبيل الإيماني مع محمد بن سعد آل حسين - وهو شاعر معدود في زمرة شعراء التوجه الإسلامي<sup>(٦)</sup> - لنجده -

(١) حسن بن فهد الهويمل ( النزعة الإسلامية في الشعر السعودي المعاصر ) ص ٥٧٦ ط / ١٤١٩ هـ الأمانة العامة للاحتفال بمرور مئة عام على تأسيس المملكة العربية السعودية .

(٢) نجيب الكيلاني ( الإسلامية والمذاهب الأدبية ) ص ١٨٢ ط / ١٤٠٧ هـ - مؤسسة الرسالة - .

(٣) قامت مثل هذه التساؤلات وهذا الإغراق المبالغ فيه عند كثير من الشعراء العرب في عصور مختلفة ، وتبين بجلاء عند شعراء المهاجر الأمريكي وشعراء الحداثة المتأثرين بمسار الأدب الغربي .

(٤) أحمد بسام ساعي ( الواقعية الإسلامية في الأدب والنقد ) ص ١٢٤ ط / ١ - ١٤٠٥ هـ - دار المنارة - جدة - .

(٥) انظر شيئاً من هذه العوامل عند / حسن بن فهد الهويمل ( النزعة الإسلامية في الشعر السعودي المعاصر ) ص ٥ ، ١٠٣ وينظر في ذلك أيضاً ( الاتجاه الإسلامي بالشعر السعودي الحديث ) خليف سعد الخليف ط / ١ - ١٤٠٨ هـ وكذلك ( التيارات الفنية في الشعر السعودي الحديث ) د. طلعت صبح السيد ص ( ٥٠ ، ٥١ ، ٥٢ ، ٣٦٨ ) ط / ١ - ١٤٢٠ هـ دار عبد العزيز آل حسين - الرياض - .

(٦) انظر : ( الاتجاه الإسلامي بالشعر السعودي الحديث ) ص ٩١ وكذلك : ( ابن حسين بين التراث والمعاصرة ) وهو سفر ضخمة صنعته د. طلعت صبح السيد عن الشاعر ونتاجه الأدبي ط / ١ - ١٤٢٢ هـ دار عبد العزيز آل حسين للنشر والتوزيع - الرياض - .

وقد بهره الجمال <sup>(١)</sup> - يرتقي فضاء الخيال ليعيش الحقيقة في ظلاله ، ثم لا يصرفه ذلك أن يلتفت إلتفات المؤمن ، ليرى في أثناء هذا الجمال صبغة الله المتقنة التي لا أحسن منها ، ليقر له - إقرار المؤمن - بالقدرة والخلق ، والعطاء والمنع :

واليوم يا (أبها) اتيتك شاعراً	أصغي إلى همس الخيال وأطرق
أتفياً السحب الغزار فأرتوي	حيناً ، وحيناً أمتطي فأحلق
أخطو على هام السحاب كأني	طيف يُرى من فوقه يتسلق
(السودة) السماء مقصده فقد	تاهت ببرد نسائم تترقرق
يوم به عشت الحقيقة حلوة	مثل الخيال إذا جلاه المنطق
يستوقف الأفهام ما يوحى به	في حيرة فمكذب ومصدق
هي صبغة المولى وحسن صنيعه	هو من يقدر في الوجود ويخلق
يعطي ويمنع عادلاً متفضلاً	من يفيض بخيرها ويطوق <sup>(٢)</sup>

ومثله إبراهيم صعابي الذي استلهم قدرة الله الخارقة ، وقد أغراه جمال السودة أحد تشكيلات الجمال في أبها :

أتيه بالسودة الخضراء في وله

فقدره الله تغري كل ذي بصر <sup>(٣)</sup>

ويقاربهما صالح بن عون الغامدي ، الذي سرّح نظره في قامة عروسته أبها - المدينة والجمال - ليقرأ جزئيات الجمال المتوزعة في أطراف هذه القامة ، ويتملى إحياءاتها ، فلا يكون بعد ذلك

(١) المعروف عن الشاعر أنه كفيف البصر ، مما يعني أن صورته الشعرية تفتقد الإدراك البصري كغيره من الشعراء العميان ، لتعتمد على مقاييس أخرى . وقد عالج هذا الموضوع بجلاء د . عبد الله بن أحمد الفيضي في كتابه : ( الصورة البصرية في شعر العميان : دراسة نقدية في (الإبداع والخيال) ط ١ / ١٤١٧ هـ النادي الأدبي - الرياض - وكذلك في بحثه (مقاييس الجمال في تجربة العميان الشعرية) كتيب المجلة العربية رقم ٦٤ ربيع الآخر ١٤٢٣ هـ . وانظر للشاعر نفسه كتابه : ( أصحاب البصائر : وقفات في أحوال المكفوفين . وآدابهم ) ط ١ / ١٤١٧ هـ - ١٩٩٦ م مطبعة مراير - الرياض - والعجيب أن الشاعر أشار إلى حاله وهو يحيا الجمال بشعوره الداخلي في قصيدته عن (أبها) (بيادر) ع / ٤ ص ٤١ .

(٢) (بيادر) ص ٤٢ ع / ٤ ١٤١٠ هـ .

(٣) ( وطني سيد البقاع ) ص ٢٧ .

إلا اليقين بأنها كلها هبة الله الجليل ، التي لا يقاربها هبة : -

من أنت يا ذات الكساء العسجدي ؟      شفتاك تندى بالهوى لتغردي  
عيناى تطرب في ربوعك حلـووي      والقلب تاق لعشقه المتجدد  
كـم هزني شوقي إليك ليرتمي      قلـمي على كفـيك تحمله يدي  
عانقت طيفك في رؤى أحلامهـا      فأحلت إحـساسـي لظى المتوقد  
ونشرت شعرك فـوق شمس محبتي      وسكبت أسهم لحظك المتمرد  
أيقنت أن الله جـل جلاله      وهب الجمال لخدك المتورد<sup>(١)</sup>

ويستفهم على مفرح الثوابي - وهو يرى جمال المكان - استفهام متعجب غير مرید  
للجواب ، إذ هو مقرر عنده ، ولكنها طريقة الشعراء أمام ما يبهر ويعجب ، لينتهي  
الشاعر إلى الحقيقة التي تنادي بها عوالم الخلق والجمال ، لتقر بها القلوب المؤمنة ، إنها صبغة  
الله وصنـعته ، ومن أحسن من الله صبغة وصنعة ؟ ! :

من نـمق الزهر البديع ومن سقى      أرض الجنوب مهابة وجلالا ؟  
من وشح الصم المريعة عرعر      وكسا رباها رونقاً وجمالاً ؟  
من أنبت الزيتون فوق ربوعها      والقرمل الفواح طاب منالاً ؟  
من ألف السحب الثقال فأمرعت      وهمت تداعب مهمهاً وجبالاً ؟  
وسقاك يا أبها كؤوس سعادة      ورعاك مصطفىاً لنا وظلالاً ؟  
سبحانه الخلاق ذاك صنيعه      أسدى لنا من فضله وتعالى<sup>(٢)</sup>

ولا بدع أن يُلْهَجَ هذا الجمالُ الشعراء بالتسبيح والثناء ، وهم يتأملون هذه الإبداعات  
الجمالية ، التي وشتها يد الخالق - تبارك وتقدس - إذ هذا شأن المؤمن ومنطوقه ،  
وهو يدير النظر ، ويحبل الفكر في الإبداع المُتَقَن ، والمبدع المُتَقَن . يقول إبراهيم الزيد وقد  
أخذت منه فتنة الجمال مأخذاً :

إني لأعجز عن تصوير فتنها      إني أرى لوحة صيغت بإتقان

(١) صالح عون هاشم الغامدي (آلام وآمال) ص ٦٩ ط ١ / ١٤٠٩ هـ دار البلاد - جدة -

(٢) (بيادر) ص ٨٥ ع ٢١ جمادى الأولى ١٤١٨ هـ ولم يضمها ديوانه الأول (وميض الأفق) \*

سبحان مبدعها الله خالقها

هيهات يدركها فن لإنسان (١)

ويستغرق خالد الحليبي - متأملاً - في جمال المكان ، وقد تبرج أمام ناظريه بكل فاتن ، لتحار أداة الخيال عنده في رسم صورته ، ولتعجز الحروف أن ترتصف في نعت هيئته فليس إلا نفسُ الإيمان يصعد ويهبط في قصبة الكلام ، يثُ التسيحات ليمتلئ الكون عبثاً وألقاً :

أبها على شفة الأحلام أمنيّة	عذراء تختار في تقليدها لقباً
تخالها في الدجى مخارة رعشت	على مشارفها أنوار ما حجباً
حتى إذا الفجر رش النور وأرتشفت	أزاهر الروض من اندائه حيباً
تفتقت عن محار الليل لؤلؤة	وأسفر الصبح عما كان منتقباً
فغاب سمعي وإبصاري وما ملكت	شفاه شعري وحرار الحس واختلباً
أحسست أن خيالي تاه مقوده	وأن حرني من قاموسه سلباً
لم يبق في صدري ترنيم سوى نفس	يهوي ويصعد : سبحان الذي وهبا (٢)

ولا نزال في ركب الشعر المسبح ، يشق طريقاً تبدى على جانبيه رايات الإبداع والجمال ، ليقرأ الشعراء في إطاراتها آيات القدرة والكمال . يقول حسين النجمي :

بصيف أبها هنا تزهو المساءات	وفوق أهدابها تحلو اللقواءات
وفي جبال الجنوب الخضر منتجع	تطيب فيه مع الأحباب أوقات
تزورنا السحب شوقاً في أصائلها	وليلها تنهدى فيه نجمات
سبحانه من بكل الحسن أبدعها	وكم لقدرته في الكون آيات (٣)

وهذا علي عبد الله مهدي يجلو مظاهر الجمال في أبها ، مسبحاً باسم من أودعها كل ذلك :

(١) إبراهيم الزيد (أغنية الشمس) ص ٦٨ ط ١ / ١٣٩٩ هـ نادي الطائف الأدبي .

(٢) (ملتقى أبها الثالث) ١٤١٣ هـ ص ١٠٤ .

(٣) (بيادر) ص ١١٦ ع ٢٧ / جمادى الأولى ١٤٢٠ هـ . وهي ضمن ديوانه المخطوط (قبلة على جبين الوطن)

أبها خريدة قصر جل بارئها

إلى أن يقول :

فاض الجمال نغماً من مغانيها  
وطيات سرى في الروح ساريها  
وكل من زارها غنى بها تيهها  
(والدار صاحبها أدري بما فيها)  
سبحانه وتعالى جل معطيها  
لا شيء يسبق أبها أو يضاهيها<sup>(٢)</sup>

توزع الحسن منها كل ناحية  
صنائع عز تاليها وأولها  
من لم يزرها فقد بارت تجارتها  
إني لأشهد دنيا جل ما فيها  
قد أودع الله فيها كل طيبة  
(آمنت بالله واستثنت جنته)

أما تركي بن صالح العصيمي فيجاوز بنظره الطبيعة البكر ، ليتأمل أثر الإنسان في المكان وعمارته له ، ليقف على بيوت الطين المرتفعة والمتشكلة بأشكال هندسية بديعة ، والتي أقامها أناس لم يتوافر لهم من المقومات شيء إلا ما سُخرَ لهم من الطبيعة وما جبلوا عليه من صبر وعزيمة ، وما فطروا عليه وقد علمهم الله صنعة مأوى يقيهم حر الليالي وبردها ، ويكنهم من قطر السماء وبردها ، ليرى الشاعر - وهو يتأمل المادة وطرق استثمار الإنسان لها - صنعة الرحمن وتدييره وتسخيره ، بل ربما قصد الشاعر كذلك الحسن البشري وملاحظة ساكني هذه الدور :

لله كم تحوي بيوت الطين من حسن يمجّد صنعة الرحمن<sup>(٣)</sup>

أجل إن ذلك كله صنع الله وإتقانه وأي مقارنة بين ما سوته يد الله وبين ما سوته يد غيره :

قد يُظهر الحسن في أعطاف دميته يد صناع بتشذيب وتنفيذ  
لكنما حسن أبها في بدائعها من صنع ربك من بدء وتشيد<sup>(٤)</sup>

ويستحلي الشعراء الاعتكاف على بساط الطبيعة ، ليمارسوا عبادة التفكير في عظيم صنعها ويتملوا أشكالها وآثارها الجميلة والرائعة ، ليروا فيها شواهد على تفرد الله بالبقاء

(١) ( أبها في التاريخ والأدب ) ص ١٣٩ .

(٢) ( قلب في أبها ) ص ١٦٩ .

(٣) ( قلب في أبها ) ص ١٦٩ .

(٤) محمد سعد الدبل ( خواطر شاعر ) ص ١٠١ .

ويتحسسوا في سكونها تسييحها ، وتمجيدها لله الفرد الباقي ، وإن كانوا لا يفقهون هذا التسييح . من ذلك ما نجده عند حبيب بن معلا اللويحق المطيري ، وهو يقف على شاهق الحيلة <sup>(١)</sup> لتدحرج نظراته عبر انحداره الهائل ، فترى تشكيلات الطبيعة المختلفة ، من زهر وشجر وصخر ، لتنتهي - بعد ذلك - إلى ما تركه الإنسان في السهل من أثر قد عفا عليه الدهر ، لكنه ظل صامداً لينطق بحقيقة الفناء والبقاء ، فناء المخلوق وبقاء الخالق :

صمت وسكون  
والهية بجلال تبدو  
من هذا الجرف الهائل  
تنشد أغنية الموت  
صمت وسكون  
وعويل الريح المذعورة  
يتردد في تلك الأغوار  
والبعد سحيق  
تدحرج فيه الأبصار  
وتلامس  
بعد عناء  
أرض خضراء  
يكنفها  
مجرى الماء  
تتناثر حول الغابة  
أطلال صامتة تتحدى الأخطار  
شاهدة

(١) انظر ص ٨١ من البحث .

## ألا دأى إلا القه<sup>(١)</sup>ار

والملاحظ أن الشاعر تعمد تكثيف رموز الطبيعة في هذا المقطع ، ليستنطقها في نهايته بقدرة  
الله وديمومته •

ويظل الدافع الإيماني حاضراً في قلب الشاعر ، ليدفع به إلى استنطاق هذا الشاهق الصلد  
الصموت كرة أخرى ، ليعيد تأكيد هذه الحقيقة العظيمة على لسانه ، فها هو ينتظر مصيره  
كسائر المخلوقات ويقضي وقته - وهو يسبح في ملكوت الله - مسيحاً له منتظراً  
لوعده :

مضت العصور ولم أزل في درب مأساتي مسافراً  
وغداً إلى ما قد يصير إليه كل الخلق صائر  
يأوي إلى كنف السحاب وتحتمي في الأزاهر  
والناس يختلفون نحوي بين مطلوب وشاعر  
تطويهم الأيام هل أبقت لي الأيام سامر  
والخالق الجبار يطوي الدهر كي يفنى الأواخر  
إيه

يا ولدي

ها نحن اليوم نسافر في ملكوت الله

نسعى لرضاه

ويقيناً نسعد بلاقاه

يا ولدي

سأظل أسبح للرحمن



## المبحث الثالث

### التبادل بين الطبيعة والمرأة = ( التلاقي بين دال الجمال الأنثوي ودال الجمال المذكر )

يمكن الشيء وتمتد العين إليه ، كلما لابس ثوب الجمال واتصف به . ذلك أن الجمال<sup>(١)</sup> هو : (( تلك الصفة أو مجموعة الصفات في الشيء ، التي تبعث مسرة واضحة للحواس وخاصة حاسة الرؤية ، أو تسحر ملكة العقل ))<sup>(٢)</sup> ، ليظل - وهذا أثره - طلبة في كل شيء ، وغاية تنغيها كل نفس ، توافرت على سلامة الذوق ، ورهافة الحس ، وسرعة التأثر والتفاعل ، وكان ذلك فيها فطرة ، وطبعاً لا تطبعاً ، حتى إذا ما وقعت على هذا الجميل ، أخذتها هزة الارتياح ، وانسابت في عروقها نشوة عارمة .

وقد شغف الإنسان بهذا الجمال وهذا الحسن (( يتبعه فوجده في الزهور ، ووجده في البحار والأنهار ، ووجده في الطبيعة على فطرتها ، ووجده في الإنسان نفسه ))<sup>(٣)</sup> ليختلف - بعد ذلك - الموقف من الجمال من إنسان إلى آخر ، فواحد يراه شهوة ، بمعنى أن موقفه من الجمال ينطلق من مبدأ التشهي والرغبة ، والمتعة الحسية والمعنوية ، وهو بهذا لم يجاوز سنة وفطرة مقررة في النوع البشري ، وقد زين له حب الشهوات<sup>(٤)</sup> ، وجعل له

( ١ ) تعريفات الجمال ومقاييسه كثيرة كثيرة ، تتوزع بين الفلاسفة والحكماء ، والأدباء والشعراء والعشاق . تراها مبثوثة في كتبهم وما أثر عنهم ، أو في الكتب التي عنيت بالجمال أو بجزئياته من جزئياته . ومن أبدع ما وصف به الجمال شعراً قصيدة الشاعر عزيز أباطة التي طالعها :

سألوني عن الجمال فقلت  
الحكم لأثنين فيلسوف وشاعر  
وهو للشاعر الخلق كون  
ساحر من شعائر ومشاعر

لم أقف على ديوانه . وهي بتمامها في كتاب ( همسات المحبين وآهات العاشقين ) لمؤلفه / محمد إبراهيم الدسوقي فلتطالع هناك ص ١٠ ط / ١٩٨٨ دار ابن سينا - مصر - .

( ٢ ) مجدي وهبة وكامل المهندس ( معجم المصطلحات العربية في اللغة والأدب ) ص ٨٧ ط / ١٩٧٩ م مكتبة لبنان - بيروت - .

( ٣ ) أحمد أمين ( فيض الخاطر ) ص ١٦ ج ٢ / د . ت مكتبة النهضة المصرية - القاهرة - .

( ٤ ) يقول الله تعالى : ﴿ ذَرِيعَ النَّاسِ حُبُّ الشَّهَوَاتِ مِنَ النِّسَاءِ وَالْبَنِينَ وَالْقَنَاطِيرِ الْمُقَنْطَرَةِ مِنَ الذَّهَبِ وَالْفِصَّةِ وَالْخَيْلِ الْمُسَوَّمَةِ وَالْأَنْعَامِ وَالْخَرْبُ ذَلِكَ مَتْنَعُ الْخَيَاطَةِ ۗ ﴾

سورة آل عمران ١٤

في كثير من عناصر موجودات الحياة زينة<sup>(١)</sup> ويبقى له - بعد ذلك - الأخذ في طريق الاعتدال أو الابتذال .

وثان ينطلق من فلسفة خاصة ، تقف الجمال على المتعة الروحية دون غيرها ، وتجعل منه معتزلاً ومعتكفاً تمارس في ساحه طقوس الهروب عن صخب الحياة ، والبحث عن المثالية التي تجاوز - في أكثر الأحيان - الواقع والحقيقة . وفي هذا الإطار الفلسفي - أيضاً - نرى من يجعل الجمال متجهاً له ييئه لواعج أحزانه وأشجانه تارة ، ويسأله عن خبيثه وغامضه تارة أخرى .

أما الثالث من هؤلاء فإنه ينحرف بالجمال إلى غير الغاية التي من أجلها أوجد ، ليجعل منه موضع تأليه وعبادة ، وهذه نظرة متجاوزة ممقوتة ، يدفعها ويردها النقل ، ولا يقبلها العقل . لنصل مع هذه المواقف المتباينة ، إلى أن العدل قوام بين إمتاع الروح والفكر ، وإشباع غريزة الجسد بطريق مشروع غير ممنوع ، ثم النأي كل النأي عن تلك النظرة التي تقدس وتألّه الأشياء ولها أصولها في فكر وأساطير بعض الأمم والمذاهب المتقدمة كال يونانية والحلولية<sup>(٢)</sup> وغيرها ، وكذلك البعد - ما أمكن - عن النظرة التي تعطل المنفعة - كلها أو بعضها - المحصلة من إيجاد هذا الشيء الذي حل فيه الجمال ، سواء أكان من موجودات الطبيعة ، أم كان من عالم الإنسان ، وسواء أكانت منفعة حسية أم معنوية ، دينية أم دنيوية .

والذي أداني إلى أن أجعل هذه السطور مقدمة لهذا الجانب الذي أعالجه ، هو تبين الموقف الصحيح من الجمال ، الذي نتذوقه ونتملاه ، لنظل في إطاره ونحن نصف الجمال ، ونشبع غاية النفس منه ، فلا يكون في موقفنا هذا شيء ولا تأثم ، كما أنني أردت بهذه المقدمة - كذلك - أن تكون مفتتحاً ومدخلاً لي وأنا بصدد الوقوف على تبادل وتلاقي جماليات المرأة وجماليات المكان عند الشعراء ، وهم المقدمون في جماهير الناس (( تذوقاً للجمال

(١) يقول الله تعالى : ﴿ إِنَّا جَعَلْنَا مَا عَلَى الْأَرْضِ زِينَةً لِّهَا لِيَبْلُوَهُمْ أَيُّهُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا ۖ ﴾ آية ٧ سورة الكهف ويقول تعالى ذكره : ﴿ وَالْخَيْلَ وَالْبِغَالَ وَالْحَمِيرَ لِتَرْكَبُوهَا وَزِينَةً ۚ ﴾ آية ٨ سورة النحل . ويقول عز وجل : ﴿ وَالْأَنْعَامَ خَلَقْنَا لَكُمْ فِيهَا دِينًا وَمَنْفَعًا وَلَهُمْ فِيهَا جَمَالٌ حِينَ تُرِيخُونَ وَحِينَ تَسْرَحُونَ ۚ ﴾ آية ٥ ، ٦ سورة النحل . وغيرها من الآيات الكريمات .

(٢) الحلولية : فرقة يقولون بحلول الله في الأشياء - تعالى الله عن قولهم وتقدس - .

وإحساساً به ، بحكم الفن الذي تتدفق به مشاعرهم ، وتنساب فيه نفوسهم ، فما تكاد تقع عينا شاعر موهوب على منظر جميل ، حتى تنفعل نفسه بهذا المنظر ، وينطلق لسانه مترجماً ما جاش في هذه النفس من معان ، وما تفاعل فيها من مشاعر ((<sup>(١)</sup>) لنظفر عنده - وقد أطلق أعنة نظره ونفسه ، لتجري في هذه المجالي الجمالية البديعة تملأها - بلون من التصوير المنظور والمتخيل ، وهذا التصوير - بداهة - يقودنا إلى تتبع المفهوم الجمالي عند هؤلاء الشعراء .

ومما لا ريب فيه أن دال الجمال يقع وصفاً لكثير من المدلولات ، والموجودات الحية والجمادة ، فهناك جمال الإنسان ، وجمال الطبيعة ، وجمال الكلمة ، وجمال الصنعة والتشكيل ، وما إلى ذلك من الأشياء التي تستملح وتستحسن ، فتوصف بالجمال وتنعت به . إلا أن هذا الوصف أكثر ارتباطاً وملازمة لموصوفين من هذه الجماليات ، هما : المرأة والطبيعة لكونهما من جهة أسبق ارتباطاً بصفة الجمال في الفكر الإنساني ، ثم هما من جهة أخرى جمالان مشاعان ، يلتقي في تذوقهما البشر بكل فئاتهم وأطيافهم ، وذلك بدافع الغريزة والفطرة ، مع اختلاف - ولا ريب - في مستوى الذائقة ودرجات التذوق .

ولأن النظر في الشعر سبيل هذا البحث فإننا نقول - أيضاً - : إن جمال المرأة وجمال الطبيعة لهما مكان أثير في الفكر الشعري على امتداد زمنه وإن كان الأول أسبق وأحظى ، وكان له البداية في خط سير الشعر ، ليتوالى بعد ذلك الاهتمام بالجمالين والمزج بينهما في نتاج الشعراء العرب فـ (( الشاعر العربي يعتقد أن في المرأة قوة سحرية طقوسية خيرة تؤثر في الروح والجسد معاً وهو دائماً يقرنها بالطبيعة ويرأها من خلالها ))<sup>(٢)</sup> ، لنجد احتفاءً به عند بعض شعراء العصر العباسي<sup>(٣)</sup> ، وليصبح - بعد ذلك - ميزة ظاهرة

(١) محمد بن علي الهاشمي ( ومضات الخاطر : بحوث ودراسات ) ص ٢٥١ ط ١ / ١٤٠٨ هـ -

١٩٨٨ م دار البشائر الإسلامية بيروت - لبنان - .

(٢) علي أحمد سعيد ( أدونيس ) ( ديوان الشعر العربي ) ص ٢٠ .

(٣) كابت الرومي مثلاً . وستسوق شاهداً من شعره في ما أقبل من الكلام على تلاقي الطبيعة والمرأة عند الشعراء .

عند كثير من شعراء الأندلس ، ويستمر - كذلك - عند شعراء من العصر الحديث <sup>(١)</sup> .  
والذي يهمنا - هنا - هو ذلك الالتفات نحو أحد الجمالين عند وصف الآخر ، فإذا  
وصف الشعراء المرأة التفتوا إلى الطبيعة ، وهكذا إذا وصفوا الطبيعة التفتوا إلى المرأة  
( وبالغت طائفة في هذا المعنى حتى اشتقوا محاسن الطبيعة من محاسن الحبيب ، ولم يجدوا  
لأولى جمالاً بغير الثانية )) <sup>(٢)</sup> (( فالجمال في الزهرة هو الجمال في المرأة ، والجمال في  
الشمس المشرقة ، والمساء الساكن ، والجدول الوديع )) <sup>(٣)</sup> .

يقول الدكتور جودة الركابي وهو يعالج شعر الطبيعة عند الأندلسيين : (( المرأة صورة  
من محاسن الطبيعة والطبيعة تجدد في المرأة ظلها وجمالها ، ولذا كانت الحبيبة روضاً وجنة  
وشمساً ، وقد قال المقرئ عن شعراء الأندلس : (( إنهم إذا تغزلوا صاغوا من الورود  
خدوداً ، ومن النرجس عيوناً ، ومن الآس أصداغاً ، ومن السفرجل نهوداً ، ومن قصب  
السكر قدوداً ومن قلوب اللوز وسرر التفاح مباسم ، ومن ابنة العنب رضاباً )) وهكذا  
كانت العلاقة شديدة بين جمال المرأة وبين الطبيعة فلا تذكر المرأة إلا وتذكر معها الطبيعة ))  
<sup>(٤)</sup> والعكس صحيح \*

( ١ ) هذا الاقتراح تقليدٌ أثيرٌ في شعر العربية لا يكاد يخلو منه شاعر سواء جاء توظيفه عن طريق الحقيقة أو المجاز أو  
الرمز .

( ٢ ) سيد نوفل ( شعر الطبيعة في الأدب العربي ) ص ٢٨٨ ط ٢ / ١٩٧٨ دار المعارف - مصر - .

( ٣ ) د . أنس داود ( التجديد في شعر المهجر ) ص ٢٩٣ د . ت دار الكتاب العربي للطباعة والنشر - القاهرة - .

( ٤ ) جودة الركابي ( في الأدب الأندلسي ) ص ١٣٢ ، ١٣٣ د . ت ط / دار المعارف - مصر - وكلام  
المقرئ أخذاً عن كتابه ( نفح الطيب من عصر الأندلس الرطيب ) . ومن الشواهد التي قامت فيها بعض هذه  
التشبيهات قول ابن قلاؤس :

فتساوت الأمثال والأشكال

حملت من الأزهار أشباه الربى

والورد خد والبنفسج خال

فالآس صدغ والأقاحي مبسم

( ديوانه : تح / سهام الفريح ص ٥٠٥ وانظر كذلك : معاهد التنصيص للعباسي ص ٩ ج ٣ )  
وقول الخالدي :

منا قلوب وأبصار وقواه

في وجهه كل ربحان تراخ له

بنفسج وجني الورد خداه

النرجس الغض عيناه وطرته

( معاهد التنصيص للعباسي ص ٩ ج ٣ ) .

ولقد يجاوز الشاعر ذلك الالتفات إلى المزج بين الجمالين ، لتلتقي عنده إحياء اتهم ودلالاتهما فيصنع منهما جمالاً مركباً ، أو جمالاً واحداً لا نستطيع إدراك المقصود بنعوته ، المرأة أم الطبيعة ؟ إلا بقريئة نقف عليها في سبب إنشاء القصيدة ، أو في أثنائها وفي بيت من أبياتها ؛ وعندما نتطلب تعليلاً لهذه النظرة التي تعادل بين المرأة والطبيعة ، نجدنا بين علة جمالية ترى المرأة والطبيعة صنوان في صفة الجمال وجاذبيته ، وأخرى فلسفية تقيم اشتراكاً بينهما في الوضوح والغموض ، والسيطرة والخضوع ، واللذة والألم ، إلى جانب كونهما مثيران قويان للأحاسيس والعواطف . ولا ننسى - إلى جانب ذلك - كون المرأة والطبيعة مصدرا إلهام شعري لكل الشعراء .

غير أن جل الشعراء ينطلق من العلة الأولى ، حيث يُستحضر عندهم الجمالين معاً كلما نُظِرَ في أحدهما ، والشواهد لذلك كثيرة <sup>(١)</sup> .

وهنا كلام رفيع للأديب العربي العَلَم <sup>(٢)</sup> مصطفى صادق الرافعي - رحمه الله تعالى - يقفنا من خلاله على ذلك الاستحضار لجمال المرأة ، الذي يسارع إلى ذهن الشاعر كلما رأى في الطبيعة جمالاً . يقول : (( ألم تر إلى شعراء الدنيا وهم أنبياء الجمال الذي لا تتصل ملائكته بغيرهم ، ولا يفهم غيرهم ما يفهمون منها ، كيف يشبهون الحسن الرائع بكل ما في الخليقة من مظاهر الروعة ، فيتناولون من الآفاق والسحب والبروق والرعود ، ومن الشمس والقمر والنجوم والأفلاك ، ومن الخلد والجنة والنار ، ويأخذون من الجبال والأنهار ومن الرياض والأزهار ، ثم الطير والوحش ، ثم المعادن وأفلاذ الأرض ، ومن كل ما ختمت عليه يد الله بروعه ، أو طبعت عليه برهبة ، ويجمعون ذلك ثم يفيضونه في أوصاف الجميلة وجمالها ، حتى وكأنها ذلك السر الذي قام به حسن الخليقة ، وحتى كأن الله لم يخلقها إلا ليكون كل شيء فيها تفسيراً لشيء ما في آية من آياته . وما ذلك بمبالغة من الشعراء ولكن أرواحهم الجميلة قد أحيط بها من هذا الجمال النسائي ، فأينما أحسوا رأوا له صلة

(١) سنستأنس ببعض الشواهد فيما يأتي - بإذن الله - .

(٢) نعتة بذلك د. مصطفى الشكعة انظر : ( مصطفى صادق الرافعي كاتباً عربياً ومفكراً إسلامياً ) ص ٥

ط / ٢ ١٩٧٨م عالم الكتب - بيروت - مكتبة المتنبي - القاهرة - . والرافعي حقيق بذلك وفوقه ،

ينهض بذلك نتاجه الشري والشعري ، وتأليفه البارعة الماتعة .

بإحساسهم وضرب في أفئدتهم عرق منه ، فانقلح له شعاع يطير إلى الفكر ، لأنه بعض القوة الموجهة إليه من الروح المفكر ))<sup>(١)</sup> .

ولأن الكلام هنا يدار حول موازنة المكان للمرأة في الفكر الشعري ، فلا بد من الإشارة إلى أن المرأة تأتي - أيضاً - دلالة رامزة إلى الوطن بمعناه الشمولي ، أو في محيط دونه كالقرية والمدينة وما إلى ذلك (( وقد احتال الشعراء على أنفسهم أحياناً وعلى السلطة السياسية والدينية والاجتماعية أحياناً أخرى ، محاولين الخلط بين الوطن والمرأة وهي ظاهرة تتضح في ملامحها الحديثة مع السياب ، ووصلت ذروتها في منتصف السبعينيات حيث التبست علينا علاقة التماهي بين الوطن والمرأة ( المرأة الوطن ، الوطن المرأة ) ))<sup>(٢)</sup> وقد يكون المكان من الأمكنة التي علق بها الشاعر وكان لها في وجدانه مُكنة ، بغض النظر عن طبيعة المكان الجمالية أو الظروف السياسية والاجتماعية وهذا التعادل يكمن في عاطفة العشق والحب ، وغريزة العلاقة والارتباط ، وهذا قائم في ديوان الشعر العربي عامة ، ونراه كذلك في ديوان الشعر السعودي حيث (( يلجأ بعض الشعراء السعوديين إلى ظاهرة مزج حب المرأة بحب الأرض بحيث لو نظر في عيني المرأة تبدت له صورة الوطن والأرض فيهما ولو نظر في طبيعة بلده لكانت صورة الحبيبة بارزة شاخصة في جمال روايها وصحرائها ))<sup>(٣)</sup> . ولعل من تمام الإيضاح - وقبل أن نقف على ذلك في قصيدة أبها - أن أقيم دليلاً ينهض بكون التبادل بين الطبيعة والمرأة ، والتعادل بين المرأة والمكان الوطن ، ظاهرة جلية في امتداد كبير من مساحة الشعر العربي<sup>(٤)</sup> ، وذلك عن طريق الاستئناس ببعض النصوص الشعرية المختارة من نتاج شعراء يلتقون - على اختلاف عصورهم وبيئاتهم - في

(١) (رسائل الأحزان) ص ٧٠، ٧١ ط ١ / ١٤٢١ هـ - ٢٠٠٠ م المكتبة العصرية - صيدا - بيروت -

(٢) خالد المحاميد (لماذا يبكي الشعراء في العيد ؟) الوطن ص ١٨ ع / ( ١٥٠٩ ) ٤ شوال ١٤٢٥ هـ .

(٣) محمود ردّاوي ( الحب والغزل في الشعر السعودي المعاصر ) ص ٢٠ / ١ / ١٤٠٢ هـ - ١٩٨٢ م - دار

الوطن - الرياض - .

(٤) هناك من الدارسين من رأى أن التراث الشعري العربي ، خلو من الإشارات التي توحد بين جمال الطبيعة

وجمال المرأة . انظر . أنس داود ( التجديد في شعر المهجر ) ص ٢٩٦ . ولعل فيما يأتي من النصوص وفي غيرها

عما هو منتشر في ديوان الشعر العربي ما ينقض هذا الرأي وينهض بضده .

المرج بين فتنة الأنثى وفتنة المكان ، وهم يتملون الجمالين بعين واحدة ، ويميلون إليهما بأفئدة عاشقة وهؤلاء الشعراء هم ابن الرومي ، وابن زيدون ، وحسن كامل الصيرفي<sup>(١)</sup> . فابن الرومي من أظهر الشعراء الذين تبين عندهم هذه الظاهرة - ولا ريب في ذلك - فهو شاعر الطبيعة<sup>(٢)</sup> ، والشاعر الغزل المتيّم بالحسان وكان أعجوبة في التمثيل والتشخيص بالكلمة بدلاً من الأزميل والريشة ، يندر أن نجد له مشابهاً في شعراء الدينا من هذا القبيل<sup>(٣)</sup> يوازي عشق الطبيعة عنده عشق المرأة ، لتأخذ إحداهما صورة الأخرى عندما يريد الشاعر إبراز فتنها الجمالية ، فهذه الأرض تبدى له - وقد ادرعت كسوة الربيع البديعة - أنثى تبرجت متزينة :

أصبحت الدنيا تسر من نظر  
بمنظر فيه جــــــــــــــــلاء للبصر  
واهاً لها مصطنعاً لقد شكر  
أثنت على الله بآلاء المطر  
فالأرض في روض كأفواف الخبر  
نيرة النوار زهراء الزهر  
تبرجت بعد حيــــــــــــــــاء وخفر

(١) لا يعني هذا الاختيار قصر هذه الظاهرة على هؤلاء الشعراء ، فهي عند غيرهم ، لكن الذوق مال إلى أن يكون المتخير من شعرهم ، لكون ابن الرومي وابن زيدون معروفين عنهما أنهما يمزجان بين أوصاف الحبيبة والطبيعة في قصائدهم المتغزلة والعاتبة ، ومثلهما الصيرفي فكثيراً ما اصطفت المرأة مع الطبيعة في شعره ، أضف إلى ذلك - عند الثلاثة - اجتماع الحسنيين : حسن الطبيعة وحسن المرأة ، في ديارهم ومحل إقامتهم . كما أنني أردت بهذا الاختيار الاختلاف الزمني والتعدد المكاني ليكون ذلك أدل على امتداد هذه الظاهرة في الأدب العربي زماناً ومكاناً .

(٢) د . محمد الحجوي ( شاعرية ابن الرومي بين التقدير القديم والحديث ) مجلة آفاق الثقافة والتراث . ص (٧٠) ع (٣٦) ١٤٢٢هـ - دبي - .

(٣) انظر: د . علي شلق ( ابن الرومي في الصورة والوجود ) ط ١٩٦١ م دار النشر للجامعيين - بيروت -

## تبرج الأنثى تصدت للذكر<sup>(١)</sup>

ويبقى التقاء المرأة والطبيعة ماثلاً عند الشاعر ، لكنه هذه المرة يتملى جماليات الطبيعة ليرسم  
محاسن الحببية يقول من قصيدة هي من لمع غزله :

أجنت لك الوجد أغصان وكتبان	فيهن نوعان تفاح ورمــــــــــــان
وفوق ذينك أعناب مهــــــــــــدلة	سود لهن من الظلمــــــــــــاء ألوان
وتحت هاتيك عناب تلوح به	أطرافهن قلوب القوم قــــــــــــوان
غصون بان عليها الدهر فاكهة	وما الفواكه مما يحمــــــــــــل البان
ونرجس بات سارى الطل يضربه	وأقحوان منير الثور رــــــــــــيان
تجاورت في غصون لسن من شجر	لكن غصون لها وصل وهجران
ولا يدُ منْ على عهد لمعتــــــــــــهـد	أنى ؟ وهن كما شبهن بستان <sup>(٢)</sup>

ويستمر الشاعر في هذا التلاقي البديع ليقول :

واصلت منها فتاة في خلقتها	غدر وفي خلقتها روض وغدران
جاءت تثنى وقد راح المراح بها	سكرى تغني لها حسن وإحسان
كأنها غُصْنٌ لَدُنْ بَـمَـرْ حــــــــــــة	فيها حمائم هاجتهن أشجــــــــــــان
إذا تمايل في ريح تلاعبــــــــــــه	ظلت طراباً لها سجع وإرــــــــــــنان <sup>(٣)</sup>

فالمرأة في هذه الأبيات (( أغصان وكتبان ، جناهن تفاح ورمان ، وأعناب وعناب ونرجس  
وأقحوان ..... وهكذا تختلط اللذائذ في حسه ونفسه ، وتتوحد الطبيعة الجميلة واللذائذ  
الشهية ، ويتعمق هذه وتلك على السواء ))<sup>(٤)</sup>

(١) ديوانه ص ٩٩٣ ج ٣ / ٠

(٢) المصدر السابق ص ٢٤١٩ ، ٢٤٢٠ ج ٦ / وطبع هذا الجزء عام ١٩٨١ م .

(٣) المصدر السابق ص ٢٤٢١ ، ٢٤٢٢ ، ٢٤٢٣ ج ٦ / والأبيات متخيرة وليست مرتبة كما هي في الديوان .

(٤) سيد قطب ( النقد الأدبي أصوله ومناهجه ) ص ٢٣ د . ت دار الشروق - بيروت - .

ويقوم مثل هذا الالتفات وهذا التلاقي عند ابن زيدون الشاعر الأندلسي<sup>(١)</sup> الذي حرص أن يصطف جمال المكان الأندلسي مع جمال الإنسان ابنة المستكفي ، ليتفيا ظلالهما في آن . يبين ذلك في جياذ قصائده<sup>(٢)</sup> وله :

هي الشمس مغربها في الكلل	ومطلعها من جيوب الحلل
وغصن ترشف ماء الشباب	ثراه الهوى وجناه الأمل
بدت في لدات كزهر النجوم	حسان التحلي ملاح العطل
مشينا يهادين روض الربى	ويانعي روض الصبا مقتبل
فمن قضب تشنى بريـح	ومن قضب تشنى بـدل
ومن زهرات تندى بمسك	ومن زهرات تندى بطل <sup>(٣)</sup>

ولتقوى الدلالة على استمرار هذا التوازي في التاج الشعري ، نقف عليه عند شاعر من العصر الحديث ، هو حسن كامل الصيرفي ، فالمرأة الحبيبة - عنده - صنو الطبيعة في ملاحظتها ، وملاحظها وسر جاذبيتها . يقول :

يا رقة في غلالة	ما أنت إلا ابتهاله
تصاعدت من فؤاد	مبرء عن ضلالة

( ١ ) لم يكن هذا وفقاً على ابن زيدون كواحد من شعراء الأندلس بل نراه عند غيره من الشعراء الأندلسيين ، وهاك مثلاً من شعر ابن خفاجة الأندلسي يقوم فيه الالتقاء بين الحبيبة والطبيعة :

ربما استضحك الحجاب حبيب	نفضت لوفها عليه المدام
كلما مر قاصر أمن خطاه	يتهادى كما تهادى الغمام
سلم الغصن والكثيب علينا	فعلى الغصن والكثيب السلام

( ديوانه : ص ٢٢٣ )

وله قصيدة أخرى تأخذ الطبيعة فيها صورة الحبيبة طالعها في ديوانه : ص ٦٩ وللدكتور عمر الدقاق تعليق عليها في كتابه ( ملامح الشعر الأندلسي ) ص ١٩٨ ط / ١٩٧٣ م دار الشروق - بيروت - وخص ابن زيدون بالإشارة كون ذلك يكثر عنده ولذلك عده بعض الدارسين رائداً في هذا الجانب ، الذي أصبح فيما بعد من الظواهر المائزة عند شعراء الرومانسية ، ومن هؤلاء من قال بأثر ابن زيدون على شعراء هذه المدرسة سواء في أوروبا أو عند الرومنسيين العرب \*

( ٢ ) ديوانه ص ٤٦ تح وشرح كرم البستاني د . ت دار صادر - بيروت - \*

( ٣ ) المصدر السابق ص ٢٣٠ \*

نسيج هذه الغلالة

والبدر ألقى ظلاله

أشعة الشمس كانت

والنجم وشى سداها

إلى :

لما أطل انسداله

له من الطهر هالة

وراءها إطلالة

مثل البروق الخالة

حلم يزيد اكتحاله

تظما القلوب حياله

قد رق حتى صفا له

أوحت إليه اعتلاله<sup>(١)</sup>

الشعر ليل رخي

والوجه مشرق صبح

ومشرعات جفون

من البريق المصفي

من كل جفن تراءى

والشعر ينبوع سحر

والجيد راووق عطر

يا رقة كنسيه

فهنا إيقاع جمال المرأة ، يتجلى من خلال إيقاع جمال الطبيعة ، ليمتزجا معاً في نغم راقص خفيف حملة هذا النص للصيرفي .

ولعل من الطريف - وقبل أن أشرع في النقلة إلى ما أنا بصدد - أن أستحضر هنا بعض أبيات من الشعر ، قام الشبه فيها بين المرأة والطبيعة ، والطرافة فيها تأتي من كون المرأة هي التي أقامت هذا الشبه ، وليس لنا القول : إن ذلك ضرب من الغرور ، ما دام أنه قائم عند الشعراء بجلاء . تقول ولادة عاتبة على حبيب استبدل جمال غيرها الأدنى بجمالها وحسنها الأسنى :

لم تـهو جـاريـتي ولم تتخـير

وجنحت للغصن الذي لم يثمر

لو كنت تنصف في الهوى ما بيننا

وتركت غصناً مثمراً بجمالـه

(١) حسن كامل الصيرفي (نوافذ الضياء) ص ٤٣ ، ٤٤ ط ١٩٨٠م دار المعارف - مصر - .

ولقد علمت بأنني بدر السما  
لكن ولعت - لشقوتي - بالمشتري<sup>(١)</sup>

ولأن الشيء بالشيء يذكر فإن الرجل قد يأخذ بعض صور الطبيعة في تغزل الشاعرات  
ولشواعر الأندلس النصيب الأوفر من ذلك ، يقف عليه من يطالع الكتب التي عنيت بالأدب  
الأندلسي .

وبعد هذا الاستظهار لبعض ملامح الاقتران بين الطبيعة والمرأة في الشعر بعامة ، نأتي إلى ما لنا  
به عناية في هذا البحث ، وهو محاولة استجلاء هذا الاقتران وهذه المعادلة في شعر الشعراء  
السعوديين الواصف لأبها المدينة<sup>(٢)</sup> والطبيعة ، ويتم لنا ذلك - بحول الله وطوله - من  
خلال الوقوف على المسارات التالية :

**المسار الأول :** اقتراض الشعراء لجماليات ( المرأة ) ، وهم يحاولون رسم صورة الطبيعة ، لتأخذ  
الطبيعة بذلك أجزاء الجمال الأنثوي ، التي جرت العادة بامتداحها واستملاحها .

**المسار الثاني :** توازي المكان الوطن ، والمرأة الحبيبة في الشعور الوجداني لدى الشعراء من  
جهة ومحاولتهم من جهة أخرى تجلية مظاهر النمو ، أو الدعوة إلى زيادتها وتفعيلها ، من خلال  
الحديث عن ( أبها الفتاة ) .

**المسار الثالث :** مجيء فن الغزل داخل إطار الفن الواصف ، بحيث يعمد الشعراء - وهم  
يرسمون لوحة الطبيعة - إلى إنشاء أبيات غزلية ، يجعلونها داخل إطار هذه اللوحة الوصفية ،  
وسنقف ونحن نعالج هذا المسار على الدافع وراء هذه الغزليات ، وما إذا كانت واقعاً يعيشه الشاعر  
في لحظته ، أم أنها - فقط - مما يجوده خياله في مثل هذا المقام ، الذي ترق فيه القلوب رقة  
الأنسام ، وتلين ليونة الأغصان ، وتشتى - من طرب - تشيها .

( ١ ) جلال الدين السيوطي ( نزهة الجلساء في أشعار النساء ) ص ٨٨ تح / عبد اللطيف عاشور . دت مكتبة القرآن  
- القاهرة - . وانظر كذلك : محمد المنتصر الريسوني ( الشعر النسوي في الأندلس ) ص ٨١ دت منشورات دار مكتبة  
الحياة - بيروت - لبنان . ورواية الشطر الأول من البيت الأول في الكتاب الثاني هكذا : ( لو كنت تنصف في المودة  
بيننا ) والشطر الثاني من البيت الثالث هكذا : ( لكن دُهِيتَ لشقوتي بالمشتري ) .

( ٢ ) ليست ( أبها ) المدينة بدعاً في ذلك ، فهناك مدنٌ كثيرة تجسدت على صورة امرأة تغزل الشعراء بجمالها ،  
ويرغبون في وصلها ، بل إن صورة المدينة المرأة تبقى ماثلة حتى في القصائد التي رثت المدن ، والممالك في عصور  
الضعف التي توالى في تاريخ الأمة وما زالت .

**ولتكن البداية في هذا الاستجلاء مع المسار الأول لنقول :** إن في المرأة أجزاء ومواطن

للجمال تستملح منها وتمتدح بها ، وهذه الأجزاء والمواطن الجمالية الأنثوية مكرورة في معجم الجمال بعامة ، - بله - المعجم الشعري . لتكون بهذه الصفة التكرارية في الاستعمال مقاييس يقاس بها الجمال ، ومنازل يُنزل معها الجميل تبعاً لقدر الجمال ودرجته فيها ، غير أن ذلك لا يعني وقف الجمال على هذه الأجزاء والمواطن دون غيرها ، لكنها تقام لتكون دلالة يشار بها إلى حسن هذه المرأة ، وبزهرها لقربانها في تنافس الجمال ، بسبب توافرها على صفات وملامح تميز هذه المواطن الجمالية عن غيرها .

وعند تقصي هذه الأجزاء والمواطن الأنثوية نجدتها تتمثل في ( الوجه ، العين ، الأنف ، الثغر ، المبسم ، الخد ، الشعر ، الضفائر ، القد ، الجيد ، القوام ، الخصر ، الأرداف ، الأثداء ) إلى ما هنالك من الأجزاء التي لا يرى الواصف في ذكرها حرج ولا قبح <sup>(١)</sup> .

والذي يعيننا هنا - بعد هذه اللمحة - هو ذلك الأخذ من معجم الجمال الأنثوي ، والذي يعتمد إليه الشعراء عند وصف الطبيعة ، أو وصف مكان لهم به ارتباط وعلاقة ، بمعنى أن دلالة الجمال التي تعكسها تلك الأجزاء الأنثوية يتم إسقاطها على المكان والطبيعة ، لتحكي جمالهما وتعكس صورتها <sup>(٢)</sup> .

وقد وجدت مثل هذا الأخذ ، وهذا الاقتراض قائم في كثير من الشعر الواصف لأبها المكان والطبيعة .

ولا ريب أن الشعراء لا يعنون بذلك إلا حكاية الجمال وتصويره ، بما يرون أنه قائم ومستملح عند جماهير المتلقين ، ثم هم يرون في ذلك - أيضاً - رمزاً دالاً يعكس قوة المثير المكاني والجمالي . فالبهكلي يفزع إلى المثال الأنثوي - وهو يصور الطبيعة - ليأخذ بعض أجزائه وقيمها في تصويره ، ومراد الشاعر من ذلك أن يصل إلى إبراز سر القوة الفاتنة ، التي تكتنزها الطبيعة الجميلة لتملك بها قلوب الناظرين ، فتفعل فيها فعل الفاتنات . استمع إليه يخاطب أبها :

أبها الجميلة خبري كم عاقل هو متي ؟ كم مغرم ناجاك ؟

( ١ ) استملاح هذه الأجزاء من المرأة كثير في نثر العرب وشعرهم ، يقف عليه من يفاتش نتاجهم الأدبي قديمه وحديثه ونعني هنا استملاح الملامح والصفات .

( ٢ ) اقتراض دلالات الجمال قائم بين المرأة والمكان أياً كان المكان وقد أشرت إلى ذلك في بداية القول في هذا الجانب .

تنداح مسبغة بنشر صباك

أحياءك إلهاماً ووحى مشاعر

ومنها :

إن نحن رحناً في الهوى سكران  
فلربما قمنا وصار غنـاك  
(م) ثم دعوتنا - مغرورة - للفاك  
أو سيف لحظ صارم فتـاك<sup>(١)</sup>

لو كنت خمرأ كان عذرك واضحاً  
أو كنت بحرأ هائجاً متلاطمأ  
لكن حشدت لنا جيوش الحسن  
أما السلاح قناة قـد فارع

ويتحدث عبد الله صالح العثيمين عن فتنة المكان ، من خلال التصدي لمواطن من مواطن الجمال الأنثوي ، ومنها الطرف الذي يرى فيه الشعراء كنانة ممتلئة بسهام الألفاظ الفاتنة ، ليتخذ منه دالاً على مبلغ هذه الفتنة المكانية :

ربي بأحضائها راق الهوى وحلا  
ومن نسيج المعالي تكتسي حلا  
غمامة تحمل الأشواق .. والأمل  
لطرف جازية بالفتنة اكتحلا<sup>(٢)</sup>

عشقتها حلوة نشوى ترف على  
مليحة تتثنى رقة وصبا  
ورمتها والهوى العذري في خلدي  
أبها .. وأي فتى لم قف مهجته

ويظل هذا النسيج لأجزاء الأنثى الجمالية على بساط المكان قائماً ، يختزل الشعراء من خلاله حكاية الفتنة ، فأحمد سالم با عطب يلتقط بعضاً من أجزاء المرأة المرئية وينقلها إلى ( أبها ) المكان ، مستمداً - بذلك - إيقاع الجمال الأنثوي المؤثر ، ليرى في الطبيعة ما يشاركه في التأثير :

عطر وسحر وأحلام وأحسان  
والفجر في حبها صب وهيمان  
والبدر من ثغرها البدري نشوان  
عين محكلة نعسى وأجفان  
وترتوي رقة والصبح وسنان

الله أكبر أبها جنة خلـدت  
تلهو الكواكب في أحضان سودتها  
تقبل الشمس - في تيه - ضفائرها  
وترتدي الهضبات الغر فتتها  
وتسكر الديمة العذراء من يدها

(١) (الأرض والحب) ص ١٣ .

(٢) عبد الله الصالح العثيمين ( لا تسلمي ) ص ١٩ ط / ١٤١٥ هـ - ١٩٩٥ م دار العلوم للطباعة والنشر

ما مسها قبلها إنس ولا جان<sup>(١)</sup>

ترف عاطرة الأذيال نادية

ويستوحي مقبل العيسى طرائق الزينة التي تمارسها ( أنثى المكان ) في بعض أجزائها ، من جدل للضفائر ، ونقش للأيدي ، وخضب لها ، وما يصحب ذلك من التحلي بنباتات المكان العطرية لينطلق خياله بهذه الإيحاءات إلى المكان ، فيمنحه صورة هذه الأنثى ، ليغدو - بذلك - أحلى الدنا وجهها :

تزهو بريحان .. ونقش يد !!

محبوبي أهما .. ضفائرها

مجدولة .. بل حلوة العقد !!

في السودة الغناء .. أعرفها

فالحسن .. يا للحسن والغيد

أحلى الدنا وجهاً .. وإن سفرت

هفوا لأعراس .. وحلم غد<sup>(٢)</sup>

هيئات أن .. أنسى مجدلة

وهذا الشاعر الكبير طاهر زنجشري ينطلق من بؤرة ( الخيال الجمالي ) الذي يغذيه جمال المرأة ، ليختار لإحدى لوحاته الأبهية بعض الجزئيات الفاتنة الأنثوية ، ليظهر - من خلالها - مفاتن المكان :

أحب نعم .. !!

وناظرها الخجول .. تورد

من تحركه الأسيل .. !!

وفي فلك

الثريا ناغميني .. بجفن

من يهامسه قتيل .. !!

عليها من

أزاهر روض أهما .. كساء

(١) ( أبها في مرآة الشعر ) ص ١٧ ، ١٨ .

(٢) ( الهروب من حاضر ) ص ١١٨ ، ١١٩ .

والفتون له ذيول...!!<sup>(١)</sup>

ويسعى جاسم الصحيح - وهو يقف على شاطئ الفتنة المكانية - إلى إقامة تقابل بين (المكان) وبين (الأثني) ، لتستحيل عنده حركات الجمال رقصاً ، وقامات الجبال أردافاً ، ليستدعي - وهو يرسم هذه الصورة - العلاقة بين الذكر والأثني ، وما يحدث بينهما من مجاذبة مغناطيسية ، تصبحها هزة فرح لا ترح ، ورغبة لا رهبة ، ولعل الشاعر يرمز بذلك إلى التلازم العشقي بين المكان وإنسان المكان :

أبها .. وما خان هذا الاسم روعته  
منذ البهاء على أعضائك انسكبا  
ومنها :

أين التجاعيد من خديك .. هل عجزت  
خرجت من غابة الإنسان يافعة  
يزهو جبينك في أفراح كوكبية  
يقال ضواك في فجر الصببا غزل  
طارحته صبوة العشاق في حرم  
في جسمك اخترنت ( حواء ) رقصتها  
لعل لحناً ذكورياً تقيم بـه

ويكر الشاعر أخرى - وفي ذات النص - على المكان فينظره بذات المنظار ، ليرى في المكان صورة الحسان وما في عالمهن من آهات العشق ، وزفرات الحب بأنفاسها الملتهبة :

يا نبضة في جنوب القلب تدفني  
صوب الأعالي فاسمو عزة وإببا  
أرى الطبيعة تستجلي أساورها  
في معصميك متى عصفورها طربا  
وأقتفي موكب الأشجار في سفر  
ما بين زفرة سفح أو شهيق رُبي

(١) (رباعيات صبا نجد) ص ٤١ .

(٢) (أولبياد الجسد) ص ١٨١ ، ١٨٢ .

## فأنتني بين أنفاس مُراهقة

كأثما عتقت في صمتها حقبا<sup>(١)</sup>

وذا أحمد التيهاني يمتد نظره - وهو يرتحل مركب العودة إلى معشوقته أبها - إلى بعض الجماليات الأنثوية ، ليغذي بها تصويره للمكان وهو يتشوقه :

أتيت إليك يسكرني حنينٌ	عسيري تُعتق في القلوب
ففي ملهاك سيدتي جنونٌ	ينادم عَقْلُ أُمِّي غريب
وفي عينيك يا أبها سلامٌ	وإصغاءٌ إلى همس الدروب
ومن ثدييك أمتص الصبايا	جمالاً يشمل الوله الجنوبي <sup>(٢)</sup>

ولعل هذا النزوع من قبل الشاعر إلى هذه المواطن الجمالية في تصويره للمكان ، يخضع للموقف النفسي ، والإحساس الوجداني المتلهف للقاء ، فهو كما يتشوق المكان يتشوق أنثى المكان المتمثلة في المرأة ، والذي يجعلنا نقول بذلك ما نراه من تلازم في الحضور بين المكان والمرأة الحبيبة في كثير من قصائد الشاعر<sup>(٣)</sup> ، فهو كثيراً ما يستحضر عالم المرأة وعالم المكان في خيال واحد ، لامتزج صورتها ، فتصبح بذلك أبلغ في الكشف عن ذات الشاعر الذي عانى غربة المكان ، وغربة العاطفة ، وقد انتزع - برهة - عن مدينته وحبيته<sup>(٤)</sup> .

وإذا كان الشعراء - فيما سبق - وجدوا في ذواتهم تلاقياً بين المكان وبين المرأة ، ليستحضروا - وهم يصفون المكان - جماليات المرأة البادية في بعض أجزائها ، فإن شاعراً كصالح عون الغامدي وجد في المرأة أصلاً يتفرع منه الجمال ، ومن ذلك جمال المكان ، يبين ذلك من خلال حشده لأجزاء الأنثى في نص قصيدته (عروسة شاعر) ، ليمتلئ النص بها ، فتستند العناصر التصويرية فيه على المرأة في إبراز مفاتن المكان ، حتى أن ذهن القارئ للنص ينطلق إلى المرأة ذاتها فيظنها المعنية بوصف الشاعر ، فإذا ما انتهى إلى آخر النص تكشف له مراد الشاعر ، فليس إلا (أبها) الموصوفة :

(١) السابق ص ١٨٢ ، ١٨٣ .

(٢) أحمد عبد الله التيهاني (فاعلاتن) ص ٥٨ ، ٥٩ ديوان مخطوط وتحت الطبع .

(٣) تنظر قصائده التالية في ديوانه (أمايق) : كيف حالك ؟ ص ١٣ هناك ص ١٧ رمضان في الزمن الخصب ص ٣٠

وغيرها من محتوى الديوان المذكور .

(٤) سيأتي الحديث عن هذا الاغتراب فيما أقبل من الصفحات المتعلقة بمظاهر الاغتراب في قصيدة أبها .

من أنت يا ذات الكساء العسجدي  
 شفتاك تندى بالهوى لتغردي  
 عيناى تطرب في ربوعك حلوتي  
 والقلب تاق بعشقه المتجدد  
 كم هنري شوقي إليك ليرتمي  
 قلبي على كفك تحملـه يدي  
 عانقت طيفك في رؤى أحلامهـا  
 فأحلت إحساسي لظى المتوقـد  
 ونشرت شعرك فوق شمس محبتي  
 وسكنت أسهم لحظك المتمرد

ومنها :

لو يعرف الشعراء مثل حبيبي  
 لأحيل شاعرهم إلى متودد  
 ولكان أصبرهم إذا ما أفلتت  
 بيديه غر ليس من متجلد  
 كم عشت في أحضانها أتلوا لها  
 شعري لألقاها غداً في الموعد  
 أشتاق أسمع همسها إن هامست  
 فإذا نظرت فلوئها من غرقـد  
 في وجنتيها وردة باحيـة  
 والخصر بان في قوام سرهد<sup>(١)</sup>

لا تسألوني من تكون فحسنها  
كالبدر شاع بنوره أو فرقـد  
أبها البهية يا عروسـة شاعر  
حبي لك الحب الأبي السرمدي<sup>(١)</sup>

ولا يبعد عبد الرحمن السويداء عن هذه النظرة ، التي تجعل المرأة رمزاً للفنون الجميلة ، وتوظف مواطن جمالها في رسم صورة الجماليات الأخرى ، وذلك حين أفضى إلى لغة الجسد الأنثوي ليترجم من خلالها جمال المكان ، الذي جال فيه نظره ، ودرجت عليه قدمه ، حتى أن المتلقي لا يجاوز - مع هذه اللغة المصورة - صورة فتاة غاية في الحسن ، سلبت الشاعر لبه ، وذلك إذا ما اجتزأنا له من القصيدة :

لقد عذرتك لما طل مرآها	وأشرقت بسمه تعلو محياها
سمراء هيفاء قد زانت بغرقها	ونقطت كفها من غض حناها
ريانة العود تمشي وهي مائسة	تكاد تتلج من سكر ثناياها
وفي تمنطقها من دلمها غنج	فاحت رياحينه في نشر رياها
تموجت في دلال لا يخالطه	تصنع ، وتحدي الورد خداهـا

\* \* \*

رنت إلي بحوراء إذا نعست	منها يشع الصبا في أبهج الصور
تدني محباً بأهداب إذا خفقت	حتى تلامس أوتار الهوى الخطر <sup>(٢)</sup>

وتبقى صورة الفتاة المليحة السمراء - من خلال الصور المكتظة في الأبيات السالفة - ماثلة في ذهن المتلقي ، حتى يصرفه الشاعر إلى مقصوده وموصوفه الحقيقي بقوله :

إن لامي في هواك غير منتجع أرجاءك فهو مفتون بأوهام

(١) السابق ص ٧٠ .

(٢) (رؤى مسافر) ص ١٠ ، ١١ .

وظل جسماً بلا روح تحركه فلا يرى عادة تصغي لإعلامي

محبوبي هذه أبها وواديها<sup>(١)</sup>

وتنسب هذه الأجزاء الأثوية في قصائد شعراء آخرين ، جعلوا قامات الحسان مثلاً يطالعونه ويحاكونه ، وهم يصوغون صورة المكان ، كصالح سعد العمري ، الذي يقول في وصف أبها :

تجر أذيالها في ورد شرفتها — معشوقة الغيم تيهي بعد وازدادي

خدودها الورد والأزهار معطفها وشعرها المزن يكسو حسننها البادي<sup>(٢)</sup>

ومثله محمد العامر الفتحي في وصفه للمدينة نفسها :

نسيت في وجهك الفتان وجه غدي شقاء أمسي وظلم الليل للقدم

نسيت فيه جراحاتي وأسئلتي وأمسيات تسف السهد بالسأم

حضنت في ناظريك الفجر منسكباً شلال نور على نافورة الدّيم<sup>(٣)</sup>

ونرى مثل ذلك عند هاشم سعيد النعمي ، وهو يناظرها :

صاغها الله عادةً وجهاً — وحبها قداً أسيلاً وقامه<sup>(٤)</sup>

فكلهم - كما ترى - كأنما يحدثون عن حسناء من بني البشر ، أخذ جمالها بألبابهم ، فأمتدت إليها أعينهم ، وارتاحت لها أنفسهم .

(١) السابق ص ١٢ وفي البيت الأول انكسار يستقيم بتخفيف همز (أرجاء) بمعنى أنحاء .

(٢) (ريش من لب) ص ٦٢ .

(٣) (المجلة العربية) ص ٦٦ ع/٢٤٣ ربيع الآخر ١٤١٨ هـ أغسطس ١٩٩٧ م ولم يضمنها ديوانه الأول (قبلة أولى

على وجنة الليل) .

(٤) (شذا العبير) ص ٣٨٥ .

وإذا ما انتقلنا إلى المسار الثاني ، وجدنا المرأة تلقي بظلالها المؤثرة على المكان ، رغم غياب جزئياتها التي تعكس جمالها ، والتي وقفنا على طرفٍ منها في المسار الأول .

وحضور المرأة - هنا - يأتي من خلال ( الخطاب ) ، ذلك أن الشعراء درجوا في خطابهم للمكان مدرج خطاب الحبيبة في أسلوب اللغة ورقتها ، لنقرأ في معجمهم جملاً غفيراً من الكلمات المستقاة من قاموس ( الكلم العاطفي ) ، الذي صنعتها أفواه العاشقين والمحبين ، منذ أن كان الرجل والمرأة .

ومن هذه الكلمات السيارة : ( المحبوب ، المعشوق ، الحب ، العاشق ، المتيم ، الفاتنة ، الجميلة العروس ، الحسنة ، الحورية ، العذراء ، الهوى ، الوصال ، اللقاء ، الفراق ، اللثم ، العناق أسر القلوب ) إلى ما هنالك مما يضيق به هذا المعجم .

بل إن الناظر في استعمالات الشعراء ، يجد مفردة يعجب لمجيئها في عالم المكان (كالغيرة ) و(الخيانة) ، ولكنهم الشعراء يقلبون الألفاظ ، ويقولونها كيف شاءوا ، بعيداً عن عرف الكلام .

ويدخل ضمن هذا الشكل الخطابي - كذلك - ما يجتنيه الشعراء من مذخورهم التراثي المُخْتَزِن لحكايا العشق ، وطرائق العاشقين ، لنجد عندهم ( قيس ) كرمز للعاشق الموله ، و (ليلى) كرمز للمعشوقة التي من طبعها الهجر ، و (الأطلال) كرمز للمكان ( المسرح ) الذي دارت على ساحه حلقات ، وأدوار قصة العشق .

وعندما نتقرب هذا الخطاب عند الشعراء فيما نعالجه من القصائد ، أو في محتوى سفر الشعر الضخم ، يتكشف لنا أو يكاد الدافع الذي يدفع الشعراء ويستهوهم لهذا النوع من الخطاب لينزعوا إليه ، وهم في سبيل نعت المكان على اختلاف طبيعته ، وعوامل حضوره في النص الشعري وأعني بالخطاب - هنا - خطاب المكان الحبيب بخطاب المرأة الحبيبة .

فمنهم الذين يجدون في هذا النغم الخطابي مطيةً ، يتخذونها وسيلةً فاعلة لإيصال معاني العلاقة بهذا المكان من جانب ، والبوح بآثره الأسر للنفس الشاعرة من جانب آخر .

ومنهم الذين يعتقدون ذلك الوشاج القائم بين المكان والمرأة ، من حيث العلاقة غريزة كانت أم مكتسبة ، ومن حيث الأثر ، موجباً كان أم سالباً ، إلى جانب كون هذا الوشاج قائماً على أصوله في الفكر الإنساني ، لاسيما الجانب العاطفي منه .

وبهذا فلا بدع أن يأتي (خطاب المكان) عند الشعراء في نسق ونسغ واحد مع (خطاب المرأة) يستقي ألفاظه - في الغالب - من ذات المعين المعجمي ، ويوظف ويستوحي - كذلك - الدلالات والإيحاءات ذاتها ، لنكون بكل هذا الذي قلناه أمام إجابة - لعلها تكون وافية - لذلك التساؤل عن كنه التوازي بين المكان ، والمرأة في الوجدان الشعري ، لتحدد لغة الخطاب الموجهة إليهما .

ونخلص - بعد ذلك - إلى تحسس هذا التوازي في (قصيدة أبها) ، لنرى في أثنائها كيف تراءى المكان الوطن ، والمكان بطبيعته الجميلة للشاعر ، مشاركاً المرأة في محاسنها ومفاتها ملتقياً معها في كونهما السكن والأمن ، والكنف العطوف ، ولنرى كذلك كيف أن الشاعر صعد المكان إلى المرأة ، ليغازله ويناغيه ، ويتناجي معه تناجي الإلفين الذكر والأنثى .

وأول ما يتبادى لنا هذا التلاقي عند القصيبي في قصيدته (أبها) ، حيث يمزج الشاعر بين المدينة والمرأة المحبوبة <sup>(١)</sup> ، في الملامح الجمالية ، وفي العلاقة الوجدانية ، فهو لا يلتفت إلى المدينة التفات الواصف للواقع المنظور ، وإنما عمد إلى استعمال ألفاظ وجدانية ، تمد النص بطاقات إيحائية ، تشي بارتباط وجداني بين الشاعر والمكان ، ليصبح المكان في خياله (عروساً) يتعطى ودها ، ويتشكى عشقها ، الذي غلب كل عشق :

يا عروس الربى ... الحبيبة أبها  
أنت أحلى من الخيال .. وأبهى  
كلما حرك النفوس جمال  
كنت أذكى شذاً .. وأنظر وجهها <sup>(٢)</sup>  
وإذا ما ارتقى على الجفن حلم

(١) هذا الامتزاج قائم في ذهن الشاعر قبل وأثناء صناعة النص الشعري ، نجد ذلك في قوله : (( ولأول مرة يعكس ديوان من دواويني صوراً من البيئة السعودية على نحو مباشر (أنت الرياض) القصيدة التي استعرت من اسمها اسم الديوان ، تصور كيف تمتزج الحبيبة والمدينة فيصبحان شيئاً واحداً ، تذكرك المدينة بالحبيبة ، والحبيبة بالمدينة ، والحب في النهاية هو نفس الحب . هناك قصيدة عن (أبها) هذه المدينة الحاملة الجميلة التي زرتها لأول مرة خلال هذه الفترة . )) غازي القصيبي (سيرة شعرية) ص ١٠٥ ط ١٤٠٨ هـ تهامة - جدة - .

(٢) (المجموعة الكاملة) ص ٥٥٤ .

كنت في حلمنا أرق وأشهى  
 أي أرض هذي التي شاقت الأرض  
 جميعاً.. فغارت الأرض منها  
 يحلم النجم أن يمس يديها  
 وهي تأتي .. لأنها منــــه أزهى  
 ويود الربيع لو عاد طفلاً  
 يتلقى سر المفاتن عنها

يا عروس الربى .. الحبيبة .. والعشق  
 فنون .. وجدت عشقك أدهى  
 حين مست عيناك بالحب قلبي  
 خلعت أن الوجود للحب ملهى<sup>(١)</sup>

ويسمى المكان على الإنسان عند القصيبي - وفي ذات القصيدة - ، لينفرد بالعلاقة العاشقة الخالصة ، المتوجة بالديمومة ، فلا تقربها يد الخيانة العابثة ، التي تعمل في غيرها من العلاقات . يقول:

لي قلب يخون كل غرام  
 غير أبها فإنه لم يخنها<sup>(٢)</sup>

ويقرب منه - في هذا المسار - محمد الدبل ، وهو يسبق على ( المكان ) نعتاً ترتقي به إلى فضاء الحسنات الفاتنات ، ملهمات الشعراء ، لنقف عنده في قصيدة ( أبها ) وقصيدة ( مغاني أبها )

( ١ ) المصدر السابق ص ٥٥٥ .

( ٢ ) هذا البيت أورده صاحب كتاب ( أبها في التاريخ والأدب ) ص ١٧١ ويلحظ أن الشاعر أسقطه من ديوانه ( المجموعة الكاملة ) ص ٥٥٥ ولعله لم يرتض معناه ، وقد شئت إيراده - هنا - كدليل على التشبث الذي يمارسه الشاعر مع المكان عندما يجد فيه ملاذاً أو مثيراً.

على مفردات تدور - عادة - في ذلك الفضاء ، انتقلت مع الشاعر إلى فضاء المكان ، من مثل ( الخرد الغيد ) و ( التدلل ) و ( فتانة ) و ( عروس ) و ( غادتي ) و ( عشقي ) ، وتفسير هذا يتأتى لنا إذا أدركنا ميل الشعراء إلى أن يصطف الجمال الأثوي والجمال المكاني معاً في الخيال الشعري ، وهذا ما فعله الدبل عندما مازج بين الجمالين في خياله ، ليتولد منهما - في النهاية - إبداعه يقول في قصيدته ( مغاني أبها ) :

عشق الملاح وطبع الخرد الغيد  
والروض والطير في حوم وتغريدي  
هذي مغانيك ( أبها ) في تدللها  
تغري بهجر الهوى في مرتع البيد  
خلقت مغناي في سوح الرياض وب  
إلى رؤاك هيام غير محددود  
فتانة أنت هل بيت القصيـد يفي  
إن قلت : ( أبها ) عروس في أناشيدي<sup>(١)</sup>

وله من قصيدة ( أبها ) :

غادتي رفقا بقلب مفعـم  
لا يرى الحسن سوى ما تبدعين  
أنت أحلى أنت أبها والرؤى  
صور تملني عطـاء الملهمين<sup>(٢)</sup>

ومثل الابتداء يكون الانتهاء في قصيدة ( أبها ) ليقى إيجاء الأثنى ماثلاً :

غادتي أبها وعشقي والهوى

( ١ ) ( خواطر شاعر ) ص ١٠١ .

( ٢ ) السابق ص ١٠٣ .

كيف أهدي غادتي عقداً ثمين

أفعل التفضيل أصل في اسمها

فهي أهما من عقود المبدعين<sup>(١)</sup>

ويعج ديوان البهكلي ( الأرض والحب ) بنماذج لهذا اللون الذي يجيء فيه ( المكان ) متفياً لظلال ( الحبيبة ) ينسج جمالياته من خيوط جمالها ، وينزل منزلها من قلوب العاشقين ، كما نقف في ذات الديوان على شكاية العشق ، ويث الوجد للمعشوقة ( أبها ) استمع إلى حكاية الهوى بين الشاعر وأبها :

صوت وأضحى هائماً مغرماً قلبي	وتمت ولي عذر فإدلالها يصبي
كأني مجذوب لها وهي جاذب	لحل ودادي حيث قد أحكمت جذبي
أسير هواها ما أحياه أسرها	وحسبي أني صرت مأسورها حسبي
خلاصة إلهام جليل وفتنة	سماوية الإبداع جلت عن التنب
ويا لجمال قد حوت استمالي	فصرت أسير الفكر والشعر واللب
وإن فؤاداً حل فيك ولم يهم	لعمرك أقسى من مدى حجر صلب
حبيتك حباً فوق جهدي وطاقتي	وحبك يا أبها تغفل في القلب <sup>(٢)</sup>

ولا أشك في أن تعظم الشعور بالمكان - والذي يتجلى للمتأمل في النص - هو الذي استدعى هذا الأطناب في الخطاب الوجداني ، الذي امتلأ بشحنات إيحائية صنعت تفاعلاً وإحساساً بالمكان .

ويظل هذا التفيؤ لظلال الحبيبة - بالنسبة للمكان عند البهكلي - حتى في لغة الفراق والاعتذار له ، فهذا وجدانه يهتز وهو يرتحل عن أبها ، ليفجر ينابيع علاقته بها ، فتنساب من تلك الينابيع حكايا العشق والارتباط ، المتدثرة بالصدق والإخلاص ، وكأنها علاقة بين حبيبين ، يحاول الشاعر في أثناء ذلك التلذذ والتسلي بمسارات ذلك العشق الماضي ، الذي التصق بوجدانه لتظل ( أبها ) المدينة الحبيبة في الحضور والغيبة . يقول الشاعر في قصيدته ( عفواً أبها ) :

( ١ ) السابق ص ١٠٤ .

( ٢ ) ( الأرض والحب ) ص ٧ ، ٨ .

إذا جاوزت ربعك في سكون  
مكاناً فيه أنفذ من شجوني  
ربوعك قط فهي ذرى حيني  
وأنعم في ربـاك ربي الفتون  
فأنت مناط فكري كل حين  
كثير تستبد به ظنوني  
وإنك وجد خفاق الحنوني  
يكن في ذات يوم بالخؤون  
غُصِيناً بين هاتيك الغصون  
يجيء أسير سهلك والخرزون  
ومغنى العمر في أحلى السنين<sup>(١)</sup>

تحياتي ويا أهما أعذرني  
وما استنحيت في تلك المغاني  
وإني مذ عشقتك لم أجاوز  
أنا إن لم أعرج يا غرامي  
وأقضي في جنانك بعض حين  
وبي من لوعة ولهيب شوق  
فإني لحك الغافي هـدوءاً  
ألست فتاك يا أهما الذي لم  
ألست وأنت أيكـة كل حسن  
ألست مدى الماضي وما قد  
وأنت رؤاي .. إلهاماً دواماً

ويلاحظ تتابع ضمير المتكلم وضمير الفاعل في النص ، وفيه ما يؤكد انتماء الشاعر إلى المكان ، الذي تجسد في هيئة امرأة كان للشاعر معها قصة عشق •

ويستمر الشاعر مع هذا الاعتذار المشوب بصور العلاقة الحميمة بينه وبين المكان ، لنصل معه في النهاية إلى الحقيقة التي لا يعتورها تبديل :

أحبك في حضوري أو غيابي      فأنت مناط فكري كل حين<sup>(٢)</sup>

ولحميمية العلاقة هذه - والتي يجدها الشاعر متغلغلة في ذاته - يستحضر قصة العشق الخالدة ( لقيس بن الملوح ) - والتي تمتلئ بمعاني الحب ومعطياته - ليختار منها الإخلاص ، والصدق في العلاقة ، فيجعل من نفسه قياساً لمعشوقته المدينة :

لك مني قيس يا ( أهما ) وإني      لي من ربعك إشجاء الطلول<sup>(٣)</sup>

( ١ ) ( الأرض والحب ) ص ٢٤ •

( ٢ ) السابق ص ٢٦ •

( ٣ ) السابق ص ١٧ •

وينطلق مطلق بن محمد شايح عسيري إلى ذات المورد التراثي ، ليستقي منه صورة الطرف الثاني في القصة وهي ( ليلي ) ، رمز المعشوقات في غزليات الشعراء ، ليعمد - مستمراً هذه الصورة - إلى أبها فيرى فيها دل ليلي ودلالها ، وضنتها بالوصل ، وفعلتها بالقلوب :

خلت أبها في ليلة العيد بدرا  
شع بالبرق سهلها والحزون

ومنها :

ما أراها للعشق تبذل وجهها  
بل على العاشقين تبدي دلالاً  
لفها الغيم والضباب فماست  
فعلت بالقلوب فعلة ليلي  
سافراً حين يستهان يهون  
فهي بالوصل للمحب ضنين  
تختفي تارة وحيناً تبين  
هام وجداً بعشقها المجنون<sup>(١)</sup>

ويمارس الشاعر ذات الاستحضار وذات الصورة في قصيدته ( بيني وبين مدينتي )<sup>(٢)</sup> وكأنه يكرر هذه الصورة ، لما وجد فيها ما يؤكد صدق هذا التعالق والحب .

وتسمو أبها في فضاء العشق ، وتنفرد بالإغراء ، لتصبح ( المعشوق المتفرد ) ( للعاشق المتعدد ) الإنسان ، والصيف ، والليل ، ليتشكل لنا هذا المشهد العاشق في رؤية الشاعر أحمد الصالح ليقول :

مليحة في عيون البدو والحضر  
إن الهوى فيك يدعوني فأتبعه  
أتيت أحمل هذا الشوق تأمرني  
أتيت يلهث حر الصيف في بدني  
إليك ألقيت أحزاني وما خفقت  
أبها تلفت قلبي في مرابعها  
أبها ارتمتي الصيف في أحضانها ثملاً  
وحلوة أنت في سمع وفي بصر  
ويستبد بعقلي محتوي فكري  
نوازع الحب في حل وفي سفر  
ولاهب الشمس يردي كل ذي ظفر  
به الجوانح ما استوحيت من صور  
كما تلفت في أفيائها .. بصري  
يهزه العشق بين الصحو والخدر

(١) ( للإسلام تغريدي ) ص ٥٠ ، ٥١ .

(٢) المصدر السابق ص ١١٣ ، ١١٤ .

أبها اشتتها عيون الناس مترفةً  
 ويحاول الشاعر - بعد بث الوجد ، وإعلان الهوى في الأبيات السابقة - أن يغري المعشوق  
 بالوصال :

يا طفلة منذ أن كانت مدللة  
 هذا حديث الهوى يدعوك فأقمري<sup>(٢)</sup>  
 ولكن أنى له ولغيره ذلك ، فهي - وإن كانت تكن العشق - تتأبى على العشاق وتضن  
 بالوصال . يقول الصالح من قصيدة أخرى :

أبها .. التي

عاشقة

معشوقة

حببها .. لا يملك الوصول<sup>(٣)</sup>

ويلتقي عبد الله بن علي الحميد مع أحمد الصالح في التشكيل الذي تأخذ أبها معه صورة الفاتنة  
 يروم المعجبون وصالها ، إلا أنهما يفترقان في كون الوصال عند الحميد لا ملامة فيه في شرعة أبها  
 ، يقول الشاعر في حديث عن أبها وأميرها :

والأماني حولها تتسَامى	نَهَضت والنفوس تَهْفُو إليها
فاض سحراً ورقةً وابتساماً	وأطلت على الوجود بوجه
في هواها القلوب تغدو حطاماً	فرنت نحوها العيون وكادت
ألف الحسن والجمال فهاماً	وقمتي وصالها كل صب
لا ترى في الوصال أي ملاماً <sup>(٤)</sup>	وهي في زهوها وفجر صباها

ويجئ إلى هذا النمط من التعبير الوجداني - الذي تشكل منه صورة (أبها) المعشوقة ، شاعر

(١) ( عيناك يتجلى فيهما الوطن ) ص ٧٠ .

(٢) المصدر السابق ص ٧١ .

(٣) ( انتفضي أيتها المليحة ) ص ٨٦ .

(٤) ( أديب من عسير ) ص ١٠٣ .

آخر هو زاهر الألمي وهو من عرف عنه تعلقه الحميم بالمكان<sup>(١)</sup> ، لنجده - وقد أثر هذا التعبير ونحنا هذا المنحى - يجعل المتلقي يحس أن الشاعر يتوجه بهذه اللغة الوجدانية نحو امرأة حبيبة ، ويبقى ذلك الإحساس لدى المتلقي إلى أن يستجلي مراد الشاعر الحقيقي ، وهو يتابع بقية النص ، فما هو إلا المكان :

لم يزل قلبي مغرماً بمجمالك  
والهوى العفُّ عاشق لوصالك  
وحنايا الضلوع مهد رؤوم  
حافظ للمعروف من إفضالك  
إن حي - وإن تناءت ديار -  
فوق ما دار من عتايي ببالك  
أنت ( تون العيون ) ما دار طرفي  
في مجال إلا ارتقى في مجمالك  
كم يغار العشاق من فرط حيي  
وحيني المأسور حول رحالك  
أنت لحن الخلود ملء كياني  
ساطع النور في الليالي الحوالك  
ليس بعدي عن ناظريك جفاءً  
طالما عشت ناهلاً من زلالك  
ربما ازداد بالفراق هيام  
وسرى الحب في معاني خيالك<sup>(٢)</sup>

( ١ ) يعكس هذه العلاقة محتوى دواوين الشاعر المطبوعة وهي : ( على درب الجهاد ) و ( الألمييات ) و ( أسمار الوطن ) و ( من نفحات الصبا ) وكذلك مؤلفه ( رحلة الثلاثين عاماً ) فالشاعر دائم الاستحضار لأبها في قصائده التي يتلوها في المحافل والمناسبات .

( ٢ ) ( أسمار الوطن ) ص ٦١ ، ٦٢ .

إن تكن عاذلي سبرت المعالي  
واجتليت النضار عبر نضالك  
فالنضار النضار في قلب أهما  
كيف يدنو مناله من منالك<sup>(١)</sup>

ولعل الشاعر - وهو يجعل فاتحة قصيدته من خلال هذا النمط التعبيري - استطاع استبقاء المتلقي في جو منتبه وجاذب إلى نهاية العمل الشعري .  
وتسير في هذا الطريق أبيات حسين سهيل ، بما تحمله من صور اللقاء : اللقاء المتخيل واللقاء الواقع ، والمعروف أن الأول لا حدود لامتداد زمنه ، ولا يُحتاج معه إلى ضرب المواعيد ، أما اللقاء الواقع - ولو طال امتداده فهو عند المحبين ارتدادة طرف ، ولحمة بصر ، ولا يجيء كل ما اشتتهه النفس :

وبكفي معازف الأغنيات	جئت أهما .. معانقاً كلمائي
محملي يمتد في قنـواتي	جئت أهما .. وفي شعوري اخضرار
باسم الثغر مزهر الخطوات	كنت ألقاك في خيالي ربيعاً
صور الوجد ملء كل لهـاة	كنت ألقاك والمساءات تتلو
وهوانا على الذرى الشامخات	كم تمنيت أن يطول لقائنا
فوق دفق النعوت فوق الصفات <sup>(٢)</sup>	ليت شعري .. ماذا أقول وأهما

وتوارد اللقائين - الخيالي والواقعي - في النص الشعري ، يعطي دلالة تمكن المكان في الذاكرة المكانية التي يخزنها الشاعر ، إلى جانب كون المكان يأخذ دور الحبيبة ، وصورتها ومكانتها .

ويستمر توازي المرأة والمكان على جانبي الأداء الشعري ، لنقف عليه عند منصور الحازمي وقد استمد المكان في قصيدته ( على قمم السودة ) عناصره من عناصر الحياة ، من خلال ما خلع ، الشاعر عليه من الصفات الأنثوية ، التي جاءت في قالب ( صيغة الطلب ) ، والتي تسربت

( ١ ) المصدر السابق ص ٦٢ ، ٦٣ .

( ٢ ) حسين سهيل ( أشربة الصمت ) ص ٢٤ ط ١ / ١٤١١ هـ ١٩٩٠ م منشورات نادي جازان الأدبي .

من خلالها دلالات رضا الشاعر وإعجابه بما يرى ، فكأنه من خلال هذه ( الصيغ الطلبية ) :  
 ( عانقي ، استثيري ، اصعدي ، أطلي ، أرقصي ، غني ، أرو ، أنسجي ، أمسحي ) يقر  
 ويستزيد من هذه الفعلات ، التي تحكي طبعاً وإيقاعاً أثوياً ، يعشق ويصل ، ويباهي بالعشق  
 ويحدث عنه إلى جانب تلك التعبيرات والمعاني المباشرة التي تعمدتها الشاعر لتعطي بعداً وجدانياً  
 وهي تدور في فلك الخطاب المتوجه إلى الأنتى :

عانقي الطل واستثيري الغمــــــــام	واصعدي للنجوم هاماً فهاما
وأطلي على السفوح عروســــــــاً	تلبس المرج والضباب لثاماً
وأريــــــــج العطور في راحتك	وفي العطف ورده والخزامي
وطيور الغابات حولك وهي	حائمات ترتل الأنغامــــــــا
فارقصي يا ابنة السراة على اللحن	وغني حزين قلب مقامــــــــا
وارو للغيد ذكرياتك مذ كــــــــنــــــــا	ت في الزمان احتلامــــــــا

ومنها :

وانسجي سودة الجنوب على التل	وصالاً ولا ترومي إنقصامــــــــا
إنما الحسن في انفرادك بالحسن	حيماً وبالإبــــــــاء تسامي <sup>(١)</sup>

ولاشك - أيضاً - أن الملتقي يستطيع أن يرصد حس التماهي بين الشاعر والمكان ، من خلال  
 توسل الأول بهذا الاستخدام الطلبي ، الذي ينهض بحركة المكان ويبعث مكتنزه من الجمال •  
 وكما اشتهر في شرعة المحبين بأن الحب ليس جنابة تستوجب النزع والمتاب ، ولا دناءة تستدعي  
 العذل والعتاب ، فإن زائد الكناني ينتقل بذلك المفهوم المترسخ في الفكر الشعري إلى عالم العشق  
 المكاني . ليقول :

فهذه أهما كحسنا طروب	قد عرفت من قبل في أرض الجنوب
ريانة تسبي بذكراها القلوب	عن حبها يا صاحبي قلبي لن يتوب

فهل ترى في حبها من عدل<sup>(٢)</sup>

(١) ( أشواق وحكايات ) ص ١١٩ ، ١٢٠ ، ١٢١ •

(٢) ( تقاسيم زامر الحبي ) ص ٣٩ •

ويبرز التطابق بين صيغة الخطاب الموجهه للأنثى الفاتنة ، وخطاب المكان - والذي أدى إليه توازي المكان مع المرأة في وجدان الشعراء - من خلال بوح الشاعر ، الذي يجمع بين استعطاف المعشوق ، وبث الوجد وشكاية العشق ، وما يلقاه العاشق ، حتى أن شاعراً مثل صالح سعيد الزهراني يناجي أبها مناجاة العاشق ، لتصطف في إطار هذه المناجاة مفردات اللغة التي يتخاطب بها سائر المحبين ، لنجد في النص ( مفردة الحب ) و ( مفردة الشكوى ) و ( مفردة العتاب ) وكلها مفردات تداعت تبعاً لمؤثر الجمال المكاني ، وموقف الشاعر النفسي ، ليتخذ الخطاب شكل لغة الحب الروحي الموجهة إلى الأنثى ، فتتشكل في داخله صورة ( أميرة الهوى الغريب )<sup>(١)</sup> إلى جانب تجسيد ما يعتل في ذات الشاعر :

أبها رسائل حيي ما لها عـدد	ولم يجيني على أشواقها أحـد
أبها أجبي سؤالي واذكري سبباً	يغالب الشك إن القلب لا يجـد
أحببت والحب في شرع الورى ترف	وعاشق الحرف لا تدنو إليه يـد
فجئت أطلب من كفيك معجزة	فمن صبيت لهم صافي الهوى جحدوا
أبها يصير المدى غيماً ووشوشة	وفي دمي يا نشيدي يغرق البلد
أبها هواك غريب لن يفسره	شعر ولن يجتلي أسرارهِ أمـد <sup>(٢)</sup>

ويمثله في هذا الخطاب الذي تنبعث منه زخات العشق ويأخذ سمة الخطاب الأنثوي ، إبراهيم عبد الله مفتاح الذي أبان - من خلال البث الشعري - عن دفين الهوى الذي يحمله للمكان ، ذلك الهوى الذي يرتفع عن أن يكون هوى قُلب ، بل هو شعور صادق ، تنبت داخله أسئلة الحب ، التي يحتاج معها العشاق إلى فضاء التناجي :

ها أنا جئتكَ يا أبها فهل	تعرفين الآن من كنتُ أنا
إنني ذاك الذي أخفى الهوى	في حناياه وطاف الدّمنـا
وارتدى من حبه أشرعة	نسجت بطء الثواني سفنا

( ١ ) ( رسالة إلى أميرة الغرابة ) عنوان قصيدة الشاعر .

( ٢ ) صالح سعيد الزهراني ( تراويل حارس الكلا المباح ) ص ٢٣ ط ١ / ١٤١٩ هـ - ١٩٩٨ م منشورات نادي الباحة الأدبي .

لا تقولي عاشق في رحله  
حيثما ألفت به أسفاره  
أنا يا أبها اشتعال قـادم  
من هياج البحر في روحي دم  
كلما جئتكم يا أبها الرؤى  
ونمت في داخلي أسئلة  
فسؤال الحب نجوى موعـد  
يحمل الشكوى ويطوي الوهنا  
زعم الحب ونادته الأنـا  
من خلالي المـوج محمـر الضنى  
أخضر النبض فقاعي السنـا  
أنبت الحسن بعيني أعينـا  
لم أقلها في حديثي غنـا  
تلتقي الأعين فيه بيتنـا<sup>(١)</sup>

**وحاصل القول -** بعد هذا الاستجلاء لكثير من النصوص - إن الشعراء وهم يتعاملون مع المكان بطبيعته الجميلة ، يجدون أخيلتهم منساقه وراء هذا النسخ من التصوير ، الذي يلتفت إلى الجمال الأنثوي ، ليخلقوا للمكان كأعضاء الأنثى ، ويخلعوا عليه بعض صفاتها ، ويتوجهوا إليه بخطاب تتوافر في طياته مفردات الوجد والحب .

ولا ضير أن يقال - وقبل أن يرتفع النظر عن هذه المعادلة بين المرأة والمكان - : إنه لا يستبعد انطلاقاً من مصطلح ( المكان الرمز ) أن يكون في هذه القصائد - وعند بعض الشعراء - صورة رامزة لها دلالات وجدانية عند الشاعر ، والذي رأى في الرمز سبيلاً إلى أن يث المحبوب تعشقه وتشوقه ، يدفعنا إلى هذا القول الطريف تعدد القصائد التي قيلت في أبها عند بعض الشعراء<sup>(٢)</sup> متخذة شكل الخطاب الوجداني الموجه للأنثى وإن كان الدافع .

( ١ ) إبراهيم عبد الله مفتاح ( رائحة التراب ) ص ٨٢ ، ٨٣ ط ١ / نادي جازان الأدبي .

( ٢ ) تصل إلى أربع قصائد عند شاعر واحد وقد تزيد ، ومن الشعراء الذين تعددت قصائدهم في أبها : محمد بن سعد بن حسين ، عبد الله بن خميس ، يحيى توفيق ، أحمد الصالح ، زاهر الأملعي أحمد مطاعن ، أحمد بيهان ، أحمد التيهاني ، أحمد عبد الله عسيري ، علي آل عمر عسيري مطلق محمد عسيري حسين النجمي ، عبد الرحمن العشماوي وغيرهم .

للقصيدة ومباشرة اسم الجميلة (أبها) يصرفنا عن اعتقاد هذا ، والجزم به <sup>(١)</sup> ، فليس لنا إلا قراءة القصائد لا قراءة المقاصد .

ونتجاوز - بعد هذه الخطوات الفساح في مسار التوازي بين المرأة والمكان في الوجدان الشعري - ، إلى جانب آخر جاء فيه المكان وهو يتشكل من خلال ذات الصورة ، ونعني بها صورة المرأة ، إلا أنها هذه المرأة ( المرأة الفتاة ) ، بإحباطها العمرية ، والاحتجاجية ، وليست ( المرأة الحبيبة ) بإحباطها الجمالية ، والمغرية والمشوقة .

وهذا يعني - ولأول وهلة - أن النصوص التي جاءت في هذا الإطار تحمل مفارقة للنصوص التي سقناها في الجانب الأول من هذا المسار ، كونها تخلو - ولا ريب - من الانفعالات الشعرية ، التي جاءت - هناك - نتيجة المثير المكاني ( الجمال والعلاقة ) ، لتتسع معها دائرة

( ١ ) قد يكون في العادات والمثل التي يدين بها مجتمع ما ، ما يصرف الشاعر الذي ينتمي إلى هذا المجتمع عن مباشرة محبوه بالغزل ، ويجعل ذلك حمى مخوفاً ولكنه يجد في المكان وفي أشياء الطبيعة رمزاً يتوجه إليه ليروح - من خلاله - بذات نفسه وما يغالبها من العشق والشوق - ولا غرو - ففي تراثنا مثال لذلك ففي العمدة لأبن رشيق جاء ذكر قصة الشاعر حميد بن ثور الهلالي الذي اضطر أن يتغزل بشجرة ( شجرة السرحة ) كرمز للمحبة بعد أن حرم الفاروق عمر بن الخطاب - رضي الله عنه - الغزل بالنساء . انظر العمدة ص ٣١١ ج ١ / وقد أشار إلى هذه القصة وساق أبيات حميد بن ثور الدكتور حسين نصار في كتابه ( في الشعر العربي ) ص ٢٧٩ . ويذهب الدكتور بكري شيخ أمين إلى أن أبيات حميد بن ثور هذه (( من أقدم ما يمكن أن يستشهد به على الرمز )) ويعني أن الشاعر رمز للمرأة الحبيبة بالسرحة وهي نوع من الشجر . انظر : ( مطالعات في الشعر المملوكي والعثماني ) ص ٢٥٨ ط ٢ / ١٣٩٩ هـ - ١٩٧٩ م منشورات دار الأفاق الجديدة - بيروت - . ولتقف على القصيدة طالع ( ديوان حميد ابن ثور الهلالي ) صنعة الأستاذ العلامة عبد العزيز الميمني - رحمه الله - نشرة دار الكتب المصرية ط ٢ / ١٤١٦ هـ - ١٩٩٦ م في ص ٣٣ - ٤١ .

ونجد في بعض أبيات لأحمد شوقي - رحمه الله - ما يقوي القول بوجود هذا المذهب عند بعض الشعراء . يقول أمير الشعراء :

يا فتاة العراق أكتم من أنت	وأكني عن حكيم بالعراق
هليني في الحب ما شئت إلا	حادث الصد أو بلاء الفراق
واسمحي بالعناق إن رضي الدل	وسامحت فانياً في العناق

( الشوقيات ) ج ٢ / ص ١٣٢

الوجدان والخيال ، أما هنا فهم الشاعر وَوَكَّدَهُ أن يعكس واقع المكان بين الماضي والحاضر موظفاً لذلك رمز المرأة .

ويطالعنا في هذا الإطار نصاف ، أولهما لعلي أحمد النعمي ، الذي أراد أن يلتقط صورة لأبها تحوي داخل إطارها واقع المدينة في ماضيها وحاضرها الذي تعيشه ، فاعتمد لذلك رمز ( الفتاة ) التي كانت تعتسف الطريق بلا دليل ، وتتقلب على حصير الحياة بلا معيل ، رغم ما توافر لها من المقومات والأسباب التي ترتفع بشأنها ، غير أن ذلك لم يطل أمده ، لينبلج فجرها ، ويتنفس صباحها ، بعد أن طال ليلها ، لتصبح ربيبة العارفين بحقها ، القائمين على شأنها ، لتغدو متسمة ذروة المجد متكئة على أريكة العز :

ولا وشاح ولا عقد يحليها	كانت فتاة بلا ثوب تسر به
من ضوئها شمعاً تجلو دياجيهـا	ترنو إلى الأنجم الزهرا لتمنحها
إلى رحيم يسليها ويفديها	وترسل الصوت تلو الصوت ضارعة
في وجهها أو يصب الشهد في فيها	يضمها ينثر الآمال باسمه
على النمو وليل البؤس يطويها	وراحت البنت تنمو غير قادرة
وربة الحسن لكن من يريها	بنت السلالات لكن عضها زمن
ويسفح الحب فمراً في مآقيها	ومن سيحنو عليها من يكرمها
عطشى إلى الماء لكن من سيسقيها	غرثي إلى الزاد لكن من سيطعمها
على فتاة ، ومن يحيي أمانيهـا	عطلى من الماس لكن من يجود به
والحسن والدل يغنو في شفافيهـا	وشبت البنت واشتدت ترائبها
واستشرفت أن فجر السعد آتيها	لم تدر وهي الفتاة الخود حين نمت
عنها فقد ( أخذ الأقواس باريها )	وأن ليل المآسي جد مرتحل
أضواؤه فارقصي في ظله تيهـا	أبها لك الفخر بالفجر الذي انبثقت
أرائك العز يا أبها ووشيهـا <sup>(١)</sup>	تسني ذروة الأمجاد واقتعدي

ويستعمل عبد الله بن علي بن حميد لغة الحوار ، ليستنطق من خلالها جبل تهلل<sup>(١)</sup> ومدينة أبها ، مقيماً من الجبل أباً ومن المدينة فتاته ، ليصنع صنيع النعمي في المقابلة بين الحاضر والماضي في ظل رمز المرأة ، فينتهي بذلك إلى رسم الواقع الحضاري على إطار المكان بريشة الشعر في إيقاع راقص خفيف ، نجتزئ منه حديث المدينة (( الفتاة )) الذي جاء جواب على استفهام الجبل<sup>(٢)</sup> (( الأب )) وهو استفهام استنكاري عريض :

يقول ما لبنيتي                      تجاهلتي كالحال  
وصعرت لي خدها                      تتيه زهواً واختيال<sup>(٣)</sup>

ليأتي الجواب :

قالت كفى يا أبت                      فالدهر ميل واعتدال  
أو ما علمت بأني                      قد كنت أحيا في اعتزال  
أما علمت بأني                      عوفيت من بعد الهزال  
أعيش في مجبوحة                      بين الحقيقة والخيال  
فلقد دعاني خالد                      وزاد في حسني كمال  
أضفى علي مآثراً                      تبقى لآمـاد طوال  
أضفى علي محاسناً                      ما قط تخطر لي ببال  
وسعى لـ ما يجعلني                      أباهي المدن الغوال  
وتكون مني تحفة                      منظرها ينفي المال  
تغار مني جلق                      الفيجا وتحسدني أزال<sup>(٤)</sup>

بقي لنا - وقد استعرضنا المسارين - الأولين أن ندلف إلى المسار الثالث والذي جاء فيه الغزل قرين وصف المكان، أو منبثاً فيه ، وهي طريقة نكاد نرى لها مثلاً في كل عصور الأدب

(١) سقنا حديث الجبل ضمن شواهد وصف الجبال ص ( ٨٠ ) من البحث . فليُنظر هناك .

(٢) السابق ص ٨٠ .

(٣) أديب من عسير ص ( ١١٥ ) .

(٤) أديب من عسير ص ( ١١٧ ) جلق : دمشق أزال : صنعاء .

العربي ، مما جعل بعض الدارسين يذهب إلى أن ظهور الغزل - كغرض من أغراض الشعر العربي - جاء مرتبطاً بالمكان <sup>(١)</sup> .

ويتجلى هذا أكثر عندما تجيء خطوة المكان بسبب جمال طبيعته ، ليمتزج عند الشاعر وصفه لطبيعته بغزله في محبوه ، وهو (( أمر مقبول بل هو تزواج طريف بين فنين أليفين رقيقين )) <sup>(٢)</sup> . وقد شئت أن أجعل موضوع الغزل في (( قصيدة أبها )) يجيء في درج الكلام حول (( المرأة والطبيعة )) ويدخل ضمنه ، بعدما تحسست ذلك الشعور الذي يداخل الشاعر ويتأبى وهو يجوب الطبيعة ، ويتابع بين نظراته في جمالها ، ليرى هذا الجمال في أنثى المكان ، وليدفعه هذا الشعور - مختاراً - إلى استدعاء المرأة - رمز الجمال - والتغزل بها سواء أكانت هذه المرأة حقيقة قائمة في حياة الشاعر أم كانت بطلقة قصة اختزنتها ذاكرة الماضي ، وقد عاش معها الشاعر ميعة الصبا ، وميعة الحب <sup>(٣)</sup> .

ومن الشعراء من لا ينطلق - في غزله المصاحب لوصف المكان - من تجربة شعرية لها حظ من الواقع ، وإنما قصد إلى رسم صورة أنثى المكان ، واستنطاقها بجميل الحديث ، دون أن يرى لها رسماً ، أو يسمع لها همساً ، فلا صورة مرئية ، ولا صورة سمعية وما ذلك الغزل إلا احتذاءً واقتفاءً ، من الشاعر لسنن الشعراء السابقين بعيداً عن أي مؤثر آخر ، ويغذي تصويره المتغزل ، ما يكتنزه ذهنه للمرأة من صفات مكرورة ومذكورة في الفكر الثقافي والشعري لدى العرب .

ولكي نتلمس هذا الذي ذهبت إليه فيما سبق ، نحاول أن نقف على جملة من النصوص التي يلتقي فيها الوصف والغزل .

( ١ ) انظر : إنصاف بخاري (( مكة المكرمة والمدينة المنورة في الشعر في المملكة العربية السعودية )) ص ( ٣٥١ ) .

( ٢ ) مصطفى الشكعة (( الأدب الأندلسي موضوعاته وفنونه )) ص ( ٣٤٢ ، ٣٤٣ )

( ٣ ) يتبدى لنا هذا الإحساس دون حجاب عند الشاعر / أحمد الصالح ( مسافر ) في قصيدته ( أبها ) يقول :

حييتي في مذاك الرحب أذكرها	كأنها سحرٌ ما استودعت من دُررٍ
رأيتها في السفوح الخضر لاهية	كما احتفال الخراف البيض بالمطر
وفي السنابل من كَفِّي أرسلها	كشعرها .. بين ملفوف ومنتشر

ديوان : ( عينك يتجلى فيهما الوطن ) ص ( ٧١ ) مرجع سابق .

وأول ما نقف عليه من تلك النصوص ، قصيدة عبد الله بن خميس (من وحي عسير) ، لنرى فيها كيف أثر الشاعر - وبعد أن استغرق في وصف طبيعة المكان في الأبيات التسعة الأولى - أن ينتقل بنا - تحت مؤثر جمال الطبيعة - إلى أنثى المكان وقد بهره حسنها ، ومعسول لفظها ، ليلتفت إليها قلبه ، فيصمى بسهم من سهام لحظها لكنها مع هذا الجمال ، تبقى الحرة المؤتزرة بإزار العفة ، وتأبى السوء والحنا فهي عند الشاعر مطلوبة ممتعة \* وهذه الصفة - كما نعلم - كثيرة الدوران في شعر الغزل العربي <sup>(١)</sup> . يقول ابن خميس :

مسارح ربرب يُغْنينَ حُسناً	فما يبغيه حسناً خضيباً
يفوقن السهام بذات هُذبٍ	على القرات يصمين القلوبا
من الغزلات أحلاهن لفظاً	على الهمسات يطمعن المريسا
وهن حرائرٌ يَأبين سوءاً	جعلن العفة المثلى رقبيا <sup>(٢)</sup>

وتقوم مثل هذه المعاني الغزلية عند شاعر آخر ، هو أحمد فرح عقيلان ، لنجد صورة الجمال الفاتن تلابس ثوب العفاف والحياء :

سَلَّم على أهما وحيّ جَاهها	وَأَسأل عن السحر الحلال جباها
نفسى الفداء لها ربوع فضائل	تتشرف الأرواح أن تهدى لها
وانشُد عن الطهر العفيف نساءها	واسأل عن الخلق الشريف رجاها
الأسدُ فيها والضياء سوانحُ	بأبي وأمِّي ليثها وغزالها
من كل طاهرة الذبول تنيُنَا	أدب الحديث ولا تنيل وصاها
قد كنت أحسبني كبرت على الهوى	وتركت أحلام الصبا ودلاها
حتى رأيتُ ظباء أهما رُتَعَا	والحب يرتع والعفاف حياها <sup>(٣)</sup>

(١) تستحسن العرب وصف المرأة في الغزل بهذا (( انظر العمدة لابن رشيق )) ص ( ١٢٤ ) ج ( ٢ ) .

(٢) على ربي اليمامة ص ( ١٤٢ ) وفاق السهم : وضع فوقه في الوتر ليرمي به ، والربرب : القطيع من

الضياء ، ويصمين القلوبا : أنفذت فيها السهام .

(٣) المجموعة الكاملة ص ( ٨٦ ) .

ويواجهنا هذا مرة أخرى عند يحيى توفيق - وهو شاعرٌ معروفٌ بكثرة غزلياته <sup>(١)</sup> - لنراه ينشغل بالغزل عن وصف المكان ، لكنه في غزله يختلف عن سابقه من حيث أنه شاء أن تصطف في أبياته متعة الجمال ، ومتعة الحديث ، فبعد اللقطات التصويرية السريعة التي التقطها الشاعر لبعض ملامح الجمال - والتي تماثل ما لتقطه غيره من الشعراء - ينصرف إلى استنطاق الجميل متخفياً وراء سؤال التائه المسترشد ، لكن ذلك لم يطل فسرعان ما صدت عنه فاتنته صدود أدب وحياء ، لا صدود تعمد وجفاء :

حي البدور (( بأبها )) في مغانيها	وانعم بعطر الخزامى في روايبها
من كل أعيد في لفتاته غزلٌ	يبدى جفاه ونار الحب يخفيه
يرنو إليك وفي أحداق حور	يغري القلوب لكي تدنو فيضنيها
أو غادة من رحيق الورد نكهتها	تشجيك إن نطقت بالدر من فيها
ساءلتها عن طريق ( الصحن ) فابتسمت	وأرشدتني إليها وأنثت تيهها
وساءلتني : غريب أنت ؟ قلت لها	من أهل ( جدة ) ضيفٌ في أراضيها
فأرخت العين في سحر وفي خفر	وودعتني بلحظٍ من مآقيها <sup>(٢)</sup>

ويتمثل ذلك الطريق وذلك الأسلوب التعبيري محمد هاشم رشيد ، وهو يرسم جماليات (( راعية من بنات الجبال )) فهو في أحد مقاطع النص يتابع ويجاور بين بعض الصفات الجمالية التي برزت له ، أو تخيلها من ملامح هذه الراعية ، ليفرغ في المقاطع الأخيرة إلى الحوار الشعري ، الذي أدخل في النص صوتاً غير صوته ، ذلك هو صوت الراعية الذي استظهرنا من خلاله مكانها ، وطبيعة حياتها ، ومكنون أمنياتها . <sup>(٣)</sup> يقول :

( ١ ) هذا ما يتبدى لكل مطالع لتتاج الشاعر في دواوينه المطبوعة أو فيما ينشره في الصحف والمجلات . كما أن أسماء دواوينه المطبوعة ومنها مجموعته الكاملة توحى بذلك .

( ٢ ) يحيى توفيق (( شعري وحواء : المجموعة الشعرية الكاملة )) ص ( ١٦٩ ) ط / ١٤١٤ هـ مؤسسة المدينة للصحافة ( دار العلم ) - جدة - .

( ٣ ) قد يكون الشاعر متأثراً بجنس ( الشعر الرعوي pastourelle ) الذي ظهر في الأدب الأوروبي . وهو (( جنس شعري ثابت الغرض . وموضوعه عبارة عن فارس يحاول تعنيف راعية يلتقي بها في حقل . وتتميز القصيدة بتناوب المقاطع السردية والحوارية )) انظر كارل فيكتور وآخرين ( نظرية الأجناس الأدبية ) ص ٢٥٠ ط / ١٤١٥ هـ - ١٩٩٤ م تعريب عبد العزيز شبيب . مطبوعات نادي جدة الأدبي .

تلاقي الشموخ بها والخفر  
على كفها ، فتحس الخدر  
تجمع من حولها وانتشر  
مهابة ، ملاكاً ، تحدى البشر<sup>(١)</sup>

فقلت : ومن أين هذا القمر ؟  
بأفاقنا .. فتطيل السمر  
وأشواقها ، والرؤى والذكر  
ترنحه ، أمنيات الظفر<sup>(٢)</sup>

وراعية من بنات الجبال  
مهفهفة ، تستكين العصا  
مشت صعداً والقطيع السعيد  
مشت غيمة ، برهماً أخضراً

ونتجنس من المقاطع الحوارية الأول منها :  
( عسيرة ) أنت ؟ قالت : أجل  
فأغفت وقالت : قمر البدور  
وتنسى مراعهم السالفات  
ونحيا بأهمنا ، صداً خافتاً

أما محمد بن سعد بن حسين فيتفق مع هؤلاء الشعراء في توارد وتصاحب الغزل - عنده - مع وصف الطبيعة والمكان ، وذلك في قصائده التي ألهمه بها جمال ( أبها ) ، لكنه يخالفهم في أنه نزع إلى عهد الصباية الأفل ، يستعيد شيئاً من قصة الحب والهوى ، بآلامها وآمالها ومسائتها ومسرتها ، فلا نخطئ عنده بغزل مباشر ، كل هذا وأبها - كما قلنا من قبل - هي الباعث - بجمالها - على العود إلى الماضي ، ليشكوه الشاعر ويتشوقه في آن :

لا كالمنازل إجـلالاً وتمجيـداً  
وانجاب بالصبح ليل كان منكوداً  
إذ أقبل الأنس مسموعاً ومشهوداً  
فالقلب من حب أبها بات معموداً  
نثت أحاديثه عطراً وتوريداً  
والوصل نار تزيد الحب تعقيداً  
أن الهوى لم ينل منهم مقاليداً  
قيود حب وأهداها الهوى الغيدا

يوم بأبها له في الصدر مزلزلة  
عادت لقلبي به أفراح سالفه  
وانقاد لي من مسراتي نوافرهما  
لا لوم يا صاحب إن هزني فرح  
سر الهوى في فؤادي لو أبوح به  
آها لسر الهوى : أفراحه ألم  
والسالمون بمنجاة يطيب لهم  
أما مقاليدنا - أواه - قد جعلت

(١) ( بيادر ع (٤) ص (٤٩) ) .

(٢) المصدر السابق ص (٤٩) .

والغيد لم يعرف الإنصاف متكئاً  
يا صاحبي ذكريات الأمس ما برحت  
والشيب في مفرقي مشبوبه ثمل  
والقلب قمتاجه ريح الصبا وبه  
ففي طبعهن وإن أولئن تنهيدا  
تعتاد في الفكر موؤداً ومولودا  
يطوي السواد الذي قد بات معدودا  
إلى الصبا صبوةً يحدو لها القودا<sup>(١)</sup>  
واستمع إليه مرة أخرى في قصيدته (( روضة الحسن )) ، يضرب على وتر صبوة الماضي الذي  
استدعته روضة الحسن ( أبها ) :

لكن أبها أعادت صبوة سلفت  
أيام كنا بأفياء الشباب وقد  
ماذا أغنيك يا أبها وفي كبدي  
جودي ، فقد صردت أيام صبوتنا  
في سالف من زمان ما أحياه !  
ولّى الشباب وغال الشيب رياه  
نار فما فات قد أيقظت ذكراه  
واغتالت الكتب من حي بقاياها<sup>(٢)</sup>

ويظل هذا الاستدعاء لحادثة العشق الماضي في قصائد ابن حسين الأخرى ، التي قالها في  
أبها<sup>(٣)</sup> ، ولعل في ذلك ما يقود إلى وجود معاناة ، وأزمة عاطفية في حياة الشاعر أنطوت  
أيامها ، ولم يبق له إلا رسيس من هوى ، يكفي ليعث عنده وقدة الذكرى من حين  
آخر ، وكل ذلك ليس هذا مكان تلمسه ، والتقصي عنه •

ومن هذا القبيل - الذي اصطف فيه المكان والغزل - نصان شعريان أردت أن أجعلهما  
يتابعان بأخرة من هذا المسار لأنني وجدت بينهما تلاقياً في صدق التجربة الشعرية من ناحية ،  
وحراة العاطفة المتلهفة على لقاء الحبيب والاجتماع به من ناحية أخرى ، كما أنهما يشتركان  
في كون (( المرأة الحبيبة )) هي التي استدعت وصف المكان ، واستحضار بعض ملامحه الجمالية  
، وليس العكس كالذي وقفنا عليه في الشواهد السابقة عند غير الشاعرين •

( ١ ) أصداء وأنداء ص ( ٧٥ ) •

( ٢ ) المصدر السابق ص ( ٧٧ ) •

( ٣ ) انظر قصيدتي ( مني إليك ) ديوانه ص ( ٧٦ ) و ( أبها ) ييادر ص ( ٤٠ - ٤١ ) ع - ( ٤ ) .  
والثانية لم يتضمنها ديوان الشاعر ولعلها جاءت بعد طبعه . حيث طبع الديوان عام ( ١٤٠٨ هـ ) ونشرتها ييادر في  
عددتها الرابع عام ( ١٤١٠ هـ ) •

أما النص الأول فهو لتركي بن صالح العصيمي ، فقد كان شأنه في أبياته بث أشواقه ونث معاناته ، مع التي أخذت بقياد قلبه ، حتى غدا أسير هواها ، لتجيء أبها في هذه الأجواء العاطفية من زاوية المكان الذي يحتوي (( المحبوب )) :

فديتُ التي يومَ الثلاثاء أعرَضْتُ  
ألا حِظُّها في السوق حتى إذا مَضَتْ  
رمتني التي أدمى فؤادي دلالها  
وقد زاد في وجدي اقترابي وبعدها  
وقاسيت ما قاساه قيسٌ فليتُها  
ومنها :

فيا ابنة أبها ربة الحسن والنهي  
لئن كان إشقائي لديك سعادةً  
لقد عُرِفْتُ ذكرى لقاك فجـدددي  
سأشقى وربي في سبيلك فاسعدي (٢)

ويخلص الشاعر بعد أن استوفى بوجه العاطفي إلى المكان مرة أخرى ، مدفوعاً إلى حبه بحب من نزله وسكنه ، ليعطينا بعض المراتي الجمالية التي تطوف بوجدانه ليزاحم حبُ المكان - حبه الإنسان :

ووليتُ قلبي شطر أبها وأهلها  
وإني لأهواها لحي لأهلها  
أراها كروض حين تبكي سماؤها  
ووادٍ سقاه المزن حتى أفاضه  
لقد خصها الباري بحسن طبيعة  
ألا إن أبها منبعُ السحر والهوى  
ووليتُ شطر البيت وجهي ومسجدي  
فصارت ترى عيني ثراها كعسجد  
على شامخات جُللت بالزُمرد  
فأضحى كصرحٍ في زجاج مُرد  
فليس عليها للحضارة من يـدد  
فغني ورائي يا قلوب ورددي (٣)

أما النص الثاني فهو لعلي آل عمر عسيري ، وفي هذا النص تقوى لحظات التقابل الوجداني بين

(١) قلبٌ في أبها ص ( ١٦٤ ، ١٦٥ ) .

(٢) السابق ص ( ١٦٥ ) .

(٣) السابق ص ( ١٦٦ ) .

الحبيبة والمكان، - ولا غرو - فالشاعر ابن المكان يحاول - وهو يتشوق المحبوب ويغازله -  
توسيع حركة الوجدان لتحتضن أشياء المكان ، وذلك يعكس من داخل الشاعر تشبثه وتمسكه  
بالمكان ، كما التمسك بالحبيب . يقول الشاعر بعد أن عبس له الحبيب وتولى عنه :

قلت يا فاتنتي مهلا تعالي

لا تجوري

قاسميني بسمه الوجدان

في صمت الشعور

شاركني نشوة الروح التي أحسستها

تذكي وتوري

في روابي الحسن (( أهما ))

بين أفواف الزهور

لا تجوري

أنت من (( أهما ))

ومن كانت له (( أهما )) بلادا

كرماً

تسكن القمة

تستشرفها الشمس وتستقي السما

يسبح الغيم إليها دفعا

فإذا جللها الغيث همى

يالها في باطن الروح هوى

لو سرى في باطن العشب فما

لا تلومني ولبي فتنتي

إنني استسقيت بالحب الظما

ما تقولين أتبقين معي ؟

أم ستمضين وأحسو الندما ؟ <sup>(١)</sup>

ويتكرر في آخر النص سؤال الشاعر الملح ، الذي يتلمس ويتعطى الوصال ، ولكن ليس إلا الصمت ، صمت الإنسان والمكان ، والعاشق والمعشوق ، لتحتجب وراء هذا الصمت إشراقات الأمل ، أو شرارات اليأس :

ما تقولين أتبقين معي ؟

أم سألقاك فأنتى ومتى ؟

ولساني منهما قد صمتا <sup>(٢)</sup>

شرد الظبي . وأبها صمتت

والملاحظ أن لغة الغزل في قصيدة أبها جاءت في أغلبها - من معجم الصفات الجمالية الأنثوية في المورث الشعري للعرب ، لنجد أنها لغة مكرورة يكثر الشعراء من الدوران حولها من مثل : (( سهام الألفاظ والأهداب ، حلاوة المنطق ، صباحة الوجه ، الدلال ، التمتع ، التيه الجفوة ، العفة ، الطيبة ، الغزالة ، المهابة ، الملاك ، الحور )) إلى آخر ما هنالك من الألفاظ الشائعة في هذا السبيل .

ويمتد - نظر هؤلاء الشعراء إلى التراث مرة أخرى ، وفي جانب الشكل - لنجد أن تغزلهم جاء في قالب أوعى في مثله السابقون <sup>(٣)</sup> .

**وهكذا يتبين لنا -** وبعد هذا التطواف مع الشعراء - فيضاً صورة المرأة على مخايل ومشاعر الشعراء ، وهم يقفون إزاء المكان (( الوطن والجمال )) ليكون توظيف هذه الصورة مميزة في تجاربهم الشعرية ، التي وقفنا عليها ، لتصبح العلاقة بين المرأة والمكان عندهم - وكما هي عليه في امتداد كبير من الشعر العربي - علاقة وشائجية تعادلية لنصل في النهاية إلى قناعة بأن (( الإحساس بالذات وبالأخر وبالوطن لا يمكن أن يُجزأ ، ففي كل منهم يتجذر الآخر ويستمد منه ملامحه )) <sup>(٤)</sup> وليتحقق لدينا - كذلك - أن هذا التقابل بين المرأة

(١) شذا العبير ص ( ٢٣٩ ، ٢٤٠ )

(٢) السابق ص : ( ٢٤٠ )

(٣) سنقفك على مثل هذا في البنية الفنية - يا ذن الله -

(٤) لطيفة بنت عبد العزيز المخضوب (( المرأة في الشعر السعودي قبل النهضة وبعدها )) ص ( ٢٣٧ ) ط ١ /

والمكان ، لا يجيء فقط من بابة أن الثاني لا تُستظهر مكانته إلا حيث يقع موقع التوازي والتقابل مع الأول ، بل إن ذلك يمتد إلى الأحاسيس والشاعر والتعالق الحبي والنفسي ، والتي تتلاقى جميعها عند الشاعر عندما يتصدى لأحد المثيرين : المرأة والمكان ، ومن طريف القول : (( إذا وضع الشاعر قصيدة جميلة فابحث فيها عن المرأة )) (١) .

(١) د. نوره الشعلان ( الشعر والمرأة ) المجلة العربية ص ٩٥ ع / رمضان ١٤١٥ هـ - ١٩٩٥ م .

## المبحث الرابع مظاهر الاغتراب

الاغتراب - مفهوماً وظاهرة - قائم في حياة الإنسان منذ كان على هذه البسيطة (( حيث نجده بشكل أو بآخر في الكتابات الفلسفية واللاهوتية القديمة ، وكذلك عند فلاسفة الإغريق القدماء ، - وأيضاً - يطالعنا هذا المعنى في سفر التكوين في الدراما الإنسانية المتعلقة بخلق وسقوط الإنسان وانفصاله عن جنة عدن ، ويتمتع هذا المفهوم بحيوية عالية في الفكر الديني المسيحي ، ثم استمر هذا المفهوم كموضوع يجذب إليه كثيرين من المفكرين في الحضارة الغربية ))<sup>(١)</sup> حتى اعتبر بعض الباحثين مصطلح الاغتراب مصطلحاً غريباً حديثاً لكثرة استخدامه ودورانه لدى الباحثين والنقاد والفلاسفة في العصر الحديث<sup>(٢)</sup> .

ويأخذ هذا المفهوم امتداداً واسعاً في فضاء الحضارة العربية<sup>(٣)</sup> (( فقد كان العرب منذ أقدم عصور الجاهلية يرحلون من مكان إلى مكان ويغتربون من أرض إلى أرض لأنهم أهل بدوارة وارتحال لا أهل حضارة واستقرار ، ولا بد أن ذكرياتهم بأوطانهم الأولى تحملهم دائماً على الشوق والحنين إليها ما داموا مغتربين عنها ))<sup>(٤)</sup> ويستمر ذلك في حياة العرب بعد جاهليتهم وبعد استقرارهم وتوطنهم الحواضر والمدائن ، إذ إن أسباب الغربة في حياة العرب أصبحت تتأني من طرق شتى<sup>(٥)</sup>

(١) د. قيس النوري ( الاغتراب اصطلاحاً ومفهوماً وواقعاً ) مجلة عالم الفكر ص ( ١٩ ) ع ( ١ ) م ( ١٠ ) ١٩٧٩ م الكويت .

(٢) د. بركات محمد مراد ( أبو حيان التوحيدي .. مغترباً ) ص ( ٦٧ ) - ١٤٢١ هـ - ١٤٢٢ هـ ٢٠٠٠ م - ٢٠٠١ م - الحولية الحادية والعشرون - ضمن حوليات الآداب والعلوم الاجتماعية التي تصدر عن مجلس النشر العلمي - جامعة الكويت - . واعتبار الباحثين هذا غير دقيق لأن الغريبيين مسبقون بما نجده من معاني الاغتراب التي حفل بها الفكر العربي على امتداد عصوره ، وقد نبه لهذا الدكتور / بركات محمد في بحثه سالف الذكر انظر : ص ( ٧٠ ) ( ٧٢ ) .

(٣) لتتبع جذور الاغتراب في الشعر العربي انظر : د. ماهر حسن فهمي ( الحنين والغربة في الشعر العربي الحديث ) ص ( ٧ ) وما بعدها ط / ٢ ١٤٠١ هـ - ١٩٨١ م دار القلم - الكويت .

(٤) محمد عبد الغني حسين ( جوانب مضيئة من الشعر العربي ) ص ( ١٩ ) د . ت مكتبة الإنجلو المصرية - القاهرة -

(٥) يأتي في طليعة هذه الأسباب : التكسب وطلب الرزق ، وطلب العلم ، والمشاركة في الفتوحات الإسلامية والمرابطة في الثغور ، والاستشفاء ، والنفي كرهاً لأسباب سياسية واجتماعية .

ولم تعد قاصرة على ارتحال وإقامة من تبدى منهم<sup>(١)</sup> ، وتظل هذه الأسباب قائمة في حياة الناس إلى يومهم هذا إلى جانب غيرها من الأسباب التي تفرضها وتجيء بها طبيعة وظروف الأيام والعصور .

والاغتراب - كالم وسوط عذاب - مما لا ينازع فيه وكيف يكون ذلك ؟! ، ونحن نجد في كتاب الله - تعالى ذكره - ما ينهض بذلك ويدل عليه ، ولنتأمل في قوله جل شأنه : ﴿ وَلَوْ أَنَّا كَتَبْنَا عَلَيْهِمْ أَنِ اقْتُلُوا أَنْفُسَكُمْ أَوْ أَخْرِجُوا مِنْ دِيَارِكُمْ مَا فَعَلُوهُ إِلَّا قَلِيلٌ مِنْهُمْ وَلَوْ أَنَّهُمْ فَعَلُوا ﴾ الآية<sup>(٢)</sup> لنرى كيف جاور المولى الحق بين قتل النفس ، والخروج عن الوطن والدار في الآية الكريمة ، وفي ذلك ما يحمل دلالة وافية بما للغربة والبعد عن الأوطان من أثرٍ معذبٍ ، ووقع شاج .

ولنتأمل كذلك باب العقوبات والقصاص في الشريعة الإسلامية المطهرة ، لنجد في هذا الباب أن الشارع الحكيم - وهو العالم بمن خلق - علم أثر الاغتراب والابتعاد عن الوطن والأهل في النفس البشرية ، فجعل ذلك أداة عقابية يكون فيها مزدجر عن محارم الله وحقوق الناس<sup>(٣)</sup> .

ومن الدلالات - كذلك - على الأثر السالب للاغتراب ، أن من الأدواء التي سماها العرب ( داء الأبابة ) وهو ما يصيب المغترب الذي طال اغترابه واشتد حنينه إلى وطنه<sup>(٤)</sup> ، ويأتي في سياق ذلك - أيضاً - ما استقر عند من عانى الغربة وعابن وقعها الممض ، من أن الإقتار مع القرار

( ١ ) سكن البادية .

( ٢ ) سورة النساء آية ( ٦٦ ) .

( ٣ ) من ذلك قوله تعالى : ﴿ إِنَّمَا جَزَاءُ الَّذِينَ يُحَارِبُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَيَسْعَوْنَ فِي الْأَرْضِ فَسَادًا أَنْ يُقَتَّلُوا أَوْ يُصَلَّبُوا أَوْ تُقَطَّعَ أَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلُهُمْ مِنْ خَلْفٍ ﴾ سورة المائدة آية

( ٣٣ ) . ومن السنة المطهرة ما جاء في عقوبة الزاني غير المحصن ، حيث يجمع له بين الجلد والتغريب عن وطنه وأهله لتحصل له وحشة تردعه عن العود إلى هذه الكبيرة من كبائر الذنوب .

( ٤ ) إبراهيم أنيس وآخرون المعجم الوسيط ص ( ١٠ ) باب الهمزة ط / ٢ - دار الفكر - مصر .

خيرٌ من التوسع في نأي عن الديار، وأن صفوة العيش في الاقتراب لا الاغتراب<sup>(١)</sup> .  
وعندما تجاوزت هذه الدلالات وهذه المفاهيم ، ونعدي النظر إلى عالم الأدب نجد أن الإحساس  
بالغربة يمثل (( وتراً أساسياً في قيثارة الإبداع الأدبي عامة والشعري خاصة تستوي في ذلك  
الآداب العالمية والأدب العربي ))<sup>(٢)</sup> ونجد أن كثيراً من المبدعين عكسوا من خلال صورة  
الاغتراب التي ارتسمت من داخل ذواتهم - وقد عاشوا الغربة في مرحلة من مراحل  
حياتهم - أو من داخل ذوات الآخرين ، الذين يشاركونهم المكان والزمان<sup>(٣)</sup> ، ليتشكل لنا  
من ذلك كله مجموعٌ من الإبداع الأدبي ، نستطيع أن نحتويه تحت سقف واحد ، وبمسمى  
واحد وهو أدب الاغتراب .

ولا يعزب عنا - كظاهرة جليلة في هذا المنحى - شعر المهجر الأمريكي الذي (( صنع  
ديواناً ضخماً في شعر الحنين ))<sup>(٤)</sup> والاغتراب .  
ومما لا يغفل - هنا - القول بأثر هذا الاغتراب على المنجز الأدبي في المبنى والمعنى (( فإن الغربة  
وما تثيره في النفس من حنين إلى الأوطان قد أمدت حصيلة الأدب العربي بفيض واضح من التعبير  
عن الحنين ووصفه، ووصف آثاره في النفس، وصفة مكابدة المغترين له ، ومعاناتهم إياه ، إلى أن  
تزول أسباب الغربة ، أو يعود الشمل إلى الالتئام ))<sup>(٥)</sup> ، كل ذلك من خلال استعمالٍ منفعلٍ للغة  
تحمل داخلها دلالات الحزن ، والوحشة والمكابدة ، ودلالات الشوق والحنين .

( ١ ) تأمل هذه المعاني في قول المتقدم :

لقرّب الدار في الإقتراب خيرٌ

من العيش الموسّع في اغتراب

( الثعالبي - التمثيل والمحاضرة : ص ( ٤٠١ ) ط ٢ / ١٩٨٣ م تح . عبد الفتاح الحلو )  
وفي قول المتأخر :

صفوة العيش أن يعود غريباً

لحماء ولا يطول اغترابُ

( حسن كامل الصيرفي ديوان : ( صلواتي أنا ) ص ( ٣٤ ) ط ١٩٨٢ م دار المعارف ) .

( ٢ ) د. حسن فتح الباب ( أشجان الغربة في ديوان الشعر العربي ) المجلة العربية ص ( ٧٦ ) ع ( ٢٥٤ ) ربيع  
الأول - ١٤١٩ هـ يوليو ١٩٩٨ هـ .

( ٣ ) هناك من الشعراء والكتّاب من وظف إبداعه في التعبير عن مشاعر المغترين من أبناء أمته والذين دفعت بهم يد  
الحاجة إلى الغيبة ومعاناة إبحاش البعاد عن الوطن والأهل أو أولئك الذين أخرجوا كرهاً وشروداً وعدواناً وظلماً عن  
ديارهم وأوطانهم .

( ٤ ) أنس دواد ( التجديد في شعر المهجر ) ص ( ١٧٣ ) .

( ٥ ) ( جوانب مضيئة من الشعر العربي ) ص ( ١٩ ، ٢٠ ) .

وننتهي من هذا كله إلى القول : إنه لا غرو - ونحن نتقري قصائد لشعراء توجهوا بها نحو المكان الوطن والمكان الجمال - أن نجد للغة الاغتراب في هذا القصيد مكاناً ، ليتبدى لنا ذلك الاغتراب في بعض أنواعه <sup>(١)</sup> التي تتحدد تبعاً لموقف الشاعر من المكان ، وكذلك تبعاً للحالة التي عليها نفسه .

وعندما نستجلي هذه الأنواع من خلال ( قصيدة أبها ) ، يبرز لنا الاغتراب المكاني أولاً ، ويأتي ضمنه وفي سياقه اغتراب العاطفة ، ولا نعدم أن نجد نوعاً ثانياً تمثله بعض النصوص الشعرية وهو اغتراب الواقع ، أو الاغتراب النفسي وسيكون تناولنا لظاهرة الاغتراب - بحول الله وطوله - في إطار هذين النوعين وعلى النحو الآتي :

### ١. الاغتراب المكاني وينشطر إلى شطرين :

- أ- الشوق إلى المكان منفرداً . ( الاغتراب عن المكان ) .
- ب- الشوق إلى المكان المغيّب وفي سياقه الشوق إلى إنسان المكان ( الاغتراب عن المكان والإنسان ) .

### ٢. الاغتراب النفسي ( غربة الواقع ) ونزع الهروب إلى الطبيعة .

#### ١- الاغتراب المكاني :

ارتبط المعنى المعجمي والاصطلاحي للفظ الغربة بالبعد والغيبة عن الأوطان والديار <sup>(٢)</sup> التي كان هواءها أول ما تنسمه المغترب ، وترباها أول تراب مس جلده . بل إن هذه اللفظة إذا ذكرت ، فإن أول ما يسارع إلى ذهن سامعها هو هذا المعنى الذي قرره

(١) من أبرز أنواع الاغتراب التي وقف عليها الدارسون : الاغتراب المكاني ، الاغتراب العاطفي ، الاغتراب

السياسي ، الاغتراب الاجتماعي ، الاغتراب النفسي أو اغتراب الذات والروح ، الاغتراب الفكري .

(٢) انظر في ذلك : ♦ ابن منظور ( لسان العرب ) ص ٦٣٨ / ١ ط ١٩٩٠ م دار صادر - بيروت -

♦ الجوهري ( الصحاح ) ص ١٩١ / ١ تح / أحمد عطار ط / ٤ ١٩٩٠ م دار العلم

للملايين - بيروت -

♦ إبراهيم أنيس وآخرين ( المعجم الوسيط ) ص ٦٤٧ / ٢ ( مرجع سابق )

وانظر تعريف الغربة في الإصطلاح الأدبي عند : جبور عبد النور ( المعجم الأدبي ) ص ١٨٦ ط / ٢ دار

العلم للملايين - بيروت -

المعجميون <sup>(١)</sup> ، ولا يكاد يجاوزه إلى غيره •

وما دام أن الاغتراب يتولد من النزوح عن المكان ، فإن من شعراء هذه الدراسة من كانت له ( أبها ) داراً على عرصاتهما حبا ، وفي كنفهما ربي ، تؤويه عما يؤذيه وتحتوي حبيبه وذويه ، ثم تقضي الأسباب أن يضطعن ويرتل عنهما إلى غيرها يحده أمل العود والإياب القريب ، ولنا أن نتصور - والحالة هذه - لوحة الفراق لدار هذه صفتها ، وشدة وطء البعاد عنها في نفس هذا النازح ، بل إن صورة هذا الالتئاع تزيد إذما عرفنا أن هذا النازح يحمل ذاتاً شاعرة ، يسرع إليها الشوق والحنين •

ومن خلال النصوص التي توافرت عليها وجدت أن الشعراء : أحمد بهكلي وأحمد بيهان ، وأحمد مطاعن ، وأحمد عبد الله عسيري ، وأحمد التيهاني ، وعلي عبد الله مهدي ، ومطلق محمد شايع عسيري ، وعبد الله عبد الرحمن الشهري <sup>(٢)</sup> ، يمثلون في بعض قصائدهم هذا المتجه الذي تترأى لنا في أثنائه صورة الاغتراب المكاني ، وإن كان هؤلاء الأحمدون ، ومعهم علي عبد الله مهدي ، وعبد الله الشهري ، ومطلق العسيري ، يتفاوتون في بروز هذه الصورة ، وتكرر حضورها في أكثر من نص شعري ، وإصرارها على أن يكون لها صدى في كل القصائد التي توجه بها الشاعر إلى المكان المغيب •

فأحمد بهكلي ، وأحمد مطاعن ، وأحمد التيهاني ، فوق البقية من الشعراء في هذا الشأن لكثرة شكوى الغربة وتشوق الأوبة في نتاجهم <sup>(٣)</sup> ، وهذا الأخير فوق سابقه في هذا المنحى ، بل إنه

( ١ ) أصحاب المعاجم وقد جاءت الإشارة إلى بعضهم في الهامش السابق •

( ٢ ) ذكرنا في صفحة سلفت هؤلاء الشعراء ضمن من تعدد عندهم القصيد في ( أبها ) انظر ص ( ١٠٩ ) من البحث •

( ٣ ) الشعراء الثلاثة من أشد المغرمين بـ ( أبها ) يبين ذلك للمجتلين من خلال طالع نتاجهم الشعري ( الأرض والحب ) ، ( دورة الأيام ) ، ( أماريق ) . ولا يعني هذا أن غيرهم من الشعراء لم يكن لأبها عندهم حظوة ، ولكن هذا الحكم جاء من خلال ما توافر لي من نصوص شعرية •

ولعل من الطريف الإشارة إلى أن من الشعراء من يتلاقى في أشياء الاغتراب الثلاثة فأحمد بهكلي ، ومطلق العسيري ، وأحمد التيهاني يتلاقون في المكان المغيب ( أبها ) والمكان البديل ( الرياض ) والسبب ( مواصلة الدرس العالي ) . وقد وقفنا على هذا من خلال ما مهربه الشعراء قصائدهم وما ذيلوها به من ذكر للزمان والمكان ، وكذلك من خلال السيرة الذاتية لكل واحد منهم •

يكاد أن يكون الشاعر الوحيد الذي يتساقق في نصه الشعري صوت الاغتراب المكاني ، وصوت الاغتراب العاطفي •

وأياً كان الأمر فلنا مع كل واحد من هؤلاء الشعراء السالف ذكرهم ، وقفة تطول أو تقصر ، نتقرب خلالها أبياته ، ونسوقها في الإطار الذي يناسبها •

ولهذا نميل إلى شطر الاغتراب المكاني في ( قصيدة أبها ) إلى شطرين :

أ- الشوق إلى المكان منفرداً . ( الاغتراب عن المكان ) •

ب- الشوق إلى المكان المغيب وفي سياقه الشوق إلى إنسان المكان ( الاغتراب عن

المكان والإنسان ) •

أ- الشوق إلى المكان منفرداً . ( الاغتراب عن المكان ) •

علوق الإنسان بالمكان فطرة تولد معه لحظة مولده ، ليصبح له المكان منذ لحظة تلك كنفاً ينشأ به ، وقوتاً يقات منه ، ومعيناً يغذي عروق الحياة فيه ، بل وكوناً صغيراً يشهد حركاته وسكناته ، وعلاقاته وهواياته ، وعباداته وخلواته لا يبغي عنه حولا ، ولا يجد في غيره بدلا •

وتظل هذه حال الإنسان مع المكان ، لتفجأ الأقدار ذات يوم بسبب يقضي بتحوله<sup>(١)</sup> مختاراً أو مضطراً . ولنا أن نتحسس - هنا - شدة نزع مؤلمة يجدها الإنسان وهو ينفصل عن مكان طالما أفاض بخيره ، ولم يظلم منه شيء ، ليقع في مستقبل الأيام في غنى الغربة ودوامتها ، وآثارها الممضة ، ولتعمل في داخله مشاعر وأحاسيس الفقد • ومما لا شك فيه أن هذه المشاعر والأحاسيس تأخذ - عند جمهور المغتربين - حالتين

(١) تتنوع أسباب هذا التحول ويأتي في الطليعة منها :

- ❖ السبب الاقتصادي •
- ❖ السبب الاجتماعي •
- ❖ السبب السياسي •
- ❖ السبب الصحي والبيئي •
- ❖ السبب الفكري •

: حالة الكتم ، وحالة البث ، وفي الحالة الأولى تظل هذه المشاعر خبيثة مكتمنة في النفس لا تتجاوزها إلى غيرها ، وذلك كثير في عالم المغترين الذين لا يملكون قدرة الأداء بلغة التعبير الأدبية ، التي تستطيع أن تستخرج هذا الشعور المكتمن من أعماق النفس ، فتصوغه موقفاً إنسانياً يجاوز الذات إلى الغير •

وهذا ما نجد في الحالة الثانية : حالة البث ، وأصدق من يمثل هذه الحالة الأدباء وأخص منهم الشعراء ، فإن لهم قدرة بالغة في حكاية هذه المشاعر وتصويرها ، واستجلاء أبعادها ليجد المتلقي نفسه متفاعلة معها ، متأثرة بها •

والمغتربون من شعراء ( أبها )<sup>(١)</sup> عانوا هذا الشعور وهذه الأحاسيس ، وتلظوا بحرها لتفيض صورتها على قصائدهم ، التي قالوها في مغتربهم متوجهين بها إلى المكان المغيّب مع تفاوت ظاهر نراه في حرارة العاطفة ، ولغة الأداء التي ارتسمت الصورة عن طريقها • وهذا البهكلي في قصيدته ( نجوى على البعد ) وهي القصيدة الأولى التي ألهمه بها الشوق والحنين إل المكان المكين في النفس<sup>(٢)</sup> ، يتوجه بها إليه يناجيه ويسأله عن مغانيه ، وأول ما يلفت في النص أسلوب النداء المتكرر في أثناء هذه المناجاة ، ( يا أسطورة الوجد ) ( يا احتواء السحر ) ( يا انزراع الآس ) ( يا انسياب الماء ) ( يا انسراب الجهد ) ( يا أبها ) • وهذا التكرار يعطي - إلى جانب دلالة البعد المكاني - امتداداً هائلاً لأحاسيس مغترب ، يتشوق تلك الفيوضات الشعورية ، والجماليات الطبيعية التي يتوافر عليها المكان المغيّب •

ومما نشتمه في النص - أيضاً - أن الشاعر لم يشأ أن يتوقف عند استخدام ( الياء ) كأداة نداء وظفها أهل اللغة لنداء البعيد ، بل نراه يحاول أن يقارب ما بين حقيقة البعد المكاني وحقيقة القرب الوجداني<sup>(٣)</sup> ، ليسبق - عنده - ضمير المخاطب ( أنت ) أسلوب

( ١ ) تحسن الإشارة إلى أن غربة هؤلاء الشعراء غربة وقتية عارضة ، نعموا بعدها بالعود والقرار إلى وطنهم الصغير •

( ٢ ) القصيدة في ديوانه ( الأرض والحب ) وقد ذيلت بالمكان والزمان : ( الرياض ) ( ١٣٩٤ هـ ) •

( ٣ ) يعمل الشوق على تنامي وديمومة هذا الشعور الوجداني لدى المغترّب ، وتأمل هذا في قول العباس بن الأحنف :  
يقرب الشوق داراً وهي نازحة  
من عاج الشوق لم يستبعد الدار

( ديوانه : شرح وضبط / عمر فاروق الطباع ص ( ١٢٠ ) ط ١ / ( ١٤١٨ هـ ) ( ١٩٩٧ م ) دار الأرقم - بيروت -

النداء مرتين ( أنت يا أسطورة الوجد ) ( أنت يا أبها ) ويأتي الضمير - كذلك - منفرداً في البيت الخامس عشر من القصيدة ، ونلاحظ - كذلك - أن الشاعر اعتمد أسلوب نداء القريب مرتين في النص مع استخدام الفعل ( إيه أبها ) ، وكلاهما أسلوبان أراد الشاعر من خلالهما تجلية هذه الحقيقة الوجدانية العارمة :

يا احتواء السحر في ظل الخميل	أنت يا أسطورة الوجد الجميل
يا انسياب الماء في زاهي السهول	يا انزراع الآس في شَم الروابي
شَقَّهَا هَمْسُ خليلٍ لخليل	يا انسراب الجهد في لحظة نجوى
حُلْمَ لقيا في مدى ليلي الطويل	أنت يا أبها ، وكم لا زَمْتُ فكري
ومن الإلهام تروين غليلي	كم تبعثرت وكم للممت شملي
والرؤى تَرَوَّرَ في طرفِ كليـل	إيه ( أبها ) حدَّثني فالبعد مضمـ
مدمن اللَهْف نداء المستمـل	هل معاني اللف لا زالت تنادي
وانشيلات هوى غير بخـل	تحتويــــــــــــه لَمَضَ شوقٍ وحنينٍ

ومما جاء في القصيدة :

عنك إني عائدٌ بعد قليــــــــــــل	إيه (( أبها )) رغم ما أوسعتُ نأياً
للتداني ما رحيلي برحــــــــــــل	ما رحالي حين شُدَّتْ جَدُّ حبلٍ
أنا في (( سوداك )) والمغنى الجميل	أنت في سوداء قلبي مثلــــــــــــا
من ( محالاتك ) و( البيح ) الخصيل <sup>(١)</sup>	فوق صدري باقَةٌ وردٌ وكادي

واستحضار مسميات أجزاء المكان من مثل ( سوداك ) و ( محالاتك ) و ( البيح ) في النص السابق . وكما في قصيدة ( متدى الذكريات )<sup>(٢)</sup> التي سنسوق بعض أبيات منها فيما أقبل من الكلام ، عادة جرى عليها الشعراء المغتربون ، يقيمون عن طريقها صورة المكان المحفورة

( ١ ) الأرض والحب ص ( ١٥ ، ١٦ ، ١٧ ) جدُّ : قطع ، السوداء ، والحالة ، والبيح : من مسميات الأماكن الجميلة في ( أبها ) .

( ٢ ) القصيدة الثانية التي تقف فيها - إلى جانب قصيدة ( نجوى على البعد ) على ظاهرة الاغتراب في قصيدة ( أبها ) في شعر البهكلي . وهي في ديوانه الأول ( الأرض والحب ) ص ( ١٩ ) وقد ذيلها الشاعر بالمكان والزمان ( الرياض ) ( ١٣٩٥ هـ ) .



زأها الله بوشي وثمر  
زأها بالوشي تصميم الزهر

وسرى عقلي إلى أهما التي  
حليت (أهما) بأهي حلة

ومنها :

يا عروس الروض يا مجلى الدرر  
وتحياتي وأنغاماً آخر<sup>(١)</sup>

هاك يا أهما تباريح الجوى  
لك من قلبي وفاء صادقاً

ويمثله في استجلاب المعاني القائمة في التراث الشعري - والتي تصور أثر البعاد -  
شاعر آخر هو أحمد بيهان ، فقد اكتوى - كغيره - بنار البعاد ، ولم تجد نفسه ما  
تتلهى وتتسلى به عن حنينها إلى أهما ، البعيدة عن ناظره ، القريبة من وجدانه ، لتأخذ  
الشاعر حالة من الندم والحسرة على أيامه الماضيات ، وذكرياته الحاليات :

ونفس أسليها ولم تعرف السلوى  
على ناظري لكن قلبي لها ماوى  
على صفحتي خذي راقصة نشوى  
أكف الصبا خذ الأقاح فما الفحوى؟<sup>(٢)</sup>

فؤادي بنار البعد محترق يكوى  
أحن إلى أهما وأهمها بعيدة  
ندمت على الماضي فأرسلت أدمعي  
تذكرت أيامي بها حين داعبت

وتأتي صورة ( الشكلى ) في النص - وهي صورة رادها كثير من الشعراء وهم يصورون واقع  
النفس الحزينة لتتلاءم مع المجرى النفسي الحزين الذي تحمله شخصية الشاعر - ليعكس الشاعر  
من خلالها مبلغ حنينه ، الذي جاوز حنين الشكلى فجعت بواحدتها ، فلا يملك - وقد التاع  
وجداً - إلا الفرع والشكاية إلى الله مغيث الشاكين :

أشد من الشكلى تحيط بها البلوى  
أناجيه من قلبي وأمحضه الشكوى<sup>(٣)</sup>

حنيني وقد ودعت (أهما) لغيرها  
إلى الله أشكو لوعة الوجد إنني

ويتخذ أحمد إبراهيم مطاعن طريق سابقه ، في حكاية إحساسه الذي يعاني وخز الاغتراب وتوقه  
العارم إلى المكان . راسماً الدلالة نفسها :

وهمت إلى الأفق كي أسأله

سهرت وفي القلب وخز الوله

(١) علي أحمد عمر عسيري (أهما في التاريخ والأدب) ص (١٣٨) .

(٢) المصدر السابق ص (١٥٣) .

(٣) المصدر السابق ص (١٥٣) .

بَعُودٍ إِلَى مَوْقِعِ تَقَتُّ لــــه

إِلَى رَوْضَةِ الدَّحَضِ وَالْمَوْحِلِ

.....

بِهَا خَالِقِي الْحَسَنِ قَدْ أَنْزَلَهُ

أَمَّا آنَ لِلْبَعْدِ أَنْ يَنْتَهِي

فَقَدْ زَادَ شَوْقِي إِلَى قَهْلٍ

.....

لَأَبْهَاجِ الْجَمَالِ الْأَصِيلِ الَّذِي

ومنها :

عَلَى النَّفْسِ وَالْحَسَنِ مَا أَثْقَلَهُ

يَسِيرُ إِلَى سَاحِلِ أَجْهَلِهِ

إِلَى أَيْنَ ؟ وَاللَّيْلِ مَا أَطْوَلَهُ !

تَأْوَهُ قَلْبِي بِمِــــا حُمَلَهُ

وَجَدَدَ بِالشَّعْرِ حَبْلَ الصَّلَاةِ

وَفِي الصَّدْرِ رُوحَ الْوَفَا مَوْغَلَهُ<sup>(١)</sup>

حَنَانِيكَ يَا طَيْفَ إِنَّ الْجَوَى

وَهَذَا شِرَاعِي بِجَنَاحِ الدَّجَى

وَطَرَفِي شَرِيدَ بَابِعــــاده

وَإِنْ غَابَ عَنِّي وَجْهَ السَّمِيرِ

وَتَابَعَ بِالشَّوْقِ مَسْرَى النُّجُومِ

وَفِي الْقَلْبِ هَمُّ النَّوَى مَوْغَلٌ

وتغمر اللوعة مطلق محمد شايح عسيري بعد أن طال اغترابه ، يتكشف لنا ذلك الالتئاع من خلال الصوت ( المستغيث الصارخ ) الذي تحمله عبارة ( أعيدوني ) التي جاءت مفتتحاً لقصيدته ( أبها ) وتكررت في البيت الثاني معطية دلالة الإصرار :

وَقَدْ عَانَيْتُ مِنْ مَرِّ الْعَذَابِ

دَوَائِي بَعْدَ سَقَمِي وَاكْتِنَابِي

أَعِيدُونِي فَقَدْ طَالَ اغْتِرَابِي

أَعِيدُونِي إِلَى ( أَبْهَاجِ ) فَفِيهَا

ويدرك الشاعر تساؤلاً لدى المتلقي عن هذا التلازم بين المعاناة الممضة والبعد عن المكان ليفضي به إلى السبب :

يَهِيمُ بِحَبْلِ الشَّبَابِ

وَبَيْنَ سَهْوِهَا أَوْ فِي الْمَضَابِ

أَنَامِلُ زِينَتِهَا بِالْخَضَابِ<sup>(٢)</sup>

فَأَبْهَاجِ فِي الدُّنَا كَفْتَاةَ خــــدر

فَكَمْ قَدْ هَامَ قَلْبِي فِي رَبَاهَا

وَكَمْ لَمْسْتُ يَدِي فِي وَقْتِ أَنْسِ

(١) دورة الأيام ص ( ٦٧ ، ٦٨ ) .

(٢) للإسلام تغريدي ص ( ١١ ) .

لينتقل مباشرة إلى خطاب المكان المغيّب الذي شغل فكره في أوقاته وحالاته :

أفكر فيك يا أهـلـاً لأني  
عشقتك مذ وطئت على التراب  
أفكر فيك في أمسي ويومي  
وعند إقامتي أو في اغترابي  
أفكر فيك في أثناء درسي  
وأنسى أن في كفي كتابي<sup>(١)</sup>

وينتهي الشاعر إلى فلسفة عزائية تمارسها الذات المغتربة اغتراباً اكتسائياً له غاية ومقصد ، وذ  
من قديم الدهر ، ليصوغها بعضهم في قالب كلامي ، غدا على توالي الأيام من مآثور الك  
وموروثه ، يتملاه ويسترفده كل من عاش هذا الحال ، ووقف هذا الموقف ، ومن مشهور  
يواجهنا في ذلك ما نادى به المغترب المتقدم : (( رضيت من الغنيمة بالإياب ))<sup>(٢)</sup> وه  
عبارة - كما ترى - تعطي بعدين نفسيين أحدهما : اعتذاري يخفف من صدمة الع  
وقصور الهمة والآخر : تعويضي يقيم من هذا التعويض عزاء للنفس ، فهي وإن فات م  
شئ قد غنمت الإياب ويكفيها :

وأدرس في الرياض وكيف أسلو  
وقد هاجرت عن أرض الضباب  
فإن وفقت كان بهذا فلاحي  
وكانت فرحتي بين الصحاب  
وإن عثرت خطأ فرسي فإني  
(( رضيت من الغنيمة بالإياب ))<sup>(٣)</sup>

وتأتي ( أبها ) منتظمة في سلك الأماكن الجنوبية التي فارقها عبد الله بن عبد الرحمن الشهر  
ليكون لذلك في نفسه وقع الفجیعة الموجهة ، والأسى المر ، ونستطيع أن نتلمس ذلك الأس  
المتواري في النفس ، من خلال الأفعال الماضية التي جاءت في مطلع بعض الأبيات ، وه  
أفعال تحمل شحنة متقدمة بالأسى ، وتقضي بعتاب قاس لما فرط ، وتبدي خلال هذه الأبي  
بعض صور وصفات المكان والتي لا بد - معها - أن يعشق الشاعر المكان ويحزن لفراقه :  
أبكي الديار وليس يسلو المدمع  
أزف الرحيل عن الجنوب أودّع

(١) المصدر السابق ص ( ١١ ، ١٢ ) .

(٢) شطرييت لامرئ القيس وقامه :

وقد طوفت بالآفاق حتى  
رضيت من الغنيمة بالإياب

ديوانه : ص ٧٣ ط / ١٣٩٢ هـ - ١٩٧٢ م دار بيروت للطباعة والنشر ( وأصله في الأمثال ) .

(٣) للإسلام تغريدي ص ( ١٢ ) .

في القلب من حرّ الصباة موجه  
بتّ الليالي ساهراً أتوجع  
عز المكانة والمقام الأرفع  
وجذوره في القلب منّي ترضع  
وسماؤها غيمٌ بوبل قهملع  
الشهد يهمني والزلال المنبع<sup>(١)</sup>

ودعت من أبها البهية والجوى  
ونأت بي الأقدار نازحة فكم  
غربت بي الأسفار عن دور لها  
ورحلت عن طللٍ به متنفسي  
خلقت أرضاً تردهي أطواها  
وتركت جنات تفيض روافداً

والمطالع لما سقناه من النصوص - بتمامها - في مظانها التي أحلنا إليها ، يلحظ تلاقياً - ورغم التباين في تشكيل الصورة ودرجة الانفعال - في حالة التفجع التي تبدت في أثناء تصوير الشعراء لحالات ذواتهم المغترية ، كما أنه يلحظ تلاقياً آخر في مردود هذا الإحساس المغتر على لغة الشعراء وأدواتهم التعبيرية .

وتمت ملحظ أخير يأتي من توافق هذه النصوص في المزج ما بين الشوق إلى المكان المغيّب ، وجماليات الطبيعة التي يحويها ، ليأتي في سياق ذلك إرتداداً إلى الماضي الذي يسبق زمن الاغتراب ، لاسترجاع الذكريات ، واستدعاء المواقف من الماضي إلى الحاضر ، وهذا الاستدعاء - ولا شك - (( ضربٌ من الاستجابات تشيره تنبيهاتٌ مختلفة ))<sup>(٢)</sup> وهي هنا الشوق والحنين ، وقسوة الفراق ، وألم الوحدة والاغتراب وكلها (( انقلاب داخلي يرتبط أقوى ارتباط بظاهرة التذكر ))<sup>(٣)</sup> أما وقفنا الأخيرة في هذا الجانب فستكون مع نص تولد من حالة اغتراب<sup>(٤)</sup> ، وهذه هي نقطة التوافق التي يلتقي فيها مع النصوص السابقة ، لكنه يفارقها في خفوت لوعة الفراق ولا عج البعاد ، حتى لا نكاد نرى لهما في النص مردوداً ولا أثراً ، حيث آثر

(١) عبد الله الشهري ( زورق الأحلام ) ص ( ٣٧ ، ٣٨ ) ط ١ / ١٤٢٠ هـ - ١٩٩٩ م مطابع الحميضي .

(٢) د . يوسف مراد (( مبادئ علم النفس العام )) ص ( ٢٢٣ ) ط ٢ / ١٩٥٤ م دار المعارف - مصر -

(٣) د . عبده بدوي . ( الغربة المكانية في الشعر العربي ) مجلة عالم الفكر ص ٣٤ م / ١٥ ع / ١ / ١٩٨٤ م

- الكويت - وتأمل هذه القاعدة النفسية في قول ابن الجهم :

يشتاك كل غريب عتد غربته  
ويذكر الأهل والجيران والوطنا

[ تكملة الديوان ص ١٨٤ ]

(٤) جاء مرقوماً في مقدمة القصيدة ما نصه : (( كتبها وأنا بعيدٌ عن أبها وخارج أرض الوطن الحبيب ))

أحمد عبد الله عسيري - وهو يتشوق أبها - في قصيدته ( معشوقة الشمس ) أن ينصرف عن حديث الغربة وشكوى البعاد ، - وهما ما جرت عليه عادة الشعراء المغترين - إلى استحضار صورة المكان المغيب ، وجعلها إزاء صورة المكان البديل ، لنشتم في أثناء هذا الاستحضار نوعاً من المقابلة الخفية بينهما ، والتي فرضت بدورها جماليات وميزات ( المكان المغيب ) لتأخذ امتداداً كبيراً في بنية النص :

وضحكة الصبح في ثلج احتراقي  
وصغت من زهرة الرمان أبياتي  
وفي عيوني تعرت كل واحاتي

من رعشة الريح في ليل الصبايات  
قطفت من شفة الريحان أغنيتي  
حملت من سحر أبها ألف رابية

ويتوجه الخطاب إلى المكان المغيب :

ضوء القناديل في نهر الحضارات  
ويشعل ( الطروق ) أوراق غاباتي  
إذا نكثت بعهدي للحبيبات  
في لفقة الجيد أو شهد اللذات  
في هجعة الليل أو طل الصباحات  
أنقى من العشب في حضن المساءات

معشوقة الشمس صبي في محاجرنا  
وأيقظي الفجر إذ تلهو حدائقه  
استغفر الله يا أبها فواخجلي  
بأن أغض عيوني عن مفاتنها  
جمال أبها له إيقاع ساجعة  
وفي بلادي عفافٌ جل واهبه

لتنساب بعد ذلك بعض جمالياته الفاتنة :

وسودة الزهر مصباح العشيات  
ونفحة الشيح في كف المليحات  
سنابل الحقل أو رقص القراشات  
ويزرع الشوق في حسي وفي ذاتي  
وفي الحنايا لكم أبهى التحيات  
عذب الأغاريد في طلع وأثلاث

قبائل الشعر من قرعائنا نبت  
وركضة الغيم في دلغان تطربني  
طفولة الصيف تلهو فوق مبسمه  
وبارد الغيث في الغدران يغسلني  
قارورة العطر في ( أبها ) لكم وطن  
وطائر الحب يشدو في مرابعها

يا مرحباً ألف من أهلي وديرتنا من مهبط الوحي من أرض الرسالات<sup>(١)</sup>  
ولعل الشاعر - أيضاً - رأى في استدعاء هذه الصور الجمالية الموحية إلى عالمه المغترب  
ما يبرد فيه لظى الغيبة ، ويستحث منه خطأ الأوية . فكان أن جعل الغاية من القصيدة هو  
التعزيّ بتتبع جماليات وأشياء المكان المغيّب .

## ب- الشوق إلى المكان المغيّب وفي سياقه الشوق إلى إنسان المكان : ( الاغتراب عن المكان وعن الإنسان )

مر بنا أن الشاعر النازح عن المكان ( الوطن ) لا بد أن يعاني من حالة الاغتراب ولا بد له  
من الوقوع في دوامته ، مما يدفع به إلى اللوذ بجانب الشعر يتسلى برسم جماليات المكان  
المغيّب ، ويتشاغل بالارتداد إلى الماضي يستحضر صورته الحالية ، وهذا ما ارتفع عنه النظر  
في الصفحات السابقة ، وفي الشطر الأول من شطري الاغتراب المكاني ، التي اعتمدتها في  
هذا المبحث .

وعندما يقع النظر على الشطر الثاني ، فإنه يظل في داخل هذه الدائرة - وأعني بها دائرة  
الاغتراب المكاني - ولا يخرج عن فضائها ، ولكن الجديد أننا نحاول أن نتلمس في هذا  
الفضاء خيوط نوع آخر من الاغتراب ، وهو الاغتراب العاطفي الذي توزع داخل  
الاغتراب المكاني .

وعندما يطلق مصطلح الاغتراب العاطفي فإنما يُراد به : ذلك الإحساس المؤلم الذي  
يعانيه الشاعر المغترب ، وهو يفقد الاتصال أو التواصل مع إنسان المكان المغيّب أياً كانت  
صفته ، ليحاول - وهو يموج في أتون الفقد - إيجاد كوة في هذا المحيط السالب  
يتنفس من خلالها نسم الأمل ، لنراه يستدعي شخص هذا الإنسان المفقود من المكان  
المغيّب ، ليقيمه في عالم اغترابه يناجيه ويستشرف معه لحظات العود ، وساعات  
الإياب ، وكأنه بذلك يؤكد أن حال بعده لا ينسيه أهل وده .

( ١ ) القصيدة ضمن أوراق مخطوطة تحصلت عليها عن طريق الشاعر والمعروف أن أحمد عبد الله عسيري لم يظهر  
له حتى الآن ديوان مطبوع ، رغم وفرة نتاجه ، وكثرة جياده ، ولعل ذلك يعود إلى قناعات خاصة وقد أوقفني على  
بعضها .

وسنحاول هنا أن نتمثل ذلك في قصيدة ( أبها ) ، وذلك من خلال ما تحصل لنا من  
**النصوص ، ويدلو أن صحبتنا لأحمد عبد الله التيهاني** كواحد من شعراء الدراسة  
 ستمتد - بعض الشيء - امتداد الاغتراب العاطفي داخل قصائده التي تشوق  
 المكان وتشكو بعباده <sup>(١)</sup> ، فالتيهاني - وكما أشرنا من قبل - يكاد ينفرد بهذا البعد  
 العاطفي المصرح به على امتداد القصائد التي جاءت تليه بعضها في ديوانه الأول (أمازيق) \*  
 فالشاعر وهو في مغتربه ، يخلص منفرداً مع ذاته التي أفعمت حزناً بعثته رموز الفقد التي لا  
 يفتأ الشاعر يذكرها ، ليرى عزاءه - وهو في داخل هذه العزلة - في جروفه الملتهبة في  
 داخله ، ليبتنى منها سؤالاً ينفذ به قتام الغربة الذي يكاد يخنقه :

كيف حالك ؟

كيف حالك ؟

أتناسى ..

أتوارى من حنيني

في سطوري ..

ومسائي ..

وبحوثي ..

وبطاقاتي النثيرة

أتعزى بحروفي ..

من عيون الحزن تنساب الحروف ..

تنفض الغربة عن صدر الغريب ..

فيموت الحزن .. أو ..

تحيا حروف

( ١ ) مما لاشك فيه أن الشعراء الذين سقنا شواهد لهم في الشطر الأول من الاغتراب المكاني كان ضمن تشوقهم المكان  
 الشوق إلى إنسانه ، وإن لم يصرحوا بذلك التصريح الذي نجده عند التيهاني \*

### أو يفيض الشوق من قلب كئيب<sup>(١)</sup>

ويرتد السؤال ثانية ، لتتقابل خلفه صور تحكي سوداوية البعد ، وبياض الأمل وذكريات  
تستجيش الحنين<sup>(٢)</sup> إلى المفقود المائل في الوجدان بشخصه وبكل ما يذكر به ، - ولا  
ريب - أن الحنين إلى المفقود يرمز إلى معنى أشمل وأكمل ، وهي الحياة الاجتماعية  
الهادئة ، والتي تنعدم في عالم الاغتراب :

كيف حالك ؟

لا تريدي .. آهةً تنداح في ضيق المكان ..

• تثقب الوحدة من كل الجهات

• فتزيع السر عن ليل كئيب

شاحب الوجه قبيح اللفات

جوفه :

بعد ..

وأشواق

وحنين .....

وارتعاشات إضاءة

في مساءات الكآبه

وجه أبها ..

وعيونك ..

• وصغيري

### وبقايا العطر في ثوب الرحيل<sup>(٣)</sup>

وهنا يتساق المكان والإنسان في بوح الغربة عند التيهاني ، لنرى ( وجه أبها .. وعيونك

(١) أماريق ص (١١) •

(٢) لا خلاف في أن الغربة رأس المحرضات التي تندافع في جنبات النفس لتبعث نزعة الحنين الكامنة فيها •

(٣) أماريق ص (١٢ ، ١٣) •

..وصغيري ( تصطف في إطار واحد لتمثل رموز الفقد المعنية التي يتشوقها الشاعر ويتلهف أن يكون في حضرتها ، ، ونستطيع أن نقف على مبلغ هذا الشوق المتلهف من خلال تأمل حال الشاعر وهو يتسلى بدمامة عطر يجدها في ثوب الرحيل ، الذي شهد وداع الإنسان والمكان .

ويكر السؤال أخرى لتأتي خلفه صورة التطاحن الذي تشهده مساحة النفس ، بين نوازع الطموح ، وجواذب العلاقة بالإنسان والمكان المغيبين :

كيف حالك ؟

أتمزق .

بين أيها ..

وطموحي ...

وحنانك . (١)

ويكفي أن نقول : إن في هذه السؤالات المستفهمة ، ما يكشف عن انفعال تتخفى داخله عاطفة مغتربة ، تعاني الفقد . كما يكشف عن تصاعد عاطفة الحنين لتعدد دواعيه في النص .

ويبدو لنا هذا التساوق مرة أخرى في قصيدة ( هناك ) التي ارتسمت في إطارها صورتان : صورة الحبيب المتوجع من مس البعاد عن الحبيب ، وصورة المجد الذي يصنعه الطموح وركوب المشقة ، لينجح الشاعر عن طريق الصورتين في تجلية موقفه النفسي ، فهو بين سيل من الشوق يدفع به إلى هناك ، حيث المكان والإنسان ، ويد من الطموح تصفع فيه شوقه ، وتستبقي منه همته ، ليظل في وسط ملتهب تؤججه ذكرى المكان والإنسان ويذكيه طلاب المجد ، وتأمل معي قبل أن نلقي بالنظر داخل أقطار القصيدة في عنوانها ( هناك ) الذي يأخذ أسلوباً إشارياً يرمز إلى اشتغال الذهن بالمكان المغيب : يقول التيهاني :

هناك يموت لي إلف حبيب

فكيف اليوم يسكنه النحيب ؟!

وراء بحار كشبان الجزيرة

بنفسي دمعاً من قبل بُعدي

فيصفعني الطموح فلا أجيبُ  
أنا فيها المحرَّقُ واللهيب  
وطلُّ الليل والجبلُ المهيبُ  
فتذروني .. لتجمعي الدروبُ

تدافعني إليه سيول شوقي  
فبين الجمد والأحباب نار  
تؤججني نداءات الروابي  
وتحملني رماداً نحو أمها

لنتهي في البيت الأخير مع صيحة الحزن وضوت الذات الصارخ ، ينادي بالحقيقة التي غابت لحظة شرود ذهني ، لكنه صراخ لا يجاوز صدهاء جنبات النفس ، لتعالج وحدها الشوق والحنين :

ولكنني أفقتُ .. أنا غريبٌ<sup>(١)</sup>

باب الذكريات يتيه حسي

وتعاود هذه العاطفة المغترية التيهاني ، وقد أظله رمضان في مغتربه ، ولعله الزمن الرمضاني الأول الذي يعيشه الشاعر في حال من الاغتراب المكاني ، لتصنع غربة المكان غربة الزمان ، فهو ذا في قصيدة ( رمضان في الزمن الخصب ) يصور حالة نفسه وقد وافى هذه الشعيرة بعيداً عن ( أبها ) ، والملاحظ أن الشاعر أثر الارتداد إلى الماضي ، ليصور لنا رمضاناته الخصيبة ، وهي صور تنمو وتتاسل في النص نمو وتتاسل الشعور الذي يعيشه الشاعر ، والذي يختلف من زمن إلى زمن<sup>(٢)</sup> لتولد في النهاية الصورة القائمة التي فرضتها أجواء الاغتراب ، ليأخذ معها رمضان بعداً آخر ، فهو - وإن ظلّ شهراً روحانياً - يفتقد ( أبها .. وعينك .. والحياة ) :

ونما الشعور ..

حتى أتى زمنٌ كئيب

رمضان ..

إفطاراً على ريح الرمال

رمضان ..

أشلاءً تفرّقها الفلاة ..

(١) السابق ص ( ١٧ ) .

(٢) انظر القصيدة بتمامها في ديوانه أماريق ص : ( ٢٧ ، ٢٨ ، ٢٩ ، ٣٠ ) .

رمضان ..

موت وانتظار ..

فهناك في الجبل المهيّب ..

أبها .. ،

وعينك .. ،

والحياة . (١)

ولعل في المقابلة بين رمضان الماضي ، ورمضان الآني في النص ، وكذلك تحول دلالات الزمن ذاته واعتماد المفارقة التصويرية أداة لرسم المشهد النفسي المغترب ، ما يجلي حالة اغتراب ممضة ، تنكرت معها الأشياء ، وتغيرت مذاقاتها •

ونقف أخيراً مع قصيدة ( تقاسيم الأبوة ) ، والتي تجسّد - بدورها - غربة العاطفة وغربة المكان ، لكن ظاهرة الاغتراب تأتي هنا في صورة مغايرة للصورة التي أتت عليها في النصوص التي سلفت ، من حيث توحد المفقود هنا وهو ( الصغير ) وإن كان هذا ( الصغير ) يمثل حالة الفقد العامة التي تحوي شتى المفقودات التي تعلقها نفس الشاعر ، كما أن المغايرة تأتي - أيضاً - من حيث الطريق الذي اختاره الشاعر ليؤدي من خلاله المعنى الذي يبحث في نفسه ، وهذا الطريق اعتمد الشاعر فيه المجاورة بين إحساس الصغير الذي يحويه المكان المغيّب ، وإحساسه هو في المكان البديل الذي يعاني فيه الاغتراب ، وبمعنى آخر استطاع البث الشعري داخل النص ، أن يحمل دفق الذات الصغيرة ( الطفل ) التي تفتقد حنان الأب ، ودفق الذات المغتربة ( الأب ) التي تفتقد حنان المكان بكل معطياته ، لنتهي معهما إلى استجلاء حال الذاتين :

يا صغيري ..

لست تدري .. !!

ما تقاسيم الأبوة

في زمان ...

شانه صدق الطمّوخ

لست تدري  
 كيف يغريني الحنين ؟  
 باختراق الأفق عدواً للجنوب ..  
 كي يموت الويل في هذا المكان ،،  
 بهروبي من مساءات الهروب  
 وانتفاضات الرمال  
 لست تدري .. !!  
 يا صغيري ..  
 لست تدري .. !!  
 ما الحنين ؟  
 إنه الموت لماضيها الجميل ..  
 وابتسامات السعادة ..  
 في العيون الأبهوية ..  
 وانسكابات المحبة ..  
 من ينابيع الجمال ..  
 لست تدري .. !!  
 يا صغيري ..  
 جئت في عام التروح ..  
 عن ملاك الطهر  
 عن خضر السفوح ..  
 عن لذيذ الهمس .. والقلب السموح  
 كم يعذبني التروح ..  
 لست تدري .. !! <sup>(١)</sup>

وفي ذات النص ، وفي المقطع الأخير منه يحاول الشاعر أن يبرد الوهج المضطرم في الوجدان وذلك باللجأ إلى التنفيس والتسويق ، واستشراف المستقبل وكل ذلك توفره ( سوف آتي ) التي تكررت في المقطع ثلاث مرات ، ولأن سوف يتسع معها المستقبل ، فإن الشاعر - وتحت دافع الإصرار المتلهف للقاء - يقطع ذلك التسويق بالانتقال إلى ( السين ) التي تفيد مع الفعل معنى القرب ، وتوحي بوشك التلاقي وهو ما نراه في عبارة ( بل سآتي ) وهو انتقالٌ بديعٌ ، أوقفنا الشاعر من خلاله على إحساس هائل ، يحمل الرغبة في العود والتلاق :  
يا صغيري ..  
سوف آتي ..  
شامخ القامة  
مغسول الحنين  
حاملاً تحقيق آمال السنين  
فهي شحذٌ لحياي ..  
يا صغيري ..  
سوف آتي ..  
سوف آتي ..  
بل سآتي .<sup>(١)</sup>

ومما يلزم أن نقرره هنا ، ما لحظناه في قصائد التيهاني - التي سقت شواهد منها فيما سبق - من تقابل متقاتل بين نزعة التوق ، وعزيمة الطموح وهو مما يحسب للشاعر الذي استطاع توظيف هذا التقابل ، ليحكي ذات نفسه المغترية ، والتي هي شهيدة<sup>(٢)</sup> هذا الصراع ، وقعيده هذا الألم . إلا أن هذا البوح الذاتي ، افقدنا بوح الذوات المفقودة التي طالها أثر اغتراب الشاعر باستثناء ذلك البوح الطفولي الذي جلاه الشاعر في قصيدة ( تقاسيم الأبوة )<sup>(٣)</sup> عن طريق

( ١ ) السابق ص ( ٤٠ ) .

( ٢ ) أي شاهدة عليه .

( ٣ ) أماريق ص ( ٣٧ ) وما بعدها .

حكاية الشعور الذي تحمله النفس الصغيرة مبعومة النداء •

وإذا تركنا التيهاني إلى غيره ، فإن وهج هذه الظاهرة سيخفت ، ويفقد توهجه الذي لسناء هناك ، إلا أن ظاهرة اغتراب العاطفة تظل قائمة ، تلقي بظلالها على معاني الشعراء ، ومنهم أحمد إبراهيم مطاعن ، الذي فارق أبها إلى الساحل الشرقي ، لنجد له في قصيدته ( لوحة ) أبياتاً تسير في هذا النسق وتموج فيها حركة النفس المغتربة ، لتفجر داخلها استفهامات حائرة ، تلاحق - تارة - الأشياء المفقودة تشبث بها ، وتارة أخرى تبحث فيما حولها من الموجودات فلا تجد ما يسكن لوعة الفراق ، فراق الإنسان والمكان ، وهما بمؤرة الشوق المضطربة في داخلها :

وأين أغني وأين الصدى  
فأين يكون لنا المنتدى  
ونرشف من وجنتيها المدى

أقولُ إلى أين يضحى المدى  
وإن أقفر الروض من فاتني  
أحيث طفقنا نناجي الزهور

وسارت نجوم السما في المدار  
حزين المعاني شجي الحوار  
ولو ناء عني وأمدى المسار  
وطيف يعيش حبيس النهار

وإن أسدل الليل حولي الستار  
أسري بليل بعيد الرؤى  
وأرعى على البعد ومضى السمر  
لكي أبعد القيد عن خاطر

\*\*\*\*\*

وانظم للبدن ترنيمتي  
تد الضياء إلى مهجتي  
ورغم عذولي مع لوعي  
يحن بشوق إلى عودتي<sup>(١)</sup>

أم البحر أفضيه انشودي  
واكتب في ضوئه أحرفاً  
لأني برغمي ورغم الجوى  
تركت غزلاً بتلك الربا

ونخلص - من هذا - إلى القول : بحتمية الصراع النفسي ، بين عاطفة المغترب المشحونة بحب مفقودة ، وحالة الاغتراب التي يعيشها (( فالحب التقاء وجداني ومادي ،

والغربة افتراقاً وجداني ومادي ))<sup>(١)</sup> وبهذا فلا توافق بينهما في طبيعة النفس ، لتضطر  
معهما إلى المغالبة والمعالجة .

### فرحة الإياب بعد اغتراب :

كنا فيما انقلب من الصفحات ، نتقرى ونتأمل موقف الشعراء من حالة الاغتراب المكاني  
والعاطفي ، وقد أوقفنا ذلك على شعور متحسر ، وإحساس متألم ، وشوق متدافع بين جهات  
النفس ، وتوق عارم إلى الأوبة

ونريد - وقد تجلت لنا حالات النفس المغترية تلك - أن نقف على نقيض تلك الأحاسيس  
والمشاعر ، لتلمس أحاسيس الفرح ، ومشاعر المرح ، التي وافت تلك النفس ، وقد تقشع  
عنها قتام الاغتراب ، بنسائم الإياب .

(( والواقع أن الاغتراب إذا كان داعياً من دواعي الإثارة والتهيج والتلذيع بالذكريات فإن  
( العودة ) من الغربة ، والفرحة باللقيا بعد الغياب قد تكون داعياً آخر من دواعي المسرة  
والغبطة التي لا يجد الشاعر أو الكاتب مفرأ من التعبير عنها ))<sup>(٢)</sup> وشواهد ذلك كثيرة في شعر  
العربية وبثرها ، بل نرى كثيراً من ذلك النتاج ، يؤثر عنوانات تفضي بدلالات المسطور داخل  
النصوص ، وتعكس زخم ما تحمله تلك النصوص من معاني البهجة والسعادة من مثل (عودة)  
( الإياب ) ( نيل المنى ) ( فرحة العودة ) ، ( لحن العودة ) ، ( عودة الغريب )<sup>(٣)</sup> .

ويكفينا لكي نجلي مثل هذا الشعور والإحساس المغتبط في قصيدة أبها ، أن نقدم شاهدين  
لشاعرين وقفنا من قبل على ألم الاغتراب ، وسعير الشوق في بعض النصوص التي تولدت  
عندهما ، وكانت نتاج حالة اغتراب ممضة وهما : أحمد بن يحيى بهكلي ، وأحمد بن عبد الله التيهاني .  
فالبهكلي تتحقق له أمنيّة العود ، وفرحة الإياب ، بعد أن استطالت عليه ليالي الغياب<sup>(٤)</sup> ، لنراه

(١) ماهر حسن فهمي ( الحنين والغربة في الشعر العربي الحديث ) ص ( ٢٣٣ ) .

(٢) محمد عبد الغني حسين ( جوانب مضيئة من الشعر العربي ) ص ( ٢٠ ) .

(٣) هذه العنوانات لقصائد وقفت عليها وأنا أفاتش كثيراً من الدواوين الشعرية لشعراء سعوديين وغير سعوديين .

ولا شك أن هذه العناوين جاءت مرهضة بدلالات النص الداخلية .

(٤) مقياس الطول هنا ( حالة النفس ) وليس طول الفترة فالأيام الحالية تمر خفافاً والمريه تمر ثقلاً . ومن أجاد في

جلاء حالة النفس هذه أبو تمام بقوله :

- وقد عاد - يشدو بالحن السرور ، مصوراً شوقه وتلهفه وهو في طريق العودة إلى  
أبها ، لتجيء في صوره ( خطاه تكاد تلتهم الطريق ) وصورة ( الرؤى تنال في نظريه )  
متسارعة ( كطيف الهوى ) وصورة ( غادات الحلم ) التي أشرقت بإشراق المكان ، هذا  
المكان الذي تموت على سدته داعيات الأسى وتحيا نبضات القلوب :

فتاك أذاك يا أبها مشوقاً	تكاد خطاه تلتهم الطريق
وتنال الرؤى في نظريه	طوف هوى ، وتحناً عميقاً
تراقص فكره غادات حلم	نماها ربعك الأغنى شروقاً
فتاك - وليس غيري يا هيامي -	أذاك يميت فيك أسى عتيقاً
ويحيي خافقاً طالت عليه	أماسي النأي فليرجع خفوقاً

ومنها :

فتاك - خضيلة الأنداء - أوفت	به ربح تجوزبه الفروقاً ..
وها هو فيك أمس حنين لقياً	ويوم لقا يروم غداً أنيقاً <sup>(١)</sup>

ولعل هذا التضاييف بين الإنسان والمكان في عبارة ( فتاك ) ، التي تكررت ثلاث مرات ما يعطي  
- إلى جانب ما توحى به من قوة العلاقة وشدة الارتباط - دلالة صدق عاطفة الفرح الناشئة  
من حالة الإياب والعودة ، وهي عاطفة امتدت امتداد النص .

أما أحمد عبد الله التيهاني ، الذي عاين لحظات الاغتراب ، وعانى لذعاتها ، فنجد في  
قصيدته ( عودة ) يستلرج ألفاظاً بعينها ، ويوزعها في نصه ، ليستطيع من خلالها الإفاضة  
بمشاعر الفرح التي انداحت في داخله ، تغسل حوبة الاغتراب التي ولدت الألم والترح ، وأول  
ما يطالعنا - من ذلك - طالع القصيدة والذي يلتقي مع طالع قصيدة البهكلي التي سلف  
ذكرها ، من حيث تعمد إقامة صورة ( الالتهام ) الذي تمارسه النفس العجلى - وليس  
غيرها - مع مراحل الطريق ، وتعجل النفس للمكان عند التيهاني ، نتاج حنين مستعر

=

ذكر النوى فكأنها أيام  
بجوى أسى فكأنها أعوام

أعوام وصل كاد ينسى طولها  
ثم أنبرت أيام هجر أردفت

( ديوانه : ص ٢٦٣ ) .

( ١ ) طيفان على نقطة الصفر ص ( ١٣٠ ، ١٣٢ ) .

واغتراب محض ، بمعنى أننا نستطيع أن نستجلي للذات هنا حالتين : حالة رغبة تسعى عجلة إلى المكان الذي أسكرها حبه ، لتفرح بلقائه ، وحالة راهبة تولي هاربة من المكان ( البديل ) الذي أخذ بسبب عناء الغربة وشقاء البعاد طابع السلبيّة وأنطبعّت صورته في البيت الثالث والرابع بما يوافق المناخ النفسي للشاعر :

أتيت إليك ملتهماً دروبي	لأنفض ما تبقى من ذنوبي
مخافة أن يذيب الإثم روحاً	يعاودها الحين إلى الجنوب
أتيت إليك والدنيا كثيباً	تلاعنه أعاصير الهروب
أتيت إليك يلفظني شمّالاً	سمومي كأياب اللهيب
وفي لغتي مساءً أهويّ	يقبل رأس طمّاح مهيب
يداوي جرح سيدة الأماسي	ويعسح حبر تاريخ الخطوب
أتيت إليك يسكرني حيناً	عسيري تعق في القلوب
ففي ملهاك سيدتي جنوناً	ينادم عقل أهّي غريب <sup>(١)</sup>

وأكثر ما تتمثل لنا عاطفة الفرح بحرارة بالغّة ، في ذلك الأسلوب التكراري لعبارة ( أتيت إليك ) التي جاءت مفتوحة لأربعة من أبيات القصيدة ، وهي عبارة تستبطن داخلها مدافعة بقايا الأسى ، ورسيس اللوعة ، بحقيقة اللقاء والرجوع ، لنتهي في آخر النص إلى حالة تشبث بالمكان ، جاءت رجعاً ومردوداً لحالة الاغتراب :

أيا أرضاً لثمت بها شمساً	يقدسن اللجوء إلى الحبيب
فديت (( الشث )) والأرجاء حتى	أموت شهيد أجهائي وطبي <sup>(٢)</sup>

( ١ ) ديوان ( فاعلاتن ) مخطوط : ص ( ٥٧ ، ٥٨ )

( ٢ ) السابق ص ( ٥٩ ) - والشث : نوع من النبات .

## ٢- الاغتراب النفسي ( غربة الواقع ) ومنزع الهروب إلى الطبيعة :

(( الاغتراب هنا ليس اغتراباً مادياً عن طريق الرحيل ، وإنما هو اغتراب روحي يتمثل أكثر ما يتمثل في عدم التكيف الاجتماعي والنفسي ))<sup>(١)</sup> بمعنى أن الفرد يشعر (( بالصراع القائم بينه وبين ذاته أو البيئة المحيطة به والمحبة له ، بصورة تتجسد في الشعور بعدم الانتماء وتزايد القلق ))<sup>(٢)</sup> وهذا النوع من الاغتراب ، قائم في الفكر السالف ، نجد ما ينهض بذلك في بعض نتاج الأقدمين كأبي حيان التوحيدي في أكثر تأليفه<sup>(٣)</sup> ، كما نرى ذلك باديئاً في تأليف المتصوفة وفي فلسفة الحياة لديهم .

وإذا جاوزنا ذلك إلى فضاء الشعر الحديث ، وجدنا أن شعراء المهاجر الأمريكي يكادون يكونون المقدمين في هذا الجانب على غيرهم ، ليصبح الاغتراب بهذا المفهوم ظاهرة ماثرة من ظواهر الشعر المهجري ، إلى جانب منزع الهروب إلى الطبيعة ، وكأن هذا الهروب - عندهم - نتيجة لذلك الاغتراب<sup>(٤)</sup> .

ولم تبقى هذه الظاهرة لازمة من لوازم الشعر المهجري بل تعدته عن طريق التأثر إلى كل شعراء الاتجاه الوجداني في الشعر العربي ، أو ما يعرف بالرومانسيين العرب ، (( وشيوعها في الشعر العربي ، بعد مدرسة المهجر ، يجعلها حقيقة عادية ، ومظهراً مألوفاً ))<sup>(٥)</sup> فقد أصبحنا نرى تلازماً بين اغتراب الذات والطبيعة ، عند هؤلاء الشعراء المغتربين روحياً ومادياً ، ليقبلوا على الطبيعة يطلبون فيها متنفساً ، ويبحثون فيها عن ما يعوضهم عن مجتمعهم الذي ضاقوا منه ، وحياتهم التي سئموها .

(١) ماهر حسن فهمي ( الحنين والغربة في الشعر العربي الحديث ) ص ( ١١٠ ) ، وانظر كذلك د. عبده بدوي ( دراسات في الشعر الحديث ) ص ( ٢١ ) ط ١ / ١٤٠٨ هـ - ١٩٨٧ م ذات السلاسل للطباعة والنشر - الكويت .

(٢) أحمد محمد ( الاغتراب وعلاقته ببعض متغيرات الصحة النفسية ) ص ( ٢٥ ) رسالة دكتوراة جامعة القاهرة ١٩٩٢ م .

(٣) انظر في ذلك د. بركات محمد مراد ( أبو حيان التوحيدي مغترباً ) مرجع سابق .

(٤) انظر في ذلك د. إحسان عباس ود. محمد يوسف نجم ( الشعر العربي في المهجر ) ط ٣ / ١٩٨٢ م دار صادر - بيروت .

(٥) السابق ص ( ١٢٩ ) .

وحتى لا تتوسع في جنبات هذا القول - والذي ليس هذا مكان الاسترسال فيه -  
 نتلفت ثانية إلى (قصيدة أبها) ، لتسمّع صوت الذات المغترية فيها ، وهو صوت ينبعث  
 من أثناء هذه القصيدة وليس من كلها ، فالقصائد التي سنجتري شواهد منها في هذا  
 السبيل ، لا تأخذ سمة الاغتراب الروحي في مجملها ، وإنما هو صوت نسمعه في مقدمة  
 القصيدة ، أو في أثنائها ، أو في ختامها ، ليأخذ بذلك مساحة ضيقة من المساحة الكبيرة التي  
 استغرقها وصف جماليات المكان وميزاته الأخرى<sup>(١)</sup> .

ففي قصيدة (أبها) للشاعر معيض البخيتان - والتي جاءت عدة أبياتها أزيد من أربعين  
 بيتاً - نستطيع أن نسمع في بعض هذه الأبيات ، صوت ذات تعاني اغتراباً روحياً ، وذلك  
 من خلال التشكي الذي تحمله هذه الأبيات ، ومحاولة الشاعر إيجاد متنفس في فضاء المكان ،  
 الذي يحمل له ذكريات حالية وسعيدة ، ولأجل إيجاد ذلك المتنفس ينصرف الشاعر في  
 قصيدته إلى تصوير المكان أكثر من انصرافه إلى الكشف عن ذاته :

يارواي (أبها) ومن لي بأبها  
 حدثيني ففي دمائي اختناق  
 ودروب تغوص في كل عرق  
 وما جاء في القصيدة :

أنت يافتنه (السراة) وروحي  
 وضياغ يقتات ذرات عمري  
 أمن العدل أن أهوّم وحدي  
 طوحتني الأيام واستنفدتني  
 وانفخي طينتي نقاءً وشدي  
 واعلمي أنني أموت وأحيا  
 فاقرئي هذه التجاعيد حولي  
 تترامي شفاهاً مجهشات  
 يا ربيع السراة صبراً نضيجاً

سرويّ وغربتي واكتشافي !!  
 آه .. من عتمة الدليل الجافي !!  
 كم محب مثلي مضى لم يوافي !!؟  
 فامنحيني شيئاً من الإنصاف !!  
 جبهتي واعجني الثرى بالسلاف !!  
 إثر جوقات وحشة وتجافي !!  
 تنهاوى ما بين طاوٍ وخافي !!  
 بالمرير المجتاح بالآلاف !!  
 وسوار مجدولة الأطراف !!

(١) لأن ذلك هو الموضوع الشعري الأساس الذي جاءت لأجله القصيدة .

وخوابي الظما على الأكتاف !!

من حنيني خبيئة العراف !!

فانفضي مجمر الرماد الطافي !!<sup>(١)</sup>

للحنين الذي فطرت عليه

كل معنى وما إخالك إلا

أدركيني بالحب شوقي أثير

ويرتفع هذا الصوت عند خالد الحليبي في قصيدته ( أبها .. حنانك ) ، ولعل في العنوان ما يشي بذلك ، لتأتي طليعة الأبيات بعده ، وهي تنادي بهذا الاغتراب الذي يعيشه الشاعر والذي أشغله - كثيراً - عن وصف المكان وتصويره :

فقد طغى الموج في دنياي واضطربا

ضيفاً عزيزاً فجودي وامسحي التعبا

في الروح والحب لا يعرف النسبا

ويزداد إحساس الذات بالاغتراب ، وهي تعيش رهبة العالم المحيط بها ، وتنكر تصرفات أفرادها :

يهيم في عالم الاشباح مرقباً

كم يشتهون عليها خافقي رطباً

ومخلص يضرب الأحماس مكتئباً

كف ولا غضبت من أجله غضباً<sup>(٢)</sup>

أبها حنانك بي لا تتركي نظري

كل الذين تداعوا نحو مآدبي

والقوم ما بين أفاك وطاغية

تناثر العقد من حولي وما نهضت

ليتكشف لنا من خلال النص ( الفاعل ) الذي بعث في نفس الشاعر هذا الإحساس وصنع هذه النظرة المتذمرة من الواقع ، فما هو إلا حال الأمة المأزوم ، وواقعها الولود بالمآسي التي تأتي تباعاً<sup>(٣)</sup> :

فما الذي من حياها بعدما سكبا

لطمأ وشتماً ، وما تدري له سببا

دعوى العروبة ؟ ويح القوم كم صفعت

وجه الأخوة ؟ كم أدموا محاجرهم

( ١ ) معيض البيختان ( ثرى الشوق ) ص ( ١٣٥ ، ١٣٧ ، ١٣٨ ) ط / ١ ( ١٤١٣ هـ ) - ( ١٩٩٣ م ) .

( ٢ ) ( ملتقى أبها الثقافي الثالث ) ص ( ١٠٣ ، ١٠٥ ، ١٠٦ ) .

( ٣ ) الحليبي معدود في الشعراء الذين فسحو لقضايا الأمة المزمنة والآنية في شعرهم مساحات فساح يبين ذلك من خلال شعره المطبوع وكذلك شعره المنشور .

بلاد يعرب يجري كل ما طلبا  
بلادهم للأعادي مرتعاً خصبا  
أأنت في حلم ؟ أم قد رووا كذبا

هناك تصنع أسباب الخلاف وفي  
تناحر القوم فيما بينهم فغدت  
فلمست تدري إذاقصوا مآسيهم

ولا ينسى الشاعر أنه في ربي ( أبها ) ليتعطى المكان ما يدفع عنه رائد التعب

لأطرد الهم من قلبي ومـا جلبا  
أطياف قومي يبقى رهنها حطبا  
عما أبحت وسُلي من دمي التعبا<sup>(١)</sup>

عفواً فمارمت أن أعدي فؤادك بل  
لكن إذا اندلعت كالنار في دمه  
فأسرجي الحب يا حسناء والتفتي

ومثل هذا نجده عند عبد الرحمن العشماوي في قصيدته ( جنوية العينين )<sup>(٢)</sup> وعند مطلق شائع عسيري في قصيدته ( بيني وبين مدينتي )<sup>(٣)</sup> فالنصان يلتقيان مع نص الحليبي في تصوير واقع الأمة المأزوم . هذا الواقع الذي سلبنا نظارة المشهد الشعري في مبتدأ القصيدتين المنعكس من نظارة المكان ( أبها ) وانتقل بنا إلى قتامة المشهد الشعري في وسط ومنتهى القصيدتين الذي انبعث من قتامة واقع الحدث المكاني ( القدس ، الأقصى ، كشمير ) وواقع الحدث الزماني ( واقع الأمة المعاصر ) .

ومن ينظر ديوان الشاعر أحمد بهكلي ( الأرض والحب ) ، يقف فيه على مقطوعة صغيرة تحمل في أعطاف معانيها غربة روحية ، إلى جانب ما تجسده من قوة الارتباط الروحي بالمكان :

أبها ويفرح كل منكوب  
وجذبتني فرأيت تقريبي  
أحزن للأسائي وتعذيبي  
شجني وسعدي يا تأوبي  
لا زال يجذبني ويغري بي<sup>(٤)</sup>

أبها ويسم كل محروب  
أبها وكل الكون أبعدني  
وحضنتي وأنا الشريد فلم  
إني انتهيت إلى حنانك يا  
من أين ؟ لا أدري سوى سبب

(١) السابق ص ( ١٠٦ ) .

(٢) خارطة المدى ص ( ٧٤ ) .

(٣) للإسلام تغريدي ص ( ١١٣ ) .

(٤) الأرض والحب ص ( ٢٢ ) .

ويختتم جاسم الصحيح قصيدته ( أبها .. موعداً مع الغيب ) بما يوحي ببعض تفاصيل  
الاغتراب الروحي التي تمر في نفسه بفعل فواعل تأملية وفلسفية تجاه العالم المنظور  
والمغيب :

أبها .. وهذا أنا في سفح دروشي  
أحياءك ( ليلة قدر ) كلما التهبت  
لا تسألني من هنا في أرخبيل دمي  
صوت الدراويش صوتي ما برحت على  
أسائل الليل عن أسباب عتمته  
الغيب مأساوي الكبري يهبيء لي  
( خربشت ) فوضاي في وجه الزمان وما  
في جبتي نخلة أمسى يؤرقه  
فالنخل مثلي درويش توحدي  
ننقب الطين بحثاً عن حقيقة

حيران أشعل من ترتيلي القصبة  
طهراً .. سكبت على أشواقي اللهب  
هنا الخراب بتاج الورد معتصماً  
كفيه أذرع هذا العالم الخرب  
تفلسف الليل لكن لم يجد سبباً  
دفع اليقين وما أنفك مضطرباً  
هدأت إلا ووجهي يشتكي العطب  
سر الخليفة حتى أحرق الرطب  
ثم انكفأنا إلى أعماقنا هرباً  
إن الحقيقة لا تستوطن القبة<sup>(١)</sup>

وتتسلل مثل هذه المعاني التي تعطي انعكاساً لغربة الذات ، إلى بعض قصائد لشعراء آخرين ،  
كإبراهيم صغابي الذي يقول في قصيدته ( أبها هي الشعر ) :

من أين أبداً يا أبها حنين دمي  
أحدث الماء عن شوق يؤرقني  
أبها أدمت مطال الحب في زمن  
فكيف أهرب من حب يللمني

وفي فمي ديمية تكتظ بالشجر  
لخفقة الجدول المنساب في السحر  
يضج بالحرب يرمي الزهر بالشرر  
وأين أهرب من نفسي ومن قدرتي<sup>(٢)</sup>

ومثله صالح سعيد الزهراني في قصيدته ( رسالة إلى أمير الغرابة ) ومما جاء فيها :

أبها رسائل حبي ما لها عدد  
أبها أجبي سؤالي واذكري سبباً

ولم يجيني على أشواقها أحد  
يغالب الشك إن القلب لا يجد

(١) أولمبات الجسد ص ( ١٨٥ ، ١٨٦ )

(٢) . وطني سيد البقاع ص ( ٢٧ ، ٢٨ )

أحببت والحب في شرع الورى ترف<sup>١</sup> وعاشق الحرف لا تدنو إليه يد

فجئت أطلب من كفيك معجزة<sup>٢</sup> فمن صبيت لهم صافي الهوى جحدوا<sup>(١)</sup>

ومما ينبغي أن نشير إليه - بعد هذه الوقفة مع النصوص السابقة - ما وجدنا فيها من منزع الهروب إلى الطبيعة ويراد بالهروب هنا (( محاولة الانفلات من الواقع المجحف ، ومن الإحساس الألم بالغربة بالفرار إلى ( الغاب ) أو الانسحاب إلى داخل النفس ، أو التفكير فيما وراء الطبيعة ، أو الحديث عن أشجان غامضة ، وقلق غير مفهوم<sup>(٢)</sup> ، والمعروف أن ( أبها ) تحمل طابع الجمال الطبيعي بكل مجاليه على مستوى البيئة والجغرافيا السعودية ، فكأن الشعراء وجدوا أنفسهم - وهم ينزلون أبها - يمارسون مع طبيعتها ما مارسه سلفهم من الشعراء الرومانسيين مع الطبيعة الجميلة ، ليأخذوا في مناجاتها ، والبحث فيها عما ينضح أثر وسلية الواقع والمجتمع من حولهم ، بمعنى أنهم يجعلونها مهرباً ييغون فيه البديل .

إلا أن هذا التوجه يظل في مساحة ضيقة من ( قصيدة أبها ) - كما أسلفنا من قبل - مقارنة بالمساحة التي أخذتها الجماليات الطبيعية ، والتشكيلات المكانية ، وصورة المدينة ذاتها ، وهذا يعود (( إلى ما عرف به هؤلاء الشعراء من عشق للجمال في جميع مظاهره ))<sup>(٣)</sup> .

ويدفع بنا الحق في آخر هذا المبحث إلى القول : إن بوح الاغتراب بأنواعه ، والنزع الهروبي الذي مارسه الشعراء في قصائدهم ، لا يتعدى التنفيس عن النفس بالبوح ، ولا يجاوز الاعتراض الناقد لبعض الممارسات على أرض الواقع ، بغية التصحيح ، بعيداً عن اليأس والتشاؤم الذي يولد ظلامية الحياة ، ويفرض غروب الأمل ، ويعمد إلى السخط والتمرد الممقوت ، فهم (( معتدلون في اتجاههم وفي سخطهم وفي نشدانهم ))<sup>(٤)</sup> يتعاملون مع الطبيعة التي نزلوها بوصفها مكاناً مناسباً قد يجد أحدهم في أشياءها وأفيائها ، ما يبدد الأثر السالب لتلك الممارسات وذلك الواقع ، وفي هذا - وأعني به الاعتدال - ما يعطي كشافاً لسر ثنائية التأزم والانفراج التي لحناها في تلافيف القصائد التي احتواها هذا المبحث .

(١) ( تراويل حارس الكلا المباح ) ص ( ٢٣ ) .

(٢) أنس داود ( التجديد في شعر المهجر ) ص ( ١٨١ ) .

(٣) عبد القادر القط ( الاتجاه الوجداني في الشعر العربي المعاصر ) ص ( ٣٠٣ ) .

(٤) طلعت صبح السيد ( التيارات الفنية في الشعر السعودي الحديث ) ص ( ٣٠٨ ) .

# الفصل الثاني



## البنية الفنية

✍ المبحث الأول : اللغة والأسلوب

✍ المبحث الثاني : الصورة الشعرية

✍ المبحث الثالث : الموسيقى والإيقاع

## المبحث الأول

# اللغة والأسلوب

(( اللغة كنز الشاعر وثروته ))<sup>(١)</sup> (( وهي أداة الفن الشعري ووسيلة إبرازه والمحور الذي تكاد تدور حوله معظم البحوث النقدية تنظيراً وتطبيقاً ، فهي تلعب الدور الأساسي في نقل التجربة الإنسانية وتوصيلها ))<sup>(٢)</sup> بل هي (( الأداة الأم التي تخرج كل الأدوات الشعرية من تحت عباءتها وتمارس دورها في إطارها ))<sup>(٣)</sup> ولهذا كان (( الشعر لغة لا العكس ))<sup>(٤)</sup> ومن هنا فإنه (( إذا كانت اللغة عنصراً من عناصر الشعر المهمة ، فلا بد للشاعر أن يسلك فيها مسلكاً خاصاً ليستطيع فيها أن يؤدي معانيه بطريقة تختلف عنها فيما عدا الشعر من فنون القول ، ومعنى هذا أن عليه أن يختار فيتحرى الجميل المناسب والأنيق الحسن ، فلهذا الشعر خاصة يبلغ إليها بالتأني والبحث والاختيار ))<sup>(٥)</sup> يوازي ذلك حرصه على أن يستغل فيما يجتنيه من اللغة (( إلى أبعد حدود الاستغلال ظلال المعاني وما توحى به العبارات مع معناها من ذكريات وتجارب ذات أثر قوي في النفوس ))<sup>(٦)</sup> ونريد ونحن نقلب القصيد الذي قيل في ( أبها ) ، أن نتبين المعجم الشعري لهذا القصيد ، ودوره في البناء الشعري ، وكذلك التعرف على مستوى هذه اللغة ، وأبرز الظواهر فيها ، وقدرة الشعراء في توظيف هذه الظواهر .

وقبل هذا لا بد أن أشير إلى أن القصائد المدروسة تتوزع بين الطويلة ومتوسطة الطول ، والقصيدة والمقطعات و التفتف والأبيات المفردة ، فمن الطويلة قصيدة عبد الله بلخير ( ملحمة عسير )<sup>(٧)</sup>

- 
- ( ١ ) نازك الملائكة ( الشاعر واللغة ) مجلة الآداب ص ١١ ع ١ / ١٩٧١ م - بيروت - .
  - ( ٢ ) د . عدنان قاسم ( الأصول التراثية في نقد الشعر العربي المعاصر ) ص ٧٥ ط ١ / ١٩٨٠ م - المنشأة الشعبية للنشر والتوزيع والإعلان - ليبيا - .
  - ( ٣ ) د . علي عشري زايد ( عن بناء القصيدة العربية الحديثة ) ص ٤١ ط ٤ / ١٤٢٣ هـ - ٢٠٠٢ م مكتبة ابن سينا - القاهرة - .
  - ( ٤ ) د . لطفي عبد البديع ( اللغة والشعر ) ص ٤ ط ١ / ١٩٩٧ م مكتبة لبنان ناشرون - لبنان - .
  - ( ٥ ) د . إبراهيم السامرائي ( لغة الشعر بين جيلين ) ص ٨ د . ت دار الثقافة - بيروت - .
  - ( ٦ ) إبراهيم أنيس ( من أسرار اللغة ) ص ٣٣٦ ط ١ / ١٩٧٥ م مكتبة الانجلو - مصر - .
  - ( ٧ ) ييادر ص ٣٢ ع ٤ / .

وقصيدة محمد سعد آل حسين ( أبها )<sup>(١)</sup> ومن متوسطة الطول قصيدة معيض البختان ( أبها )<sup>(٢)</sup> وهو ممن (( تكثر القصائد المتوسطة ))<sup>(٣)</sup> عنده (( ومنها قصيدة ( أبها ) في ما يقارب خمسة وأربعين بيتاً ))<sup>(٤)</sup> أما القصائد القصيرة فهي الغالبة في نصوص الدراسة وأما التنف والأبيات المفردات فقد حرصت على إيرادها ، رغم أنها تدخل ضمن قصائد كان موضوعها الشعري الوطن بمفهومه العام ، أو في غرض مدح أو وصف لغير ( أبها ) وبعضها في ( أبها ) لكنه لا يجاوز الأربعة والخمسة أبيات<sup>(٥)</sup> .

#### ١- المعجم الشعري : (٦)

نعني بالمعجم الشعري تلك المفردات والمفوضات التي انتظمتهما سياقات النصوص الشعرية التي وقع عليها الاختيار لتكون في إطار هذه الدراسة ، وسنعنى هنا بما شاع حضوره وكثر استعماله وكان له أثر في بنية النص الشعري من حيث الإيحاء والدلالة من هذه المفردات مع الإشارة ما أمكن إلى مفردات أخرى ليست على هذا الشرط ، ولنا هنا أن نشير إلى أننا

(١) السابق ص ٤٠ .

(٢) ثرى الشوق ص ١٣٥ .

(٣) د. مسعد عيد العطوي ( الشعر والمجتمع في المملكة العربية السعودية ) ص ٤٥٨ ط ٢ / ١٤١٧ هـ .

(٤) السابق ص ٤٥٨ .

(٥) انظر : عبد الرحمن العشماوي ( يادبر ) ص ٥٩ ع ٢٩ / ١١٠ ص من البحث ( ٤ أبيات ) .

محمود عارف ( في عيون الليل ) ص ٦٥ ص ١٠٦ من البحث ( بيت واحد ) .

الخطراوي ( صحيفة الجزيرة ) ع ١٠٦٤٢ ص ١٠٦ ( بيت واحد ) .

إبراهيم صغابي ( وطن في الأوردة ) ص ٢١ ص ١١٢ من البحث ( بيت واحد ) .

أحمد بهكلي ( الأرض والحب ) ص ٢٢ ص ٢٠١ من البحث ( ٥ أبيات ) .

أحمد بهكلي ص ٧٥ من البحث ( ٥ أبيات ) .

هاشم سعيد النعمي ( شذا العبير ) ص ٣٨٤ ص ٢٥٣ من البحث ( ٨ أبيات ) .

أحمد محمد العقيلي ( ملتقى أبها الثقافي الثاني ) ص ١٤ ص ١٠٠ من البحث ( ٣ أبيات ) .

ولست في مجموعته الكاملة

(٦) المعجم الشعري في اللغة العربية : (( هو ذلك الرصيد الضخم من الألفاظ التي يستخدمها الشعراء الأقدمون والكلاسيكيون في العصر الحديث كل في غرضه ومقصده ، ومعنى أوضح هو ذلك الرصيد الضخم من الكلمات الشعرية مما سلس لفظه وعذب معناه من ألفاظ السابقين وما تحتاجه لغة الشعر من الألفاظ العصرية )) د. محمد إبراهيم المطرودي ( الشريف المرتضى شاعريته وخصائص شعره ) ص ٢٩ .

سنلاحظ ونحن نطالع هذه المفردات أنها سالت إلى النص من منابع ثلاثة هي ( الموقف النفسي للشاعر ، والطبيعة ، والمرأة كدلالة جمالية ) مع تباين في غزارة نبع عن آخر . إلى جانب الإلتياح من معين لغة الموروث .

### مفردات الطبيعة :

لا غرو أن تأتي مفردات الطبيعة في الطبيعة من بين المفردات الأخرى التي شاعت في قصيدة (أبها) والتي ستأتي الإشارة إلى بعضها ، ذلك أن الشعراء انقادوا أول ما انقادوا إلى طبيعة أبها الجميلة ، بل تكاد تلك الطبيعة أن تكون الدافع الأول إن لم تكن الأوجد الذي ألهم كثيراً من الشعراء بقصائدهم ، ومن هنا شاعت مفردات الطبيعة في النص الشعري لتأخذ حيزاً كبيراً من المعجم الشعري لقصيدة (أبها) .

وقد حاولت - هنا - أن أتوافر على كثير من مفردات هذا الحقل الدلالي وليس على كلها ، لأن ذلك مما يصعب حصره هنا ، ثم إنه سيأخذ حيزاً كبيراً قد لا يكون من ورائه طائل ، فهناك قصائد تكاد تكون معجماً لأشياء الطبيعة ومسمياتها ، ومن تلك المفردات التي يصح أن يجاء بها في هذا الحقل : ( النجوم ، الشمس ، القمر ، السحاب ، الشرايا ، البرق ، الرعد ، الغيم ، المطر ، الهمتان ، المزن ، الغيث ، الليل ، النهار ، الصباح ، الفجر ، السحر ، الريح ، الصبا ، الأصيل ، السناء ، الضباب ، الندى ، الطل ، النسيم ، الظل ، الفىء ، الصيف ، الربيع ، الخمائل ، الروابي ، الرياض ، الحقول ، الغابات ، السفوح ، المغاني ، المروج ، الدوح ، الجبال ، التلال ، الهضاب ، البحر ، المحيط ، الغدران ، الجداول ، النهر ، الشلال ، الماء ، الأشجار ، الأزهار ، الأقاحي ، الأعناب ، الأغصان ، الورود ، العرر ، الخزامى ، النوار ، الكادي ، الفل ، العرار ، الشيخ ، الريحان ، الشث ، الأثل ، الطباق ، الجرع ، الطرف ، التين ، اللوز ، الرمان ، العسل ، النحل ، الطير ، المها ، الضباء ، الحمام ، الشياه ، اللؤلؤ ، الدر ، المعادن النفيسة . )

والمأمل في هذه المفردات - ما بين القوسين - يلحظ توزيعها ما بين الطبيعة السماوية والطبيعة الأرضية ، والطبيعة الصامتة والطبيعة الصائتة ، وإن كانت الطبيعة الأرضية تأخذ القسط الأوفر من هذه المفردات ، وهذا يرجع إلى تعلق الإنسان بالأرض التي يعيش عليها والتي منها خلق ، وفيها يعاد ، ومنها يخرج تارة أخرى ، كما يلحظ أنها من أشياء الطبيعة

التي تكررت كثيراً في شعر العربية وإذا تأمل أخرى ، وجد أن هذه المفردات تعطي في مجموعها دلالات جمالية لها علاقة بالوجدان ، بمعنى أن الشاعر يجد فيها كثيراً من معاني الحب والجمال والإبداع ، إلى جانب كون المسمى بها يستدعي التفكير والتأمل في سره ويديع صناعته •

وكثيراً ما تأتي هذه المفردات في مكونات الصورة الشعرية التي يرسم أبعادها الشاعر ، عن طريق اجتلاب مشابه لها ، أو عن طريق جعلها مصدراً من مصادر تصويره (( على أن من الشعراء من تفتنه تلك الألفاظ في ذاتها ، فيسرف في استخدامها في حشد متتابع وكأنه يستعيز بها عن عناصر الصورة الشعرية الأخرى ، من مجاز وتشبيه ومقابلة ، وتركيب عبارة وغير ذلك ، ولعل مما يغريه بهذا أن تلك الألفاظ بما لها من إحاء غامض ، ودلالات غير محددة وبما بينها من تقارب في المعاني والظلال لا تستلزم سياقاً فنياً أو لغوياً خاصاً كذلك الذي تستلزمه ألفاظ ذات معنى محدد تستعصي على الاندماج في سياق لا يناسب معناها أو مبناها . وحسب الشاعر في هذا المجال أن يبدأ بصيغة لغوية بسيطة كالإضافة مثلاً فيورد تلك الحشود اللفظية - على طريقة تداعي الألفاظ - معتمداً على إيقاع تلك الصيغة في الربط بين ألفاظه التي لا يربطها في الحقيقة إلا اشتراكها في الإيحاء بجو نفسي أو جمالي من غبطة أو حزن أو مشاهد طبيعية )) <sup>(١)</sup> ونجد مثل ذلك عند أحمد قران الزهراني في قصيدته ( ملامح ) <sup>(٢)</sup> وكذلك في بعض أبيات من قصيدة ( أبها ) <sup>(٣)</sup> لمعيض البيختان وقصيدة ( منتدى الذكريات ) <sup>(٤)</sup> لأحمد بهكلي وقصيدة ( معشوقة الشمس ) <sup>(٥)</sup> لأحمد عسيري وقد يأتي ذلك الحشد عن طريق أسلوب النداء المتكرر على نحو ما نرى عند أحمد بهكلي في قصيدة ( نجوى على البعد ) :

أنت يا أسطورة الوجد الجميل      يا احتواء السحر في ظل الخميل  
يا انزراع الآس في شم الروابي      يا انسياب الماء في زاهي السهول

( ١ ) ( الاتجاه الوجداني في الشعر العربي المعاصر ) ص ٣٦١ •

( ٢ ) بيادر ص ١١٨ ع ٢٨ / المفتاح ص ١٢ ع ١ /

( ٣ ) ( ثرى الشوق ) ص ١٩ •

( ٤ ) ( الأرض والحب ) ص ١٩ •

( ٥ ) قصيدة مخطوطة دفع بها الشاعر إليّ أنظر ص ١٨٥ - ١٨٦ من البحث •

### شقها همس خليل لخليل<sup>(١)</sup>

### يا انسراب الجهد في لحظة نجوى

والحق أن هذه المفردات تشي بالجمال ، وتستهوِي الفؤاد وهي في حالة انفراد ، فكيف إذا استدعاها النص لتتنظم في سلكه ، ولعل هذا ما أحس به الشعراء الذين آثروا حشد هذه المفردات بعيداً عن التصوير الفني ، لأنهم وجدوا هذه المفردات (( تؤدي دورها في ترجمة جيشان العواطف الوجدانية ، والتعبير عنها بصورة دقيقة تامة ، يساعدها على ذلك ما تتمتع به من أبعاد نفسية ، وظلال موحية ، وهالة شفافه ، تشع عما تكنه من شحنات عاطفيه وما تحمله من دلالات انفعاليه ، تجتذب إليها الشاعر ، فتصدق التعبير عن نفسه وتؤثر في سامعيه ))<sup>(٢)</sup>

### مفردات المسميات المكانية :

مفردة المكان لها حضورها الملح والبارز من حيث التركيب والدلالة وذلك حين تكون وجهة النص الشعري المكان ذاته ، ليجيء في سياقه اسم المكان لمرة أو لمرتين ، أو لأكثر من ذلك ، وقد تتولد مسميات كثيرة من المكان ( الأم ) ، وهو ما يعرف بجزئيات المكان من جبال ووديان ، ومنازل وغيرها من مظاهر الطبيعة وأشياء المكان التي تأخذ لها اسماً وحيزاً في إطار المكان ( الأم ) . وفي هذا الحقل أردت أن أضم هذه المسميات المكانية ، والتي جاءت في قصيدة أبها ، وأجاور بينها رغم أنه كان من الجائز أن تنضوي تحت مفردات الطبيعة التي سبقت الإشارة إليها ، لكنني رأيت مجيئها في كثير من النصوص قد جاء لمعنى ومرتباً بدلالة قد تنجلي لنا ، وقد تبقى خفية وخبيثة في ذات الشاعر ، خاصة في تلك القصائد التي تولدت في حالة اغتراب عن المكان وهذا الذي أداني إلى أن أجعل لها حقلاً منفصلاً عن غيرها من الحقول التي يمكن أن تتداخل معها .

ومن هذه المسميات : ( أبها ) الجنوب ، عسير ، السوداء ، الفرعاء ، الدحظ ، دلغان ، المحالة ، حجلاء ، لبنان ، شمسان ، الحزام ، الجرة ، القرى ، الصفيح ، الخشع ، الصفرا ، جوحان ، نعمان ، العرين ، مناظر ، البحار ، الخالدية ، القابل ، السر ، اليمانية ، النصب ، البيح ، المفتاحه ، شدا ، سوق الثلاثاء ، شلال المقضي ، السد ، السروات ، تهلل ، غسان ، نهران ، بشار ، الحبله رأس الخيال ، الجبل الأخضر ) .

(١) ( الأرض والحب ) ص ١٥ .

(٢) د . عبد العزيز الأهواني ( ابن سناء الملك ومشكلة العمق والابتكار في الشعر ) ص ٢٤ ط / ١٩٦٢ م مطبعة

ومع هذا الذي أثبتته فيما سبق لا أنكر أن شيئاً من هذه المسميات والمفوضات المكانية ، جاء في بعض النصوص لمجرد التحلية والذكر ، وذلك عن طريق الرصف لها في أثناء أبيات القصيدة ، دون أن تعطي دلالة موحية على نحو ما نراه في قصيدة ( زلة القول )<sup>(١)</sup> لزاهر الألمعي ، وقصيدة ( أبها وجاراتها )<sup>(٢)</sup> لأحمد فرح عقيلان ، وقصيدة ( تحية )<sup>(٣)</sup> ليحيى إبراهيم الألمعي . ولا يغيب عنا أن من النقاد من يرى في ارتصاف المسميات المكانية في النص ، ما يضعف العمل الشعري ، وذلك إذا ما خلت هذه الأماكن التي دخلت النص الشعري من وظيفة الإيحائية<sup>(٤)</sup> والدلالة النفسية والشعورية .

بقي أن نقول : إن هذه القصائد ( بما تحويه من جغرافية شعرية ) قد تساعد على تكوين معجم مكاني يفيد منه من له عناية بتقويم البلدان وتأريخها وأخبارها<sup>(٥)</sup> .

### مفردات الصوت :

من المفردات التي تدخل في تشكيل المعجم الشعري لقصيدة أبها ( مفردة الصوت ) وتجيء هذه المفردة في بنية النص الشعري كون الصوت يمثل - من ناحية - شكلاً من أشكال الجمال ومن ناحية أخرى مصدراً من مصادر التلذذ الذي ينثال على النفس عن طريق حاسة السمع . وتتسرب المفردات الصوتية إلى العمل الشعري من خلال إيقاعها الدافق والمؤثر على مسرح الطبيعة وهو إيقاع عاشه الشاعر واقعاً ثم شاء سحبه من مسرح الطبيعة إلى مسرح النص الشعري ، ليشرك القارئ معه في تملي هذا الجانب الإمتاعى الذي يحمله إليه النص .

( ١ ) ( الألمعيات ) ص ١٤٩ .

( ٢ ) ( المجموعة الكاملة ) ص ١٣٦ .

( ٣ ) ( عيبر من عسير ) ص ٦٦ .

( ٤ ) (( وحي الكلمة ينبع من مصادر عدة ، ويجيء على طرق متنوعة فهو مرة عن طريق مدلولها العام اللغوي ، كما وعته كتب اللغة ، ومرة عن طريق طبيعتها الصوتية ولحنها الموسيقي ، ومرة ثالثة عن طريق استعمالها استعمالاً مجازياً ، ومرة رابعة عن طريق وضعها في التركيب ومكانها المختار فيه بما تحمل في هذا المكان من دلالة وما تؤدي من غرض )) انظر هذا الكلام عند محمد نايل في (( اتجاهات وآراء في النقد الحديث )) ص ٧٦ د. ت مطبعة الرسالة - القاهرة - .

( ٥ ) سبق الإشارة لئلا هذا انظر ص ( ٢٩ ، ٣٠ ) من التمهيد .

ويأتي الدال الصوتي في ( قصيدة أبها ) عن طريق نقل المسموع الذي تتلقفه أسماع الشعراء وهم يقلبون أنصارهم في المنظور من الطبيعة ، ليجدوا فيه خطأ من خطوط التشكيل الجمالي المكاني فينسرب إلى نصوصهم ويأخذ مكانه في بنائها اللغوي .

ومن تلك المفردات التي تجيء في هذا الطريق ( الصدى ، أصوات الطير ، الثغاء ، غناء الرعاة الخريز ، الهدير ) .

وثمة طريق آخر تبرز من خلاله المفردة الصوتية ، يتمثل في أنسنة الشاعر للمكان وتشخيصه له ومن ثم استنطاقه بتعبير صوتي يناسب الصورة التي يعمد الشاعر إلى رسمها ، وهذا يعطي دليلاً على أهمية الدلالة الصوتية في اكتمال الصورة الشعرية وبراعتها ، وكذلك في عكس تأثير المنظور الذي توجه إليه التشكيل الشعري ، ويجيء في هذا الطريق من المفردات ( الأغاني ، النشيد المناجاة ، الضحك ، البكاء ، المقام ، قهقهة الرعد ، الأغاريد ، الشدو ، همس الجداول الوشوشة ، الزفير ، الشهيق ، الزغاريد ، العويل ، الترم ، الهزج ، اللحن ، الصداح ، التراتيل السجع ) وكلها أصوات استُنطق بها المكان ، وأعني بالمكان - هنا - المكان الشعري بأشياءه وجزئياته ، والذي يتجسد في ( أبها ) المدينة والطبيعة .

وهناك بعض المفردات التي تعطي دلالة صوتية تطريبيه من مثل : ( موسيقى الماء ، ومزمار الحادي ، عزف الوتر ، النغم ، الجرس ) ويلحق بهذه الألفاظ لفظة القيثارة (( وهي لفظة مستحدثة تربط بين الشعر والموسيقى والغناء ))<sup>(١)</sup> .

وقد جاءت في هذا الإطار عند صالح سعد العمري وهو يندمج في أشياء المكان :

الشعر أبها وأبها الشعر قد مزجا وأفرغا في قلوب نبض أجساد

أوتار قيثاري في ليلتي عزفت لحن الأكاليل والريحان والكادي<sup>(٢)</sup>

ومثله في مباشرة هذا المعنى : محمد سعد الدبل إذ يقول :

لعل في لحن قيثاري شفا سقمي إن كان في اللحن ما يشفي من السقم<sup>(٣)</sup>

(١) ( الاتجاه الوجداني في الشعر العربي المعاصر ) ص ٣٥٠ .

(٢) ( ريش من لهب ) ص ٦٢ .

(٣) ( في رحاب الوطن ) ص ١٣ .

وتأتي هذه المفردة الصوتية في سياق آخر غير السياق الذي جاءت خلاله عند العمري والدبل ، فدلالاتها هنا جاءت مرتبطة بإيقاعات المكان في أشكاله المتعددة . يقول حجاب الحازمي :

ومن الحسن بأبها صور      تعزف اللحن طروباً مسكراً  
فيغني لحن أحلام الهنا      عبر قيثارتها يسبي الورى<sup>(١)</sup>

والملاحظ لمن يتأمل المفردات الصوتية أن الشعراء زاوجوا بين الأصوات التي تعكس صوتاً مرتفعاً يمتد امتداد الفضاء المكاني ، وبين الأصوات التي تعكس صوتاً خفيضاً لا يجاوز الأذن التي تعتمد التسمع في سكون المكان ، ويمثل هذه الأصوات الخفيضة ( الهمس<sup>(٢)</sup> ، والمناجاة<sup>(٣)</sup> ، والوشوشة<sup>(٤)</sup> ) ولكل من الصوتين - وأعني بهما الجاهر والخفيض - دوره في تشكيل الصورة الصائتة ، والتي بدورها تلعب دوراً مهماً في تشكيل الصورة العامة كما أسلفنا من قبل .  
بقي أن نقول : إن هذه المفردات الصوتية تعطي في مجموعها دلالات صوتية تطريبية مرتبطة بمعنى الفرح والإعجاب والنشوة ، حتى تلك الأصوات التي تعكس حالة حزينة ، جاءت في قصيدة ( أبها ) لتعبر عن صورة تستحليها النفس ، كأنهما المطر الذي استحال بكاءً ، وتدافع الرياح في جنبات الجبال الذي استحال عويلاً ، بينما لم نجد ما يزاوحهما من الألفاظ التي تبشر دلالة الحزن والضجر وتنبئ عن واقع مأزوم . فالألفاظ جاءت هنا وهي تسابير الموقف النفسي للشاعر .

### مفردات الغزل :

تقرر عندنا - في مبحث سالف<sup>(٥)</sup> - تماهي المكان والمرأة في التأثير الجمالي والنفسي إلى درجة العلاقة الوشائجية التعادلية ، ومن - هنا - تساقلت مفردات الغزل إلى النص الشعري ليتوافر على كثير منها عند جل الشعراء ، إلى حد يدفع بنا إلى القول إن هذا الاستخدام اللغوي يعد من أبرز الظواهر في قصيدة ( أبها ) ، ولعل في هذا الاستخدام ما يعطي دليلاً ينهض

( ١ ) ( أبها في مرآة الشعر المعاصر ) ص ٣٣ .

( ٢ ) ( طيفان على نقطة الصفر ) ص ١٣١ .

( ٣ ) ( قصة الطموح ) ص ١٠٦ . ( رائحة التراب ) ص ٨٣ .

( ٤ ) ( أنتفضي أيتها المليحة ) ص ٥٨ .

( ٥ ) أنظر ص ( ١٢٨ ) من البحث .

بالتفسير الذي يرى أن (( الحب ليس وقفاً على الغزل الجنسي كما يظن فلقته - من الناحية النفسية - هي المنفذ الصادق لكل شعور حار ))<sup>(١)</sup> .

وأكثر ما يتجلى هذا الاستخدام في استدعاء ألفاظ الحب والغزل من مثل ( الحب ، العتاب ، العشق ، الجفاء ، الفراق ، الهيام ، الوصل ، الوله ، الهوى ، الملتاع ، الوجد ، الصب ، الغزل ، الغرام ، العناق ) وغيرها من صنوف المخاطبة الحيية ويدخل في ذلك الصفات الأنثوية ، والنعوت الجمالية مرتبطة بتأثيرها الروحي من مثل : ( سهام الأحاظ ، حلاوة المنطق ، صباحة الوجه ، الدلال ، الحسن ، التيه ، الجفوة ، العفة ، الرقة ، الغنج ، الرقص ، الخضاب ، الهجر ) .  
وقد يتجلى ذلك الاستخدام - أيضاً - عن طريق نمط الخطاب الذي يستخدم ضمير المخاطب ( الأنتى )<sup>(٢)</sup> وهو يتوجه إلى المكان .

ومما يفرضه التعادل بين المكان والمرأة ، ظهور ما يمكن أن يسمى بمعجم الإنسان في النص الشعري من خلال إسقاط مواضع الجمال في المرأة على جماليات المكان لنقف - ونحن نتملى صورة المكان - على كلمات من مثل ( العين ، اللحظ ، المآقي ، القد ، الشفتان ، الشّعْر ، القلب ، الحُدد ، الأحضان ، الوجنه ، الخصر ، الطرف ، الجدائل ، الأهداب . ) وغيرها .  
ومما ينضوي تحت هذا الحقل اللغوي تلك المفردات التي جاءت في سياق الغزل الذي توجه إلى المرأة حقيقةً في أثناء بعض القصائد موضع الدراسة<sup>(٣)</sup> .

### مفردات الحزن والشوق :

فرضت بعض المواقف الحياتية ، والانفعالات النفسية ، كالغربة عن المكان ، والنزوح عن الأحباب ، وكذلك الاغتراب النفسي استدعاء كثير من الألفاظ ذات الدلالات الموحية بالشوق والحنين وكذلك تلك التي تحمل في أعطافها معنى الكآبة والحزن ، ويطالعنا من هذه المفردات في قصيدة أبها : ( الحزن ، الغربة ، الشوق ، الحنين ، الذكرى ، الانتظار ، الآمال ، الأحلام ، الشجن ، البوح ، الكآبة ، الوحدة ، الموت ، التشرد ، الهروب ، النزوح ، الجوى ، الضنى ، الومق ، النأي ، المأساة ، العذاب . )

(١) د. محمد مندور ( في الميزان الجديد ) ص ١١٠ ط / ١٩٧٣ م دار نهضة مصر - القاهرة - .

(٢) ، (٣) أشرنا إلى هذا في مبحث التبادل بين المرأة والطبيعة ص ( ١٥٨ ، ١٥٩ ، ١٦٣ ) فليطالع هناك .

وقد استطاع الشعراء من خلال هذه المفردات وغيرها استظهار الكامن في ذواتهم وبعثه ليصبح كائناً يتلمسه ويتحسسه المتلقي من خلال النص •

ومما يميز مفردات الحزن والشوق عن سابقتها ، أنها لا تأخذ سمة الشيوع فهي تنحصر في بعض النصوص التي جاءت مردوداً لحالة اغتراب أو معاناة نفسية • كما أنها برزت عند بعض الشعراء بشكل أوسع من غيرهم ، كأحمد بهكلي ، وأحمد التيهاني ، وأحمد مطاعن ، ولعل تنامي بعض هذه المفردات عندهم يعود إلى تعاظم الشعور بالمكان وهو ما وقفنا عليه فيما سبق <sup>(١)</sup> ولعل فيما هناك ما يغني عن الاسترسال هنا •

### مفردات أخرى :

هناك مفردات جاءت في أثناء بعض السطور والشطور الشعرية ، وهي قليلة ومحدودة قياساً إلى غيرها من المفردات التي حاولنا حصرها فيما سبق ومن ذلك مفردات الحضارة ومما جاء منها في شعر أبها : ( الجريدة ، الجامعة ، الكهرباء ، العربات ، دكاته ، الأرواب ، التلفريك ) • وهناك - أيضاً - مفردات المسميات المكانية من غير المكان الموصوف وقد دفع بها إلى النص الشعري الرغبة الملحة من الشعراء في إبراز محاسن المكان الموصوف ، وذلك عن طريق الصورة التشبيهية ، أو الصورة المقارنة بين المكان الموصوف وهذه المسميات ومنها : ( نجد ، الرياض ، تهامة ، دبي ، لبنان ، شعب بوان ، الهند ، لوزان ، سوسيرا ، باريس ، لندن ، روما . ) وبعضها - كما ترى - مسميات أعجمية •

وبعد هذا الاستعراض للحقل اللغوي في قصيدة ( أبها ) تجدر الإشارة إلى أن هذه المفردات وغيرها من المفردات التي لم نشر إليها والتي ارتصت في بنية النصوص الشعرية التي تناولها البحث بالدراسة ، تتوافر فيها شروط الفصاحة والبلاغة والسلامة من العيب ، فهي في مجملها مفردات سهلة ، بعيدة عن الوحشية والغرابة •

كما أنها مرتفعة عن الابتذال والعامية <sup>(٢)</sup> ، تتسم بالوضوح ، الأمر الذي يجعلها مدركة ومفهومة من

(١) أنظر مبحث الاغتراب ص ١٧٦ وما بعدها من البحث •

(٢) يستثنى من ذلك بعض المفردات التي تصل إلى درجة الغرابة وتلك التي تنزل إلى مستوى الكلام المحكي . وستأتي الإشارة إلى مثل ذلك في الآتي من الصفحات •

قبل المتلقي دون عناء ، أو حاجة إلى تقليب أسفار المعاجم ، ثم هي مسوقة في إطار وغرض تلائمه ويلائمتها •

وإذا ما شئنا معرفة أحوال الشعراء مع هذه المفردات ، وجدنا منهم من اعتمد الأداء بلغة الموزون الشعري لتجني مفرداتهم منتزعة من قاموس شعراء سابقين لهم ، تتوزعهم عصور بني أمية وبني العباس والأندلسيين ، وبعض شعراء النهضة الحديثة •

ومن الشعراء من نحى منحى استدعاء المفردات ذات الإيحاء والتي يستطيع الشاعر من خلالها استيلاد دلالات ومعاني جديدة يمكن لها (( أن تقوي من إichاء الوسائل والأدوات الشعرية الأخرى وتثريه ))<sup>(١)</sup> كما يمكن لها أن تثير معاني كثيرة خبيثة في كامن النفس ، ومن الشعراء من تراه في الفريقين ، خاصة أولئك الذين تعددت قصائدهم في أبها ، لنراهم قد اهتموا بالمزاوجة بين الاستمداد من القديم ، واعتماد ألفاظ ذات دلالات متجددة تتجاوز - أحياناً - تفسيرها المعجمي لتشي بإيحاءات متعددة •

بقي أن نقول : إن هذه المفردات لا تؤدي وظيفتها الأدبية حتى تنتظم في تشكيلة سياقية من الكلمات ، لأن (( لغة الأدب في طبيعتها ليست لغة المفردات ، بل هي لغة مركبة ذات مستويات دلالية ))<sup>(٢)</sup> ثم إن (( السياق هو واهب المعنى وخالق الدلالة وليس الكلمات بحد ذاتها ))<sup>(٣)</sup> ولا شك أن طبيعة الموضوع الشعري هي التي تفرض الخصائص الدلالية لكل تركيب لغوي فهناك موضوع جمال الطبيعة ، وموضوع الانتماء المكاني ، والتأمل الوجداني الإيماني والاغتراب ولكل ما يناسبه من الألفاظ والتراكيب مما يجعل الشاعر يحرص على (( إيفاء كل معنى حظه من العبارة ، وإلباسه ما يشاكلة من الألفاظ ))<sup>(٤)</sup>

(١) علي عشري زايد ( عن بناء القصيدة العربية الحديثة ) ص ٥٢ •

(٢) د. أحمد يوسف ( اللغة الأدبية والتعبير الاصطلاحي ) ص ٣٥ ط / ١٤١٥ هـ - ١٩٩٥ م منشورات نادي القصيم الأدبي •

(٣) د. فتحي أبو مراد ( شعر أمل دنقل ... دراسة أسلوية ) ص ٧٧ ط / ١٤٢٤ هـ - ٢٠٠٣ م عالم

الكتب الحديث - الأردن •

(٤) ابن طباطبا ( عيار الشعر ) ص ٤٣ ط / ١٩٦٥ م تج / طه الحاجري ومحمد زغلول سلام - القاهرة -

## ٢- اللغة بين السهولة والغرابة :

السهولة سمة يشترك فيها كل الشعراء في قصيدة ( أبها ) وإن تمايزوا في الجودة ، ولا شك أن الموضوع الشعري الذي تولدت لأجله النصوص الشعرية - وهو التغني بأبها وطناً وجمالاً وحضارة - فرض هذه السهولة •

غير أننا مع ذلك لا نعدم أن تقابل في أثناء بعض النصوص الشعرية ، كلمات يصح أن تنعت بالغريبة ، لحاجة المطالع لها إلى العود للقواميس المعجمية لاستظهار معانيها • وأكثر ما تجيء هذه المفردات عند أولئك الشعراء أصحاب الثقافة التراثية العالية ، كابن خميس ، وابن إدريس ، وعبد الله بالخير ، ومحمد بن سعد بن حسين ، ومحمد سعد الدبل ، وزاهر الأملعي وغيرهم •

وقبل أن أقف مع بعض هذه المفردات في سياقها ، أرى أن أسوقها مفردة وأجاور بينها هنا ، بعد أن توزعتها النصوص ، ومن هذه المفردات :

( تنور ، حمحم ، يلوي ، حف ، رفر ، الخرد ، صناديد ، الضيغم ، لعلع ، الصصحح الممرع ، دعدع ، نمنم ، العهد ، الملت ، الررب ، غضنفر ، الجلاميد ، الإرقال ، القود العرامة ، الرعايب ، الشوس ، النشز ، المهمه ، أقي ، الدن ، الغيدق ، دعدع ، تفهيق الودق ، السباسب ، الديسق ) •

وأكثر هذه المفردات جاءت عند شعراء تأثروا - وكما أسلفنا - بثقافتهم التراثية العالية ، ومحصولهم اللغوي الوافر . فهذا عبد الله ابن إدريس تجتمع له بعض هذه المفردات في بيت واحد من أبيات قصيدته في أبها :

والصحصح الممرع نمنم ثوبه وشي من الأزهار فاح وذعدعا <sup>(١)</sup>

ومثله عبد الله بن خميس في قصيدته اللتين قالهما في ( أبها ) والمعروف عن ابن خميس أنه شاعرٌ (( اللغة عنده لغة سلفية بكل ملامحها ، يكثر من غريب اللغة في شعره )) <sup>(٢)</sup> وترى مثل ذلك في قافية محمد بن سعد آل حسين <sup>(٣)</sup> وقائية زاهر الأملعي <sup>(٤)</sup> •

(١) ( في زورقي ) ص ١٠٩ وسبق تفسير هذه الكلمات في ص ( ٨٥ ) من البحث •

(٢) ( النزعة الإسلامية في الشعر السعودي المعاصر ص ٤٩٥ •

(٣) ( بيادر ) ص ( ٤١ ) ع / ٤ ١٤١٠ هـ •

(٤) ( الأملعات ) ص ١٤٩ •

(( ولم نعب من هذه الألفاظ شيئاً ، غير أنها من الغريب المصدود عنه ))<sup>(١)</sup> في زمننا هذا (( من غير أن يكون هناك عيب في بنية تلك الألفاظ يحدث ثقلاً على السمع أو يكبد اللسان النطق بها بسبب مخارجها ))<sup>(٢)</sup> ، والأجدر بالشاعر أن يتخذ من الألفاظ ما يناسب لغة عصره ، وأن يحرص أن تكون دون الغرابة ، وفوق الابتذال يفهمها المتلقي دون عناء .

### ٣- العامية في لغة الشعراء :

يراد بالعامية تلك اللغة المحكية<sup>(٣)</sup> والمستعملة في أحاديث عامة الناس ، والتي من خلالها تدار شؤونهم الحياتية . وبمعنى آخر هي لغة الحياة اليومية للناس وهي - ولا ريب - دون اللغة الشعرية ولا تقاربها البتة ، ولذلك فإن معظم النقاد يرى (( أن استعمال لغة الحياة اليومية ، يمثل قصوراً في القصيدة ، وانحرافاً عن اللغة الشعرية الحقيقية ))<sup>(٤)</sup> ولذلك فهي معدودة في أبرز (( عيوب الشعر المعاصر ))<sup>(٥)</sup> خاصة الشعر الحر منه<sup>(٦)</sup> .

وقد بان لي - وأنا أطلع ما توافر لي من الشعر الذي قيل في أبها - تسرب العامية إلى مفردات وتراكيب الشعراء ، غير أن ذلك لم يصل إلى حد الظاهرة ولم يكن سمة عند كل الشعراء ، ولا بأس أن أسوق للقارئ ما وقع عليه نظري من المفردات والتي رأيت فيها هبوطاً إلى الاستعمال العامي ، والذي لا يناسب لغة الشعر الفصيح . ومن هذه الكلمات :

( غلبان ، النشاما ، من بادي ، شفت ، ياما ، ديداني ، ياطاها ، مرسال ، الرتم ، خربشت )

على أنني أعرضت عن بعض الكلمات التي تأخذ طابع الكلام المحكي لسيورتها في الخطاب العادي عند العامة .

- 
- ( ١ ) أبو عبد الله المرزباني ( الموشح في مأخذ العلماء على الشعراء ) ص ٣١١ ط / ١٣٤٣ هـ المطبعة السلفية .
- ( ٢ ) د . بدوي طبانة ( نظرات في أصول الأدب والنقد ) ص ٧٠ ط / ١٤٠٣ هـ - ١٩٨٣ م عكاظ للنشر والتوزيع - المملكة العربية السعودية .
- ( ٣ ) ينعت مصطلح العامية بنعوت عدة انظر في ذلك د . أميل يعقوب ( فقه اللغة العربية وخصائصها ) ص ١٤٤ ط / ٢ ١٩٨٦ م دار العلم للملايين بيروت - لبنان - .
- ( ٤ ) د . رمضان الصباغ ( في نقد الشعر العربي المعاصر : دراسة جمالية ) ص ١٤٥ ط / ١ ١٩٩٨ م دار الوفاء للنشر والتوزيع - الاسكندرية - .
- ( ٥ ) ( النزعة الإسلامية في الشعر السعودي المعاصر ) ص ٥٠٨ .
- ( ٦ ) انظر : ( في نقد الشعر العربي المعاصر : دراسة جمالية ) ص ١٤٥ .

ويعود هذا الاستعمال - من قبل الشعراء - إلى الضعف اللغوي عند الشاعر<sup>(١)</sup>.  
وقد يكون للموضوع الشعري دوره في استدعاء بعض التراكيب العامة ، فالعلاقة المتلازمة  
بين المكان ( أبها ) والإنسان ( خالد الفيصل ) والتي ترسخت في فكر الوطن ، دفعت  
بإبراهيم صعباني إلى أن يسترشد بعض من مفردات قصيدة مشهورة للأمير خالد الفيصل<sup>(٢)</sup>  
يقول صعباني :

(( من بادي الوقت هذا طبع )) تربتنا

ترهوا خضراراً على أنشودة المطر<sup>(٣)</sup>

ومن الشعراء من يرى في المفردة العامة قوة في أداء المعنى لا توفرها المفردة الفصيحة ، فيعمد  
إلى استعمالها . نجد مثل ذلك عند جاسم الصحيح وهو يستعمل كلمة ( خربشت ) في أحد  
أبيات قصيدته ( أبها موعداً مع الغيب ) يقول فيه :

( خربشت ) فوضاي في وجه الزمان وما هدأت إلا ووجهي يشتكي العطبا<sup>(٤)</sup>

وقد يكون الجو العام للقصيدة دافعاً آخر لاسترفاد اللسان العامي يتكشف لنا مثل ذلك  
عندما نطالع قصيدة ( راعية من بنات الجبال )<sup>(٥)</sup> لمحمد هاشم رشيد ، والتي صور فيها  
راعيةً عسيرةً لم تلبث أن تصبح طرفاً في الحوار . لتقول بعد أن استخبرت عن حاله :  
فقلت : ( علامك ؟ ماذا تقول ؟ )  
ويا مرحباً ألف باللي حضر )

ومن هنا شاء الشاعر من خلال هذا الموقف الحواري<sup>(٦)</sup> أن يستل من لسانها بعض العبارات التي  
رأى الشاعر فيها ما يحكي لهجتها ، قاصداً لذلك لأنه ربما يرى أن استخدام هذه العبارات (( إنما  
يكون مقصوداً به معنى محدد ونقل انفعالات لا تنقلها اللغة الأدبية الرصينة

(١) انظر : ( النزعة الإسلامية في الشعر السعودي المعاصر ) ص ٥٠٩ .

(٢) طالع نص القصيدة في ( أشعار خالد الفيصل ) ص ١٤ ط / ١٤٢١ هـ - ٢٠٠٠ م مكتبة العبيكان

- الرياض - .

(٣) ( وطني سيد البقاع ) ص ٣٠ .

(٤) ( أولياد الجسد ) ص ١٨٥ .

(٥) ( يبادر ) ص ٤٩ ع / ٤ ١٤١٠ هـ .

(٦) يغتفر النقاد استدعاء ( اللسان العامي ) في المواقف الحوارية في الأعمال القصصية دون غيرها .

وإفساح المجال للتعبير عن أمور لا تتسع لها تلك اللغة ، وكذلك الاقتراب من بعض المفاهيم الشعبية ((<sup>(١)</sup>) وقد أشرنا من قبل إلى إمكانية وافتراضية تأثير الرشيد بجنس ( الشعر الرعوي pastourelle ) الذي ظهر في أوروبا <sup>(٢)</sup> .

على أن كل هذا لا يبرر للشعراء مثل هذا الاستعمال للمفردة أو التركيب العامي ، لما لذلك من أثر على قداسة اللغة الفصحى ، وكذلك لدلالة ذلك الاستعمال على الضعف اللغوي وقلة المخزون من اللغة الفصيحة العالية لدى الشاعر ، مما يضطره إلى التلفت إلى الكلام المحكي ليوظفه في أدائه الشعري وكل هذا - ولا شك - مما يجذره الشعراء السعوديون ، ويتخرجون منه ، لإدراكهم أنه وسمٌ يهبط بنتاجهم لدى المتلقي الواعي . ولا أدل على ذلك من تخرج بعضهم عند استعماله لبعض المفردات العامية ، ولذا تراه يحاول أن يتخلص (( من الحرج بالتقويس )) <sup>(٣)</sup> فهذا زاهر الألمعي - وهو من عرف عنه الاهتمام بفصاحة مفرداته الشعرية والارتفاع بها عن الابتذال - يستعمل مفردة ( غلبان ) في أحد أبياته مقوسة :

( كأنه متعب الأفكار (( غلبان )) ) <sup>(٤)</sup>

ومثله محمد هاشم رشيد في بيته السابق ، وكذلك محمد بن سعد آل حسين في قصيدة ( مني إليك ) وجاءت فيها كلمة ( مرسال ) وتعني رسالة يقول آل حسين :

إذا انبرت من صبا نجد مبللة      قد حملتها الرياض الخفر ( مرسالا )

وإن كنت أرى أن التقويس لا يسوغ الأمر ولا يجبر الكسر .

#### ٤- ظواهر لغوية :

لا بد - ونحن في هذا السياق - من الوقوف على بعض الظواهر اللغوية في قصيدة ( أبها ) لتبين دلالات كل ظاهرة على حدة من خلال استعراض بعض النماذج .

( ١ ) ( في نقد الشعر العربي المعاصر : دراسة جمالية ) ص ١٤٥ .

( ٢ ) انظر هامش ( ٣ ) ص ( ١٦٥ ) من البحث .

( ٣ ) ( النزعة الإسلامية في الشعر السعودي المعاصر ) ص ٥٠٩ .

( ٤ ) ( الألمعيات ) ١٤٩ .

وسيكون وقوفنا على أبرز هذه الظواهر من حيث الدلالة ووفرة الاستعمال ولذا نقتصر على ظاهرة التكرار ، والنداء •

#### أ- التكرار :

(( المراد بالتكرار هو إعادة ذكر كلمة أو عبارة بلفظها ومعناها في موضع آخر أو مواضع متعددة ))<sup>(١)</sup> وهو (( من الوسائل اللغوية التي يمكن أن تؤدي في القصيدة دوراً تعبيراً واضحاً ، فتكرار لفظة ما ، أو عبارة ما ، يوحى بشكل أولي بسيطرة هذا العنصر المكرر ، وإلحاحه على فكر الشاعر أو شعوره أولاً شعوره ، ومن ثم فهو لا يفتأ ينبثق في أفق رؤياه من لحظة لأخرى ))<sup>(٢)</sup> •

وعندما نبحث عن هذه الظاهرة في شعر (أبها) نجدها عند كثير من الشعراء لكنها تبرز عند بعضهم من حيث الكثرة ، وكذلك من حيث الإيحائية التي تحملها المفردة أو العبارة المكررة • فهذا أحمد بهكلي يوظف هذه الظاهرة في كثير من قصائده التي قالها في (أبها) المدينة والطبيعة ، فهو في قصيدة (بوح) يكرر اسم أبها هذا الاسم الذي (( استبد بالقلب ، وحفر مسارب له في النفس ))<sup>(٣)</sup> وكأنه من خلال تكرار اسم المكان<sup>(٤)</sup> يريد توسيع فضاء البوح بتكرار اسم تعلق به ، ووجد به فرجاً وملاذاً :

أبها .. ويبسم كل محروب      أبها .. ويفرح كل منكوب  
أبها .. وكل الكون أبعدني      وجذبتني فرأيت تقريبي<sup>(٥)</sup>

ومن الظواهر عند بهكلي ظاهرة المزج بين أسلوب التكرار وغيره من الأساليب اللغوية ، ففي قصيدة (نجوى على البعد) يمازج بين أسلوب التكرار وأسلوب النداء ، وهو من خلال هذا المزج واستعمال أسلوب النداء مكرراً ، يعكس إيحاءً بعمق التعلق بالمكان المغيّب الذي فرض حضوره غيائياً ، كما يعكس في ذات الوقت واقعاً محضاً يعيشه الشاعر في بعد عن المكان :

(١) (في نقد الشعر العربي المعاصر : دراسة جمالية) ص ٢١١ •

(٢) (عن بناء القصيدة العربية الحديثة) ص ٥٨ •

(٣) عيسى علي العاكوب (العاطفة والإبداع الشعري) ص ٢٠٦ ط ١ / ١٤٢٣ هـ - ٢٠٠٢ م دار الفكر

- دمشق -

(٤) المتبع لظاهرة التكرار في الشعر العربي مجدها أكثر ما تكون في تكرار الأماكن والأعلام •

(٥) (الأرض والحب) ص ٢٢ •

يا احتواء السحر في ظل الخميل

يا انسياب الماء في زاهي السهول

شقها همس خليل خليـل

حُلْمَ لِقيا في مدى ليلي الطويل <sup>(١)</sup>

أنت يا أسطورة الوجد الجميل

يا انزراع الآس في شم الروابي

يا انسراب الجهد في لحظة نجوى

أنت يا أبها وكم لازمت فكري

وانظر هذا المزج مرة أخرى عند بهكلي ، وهو هذه المرة يأتي عن طريق تكرار أسلوب الاستفهام التقريري . وهو تكرار يستبطن في داخله علاقة تلازم لا تنفك بين المكان والإنسان :

يكن في ذات يوم بالحزون ؟

غصيناً بين هاتيك الغصون ؟

يجيء أسير سهلك والحزون ؟ <sup>(٢)</sup>

ألست فتاك يا أبها الذي لم

ألست وأنت أيكة كل حُسن

ألست مدى المدى الماضي وما قد

وممن وظف التكرار فنياً ، وسخره لعكس دلالات نفسه من خلال النص أحمد التيهاني في بعض قصائده فهو في قصيدة ( تقاسيم الأبوة ) <sup>(٣)</sup> يكرر بعض العبارات من مثل ( يا صغيري لست تدري ) أكثر من مره وهذا التكرار يحمل دلالة شعورية ، تكشف عن حالة الاغتراب التي يعانيتها الشاعر ، والتي وازت انتظار صغيره له .

ويستمر التكرار في ذات القصيدة من خلال تكرار سوف والسين في آخر القصيدة :

يا صغيري ..

سوف آتي ..

شامخ القامة

مغسول الحنين

حاملاً تحقيق السنين

فهني شحذ حياتي

يا صغيري ..

(١) المصدر السابق ص ١٥

(٢) السابق ص ٢٤

(٣) ( أماريق ) ص ٣٧

سوف آتي ..

سوف آتي ..

بل سآتي .. (١)

والتكرار هنا يحمل إيحائية الإصرار ، التي تولدت بين ثنائية ألم الفراق وتوق التلاق ، يفضي بذلك ويؤكد تكرار عبارة ( أتيت إليك ) التي جاءت في قصيدة ( عودة ) وهي عبارة تبرز شعور الفرح العارم بالعودة التي ستغسل آثار الحنين وحوية الفراق :

أتيت إليك ملتهماً دروبي	لأنفص ما تبقى من ذنوبي
مخافة أن يذيب الأثم روحاً	يعاودها الحنين إلى الجنوب
أتيت إليك والدنيا كثيبٌ	تلاعنه أعاصير الهروب
أتيت إليك يلفظني شالٌ	سمومي كأنياب اللهب (٢)

ويجيء أسلوب التكرار عند إبراهيم مفتاح في قصيدته ( أبها داخل الأسئلة ) وهو يأخذ طابع الفردة كونه يفضي بأحاسيس شعرية ترتبط ذهنياً بالمكان وهذه الأحاسيس ماضوية تتجسد في ( كنت ) و ( كان ) المتكررة في النص وآنيّه تحملها ( ها هنا ) و ( هنا ) و ( أنا ) و ( الآن ) ولا شك أن اللغة جاءت بـ (( تعبير - أنا ، هنا ، الآن - لتدل على ارتباط الحدث الإنساني بالزمان والمكان )) (٣) لنراها في النص تجلي هذا الارتباط وتساعد - من خلال تكرارها - على كشف شغف الشاعر بهذه اللحظات الآنية التي استجلبت ذكرى ماضية تؤكد امتداد العلاقة بالمكان :

ها هنا كنت .. أنا كنت هنا	قبل عامين أضم الوطننا
ها هنا كنت الضحى معتمراً	غيمة نشوى تجوب المنحنى
ها هنا كان صباحي موعداً	مطري الآه .. غيمي المنى
ومسائي كان نجوى ديمة	أنبتت عشقاً وأهملت شجنا

(١) المصدر السابق ص ٣٩ .

(٢) (فاعلاتن) ديوان مخطوط ص (٥٧) .

(٣) د . محمد مفتاح ( دينامية النص - تنظير وإنجاز ) ص ٦٩ ط ١ / ١٩٨٧ م المركز الثقافي العربي - المغرب - لبنان -

تعرفين الآن من كنت أنا <sup>(١)</sup>

ها أنا جئتك يا أبها فهل

ويفرض المكان حضوره النفسي وحضوره الزماني من خلال ( هنا ) عندما توسل بها  
العشماوي مكررةً ابتداءً بعنوان القصيدة ( هنا أبها ) وانتهاءً إلى مفتتح ثلاثة أبيات توزعتها  
القصيدة - لتنتقل (( إلى كل قلب يخفق بالحب ، على البعد والقرب )) <sup>(٢)</sup> علوقه بالمكان :

تطرّز منه للحسن الثيابُ

هنا أبها ألت تری بهاء

تسير - بلحنها الصافي - الركاب

هنا أبها ألت تری القوافي

يزينها من الحنا خضابُ <sup>(٣)</sup>

هنا أبها ألت تری يديها

وتستمر ظاهرة التكرار تؤدي وظيفتها في النص الشعري ، لنجدها تأخذ شكلاً واحداً ، وتقصد  
دلالة واحدة ، عند الشعراء عبد الرحمن العشماوي وإبراهيم صعايبي ، وأحمد الصالح .  
يقول العشماوي :

ويلوح لي برقٌ ويهتف راعد

أبها وتسبح في سمائي غيمة

عذباً يقوم إذا رآه القاعد

أبها ويزداد الغمام تجهماً

لقيت عسير الحب فيها غامدُ <sup>(٤)</sup>

أبها وتضحك ذكريات طفولة

ويقول صعايبي :

أبها .. هي الورد في أزكى روائحه

أبها .. هي الشعر في أفاقه الغرر

أبها .. هي الحب في أنقى محاسنه

أبها .. هي الطير يشدو لحظة السحر <sup>(٥)</sup>

ويقول الصالح :

كما تلفت في أفائها .. بصري

أبها تلفت قلبي في مرابعها

(١) ( رائحة التراب ) ص ٨٢ .

(٢) ( خارطة المدى ) ص ١٠٢ .

(٣) السابق ص ١٠٣ ، ١٠٤ .

(٤) ( السابق ) ص ٥٣ .

(٥) ( وطني سيد البقاع ) ص ٣٠ .

يهزه العشق بين الصحو والخدر

وضمها الليل مثل الواله الخدر<sup>(١)</sup>

أبها ارتقى الصيف في أحضانها ثملاً

أبها اشتتها عيون الناس مترفة

فالتكرار هنا أخذ عند كل الشعراء شكلاً رأسياً ، وأعطى - كما أرى - بعداً نستطيع من خلاله قياس المدى الذي وصل إليه الإعجاب بالمكان والانبهار به ، والاستعذاب بجمالياته . كما أنه ساعد على تدفق صور المكان في النص الشعري ، ومن الشعراء الذين ثرى عندهم هذه الظاهرة حسين سهيل ، وعلي آل عمر عسيري ، وأحمد قران الزهراني ، ويأخذ التكرار صورة تكرار العبارة أو المفردة أو الحرف وكلها صور تحمل شعور التعلق بالمكان والتأنس برؤيته والالتذاذ بترجيع اسمه •

بقي أن نشير إلى أن التكرار يمتد أثره إلى موسيقى وإيقاع القصيدة ويوفر هناك لحناً نغمياً آسراً<sup>(٢)</sup>

#### ب- النداء :

من الظواهر التي تبدى لمن يطالع القصائد التي قيلت في ( أبها ) ظاهرة النداء • وأكثر ما يتوجه النداء عند أهل اللغة إلى العاقل ، وقد يتوجه إلى غير العاقل ، وهو ما نراه في النصوص الشعرية التي بين أيدينا حيث تعتمد الشعراء التوجه بندايمهم إلى المكان عند مناجاته ، أو التوجه بالخطاب إليه •

وقد تعددت دوافع هذا النداء لديهم فالبهكلي في قصيدة ( نجوى على البعد )<sup>(٣)</sup> يلح على استعمال أداة النداء ( الياء ) في مطلع القصيدة ليعكس حقيقة البعد المكاني بينه وبين المكان الذي تعلقه وشاء الله أن يتعد عنه ، لكنه لا يلبث أن يستعمل في ذات القصيدة أداة نداء القريب مسبقة باسم فعل الأمر ، مدفوعاً إلى ذلك بتأثير داخلي ، يمور في النفس ، وينادي بحقيقة القرب الوجداني التي يتلاشى أمامها البعد المكاني :

والرؤى ترور في طرف كليل

عنك .. إني عائد بعد قليل<sup>(٤)</sup>

إيه أبها حدثي فالبعد مضم

إيه أبها رغم ما أوسعت نأياً

( ١ ) ( عيناك فيهما يتجلى الوطن ) ص ٧٠ •

( ٢ ) ( الأرض والحب ) ص ١٥ •

( ٣ ) سيأتي مثل هذا الدور ضمن الحديث عن الموسيقى الداخلية •

( ٤ ) ( الأرض والحب ) ص ١٦ ، ١٧ •

ومن دأب البهكلي الإكثار من استخدام أدوات النداء المذكورة أو محذوفة في بقية نصوصه •  
وهذا القصبي يمتد نظره وإعجابه في آن واحد امتداد ربي أبها ، التي وقف يطالعها ، يعكس لنا  
هذا الامتداد البصري والنفسي الامتداد الذي تحققه أداة النداء ( الياء ) سواء في امتدادها  
الصوتي أو الدلالي :

يا عروس الربى الحبية أهـ

أنت أحلى من الخيال وأهـ

.....

يا عروس الربى الحبية والعشق

فنون .. وجدت عشقك أدهى <sup>(١)</sup>

وتفرض حقيقة القرب الوجداني على التيهاني ، استخدام ( همزة النداء ) لتناسب هذا القرب ، لنراه  
يكرر صيغة ( أسيده المدينة ) في قصيدته ( لامية الحقيقة ) <sup>(٢)</sup> وكأنه يصر على هذا القرب من خلال  
إمعانه في تكرار النداء •

أما حبيب بن معل المطيري ، فيعمد - وهو يستل خبر الجبل وخبرته من خلال الحوار - إلى  
تكثيف أسلوب النداء ولعله لاحظ - وإن كان إزاء هذا الجبل الذي يحاوره <sup>(٣)</sup> - البعد الواقعي  
الذي يعكسه جمود هذا الصلد الصموت فوظف لذلك ( الياء ) كأداة نداء تستطيع أن تولد هذا  
المعنى :

إيه

يا جبل الصمت الغامض

يا قدراً يحشم كالأسد الرابض

يا من تحمل

في جسدك آلاماً يكشفها البرق الوامض <sup>(٤)</sup>

( ١ ) ( المجموعة الكاملة ) ص ٥٥٤ ، ٥٥٥ •

( ٢ ) أماريق ص ٧٩ •

( ٣ ) جبل الحيلة في أبها وقد جاءت الإشارة إليه في صفحات سلفت من البحث •

( ٤ ) ( نوافذ الشمس ) ص ٤١ •

وتسري ظاهرة النداء عند شعراء آخرين ، لكنها تأتي عندهم لتؤدي الوظيفة اللغوية النصرفه دون أن تستبطن إيحاءً ، أو تفضي بدلالة •

وإذا كانت هذه الظواهر ظواهر بارزة لا يصح تجاوزها ، فإن هناك ظواهر أخرى يستطيع إدراكها المتأمل في بعض النصوص كالأسلوب الاستفهامي ، والأسلوب الإشاري ، وكذلك تكرار بعض الحروف كحروف الجر والحروف الهامسة والجاهرة •

#### ٥- ظاهرة التناص في قصيدة ( أبها ) :

المطالع لنصوص الدراسة سيرى تفاعلاً من قبل الشعراء مع نصوص دينية وشعرية وأدبية يحتويها التراث العربي ، وهو ما يعرف عند النقاد المعاصرين بـ ( التناص Inertextuality ) ويقابله عند النقاد القدامى التضمين والاقتراس وكذلك المعارضة ، وهذا اللون من التفاعل لا يمكن الاستغناء عنه في أي خطاب لغوي <sup>(١)</sup> حيث (( إن النص ليس ذاتاً مستقلة أو مادة موحدة ولكنه سلسلة من العلاقات مع نصوص أخرى ونظامه اللغوي مع قواعده ومعجمه جميعها تسحب إليها كما من الآثار والمقتطفات من التاريخ )) <sup>(٢)</sup> ولذلك (( فكل نص هو امتصاص أو تحويل لوفرة من النصوص الأخرى )) <sup>(٣)</sup> وهذا يرجع إلى تأثر اللاحق بالسابق وتفاعله مع فكرته وطريقته ، وأريد هنا أن أكشف عن هذه الظاهرة في ما بين يدي من النصوص ويكون ذلك بتجلية أبرز أشكال التناص فيها •

ونبدأ بالتناص مع الأثر الديني لنجد أن من الشعراء من تفاعل مع النص القرآني المقدس واستجلب من آياته الكريمات لينفذها ضمن نصه ، وفي بعضها يكتفي بتوظيف اللغة القرآنية وهو الأكثر في نصوص الدراسة من الأول قول مهدي أحمد الحلمي :

إذا نثر العشاق فيها حروفهم —————

نثر حروفي فوقهم ( حية تسعى ) <sup>(٤)</sup>

(١) انظر ( في نقد الشعر العربي المعاصر ) ص ٣٤٢ •

(٢) عبد الله الغذامي ( الخطيئة والتكفير ) ص ٣٢١ ط ١ / ١٩٨٥ م نادي جدة الأدبي •

(٣) مصطفى السعدني ( المدخل اللغوي في نقد الشعر ) ص ٢٨ د. ت. منشأة المعارف - الإسكندرية - •

(٤) ( بيادر ) ص ١١٠ ع / ٣٤ - رمضان ١٤٢٢ هـ - ٢٠٠١ م •

وهذا اقتباس من قوله تعالى : ﴿ فَالْقَلَمُ فَإِذَا هِيَ حَيَّةٌ تَسْعَى ﴾ (٢٠) الآية (١) ومثله هاشم سعيد النعمي في قوله :

تحسبها راقصة  
مثل الغواني خلتها  
بحركات الجرس  
أو كالجوار الكنس (٢)

وهذا من قوله تعالى : ﴿ فَلَا أُقْسِمُ بِالْخُنْثِ (١٥) الْجَوَارِ الْكُنْثِ (١٦) ﴾ الآية (٣) ومن الثاني - وهو ما اعتمد فيه الشعراء التوظيفات اللغوية القرآنية مع مقارنة شديدة للنص القرآني - قول محمد علي السنوسي :

تنورها من وراء السحاب  
وقد طار بي نحوها طائر  
وبي وله نحوها وانجذاب  
طوى الأفق طي السجل الكتاب (٤)  
فهذا جاء من قوله تعالى : ﴿ يَوْمَ نَطْوِي السَّمَاءَ كَطَيِّ السِّجِلِّ لِلْكُتُبِ ﴾ الآية (٥)  
ونحوه ما جاء في قصيدة أحمد سالم باعطب :

وتسكر الديمة العذراء من يدها  
ترف عاطرة الأذيال نادية  
وترتوي رقة والصبح وسنان  
ما مسها قبلها إنس ولا جان (٦)

فالشاعر هنا استدعى ألفاظه من خلال الاتصال مع قوله تعالى :

﴿ لَمْ يَطْمِثْهُنَّ إِنْسٌ قَبْلَهُمْ وَلَا جَانٌّ ﴾ (٧) الآية (٧) .

ومثلهما في الإفادة من اللفظ القرآني تركي مقبل العصيمي حيث أفاد من قوله تعالى :

- 
- (١) سورة طه الآية ٢٠ .  
(٢) شذا العبير ص ٣٨٤ .  
(٣) سورة التكويز الآية ١٦ .  
(٤) المجموعة الكاملة ص ٥٢٤ .  
(٥) سورة الأنبياء الآية ١٠٤ .  
(٦) أبها في مرآة الشعر المعاصر ص ١٨ .  
(٧) سورة الرحمن الآية ٧٤ .

﴿ قَالَ إِنَّهُ صَرَخَ مُمَرَّدٌ مِّن قَوَارِيرَ ﴾ الآية (١) في قوله :

وواد سقاه المزن حتى أفاضه فأضحى كصرح في زجاج مُرد (٢)

ومن أشكال التناص في نصوص الشعراء التناص مع الناج الأدبي الموروث ، وتم ذلك للشعراء من طريقين :

**الطريق الأول :** تضمين أشطار أبيات من الشعر لشعراء سابقين خلال نصوصهم وهو ما يسمى عند البلاغيين بتضمين المصراع ، ويدخل معه التناص مع المثل العربي . ونبدأ بعلي عبد الله مهدي في قصيدته عن ( أبها ) ضمنها من شعر غيره مرتين مرة في المصراع الثاني ، ومرة في المصراع الأول مرة من شعر ابن نباته المصري ، ومرة من شعر شوقي يقول :

إني لأشهد دنيا جل ما فيها ( والدار صاحبها أدري بما فيها )  
قد أودع الله فيها كل طيبة سبحانه وتعالى جل معطيها  
( آمنت بالله واستثيت جنته ) لا شي يسبق أبها أو يضاهيها (٣)

فالتضمين الأول جاء به من قصيدة لابن نباتة المصري في مدح محي الدين بن فضل الله (٤) والثاني جاء به من قصيدة لأحمد شوقي في دمشق (٥) مع تغيير يسير في التضمين الأول .  
ومن ضمن من أقوال سابقيه مطلق شائع عسيري في قوله :

وإن عثرت خطا فرسي فإني (رضيت من الغنيمة بالإياب) (٦)  
فهذا الشطر لامرئ القيس (٧) وهو مما يتمثل به .

(١) سورة النمل الآية ٤٤ .

(٢) قلب في أبها ص ١٦٦ .

(٣) أبها في التاريخ والأدب ص ١٣٩ .

(٤) ديوانه ( ص ٥٦٥ د . ت دار إحياء التراث العربي بيروت - لبنان - وبيته :

لم ندر ما فيه من وصف فنحصره وصاحب البيت أدري بالذي فيه

(٥) الشوقيات ص ١٠١ ج / ٢ .

(٦) للإسلام تغريدي ص ١٢٠٠ .

(٧) ديوانه ص ٧٣ وأصله من الأمثال يقال : ( رضيت من الغنيمة بالسلامة ) انظر : كتاب الأمثال (لأبي عبيد بن سلام) ص

٢٤٩ ط / ١ : ١٩٨٠م - مركز إحياء التراث - جامعة الملك عبد العزيز .

أما محمد سعد الدبل فيعمد إلى شطر من قصيدة للمتنبى يمدح بها كافوراً فيأخذ المصراع الثاني من طالعتها :

من الجآذر في زي الأعاريب      حمر الحلى والمطايا والجلابيب <sup>(١)</sup>

يقول الدبل :

لو يبعث المتنبى عاب قوله      (( حمر الحلى والمطايا والجلابيب )) <sup>(٢)</sup>

واستثمار الدبل لهذا الشطر جاء وهو في حال الحديث عن فتاة المدينة والحضارة فكأنه بهذا الاستثمار يدفع نظرة المتنبى في قصيدته التي سقنا طالعتها فيما سبق ، والتي فضل فيها فتاة البادية على فتاة الحاضرة •

أما التناص مع المثل العربي فليس له إلا صورة واحدة وجدناها عند علي أحمد النعمي في قصيدته ( أغنية عشق لأبها ) وذلك في حديثه عن تباشير النماء ، وفجر السعد الذي تعيشه ( أبها ) وقد أخذ بيدها الأمير خالد الفيصل ، فهذا الواقع استدعى المثل العربي المعروف ( أعطى القوس باريها ) <sup>(٣)</sup> وكثيراً ما يقال عندما يتحمل الأمور من يصلح لها :

لم تدر وهي الفتاة الخود حين نمت      واستشرفت أن فجر السعد آتيها  
وأن ليل المآسي جد مرتحلاً      عنها فقد ( أخذ الأقواس باريها )  
أبها لك الفخر بالفجر الذي انبثقت      أضواؤه فارقصي في ظله تيهها <sup>(٤)</sup>

ويلحظ هنا تغيير يسير في صياغة المثل خلاف ما جاءت عليه في كتب الأمثال <sup>(٥)</sup> وهكذا استطاع الشعراء وهم يستدعون هذه الجمل والعبارات دمجها في نصوصهم ببراعة ، حيث تجاوزت مع كلماتهم دون نفور •

**أما الطريق الثاني :** فهو التناص في الأوزان والقوافي وهذا النوع كثير في نصوص الدراسة وسأكتفي ببعض هذه النصوص التي تناصت مع نصوص السالفين من الشعراء في الوزن والقافية ، كمثال في هذا الإطار •

( ١ ) ديوانه ص ١٥٩ ج ١ / •

( ٢ ) في رحاب الوطن ص ٤٨ •

( ٣ ) الميداني ( مجمع الأمثال ) ص ١٩ ج ٢ / تح أبو الفضل إبراهيم مطبعة الحلبي - القاهرة -

( ٤ ) ( أبها في مرآة الشعر المعاصر ) ص ٧١ ، ٧٢ •

( ٥ ) انظر ( مجمع الأمثال ) ص ١٩ ج ٢ / •

ففي قصيدة محمد بن سعد آل حسين ( الدالية )<sup>(١)</sup> توافق من حيث الوزن والقافية مع قصيدة ربيعة بن مقروم الضبي التي طالعها :

بانث سعاد فأمسى القلب معمودا وأخلفتك ابنة الحر المواعيدا<sup>(٢)</sup>

أما أحمد فرح عقيلان في ( لاميته )<sup>(٣)</sup> فقد أجراها على وزن وقافية قصيدة مصطفى صادق الرافعي التي طالعها :

حسناء خالقها أتم جمالها سألته معجزة الهوى فأناها<sup>(٤)</sup>

وكلا القصيدتين جاءت على وزن وقافية قصيدة مروان بن أبي حفصة الشهيرة والتي أولها :  
طرقتك زائرة فحيّ خيالها بيضاء تخلط بالحياء دلالها<sup>(٥)</sup>

ومن هذا النوع من التناص قصيدة زاهر الألمعي ( زلة القول )<sup>(٦)</sup> والتي تولدت للدفاع عن أبها ( المدينة والجمال ومطلعها :

لكل قول مدى الأزمان خذلانُ إن لم يقمه على الإنصاف ميزان<sup>(٧)</sup>

فقد جاءت على نظام قصيدتين شهيرتين هما قصيدة أبي البقاء الرندي وقبلها قصيدة إبي الفتح البستي :

ويقوى مثل هذا التناص عند شعراء آخرين ، فإلى جانب التناص في الوزن والقافية يأتي الموضوع الشعري ليرد هذا . فقصيدة علي مهدي في ( أبها ) جاءت على وزن وقافية قصيدة إيليا أبو ماضي في ( فلوريدا ) إذا اشتركت القصيدتان في الوزن والقافية ووصف المكان . يقول علي مهدي واصفاً ( أبها ) :

( ١ ) ديوانه ص ٧٥ .

( ٢ ) المفضل الضبي ( المفضليات ) ص ٢١٣ ط / ٥ د . ت ح / أحمد شاکر وعبد السلام هارون دار المعارف - مصر - .

( ٣ ) المجموعة الكاملة ص ٨٦ .

( ٤ ) لم أقف عليها في ( ديوانه ) بتحقيق أسامة محمد السيد ط / ١ ١٤١٤ هـ - ١٩٩٣ م مؤسسة الكتب الثقافية - بيروت - وهي في كتابه ( رسائل الأحران ) ص ٢٧ .

( ٥ ) ( ديوانه ) ص ٩٦ ط / ١٩٧٣ ت ح حسين عطوان دار المعارف - مصر - .

( ٦ ) الأمليات ص ١٤٩ وجاء الكلام على مناسبتها ص ٧٨ من البحث .

( ٧ ) السابق ص ١٤٩ .

والخرد الغيد معنى من معانيها  
والطيب تنفحه حتى لمؤذيتها<sup>(١)</sup>

فقلت للناس : باديها وخافيها  
إني افتنت بكاسيها وعاريها  
الحب عندي لناميها وذاريها<sup>(٢)</sup>

ويتلفت الشاعران جاسم الصحيح وخالد الحليبي في قصيدتيهم ( أبها موعداً مع الغيب ) و  
( أبها حنانك ) إلى قصيدة نزار قباني في دمشق ( من مفكرة عاشق دمشقي ) والقصيدتان  
مثل قصيدة نزار قباني جواً ومناسبة، وفي قوافي القصائد الثلاث توارد كثير  
فمن قصيدة ( أبها موعداً مع الغيب ) يقول الصحيح :

إلى المكان وتكسو وجهه غُشبا  
حولي وتكنس من أوداجي التعبا<sup>(٣)</sup>

فقد طغى الموج في دنياي واضطربا  
ضيافاً عزيزاً فجودي وامسحي التعبا<sup>(٤)</sup>

فيا دمشق لماذا نبداً العتبا ؟  
على ذراعي ولا تستوضحي السببا  
فمسحي عن جبيني الحزن والتعبا<sup>(٥)</sup>

أبها التي هام قلبي في مغانيها  
تهدي لعاشقها الأفراح غامرة

سئلت ما راق نفسي من محاسنها  
وما حبيت من الأشجار ؟ قلت لهم  
وما هويت من الأزهار ؟ قلت لهم

ويقول إيليا أبو ماضي في زورة ( لفلوريدا ) :

أنى رحلت أرى الغابات تسبقني  
والماء أغنية تمشي على قدم  
ويقول خالد الحليبي في قصيدة ( أبها حنانك ) :

مدي لقلبي من فيض الرؤى سبباً  
أبها أبت قرية التحنان تقبلني

ومن قبلهما قال نزار قباني في ( من مفكرة عاشق دمشقي ) :

فرشت فوق ثراك الطاهر الهدبا  
حببتي أنت فاستلقي كأغنية  
يا شام إن جراحي لا ضفاف لها

( ١ ) ( أبها في مرآة الشعر المعاصر ) ص ٨١ .

( ٢ ) ( ديوانه ) ص ٨١٠ ط / ٢٠٠٢ م دار العودة - بيروت .

( ٣ ) ( أولياد الجسد ) ص ١٨٣ .

( ٤ ) ملتي أبها الثالث ص ١٠٣ .

( ٥ ) لم يتيسر لي الوقوف على ديوان الشاعر الذي يضم القصيدة وهي من نسخة مصورة لدي .



## المبحث الثاني

# الصورة الشعرية

### الصورة الشعرية :

(( إن ارتباط الشعر بالصورة هو ارتباط وجودي ، وعندما توجد الصورة يوجد بالضرورة الشعر وعندما يوجد الشعر تظهر تلقائياً الصورة ))<sup>(١)</sup> ولأجل ذلك فلا مَعْدَى لدارس النص الشعري عن دراستها : كونها تستوعب الواقع النفسي لقائل النص ، ومن ثمَّ كان (( الاتجاه إلى دراستها يعني الاتجاه إلى روح الشعر ))<sup>(٢)</sup> فـ (( هي روحه وجسده ))<sup>(٣)</sup> والسبيل الذي من خلاله ، يستطيع الدارس استغوار مطاوي نفس الشاعر ، لاستجلاء موقفه وعله تفاعله (( ذلك لأن ما بداخله من مشاعر وأفكار يتحول بالصورة إلى أشكال وصفت بأنها أشكال روحية ))<sup>(٤)</sup> . وبهذا يقوى القول : بأن الصورة (( ليست لغواً أو نافلة يقصد بها مجرد تجميل وزينة ، وإنما هي تعبير عن نفسية الشاعر ))<sup>(٥)</sup> .

(( والتعبير بالصورة خاصية الشعر منذ كان ))<sup>(٦)</sup> لأنه (( يعطي العمل الفني قيمته ويهيؤه للقبول ويزيد المعنى وضوحاً ))<sup>(٧)</sup> .

(( وقد شغلت الصورة النقاد ، وتكاد تكون القضية الأولى في الاهتمام ..... وعلى رأس المهام

- 
- (١) صبحي البستاني ( الصورة الشعرية ) ص ٣٤ ط ١ / ١٩٨٦ م دار الفكر اللبناني - بيروت - .
  - (٢) ارشيبالد مكليش ( الشعر والتجربة ) ترجمة سلمى الخضراء الجيوسي ص ٦٧ ط / ١٩٦٣ م دار اليقظة العربية - بيروت - .
  - (٣) نصرت عبد الرحمن ( دراسة في مذاهب نقدية حديثة وأصولها الفكرية ) ص ٢٦ ط / ١٩٧٩ م مكتبة الأقصى - عمان - .
  - (٤) د. عبد القادر الرباعي ( الصورة الفنية في النقد الشعري ) ص ٨٥ ط / ٢ / ١٩٩٥ م مكتبة الكتاني - الأردن - .
  - (٥) د. إحسان عباس ( فن الشعر ) ص ٥٧ ط ٣ / ١٩٨٧ م دار الشروق - بيروت - .
  - (٦) د. أنس داود ( التجديد في شعر المهجر ) ص ٣٥٦ .
  - (٧) إبراهيم الغنيم ( الصورة الفنية في الشعر العربي ) ص ٢٠ ط ١ / ١٤١٦ هـ / ١٩٩٦ م الشركة العربية - القاهرة - .

المحورية في النقد الشعري ))<sup>(١)</sup> وإن اختلفت المفاهيم النقدية للصورة والتي هي في (( تحوير وتبديل مستمرين ، حتى أن كل مدرسة فنية تعطيه المفهوم الذي يتفق وفلسفتها العامة ، والمسألة التي تكاد تكون موضع إجماع في الدراسات النقدية الحديثة - على تباين آرائها الشديد - هي أن الصورة بالمفهوم الفني لها تعني : أية هيئة تثيرها الكلمات الشعرية بالذهن شريطة أن تكون هذه الهيئة معبرة وموحية في آن ))<sup>(٢)</sup> ويستطيع الشاعر من خلالها تشكيل أحاسيسه المنتزعة من بواطن ذاته ، وتشكيل رؤيته لما حوله ، ليعبر عنها بدقة •

ومن هنا رأيت أن أجعل لها مكاناً في هذا البحث ، أجلي من خلاله أنماط الصورة في قصيدة أبها. وأرجو أن يكون في طوقي جلاء ذلك وبيانها ، على أنه ينبغي أن أشير إلى أن المباحث السابقة توزعت كثيراً من هذه الصور ، لتأخذ هناك حقها من الإشارة والإيضاح •

#### (١). أنماط الصورة :

#### أ- الصورة الموروثة :

وأعني بها الصورة نزعاً منزع التقليد لما ورث وأثر من الصور الشعرية ، التي احتواها وخلدها ديوان شعر العربية ، على امتداد عصوره ، واختلاف اتجاهاته • وعندما نتقري شعر البحث ، نجد أنه يتوافر على مجموع كثير من هذه الصور التقليدية الموروثة فنحن نقف فيه على تشبيهات واستعارات ، من مثل :

( فصارت ترى عيني تراها كعسجد ) ، ( يا عروس الرى ) ، ( يا عروس الجنوب )  
( فوق السنام تربعت مثل المهاة ) ، ( كأنه أدمع في خد غانية ) يشبه الطل ، ( كرؤوم حضنت بالحب طفلاً ) ، ( رأيت أبها ملاكاً في محاسنها ) ، ( مليحة تتثنى رقة وصبا ) ، ( فهذه أبها كحسنة طروب ) ، ( بكت السحب فوقها بزلال ) ، ( رأيتك مثل غيداء ) ، ( هي جنة في دوحها ومروجها ) ، ( وأطلي على السفوح عروساً ) ، ( رأيتك في شمس الأصيل كدرة ) وما أغفلناه من هذه الشواهد كثير<sup>(٣)</sup> ، والناظر في هذه الصور التي اعتمدت

(١) د . سمير الدليمي ( الصورة في التشكيل الشعري ) ص ٧٧ ط ١ / ١٩٩٠ م دار الشؤون الثقافية العامة

- بغداد -

(٢) الصورة الفنية في النقد الشعري ص ٨٥ •

(٣) تطالع مثل هذه الشواهد في مبحث الوصف وكذلك مبحث التبادل بين الطبيعة والمرأة •

التشبيه والاستعارة ، يجد الشعراء لا سيما من مال منهم إلى تيار التقليد ، قد تابعوا سلفهم من الشعراء ، لتجيء هذه الصور في تلافيف قصيدة أبها ، بعدما أبلاها الشعراء - على اختلاف عصورهم - استعمالاً ، ولذلك أضحت صوراً ونعوتاً مكرورة وتقليدية . ونحن هنا لا نغيب على الشاعر هذا الأخذ والامتيح بقدر ما نريد منه - وهو يستفيد من صور التراث - أن لا يبقى كلاً على هذا المصدر ، ينتقل بصوره دون أن يضيف عليها من روح العصر ، ودون أن ترتشف من ذوب نفسه ، وتستنير بطلائع فكره هو ، وإلا فإن الامتيح مما استقر في وجدان الشاعر من صور من تقدمه من الشعراء لا مناص منه ، وأقرب ما نستشهد به هنا هو مصادر تصوير المرأة في الغزل الذي ما يزال يقوم في معظمه على التشبيهات ، والمجازات المستمدة من عناصر ومظاهر الجمال في البيئة الطبيعية لهذه البلاد ، وفي عالم الحيوان والنبات فيها بخاصة <sup>(١)</sup> وقد يكون ذلك عكسياً فتستمد الطبيعة صورتها وملاحمها من صورة المرأة ومن دلالاتها الجمالية والوجدانية .

#### ب- الصورة الجديدة :

لا أعني بالجديد - هنا - المنسلخ من الإبداع التراثي ، فإن الشاعر لا بد له - كما أسلفت - من التداخل مع إبداعات أسلافه ، وإنما أعني بالجديد ما تراء من حرص عند بعض الشعراء ، على الاستقلال بأدائهم التعبيري ، وبروزهم الشخصي في أثناء النص ، ليكون نتاج ذلك صورة تؤدي وظيفتها الجمالية ، والنفسية باقتدار . وأكثر ما نرى ذلك في الصورة الكلية والمركبة ، حيث تتعاضد الصور الجزئية لتخلق إحياء ومفهوم الصور الكلية ، بحيث (( تؤدي كل صورة وظيفتها في التجربة الشعرية التي تكون الصورة الكلية ، وذلك بأن تكون الصورة الجزئية مساهمة للفكرة العامة ، أو الشعور العام في القصيدة ، وأن تشارك في الحركة العامة للقصيدة حتى تبلغ الذروة في النماء )) <sup>(٢)</sup> وهذا يجعل الاهتمام بجزئيات الصورة والنظر إليها تكاملياً أمراً لازماً لأنه يحميها من التفتت ويجعلها تؤدي دورها كاملاً ، ذلك أن الدور يتنامى تنامي الصور ، وفي قصيدة ( أبها ) مشاهد تصويرية ،

(١) انظر د. صالح جمال بدوي ( في خصوصية وحدة الأدب العربي ) ص ٧١ ط / ١٤١٥ هـ ١٩٩٥ م

زهراء الشرق - القاهرة - .

(٢) د. محمد غنيمي هلال ( النقد الأدبي الحديث ) ص ٤٥٤ ط / ١٩٦٤ م دار مطابع الشعب - القاهرة -

تتعاقد فيها الصور الجزئية لتنتهي إلى صورة كلية تحوي داخل إطارها مجموعة من المشاهد تكاملت في رؤية الشاعر قبل إبداعها شعراً لتشكل مشهداً واحداً ، لكن سرعان ما تنبجس من هذا المشهد المتكامل في ذهن الشاعر ، صور جزئية تتوزع في النص ، ليعيد المتلقي تمليها ، فيظفر بذات المشهد الذي تكامل في ذهن الشاعر ، ولنا أن نتأمل هذا التجزؤ الذي يولد باجتماعه التكامل في الصورة في قول جاسم الصحيح يرسم صورة المكان :

أرى الطبيعة تستجلي أساورها	في معصميك متى عصفورها طرباً
وأقفي موكب الأشجار في سفر	ما بين زفرة سفح ، أو شهيق رباً
فأنثني بين أنفاس مراهقة	كأنما عتقت في صمتها حقباً
وأسأل المنحنى : كم عاشقين هنا	تطارحاً في الحقول الشوق والعتباً
أتى رحلت أرى الغابات تسبقني	إلى المكان وتكسو وجهه عُشْباً
والماء أغنية تمشي على قدم	حولي ، وتكنس من أو داجي التعبا <sup>(١)</sup>

ونلاحظ هذا التلاحم بين الصور في النص المفضي إلى صورة كاملة تركبت من خلال هذا التلاحم في قصيدة ( السحر يلد أبها ) :

حبوت وأضحى هائماً مغرماً قلبي	وقمت فلي عذر فإدلاله يصبي
كأني مجذوب لها وهي جاذبٌ	لجل ووادي حيث قد أحكمت جذبي

وتستكمل الصورة :

وإن فؤاداً حلّ فيك ولم يهـم	لعمرك أقسى من مدى حجر صلب
وأيدي النسيم الغضّ تقصر عادة	من العرر المزردان ذي الفن الرطب
وينساب - رقراقاً - غير مدله	كأن أساه من فراق ابنة السحب
كأن لكف السحر تمريرة على	عيون المياه الجاريات على التراب <sup>(٢)</sup>

ونستطيع أن نتمثل في قصيدة ( مقعدٌ في (( أبو خيال )) ) للتيهاني ، مثل هذه العلاقات بين الصور الجزئية التي لا نستطيع بدون إبقاء التعالق بينها ، استكمال المشهد الشعري الذي أراد

(١) أولبياد الجسد ص ١٨٣ .

(٢) الأرض والحب ص ٧ .

النص نقله إلينا ، ولطول القصيدة أجتزء مشهداً واحداً منها :

وبقية أسرار المشهد ؟

تشاءب أهما ..

أو تغفو ..

تدثر معطفها الأسود

لتذيب العاشق في ليل

كالخضن الحاني للمسهد

فغفوت

وحلمي هو أهما ..

وحلمتُ بأني أحملها ..

تحملني ..

أو ..

ضاع المشهد

لكني أبصر آمالاً

تدخلها أهما في صدري

كالنار بروحي تتوقد

فيذا آمالي ..

هي أهما .. !! <sup>(١)</sup>

ومن هنا يمكن القول إن القصيدة يمكن أن تكون (( صورة كبرى أو بناء كلي ناتج من اندماج

ذات الشاعر في الموضوع )) <sup>(٢)</sup> وكما تبدى لنا التجديد في أعطاف الصورة المركبة ، فإنه يلاقينا

- كذلك - ونحن نسير نحو بعض الصور المفردة ، التي جاءت في بعض النصوص

(١) أماريق ص ٥١ ، ٥٢ .

(٢) د . عبد القادر الرباعي ( الصورة الفنية في شعر أبي تمام ) ص ٢١٢ ط ١٤٠٠ هـ / ١٩٨٠ م إريد

- الأردن - .

مستقلة في مدلولها الصوري ، دون أن تنعدم علاقتها بالصور الأخرى داخل النص .  
ومن ذلك قول أحمد بهكلي :

من دجى ليل تمادى في السدول  
اللون يجوز الأفق في خطو ذميل <sup>(١)</sup>

أنا أسرجت أمـايّ بسرج  
وانتظرت الفجر طفلاً أشقر ( م )  
وقول أحمد بيهان :

من عبير به المشاعر ولهي

جنة فوق قمة فوق كون

فناث من البحيرة ملهى <sup>(٢)</sup>

ترتقي الشمس تستحم بواديها

ونرى مثل هذه المسحة التجديدة في صورة ( المكان ينتعل السحاب ) التي جاءت في قول جاسم  
الصحيح :

خضراء تنتعلين الغيم والسحبا

أبها وألثاك في أحضان شاهقة

لا نقطف النجم حتى نثني الركبا <sup>(٣)</sup>

وقد تدلت عناقيد النجوم لنا

والقصيدة تمتلئ بمثل هذه الصور الرائعة .

بقي أن نقول : إن هناك من الصور البديعة ، ما لا يعتمد على أشكال المجاز - والتي عادةً ما  
يتوسل بها في التصوير - بل نرى فيها (( العبارات حقيقية الاستعمال ، وتكون مع ذلك  
دقيقة التصوير دالة على خيال خصب )) <sup>(٤)</sup> ونكتفي هنا بشاهد واحد ، نتحقق فيه مثل هذا  
التصوير الذي جاء (( من استخدام عبارات حقيقية لا مجاز فيها )) <sup>(٥)</sup> وهو قول أحمد  
مطاعن في قصيدة ( لوحة ) :

وفي فيّة العرعر الحانية

هناك على الربوة العالية

لدى الزهر والأعين الجارية

بظل البشام وفيء الغمام

مع النسمة البكر والشادية <sup>(٦)</sup>

وعند الصباح النقي الندي

(١) الأرض والحب ص ١٨ .

(٢) ملتقى أبها الثقافي ١٤١٢ هـ ص ١٠١ .

(٣) أولبياد الجسد ص ١٧٧ .

(٤) النقد الأدبي الحديث ص ٤٦٥ .

(٥) د . عبد الفتاح نافع ( الصورة في شعر بشارين برد ) ص ٥٩ ط ١٩٨٣ م دار الفكر - عمان - .

(٦) دورة الأيام ص ٧٠ .

وتسير القصيدة على هذا النول إلى آخرها ، مفعمة بصور رائعة لا تقوم على أي شكل من أشكال المجاز

## (٢). مقومات الصورة :

نريد هنا أن نحدد أبرز أساليب الأداء التصويري ، التي توسل بها الشعراء لإقامة البناء التصويري في قصائدهم ، وعند التأمل في نصوص البحث نجد أن من أهم تلك الأساليب :

### أ- التشبيه .

### ب- الاستعارة .

### ج- التصوير بالمفارقة .

وستنقصر النظر عليها ، كونها عماد الصورة عند شعراء قصيدة أبها .

### أ- التشبيه :

وهو واحد من طرق الأداء الدلالي<sup>(١)</sup> حيث إنه يفيد (( الدلالة على مشاركة أمر لآخر في معنى بإحدى أدوات التشبيه ))<sup>(٢)</sup> وهذه المشابهة أو العلاقة (( تستند إلى مشابهة حسية ، وقد تستند إلى مشابهة في الحكم أو المقتضى الذهني الذي يربط بين الطرفين ))<sup>(٣)</sup> .

ولكون التشبيه يؤدي دوراً مهماً في إيصال الصورة التي يريد الشاعر رسمها إلى المتلقي ، اتخذ شعراء قصيدة ( أبها ) سبيلاً من سبل تصويرهم ، واختلفوا في توظيفه فمنهم - وهم الأكثر - من جاء التشبيه عنده على أساس المشابهة في الشكل ، أو المقارنة في الطبيعة ، ولأجل ذلك نكاد نجد ضروب التشبيه التي حصرها ابن طباطبا ، ماثلة في كثير من نصوص الشعراء كـ (( تشبيه الشيء بالشيء صورة وهيئة ، ومنها تشبيهه به معنى ، ومنها تشبيهه به حركة وبطناً وسرعة ، ومنها تشبيهه به لوناً ، ومنها تشبيهه به صوتاً ، وربما امتزجت هذه المعاني بعضها ببعض ))<sup>(٤)</sup> نرى ذلك في قول خالد الحليبي :

- 
- (١) د. محمود سليمان ياقوت ( علم الجمال اللغوي ) ص ٥٦٥ ط / ١٩٩٥ م دار المعرفة الجامعية - مصر -  
 (٢) د. بسيني عبد الفتاح ( علم البيان ) ص ١٧ ط / ٢ ١٤١٨ هـ / ١٩٩٨ م مؤسسة المختار - دار  
 المعالم الثقافية - القاهرة - الأحساء -  
 (٣) د. جابر عصفور ( الصورة الفنية في التراث النقدي والبلاغي ) ص ٢٠٨ ط / ١٩٧٤ م دار الثقافة -  
 القاهرة -  
 (٤) ابن طباطبا ( عيار الشعر ) ص ١٧ .

خضر الأرائك يغفو بعدما تعباً<sup>(١)</sup>

دعي السحاب كأسراب الحمام على

وقول عبد الله بلخير :

ذروات الهضاب مثل السبال<sup>(٢)</sup>

يتوالون كالسحاب تغشى

ونقف على مثل ذلك عند محمد بن سعد آل حسين ، وقد اعتمد التشبيه التفصيلي في قوله :

تياره فوق همام الزهر مجراه

والطل في ساعة الإصباح منتثر

غيداء في قلبها وجد تولاه

كأنه أدمع في خد غانية

حياؤها ، وانبذار الدمع أفشاه<sup>(٣)</sup>

شوق إلى ذي هوى يخفى عرامته

وشبيه هذا من التشبيهات كثير ، وكلها تهدف إلى الوصف والتصوير المباشر •

ومن الشعراء من جاءت الصورة التشبيهية عنده ، لتكشف عن موقف شعوري عاشه ويعيشه قبل وأثناء عملية الإبداع . نلاحظ ذلك في قول أحمد التيهاني :

سمومي كأنياب اللهب<sup>(٤)</sup>

أتيت إليك يلفظني شمال

فتشبيه الموجود بالتخيل الذي يعطي إيحاءة مخيفة ، جاء - ولا شك - نتيجة معاناة ذاتية لنفس تعرت ببعدها عن المكان ، ليجلدها الاغتراب بسياطه •

ويلجأ البهكلي إلى وسيلة التشبيه ، ليرسم بها صورة النهار لا يذكر فيه المكان على هيئة أشلاء متفرقة ، وهذا يعطي دلالة تفتت الأوقات وتناثر الساعات مثل ما تتناثر الأشلاء :

بك فيه لموحش الأنساء

إن ليلاً يمر لا أتغنى

حلماً فيك هو كالأشلاء<sup>(٥)</sup>

وهاراً يجوز بي لا أزجي

وهي صورة تهدينا لتلمس العلاقة بالمكان في أعماق الشاعر ، وتفضي بإيحاء كئيب تولد من المشهد التصويري الذي وفره المشبه به •

(١) ملف ملتقى أبها الثقافي الثالث ١٤١٤ هـ ص ١٠٤ •

(٢) بيادر ع / ص ١١٣ •

(٣) أصداً وأنداء ص ٧٧ •

(٤) (فاعلاتن) مخطوط ص ٥٧ •

(٥) الأرض والحب ص ٢١ •

وقد يعطي الشاعر المشبه صوراً متعددة ، من خلال أفراد المشبه ، وتعدد المشبه به ، وربما كان القصد من ذلك إعطاء المشبه بعداً جديداً ، يوفر جمالاً ولطفاً جديداً ، يحدث مهزة في النفس ، ويخلق علاقة جديدة بين المشبه الثابت ، والمشبه به المتعدد ، يقول أحمد الصالح موظفاً هذا المنحى :

يا شاعري .. !!  
الصيف في .. (أها)  
له طعم المطر  
لون الغيوم .. البيض  
رائحة السفر  
كما ابتسامات الصبايا  
مثل أضواء القمر<sup>(١)</sup>

ومن هنا استطاع الشعراء ، أن يفيدوا من بلاغة التشبيه التي تقوم على الإيضاح والتأثير ، من خلال استلهاهم التناظر بين الأشياء ، وخلق جمال فني بينها ، ومن خلال توظيف حركة النفس ، وما يمور بداخلها في إنشاء مشاهد تصويرية تشبيهية ، تعكس هذا الإحساس الداخلي المستور ، لتؤثر في المتلقين .

#### ب- الاستعارة :

وهي (( أحد فنون الأداء الدلالي وإبداعاته في اللغة العربية ))<sup>(٢)</sup> و (( الركن الرئيسي في تكوين الشعر ، وفي خلق الصور ))<sup>(٣)</sup> وتعرف بأنها (( استعمال اللفظ في غير ما وضع له لعلاقة المشابهة ، مع قرينه مانعة من إرادة المعنى الأصلي ))<sup>(٤)</sup> .  
وقد اعتمد الشعراء عليها كطريق من طرق الأداء البياني ، كما اعتمدوا على التشبيه ، وأفسحوا لها في بناء الصورة ، أكثر مما أفسحوا له . مدركين أثرها في التصوير (( خاصة

(١) انتفضي أيتها المليحة ص ٨٦ .

(٢) علم الجمال اللغوي ص ٦٠٣ .

(٣) الصورة الشعرية ص ٦٨ .

(٤) علم البيان ص ١٦٩ .

أنها تعد من أهم أدوات رسم الصورة وهي تسهم - إلى حد بعيد - في تصوير الأحاسيس والمشاعر ، ومن ثم تجسيدها وتشخيصها ، فتجعلنا نفعل ونتأثر بما تنطوي عليه ، فهي أداة توصيل ينقل الشاعر من خلالها موقفاً أو رؤية ما ((<sup>(١)</sup>) .

وبما أن التشخيص وسيلة (( تقوم على أساس تشخيص المعاني المجردة ومظاهر الطبيعة الجامدة في صورة كائنات حية تحس وتتحرك وتنبض بالحياة ))<sup>(٢)</sup> فقد كان من أهم صفات الاستعارة ، ولذلك طفق إليه الشعراء يتوسلون به في تجلية مشاعرهم وتفاعلهم مع المكان الطبيعة والمدينة . فهذا العشماوي - كواحد منهم - اتخذ من هذا الأسلوب التصويري ، وسيلةً لتصوير إحساسه بالمكان بأشياءه المختلفة وذلك في قصيدته ( جنوبية العينين ) ومما جاء فيها قوله :

جنوبية العينين تمفو مشاعري	ويكبر في عيني الجمال ويعظم
ويعلكني الغصن الرطيب إذا انثنى	ويأسر وجداني الحديث المنعم
وأشعر أن الأرض تصغر في يدي	إذا ما بدا للشمس جيداً ومعصم
ويسري إلى قلبي حين ولوعة	إذا ابتسمت في عتمة الليل أنجم
إذا أشرق البدر المنير على الربي	يعبر عن أشواقه ويتمم <sup>(٣)</sup>

فهنا نرى الشاعر وقد سما بهذه المنظورات ، وأسبغ الحياة عليها ، (لبشنى ، وتحدث وتغني ، وتبسم ، وتعبر ) ، وكل ذلك من فعل الوجدان المنفعل داخل الشاعر ، إعجاباً بهذه المنظورات من أشياء المكان والطبيعة .

ويتخذ معيض البختان من الصورة المشخصة ، فاعلاً يحرك به بعض المرائي الطبيعية ، وياعثاً يبعث فيها وقدة الحياة يقول :

يا كروم الضياء أورقت عمري	وجفون النجوم حولي غوافي !!
وولدت الزمان وجهاً أنيقاً	مشرئب العنقود والقطفاف !!

(١) بوجمعه بوجيو ( النص الشعري بين التأصيل والتحليل ) ص ١٣٨ ط / ١ ١٩٩٨ م منشورات جامعة

قاريونس - بنغازي - .

(٢) عن بناء القصيدة العربية الحديثة ص ٨٦ .

(٣) خارطة المدى ٧٥ ، ٧٦ .

جبلي المذخور والإختراف !!

غمست خضرة السنا والنطاف !!

وانهمار الظلال في الأرياف !!

ثرثرات البذور تحت السوافي<sup>(١)</sup>

ونقشت الثغور لوناً وطعماً

وصعدت مراوحاً ونفوساً

يا رواي أبها ومن لي بأبها

وغناء الرعاة والغيم يحكي

والشواهد في هذا كثيرة ، لا نستطيع حصرها وقد جاء منها الكثير في المباحث السابقة ، وفيما سبق ويلحق من مباحث الصورة الشعرية ، وهذه الكثرة تدل على احتفال الشعراء بهذه الوسيلة ، وتوظيفهم لها على اختلاف نزعاتهم ، كما تنهض بما ذهب إليه الدكتور / علي عشري زايد ، من أن التشخيص يظل وسيلة أساسية من وسائل تشكيل الصورة ، في كل شعرنا العربي الحديث بكل اتجاهاته وتياراته المختلفة ، بما في ذلك التيارات التي لم تتأثر تأثيراً مباشراً بالرومانتيكية<sup>(٢)</sup> والتشخيص - إلى جانب احتفال الشعراء أنفسهم به - يؤدي - كذلك - إلى إشباع رغبة المتلقي ، فـ (( الإنسان يستمتع بإسباع الشعراء ( والفنانين عامة ) الحياة والعقل على أشياء الطبيعة ، عندما يأتي هذا الإشباع غير متكلف أي : يأتي فيضاً طبيعياً عن الوجدان ، لأن وجدان الإنسان المتحضر لم يتطور بل ظل ( بدائياً ) وسيظل ))<sup>(٣)</sup> .

### ج- التصوير بالمفارقة :

التصوير بالمفارقة طريقٌ ومقومٌ من مقومات الصورة في قصيدة ( أبها ) وإن كان غير بارز وذلك إذا ما قورن بغيره من مقومات التصوير التي اعتمدها الشعراء . وهذا النوع من التصوير عبارة عن (( تكنيك فني يستخدمه الشاعر المعاصر لإبراز التناقض بين طرفين متقابلين بينهما نوع من التناقض ))<sup>(٤)</sup> وبهذا ندرك كيف أن المقارنة أصبحت (( تمثل آلية من آليات بناء

(١) ثرى الشوق ١٣٩ ، ١٤٠ .

(٢) انظر : ( عن بناء القصيدة العربية الحديثة ) ص ٧٧ .

(٣) د . عودة الله القيسي ( منابع الشعر ومكانة الشاعر ) ص ١٣٤ ط ١ / ١٤٢٣ هـ - ٢٠٠٢ م المطابع

التعاونية - الأردن - .

(٤) عن بناء القصيدة العربية الحديثة ص ١٣٠ .

النص الشعري ، ومن ثم تمثل دراستها آلية من آليات تحليل النص الأدبي ((<sup>(١)</sup>)  
وعندما نصوب النظر في نصوص الدراسة نرى من الشعراء من أراد استغلال مثل هذا  
الأسلوب التصويري في إبراز الصورة التي يريد رسمها ، داخل القصيدة ، ومنهم التيهاني  
لنراه في قصيدة ( رمضان في الزمن الخصب ) يعتمد هذا الأسلوب في بنية النص بعامه  
وهو بجلاء في قوله :

وغما الشعور ..

حتى ملكت مليكتي ..

فسكنت أحداق الغيوم

رمضان ..

حبّ .. ،

وسمّوْ ..... وصلات ..

وصلاة ..

وغما الشعور ..

حتى أتى زمنٌ كئيب ..

رمضان ..

إفطار على ريح الرّمال

رمضان ..

أشلاء تفرقها الفلاة ..

رمضان ..

موتٌ . وانتظار .. (٢)

ولهذا الأسلوب حضور في بني قصائد أخرى للتيهاني مثل قصيدة ( كيف حالك ؟ ) و  
( تقاسيم الأبوة ) وهذا يؤكد حرص الشاعر على الاستعانة بهذا الأسلوب في تصوير

(١) د . حسني عبد الجليل ( المفارقة في شعر عديّ بن زيد العبادي ) ص ٤ ط ١ / ١٤٢١ هـ - ٢٠٠١ م

الدار الثقافية - القاهرة -

(٢) أماريق ص ٢٩ ، ٣٠ .

(( أبعاد رؤيته المركبة لواقعه المعيش ، وإخراجها من حيز الذات المجرد إلى حيز الحسن الموضوعي ، وتلح هذه المفارقة التصويرية على إبراز التناقضات المختلفة التي تتكتم في طوايا الذات أو تتراءى في أطراف الواقع المعيش للشاعر ))<sup>(١)</sup> ومن نماذج التصوير بالمفارقة قصيدة علي أحمد النعمي ( أغنية عشق لأبيها )<sup>(٢)</sup> والتي قابلت بين وجهين زمنيين للمدينة الزمن الأول يمثل زمن الحاجة والافتقار إلى عوامل النمو ، والزمن الثاني يمثل زمن النمو وركوب راحلة التطور ، وتأخذ الصورة في الوجهين ملامح وقسمات متعددة متناقضة مناقضة حادة (( حتى لتكاد تبدو القصيدة وهي موزعة بين هذين الوجهين وكأنها قصيدتان اثنتان في خلافية زمانية ومكانية ))<sup>(٣)</sup> ويقال في قصيدة عبد الله بن علي ابن حميد<sup>(٤)</sup> مثل ذلك •

### (٣). مصادر الصورة :

تتعدد المنابع التي يصدر الشعراء عنها في إبداع صورهم الشعرية ، لنجدها تأخذ أشكالاً مختلفة ، تجيء تبعاً لعلاقة الشاعر بهذا المنبع وتأثره به ، سواء كان منبعاً يتعامل معه بحواسه على تنوعها ، أم كان من المنابع التي تتأتى من خلال مستفاد الشاعر من تجاربه ، وما وقع عليه إدراكه ، وما ثقفه من أنواع الثقافات ، الدينية والأدبية (( وعلى ذلك فإن مصادر الصورة هي الأشياء التي يتكئ عليها الشعراء في إبداع صورهم ، بل هي منطلقات الخلق الفني التي تعكسها مرآة وجدان الشاعر ))<sup>(٥)</sup> •

وحين نبحت عن المنابع التي صدر عنها شعراء الدراسة ، نجدها تتمثل في الطبيعة ، والبيئة الاجتماعية ، والإنسان ، والتراث الثقافي ، مع تفاوت في مقدار ارتواء الصورة من هذه المنابع •

### أ- البيئة الطبيعية : وتتمثل :-

في جغرافية المكان ، وما يمتاز به من صفات جمالية ، يعيش الشاعر في حضرتها ، أو يأتي إليها ، أو يسمع عنها ، وهي مصدرٌ ثرٌ صدر عنه الشعراء السعديون ، فكان أكثر تدفقاً

(١) شعر أمل دنقل دراسة أسلوبية ص ٢٧٦ •

(٢) أبها في مرآة الشعر المعاصر ص ٧١ ، ٧٢ وهي بأغلب أبياتها في ص ( ١٦٢ ) من البحث •

(٣) شعر أمل دنقل دراسة أسلوبية ص ٢٨٩ •

(٤) أديب من عسير ص ١١٥ ، ١١٧ وهي في ص ٨٠ ، ١٦٢ من البحث •

(٥) الصورة الفنية في الشعر العربي ص ٣٩ •

من غيره من المصادر في صورهم الشعرية ويعود ذلك إلى كون النص الشعري - في الغالب - جاء مردوداً ونتيجة للتأثر بجمال المكان ، بأشياءه المختلفة ، فأبها تنماز عن غيرها بجمال الطبيعة ، وروعة مناخها لا سيما الصيف ، إلى جانب كون الطبيعة - في مفهومها الواسع - مستمد الشعراء الذي لا ينفد ، يردونه ويصدرون عنه في رسم صورهم الشعرية ، على اختلاف الأغراض التي تصدّوا للقول فيها •

وفي صور شعراء الدراسة ، تظهر طبيعة المكان بأشكالها المختلفة : الجبال ، والمروج والرياض ، والعيون ، والأشجار ، والأزهار ، والسحاب ، والضباب وكذلك ما صنّعه يد الإنسان من منجزات حضارية ، ونستطيع أن نستظهر مثل هذا الوجود للطبيعة في جزئيات الصورة في قول ابن خميس :

وما أنداك يا (أها) هبوبا	فما أهاك يا (أها) جنابا
عليها برد نيسان قشيبا	وما أحلى المروج الخضر ترهوا
ينمق ذوبه الربع الخصيبا <sup>(١)</sup>	تطرزها الهضاب كأن تبراً

وتأتي الطبيعة - أيضاً - لتغذى الصورة في قصيدة طاهر زنجشيري من مثل قوله :

تعلق بالمفاتن

في هضاب .. بأها

ما لروعتها مثيل .. !!

ف فوق تلاها

يبكي سحاب

وأدمعه بواديها سيول .. !!

ويمسح أدمع

الغيمات صحو

بأنسام يبعثرها الخميل !!<sup>(٢)</sup>

(١) على ربي اليمامة ص ١٤٢ •

(٢) رباعيات صبا نجد ص ٣٨ •

وتزدحم مشاهد الطبيعة في قصيدة ( معشوقة الشمس ) لأحمد عبد الله عسيري لتنساب  
من داخلها صوراً رائعة وموحية ، يرفد انسيابها انسياب الإيقاع الذي جاءت في إطاره ، وكل  
ذلك أفاض إبحاءً وإشعاعاً ، يقودان إلى تنامي تفاعل المتلقي .  
يقول أحمد عسيري :

من رعشة الريح في ليل الصبايات      وضحكة الصبح في ثلج احتراقاتي  
قطفت من شفة الريحان أغنيتي      وصغت من زهرة الرمان أيباتي  
حملت من سحر ألها ألف راوية      وفي عيوني تعرت كل واحاتي  
ومنها :

قبائل الشعر من قرعائنا نبتت      وسودة الزهر مصباح العشيات  
وركضة الغيم في دلغان تطربني      ونفحة الشيح في كف المليحات  
طفولة الصيف تلهو فوق مبسمة      سنابل الحقل أو رقص الفراشات  
وبارد الغيث في الغدران يغسلني      ويزرع الشوق في حسي وفي ذاتي<sup>(١)</sup>

وفي هذا المنحى ، يمكن أن نتوقف عند استغلال الشعراء للطبيعة ، بزهرها وبحيواتها  
وطيرها ، لتكون طرفاً من أطراف الصورة ، بغض النظر عن كونها صورة تقريرية ، ومباشرة  
تفتقر إلى الإيحاء . وأول ما نقف عنده قول علي حافظ يصف أهل ( أبها ) وقد حضروا  
يشهدون منجزاً حضارياً قام على أرضهم :

وقف الأهالي في الربى وكأنهم      بصفوفهم سدً من الكشبان  
بيض الوجوه كما الزهور تألقاً      في الحفل في التاريخ والأزمان<sup>(٢)</sup>

ومثله عبد الله بلخير وهو يصف أهل ( أبها ) وقد أبصرهم في رقصة تراثية :

يتوالون كالسحاب تغشى      ذروات الهضاب مثل السبال<sup>(٣)</sup>

أما محمد بن سعد بن حسين ، فيرسم المعنوي من صفات الإنسان ، بالمحسوس من أشياء  
الطبيعة :

(١) عسير ص ٣٢ ، ٣٣ دليل سياحي صدر عن إدارة التطوير السياحي بإمارة عسير .

(٢) نفحات من طيبة ص ١٣٤ .

(٣) بيادر ع / ٤ ص ١١٣ .

يا روضة الحسن يا أبهى مرابعا  
أخلاقه مثل أزهار الربا فلها  
وتأتي في هذا المساق قول صالح سعيد الزهراني :  
أبها نموت كهذا النخل شامخة  
وقول خالد الحليبي :  
دعي السحاب كأسراب الحمام على  
ومثلهما بهاء حسين عزي وقد لبي نداء أبها :  
نادت وليت والأشواق تسبقني  
كالنحل يصدى فيلبي الروضة الأزهى<sup>(١)</sup>  
رؤوسنا ما ثنى إشراقها كمد<sup>(٢)</sup>  
خضر الأرائك يغفو بعدما تعب<sup>(٣)</sup>  
كانحل يصدى فيلبي الروضة الأزهى<sup>(٤)</sup>

وتأتي الغزاة كأحد أشياء الطبيعة ، لتوظف في إحدى صور الصحيح توظيفاً بديعاً ، قاد إليه  
استلهام الشاعر من هذا المخلوق الرشاقة ، والسرعة لتتلاقى مع سرعة الرياح وخفتها .  
يقول :

ب- البيئة الاجتماعية :  
غزاة الريح تهديها السلام إذا  
مر النسيم رشيق الخطو منسرباً<sup>(٥)</sup>

وأعني بها المظاهر التي يعكسها المجتمع ، إنساناً ومكاناً ، ويجد فيها الشاعر ما يرفد المشهد  
الذي يتصدى لتصويره ، وعندما نتخير بعض الشواهد ، في هذا الجانب ، يأتي بيت أحمد  
حسين النجمي الذي يقول فيه :

وأصاغت القمم التي ليست له  
ثوب اخضرار والعقال ضباب<sup>(٦)</sup>

وهذه الصورة توصلت في بنيتها بمظهر اجتماعي يميز المجتمع السعودي ، وهو اتخاذ العقال  
فوق الرأس ، وقريب منه أعطاء السحاب والضباب - وهو يلامس رؤوس الجبال -

(١) أصداء وأنداء ص ٧٧ .

(٢) تراتيل حارس الكلا المباح ص ٢٤ .

(٣) ملف ملتقى أبها الثالث ص ١٠٤ .

(٤) ذو العصف والريحان ص ١٩٦ .

(٥) أولياد الجسد ص ١٧٨ .

(٦) بيدار ع / ٢١ ص ٧١ وجاءت ضمن ديوان ( قبلة على جبين الوطن ) مخطوط .

شكل العمامة ، وهو تقليد ملازم للعربي منذ كان ، ونجد ذلك عند كثير من الشعراء ، ومن ذلك قول العشماوي :

أصعد طرفي عالياً فتلوح لي      حبالٌ بأطراف السحاب تعمم<sup>(١)</sup>

وتأتي في هذا السبيل بعض المظاهر الاجتماعية المتعلقة بالمرأة ، لتتقراها في صور الشعراء ، كاتخاذ اللثام ، والقناع وخضب اليدين ونحوها ، ولا شك أن (المعادل الموضوعي) بين المرأة والمكان أس في استدعاء هذه المظاهر إلى عالم الصورة . يقول منصور الحازمي مخاطباً السوداء :

وأطلي على السفوح عروساً      تلبس المرج والضباب لثاماً<sup>(٢)</sup>  
ويقول العشماوي في قصيدته ( هنا أبها ) :

هنا أبها أأست ترى يديها      يزينها من ( الحنا ) خضاب<sup>(٣)</sup>

ولأن المملكة العربية السعودية فسيحة الأرجاء ، مترامية الأطراف ، فقد تباينت فيها أشكال البيئة فهناك الجبلية والصحراوية ، والبحرية وقد برزت في قصيدة ( أبها ) البيئة الجبلية ، كنتيجة لطبيعة المكان الموصوف ، وكذلك برزت البيئة البحرية في صور وألفاظ بعض شعراء قصيدة ( أبها ) من جازان والساحل الشرقي ، والساحل الغربي ، كإبراهيم مفتاح ، وإبراهيم صعايب ، وحسين سهيل ، ويحيى توفيق ، وخالد الحلبي الذي يقول وهو يرسم صورة ( أبها ) متأثراً ببيئته الساحلية :

أبها على شفة الأحلام أمنيّة      عذراء تختار في تقليدها لقباً  
تخالها في الدجى محارة رعشت      على مشارفها أنوار حجباً  
حتى إذا الفجر رش النور وارتشت      أزاهر الروض من أندائه حيباً  
تفتقت عن محار الليل لأولوة      وأسفر الصبح عما كان منتقبا<sup>(٤)</sup>

(١) خارطة المدى ص ٧٥

(٢) أشواق وحكايات ص ١١٩

(٣) خارطة المدى ص ١٠٤

(٤) ملف ملتقى أبها الثالث ص ١٠٤ ، ١٠٥

وفي ذلك ما يعطينا الدليل على أثر البيئة على ذات الشاعر ، وانعكاسها على نماء الصورة عنده ، ويمكن أن ينضاف إلى هذا المصدر ، صورة المنجز الحضاري القائم على تضاريس المكان الموصوف ، يستوي في ذلك المنجز الحضاري الأثري ، والمنجز الحضاري العصري .

### ج- الإنسان :

تلقت الشعراء إلى هذا المصدر ، وأخذوا يستعيرون منه صفات توافق بنية الصورة التي يريدون بنائها وصوغها ، لنجد ( الضحك ، الابتسام ، البكاء ، الغيرة ، التناجي ، الهتاف ) وغيرها من الصفات الإنسانية التي وظفت حسب سياق الصورة ومرادها داخل النص . وتتسع دائرة هذا التلقت عندما يكون المصدر الإنسان / الأنثى ، ذلك أن الشاعر يكون ممتلئ الإهاب من صفات الحسن البشري الأنثوي ، ليقع نظره على الحسن المكاني الطبيعي ، فيكتشف تعدد الروابط ، وأوجه الشبه بين الحسينين ، فيدخل المكان عنده عالم الجميلات بما يُسبغ عليه من صفات الجمال والحسن الأنثوي ، وهذا ما يظهر لنا في قصيدة ( أبها ) التي دخلت هذا العالم لنخرج منه بالصورة / الأنثى ، والصورة / أبها ، وقد أفضت في مبحث سابق <sup>(١)</sup> عن هذا التداخل بين الصفات الأنثوية والمكانية ، والتعادل بين الصورتين ، وسقت شواهد لذلك ، مما يفرض علي - هنا - الاكتفاء بما هنالك حتى لا أقع في أسر الكلام المعاد .

### د- الموروث الثقافي :

نعني بالموروث (( الموروث الثقافي والديني والفكري والأدبي والفني ، وكل ما يتصل بالحضارة أو الثقافة )) <sup>(٢)</sup> (( والشاعر حين يتوجه بوعي وصدق وإحساس لرصد تجربته ونقل موقفه إلى الآخرين لا يجد مناصاً من استرفاد محصلته الثقافية المفعمة )) <sup>(٣)</sup> وهو إذ يفعل ذلك فإنه يتوسل (( بأكثر الوسائل فعالية وقدرة على التأثير والنفوذ )) <sup>(٤)</sup> وهذا حق له غير

( ١ ) انظر : مبحث ( التعادل بين المرأة والطبيعة ) ص ١٢٨ وما بعدها .

( ٢ ) في نقد الشعر العربي المعاصر ص ( ٣٦٨ ) .

( ٣ ) النزعة الإسلامية في الشعر السعودي المعاصر ص ٤٤٣ .

( ٤ ) عن بناء القصيدة العربية الحديثة ص ١٢١ .

أن عليه (( أن يضيف إليها من رؤاه وأحلامه ما يجعلنا نشعر أن له عالماً مستقلاً عالماً خلق فيه بأجنحة قوية ))<sup>(١)</sup> وأنه - كذلك - يستطيع أن يحول ذخيرته الثقافية إلى ذخيرة فنية ، وذلك بتحويل عناصرها الفكرية ، إلى عناصر انفعالية<sup>(٢)</sup> .

ولما كان الموروث الثقافي واحداً من مصادر الصورة في قصيدة ( أبها ) كلن لا بد من الوقوف عليه ، ويمكن لنا ذلك من خلال الوقوف على أشكال استلهام التراث التالية :

١. استلهام الموروث الديني .
٢. استلهام الموروث الأدبي .
٣. استدعاء الشخصية التراثية .

#### (١). استلهام التراث الديني :<sup>(٣)</sup>

من الشعراء من كانت له الثقافة الدينية مستفاداً ، استفاد منها صوره ، ويأتي في أول هذه الثقافة كتاب الله - تعالى - القرآن الكريم ، لنجد أن بعض الصور القرآنية نفذت إلى داخل الصورة الشعرية ، عند كثير من الشعراء ، رغبة منهم في أن تنعم صورهم بظلال الصورة القرآنية ، وقدرتها البارعة في أداء المعنى .

ومن هؤلاء الشعراء محمد علي السنوسي في قوله من قصيدة ( أبها ) :

تنورتها من وراء السحاب      وبى وله نحوها ————— وانجذاب  
وقد طار بي نحوها طائر      طوى الأفق طي السجل الكتاب<sup>(٤)</sup>

فقد تلفت إلى الصورة القرآنية التي جاءت في قوله تعالى :

﴿ يَوْمَ نَطْوِي السَّمَاءَ كَطَيِّ السِّجِلِّ لِلْكُتُبِ ﴾ الآية<sup>(٥)</sup> .

ومثله هاشم سعيد النعمي في قوله من مقطوعة شعرية قالها في ( أبها ) :

(١) شوقي ضيف ( في النقد الأدبي ) ص ١٧٣ ط ٤ / ١٩٧٦ م دار المعارف - مصر - .

(٢) انظر : ( في الشعر العربي ) ص ١٤٨ .

(٣) هناك من لا يرى إدراج الدين الإسلامي في مصطلح الموروث الثقافي ، كونه ديناً مقدساً لا يعرض له ما يعرض للتراث من تبدل واختلاف .

(٤) المجموعة الكاملة ص ٥٢٤ .

(٥) سورة الأنبياء الآية ١٠٤ .

مجلوة كالنرجس

بحركات الجرس

أو كالجوار الكنس

خيام وشي سندسي<sup>(١)</sup>

فلو تراها إذ زهت

تحسبها راقصة

مثل الغواني خلتها

قد ضربت أشجارها

فقد أفادت صورته في البيت الثالث من الآية الكريمة :

﴿ فَلَا أُقْسِمُ بِالْخُنْثِ ۖ ۝ الْجَوَارِ الْكُنْثِ ۖ ۝ ﴾ الآية<sup>(٢)</sup> ويتخذ أحمد سالم

باعطب من قوله تعالى : ﴿ لَمْ يَطْمِئَهُنَّ أَنْسَ قَبْلَهُمْ وَلَا جَانٌّ ۖ ﴾ الآية<sup>(٣)</sup> .

ملهماً يقيم من خلاله زاوية من زوايا التشخيص الذي توصل به ، ليصور العلاقة بين

( الديمة ) وهي السحابة ، وبين المكان ، وهي علاقة خاصة لم تفسد ، ولم تسبق بعلاقة

أخرى ، وقد بلغ الاستمداد القرآني بهذا المعنى أوج الكمال . يقول باعطب :

وترتوي رقة والصبح وسانان

وتسكر الديمة العذراء من يدها

ما مَسَّها قبلها أنس ولا جان<sup>(٤)</sup>

ترف عاطرة الأذيال نادية

ويستثمر مهدي أحمد الحكمي ( الواقع في التصوير القرآني ) لقصة موسى - عليه

السلام - والسحرة ، لينتقل به إلى الخيال في تصويره هو ، فيقول في قصيدته ( لأبها

وحدها ) :

إذا نشر العشاق فيها حروفهم

نشرت حروفي فوقهم ( حية تسعى )<sup>(٥)</sup>

ومن أفاد من المعنى القرآني تركي العصيمي في قوله :

فأضحى كصرح في زجاج مُرد<sup>(٦)</sup>

ووادٍ سقاه المزن حتى أفاضه

( ١ ) شذا العبير ص ٣٨٤ .

( ٢ ) سورة التكوين الآية ١٦ .

( ٣ ) سورة الرحمن الآية ٧٤ .

( ٤ ) أبها في مرآة الشعر المعاصر ص ١٨ .

( ٥ ) بيادر ص ١١٠ ع ٣٤ رمضان ١٤٢٢ هـ / ٢٠٠١ م .

( ٦ ) قلب في أبها ص ١٦٦ .

فقد نظر إلى قوله تعالى حكاية على لسان سليمان - عليه السلام - :

﴿ قَالَ إِنَّهُ صَرَخَ مُمَرَّدٌ مِّن قَوَارِيرَ ۖ ﴾<sup>(١)</sup> الآية .

وفي إطار التراث الديني ، يأتي الحديث الشريف ، كمنع آخر استفاد منه الشعراء في بناء صورهم ، وقد جاء الاستمداد من هذا المنبع غير ظاهر في السياق التصويري ، ولكن المتلقي يحس هذا الاستمداد غير الصريح ، من خلال دلالات في ثنايا الأبيات ، وتأمل هذا في قول جاسم الصحيح :

أتيت والوله الصوفي يصعد بي	عبر السموات بالأسرار منجذباً
صبي بقايا حمياً الغيب في جسدي	قد شب نصفي .. ونصفي لم يزل حطبا
يريد كأساً / براقاً حين أسرجه	في الرأس يفتض عن مكنونها الحجباً
من أنت يا قامة تمتد في فلك	يخال للسدره العصماء منتسباً <sup>(٢)</sup>

فالألفاظ ( يصعد بي عبر السموات ) ، ( براقاً حين أسرجه ) ، ( يخال للسدره العصماء ) تسارع بذهن المتلقي ، إلى قصة الإسراء والمعراج ، التي ساقتها كتب السنة بكل أدوارها بعد أن اكتفى القرآن بالإشارة إليها .  
وشبيه بهذا ما نلاحظه من استمداد للأثر النبوي في تغذية الصورة في قول مهدي الحكمي ومراده ( أبها ) :

إذا ما جنان الأرض لاحت لناظر

تمنيت أني كنت من بابها أدعى<sup>(٣)</sup>

وثمة تأثير بالتراث الديني من نوع آخر ، وهو التأثير ببعض المفاهيم والأحكام الشرعية وتوظيفها توظيفاً طريفاً . نقرأ ذلك في أبيات للعشماوي :

هنا أبها ألت تری القوافي	تسير - بلحنها الصافي - الركاب ؟
أدر وجه القصيدة كي تراها	وفي أهدابهم حُلُمٌ مذاب
وحدثها حديث الحب إني	أراها لا تعيب ولا تعاب

(١) سورة النمل الآية ٤٤ .

(٢) أولياد الجسد ص ١٧٦ ، ١٧٧ .

(٣) بيادر ص ١٠٩ ع / ٣٤ .

فراقك حين يكتمل النصاب (١)

ولا تجعل زكاتك عن هواها

(٢). استلهام الموروث الأدبي :

تظهر دلائل استلهام الشعراء للتراث الأدبي والشعري ، والامتياح من صوره في كثير من القصائد التي قالوها في ( أبها ) خاصة عند بعض الشعراء ، نسمي منهم ابن خميس ومحمد ابن سعد آل حسين ، وزاهر الأملعي ، ومحمد بن سعد الدبل ، وعبد الله بن علي بن حميد وعلي حافظ وغيرهم ممن تجد في نصوصهم تشبيهات وصوراً ، تجد مثلها عند القدامى ، وقد أشرت إلى شيء منها على سبيل الاجتزاء لا الاستقصاء في إطار الصورة التقليدية ، في بداية هذا البحث .

وإذا خصصنا صور الطبيعة ، بدافع امتلاء القصيد الأبهائي بها ، وجدنا نظر الشعراء ممتداً - وهم يصورونها - إلى ميراث الشعر العربي من شعر الطبيعة بحيث نستطيع أن نخيل كثيراً من صورهم ، إلى مضانها في ذلك التراث ، ولعل الموضوع الشعري ، والتجربة الشعورية ، سبب في هذا التعاور بين تصوير الشعراء السعوديين لطبيعة أبها ، وتصوير القدامى للطبيعة ، وسبب كذلك لتشابه أساليب الأداء ، ويتجلى ذلك في صور السحاب والمطر ، والبرق ، والمياه ، والطل ، والأزهار ، والجبال ، والروابي ، ومناحي الطبيعة المختلفة ، وكذلك في مقاطع تصوير المدينة ذاتها .

ويمكننا أن نضيّق مساحة هذا النظر ، لنقصره في أكثره على محور التفاعل والتقاطع مع شعراء الطبيعة كابن الرومي ، وابن المعتز ، والصنوبري ، وكذلك شعراء طبيعة القطر الأندلسي ، كابن خفاجة ، وابن زيدون ، والتلاقي مع هذا الأخير يكمن - إلى جانب وصف الطبيعة - في تعادل المرأة والطبيعة عنده في إطار تصويري واحد أكثر من غيره .  
ومما يتصل بهذا الاستلهام ، استلهام الموقف والفكرة ، وأسلوب الأداء ، وأكثر ما يبين هذا في قصيدة ( وقفة على شاطئ الحبله )<sup>(٣)</sup> لحبيب المطيري ، فقد استلهم موقف ابن خفاجة مع جبله ، وسار على سننه في إبراز أحداث الموقف التأملية ، واللحظة الشعرية التي

(١) خارطة المدى ص ١٠٣ .

(٢) نوافذ الشمس ص ٤٠ .

عاشها مع جبله هو ، وهو يجاوز هذا إلى إفعام النص بروح ابن خفاجة ، وطريقته الحوارية التي أسالها من لسانه ، وأستلها من لسان حال جبله .

وتبدو صورة هذا الاستلهام عند إبراهيم الزيد ، الذي أفسح لبعض الدلالات التراثية التي يحملها شخوص لهم ارتباط بالطبيعة ، وصفاً وتأملاً ، أو تفضي بها أمكنة غدت - كشكل من أشكال الطبيعة - رمزاً جمالياً ، والمغزى من هذا الإفصاح تقريب صورة المكان الموصوف :

لو أن (( إيليا أبو ماضي )) وشيعته      مرؤا بها زورة في بعض أحيــــــــــــان  
وطوفوا بكرة والشمس مشرقة      بين المروج مليئات بقطــــــــــــعــــــــــــان  
لأكبروا ما رأوا من فتنة عبت      فوق السفوح وضجوا ( شعب بوّان )<sup>(١)</sup>

### (٣). استدعاء الشخصية التراثية :

استدعاء الشخصية التراثية ، وتوظيفها في بناء الصورة ، واحدٌ من الملهمات التراثية التي أخذ بها الشعراء في تشكيل صورهم ، وربما قصدوا من وراء ذلك جعل الشخصية التراثية فاعلاً يكسب الصورة حيوية ، وإحياء يحقق شعريتها ، وقد يكون القصد دون هذا فلا يجاوز ابتغاء الإيضاح .

ففي قصيدة ( أبها حنانك ) يعمد الحلبي إلى تقديم صورة غنائية ، تعكس مشهداً تطريباً عاشه واقعاً وخيالاً ، وحيث إن واقع الصورة يمت إلى الغنائية والتطريب ، اجتلب له شخصية تراثية أندلسية ، شغلت موقعاً مهماً في عالم الغناء ، وهي شخصية ( زرياب ) المغني ، لتعطي الصورة بعداً مهماً ومكماً لأجزائها :

هناك في قمة زرياب شادها      والريح تغزل من أغصانها الطربا  
وحولها جوقة الغدران في دعة      تستل من صخرها ما يذهل العجا<sup>(٢)</sup>

ويستلهم جمعٌ من الشعراء ، شخصيات الموروث العشقي ، لنصادف في نصوصهم شخصية ( قيس ) ومعشوقته ( ليلي ) ، والاستحضار لهاتين الشخصيتين في نصوص

(١) جراح الليل ص ١٣ .

(٢) ملتقى أبها الثالث ص ١٠٤ .

الشعر المكاني ، يسهم - أولاً - في تكثيف دلالة التعالق بين الشاعر والمكان ،  
ويضطلع - ثانياً - بتوفير دلالة رمزية لعلاقة حية •  
ونستطيع أن نرصد مثل هذا الاستدعاء عند مطلق العسيري مرتين ، مرة وذاته هي التي  
تنطق بهذا الدال العشقي وتوظفه في تركيب الصورة :

لفها الغيم والضباب فماست      تختفي تارة وحيناً تغيب  
فعلت بالقلوب فعلة ليلي      هام وجداً بعشقها المجنون <sup>(١)</sup>

ومرة وهو يستنطق المكان ، عن طريق الأسلوب الحواري ، لتأتي الصورة بذات النمط  
الذي جاءت عليه الصورة الأولى :

كم شاعر قد رأي خير ملهمة      فجاء يعلن لي وداً ويصفييني  
تركته ساهد العينين من وله      جعلته يرتجي وصلي وتمكيني  
عذبتة بصفاء الحسن قاصدة      كما تعذب ( ليلي ) قلب مجنون <sup>(٢)</sup>

وتنفرد ( ليلي ) بالحضور في نداء العلاقة الحبيبة عند صالح الزهراني :

أبها تضل سواقي الحب مورقة      ويذهب الزيف ( ياليلاي ) والزبد <sup>(٣)</sup>

ويتوحد ( قيس ) كرمز لديمومة العلاقة ، وإخلاص الحب في بيت البهكلي :

لك مني ( قيس ) يا أبها وإني      لي من ربك إشجاء الطلول <sup>(٤)</sup>

ويغائر استدعاء الشخصية التراثية عند عائض عبد الله القرني سابقه ، ليأخذ عنده بعد  
الضدية بغية الإيضاح ليس إلا :

وأنا ملكت قلبي حبههم      ويكأن القلب بالتمليك وي  
حب من يتقي الله وما      كان حي حب غيلان لي <sup>(٥)</sup>

( ١ ) للإسلام تغريدي ص ٥٠ ، ٥١ •

( ٢ ) السابق ص ١١٣ ، ١١٤ •

( ٣ ) تراثيل حارس الكلا المباح ص ٢٤ •

( ٤ ) الأرض والحب ص ١٧ •

( ٥ ) قصة الطموح ص ١٠٦ •

وهكذا تبين لنا تنوع مصادر الصورة داخل المتن الشعري المدروس ، إلا أنه لا بد لي

- وبأخرة من هذا النظر في مصادر الصورة - أن أسارع فأقول :

إن الخيال كان ميسوط<sup>١</sup> الجناح ، وهو يخلق في أجواء هذه المصادر ، ليترك أثره في صور الشعراء ، وذلك تأكيداً لدوره في تكوين الصورة ، حيث إنها من إبداعه سواء كانت كلية أو جزئية فهو مصدر جمالها<sup>(١)</sup> وما هي إلا مولودٌ نُظِرَ لقوة خلاقه هي الخيال الممتاز<sup>(٢)</sup>

#### (٤). وظائف الصورة :

لا شك أن الشاعر ، يحرص أن يوظف الصورة التي يتصدى لرسمها ، توظيفاً فاعلاً ، يؤدي دوره في الإقناع والإمتاع ، ويساعد - كذلك - على كشف المستورات التي توارت وراء حجب نفسه ، إلى جانب مرادات أخرى يرتجىها من هذه الصور .

وفي صور قصيدة ( أبها ) وظائف عدة ، كالوظيفة ، الإيحائية ، والاجتماعية ، والبنائية والتخيلية ، والتفسيرية ، والجمالية ، والنفسية ، وسيكون التركيز هنا على وظيفتين من هذه الوظائف ، وهما الوظيفة الجمالية والنفسية .

#### أ- الوظيفة الجمالية :

وهي من أكد الوظائف للصورة في قصائد البحث ، كونها . أولاً : تتداخل مع الوظائف الأخرى ، ثم لأنها جاءت لتعكس إغراء جمال المكان للشاعر ، والذي حرص على انعكاس هذا الجمال على تصويره ، لينقل هذا الإغراء والمتعة إلى المتلقي ليشبع غريزة حب الجمال لديه ، ولكي يروق للقارئ هذا الكلام ، عليه أن يتأمل معي جماليات الصورة ، النابعة من جماليات الطبيعة ، في قول أحمد الصالح :

يا شاعري .. !!

الصيف في .. أبها

له طعم المطر

( ١ ) انظر : ( في نقد الشعر العربي المعاصر ) ص ٢٩٨ .

( ٢ ) انظر : ( الصورة الفنية في النقد الشعري ) ص ٦٩ وأنظر د . الرباعي ( الصورة الفنية في شعر أبي تمام )

لون الغيوم .. البيض

رائحة السفر

كما ابتسامات الصبايا

مثل أضواء القمر

\*\*\*\*

الصيف .. فيها

زغردات طفلة

طرية لعوب

كوشوشات .. عاشق ..

كنسمة .. ندية

تضوعت طيوب (١)

ولا ريب في أن تلاقح جمال المكان مع جمال الصورة ، كفيل بأن يخلق انفعالاً لدى المتلقى ، يقوده إلى مشاركة الشاعر في التأثر بهذا الجمال ولو كان ذلك غايياً •  
ومثل هذا التلاقح الجمالي ، المولد لانفعال المتلقي ، نجده في قصيدة ( أبها ... موعد مع الغيب ) لجاسم الصحيح :

أبها وألحاك في أحضان شاهقة	خضراء تنتعلين الغيم والسحبا
وقد تدلت عنا قيد النجوم لنا	لا نقطف النجم حتى نثني الركبا
أسطورة بين أكتاف الذرى نقش	وشماً يخبئ من أسرارها عجا
غزاة الريح تهديها السـلام إذا	مر النسيم رشيق الخطو منسربا
والشمس تنشر أغصان الظلال على	مليكة رأسها بالقمة اعتصبا (٢)

وتبرز هذه الوظيفة في شواهد كثيرة من شعر البحث لا يتسع المكان لسوقها •

(١) انتفضي أيتها المليحة ص ٨٦ ، ٨٧ •

(٢) أولياد الجسد ص ١٧٧ ، ١٧٨ •

## ب- الوظيفة النفسية :

الصورة أداة يستطيع الشاعر - من خلالها - تجسيد ما يعتل في نفسه ، من مشاعر ، سواء أكانت مشاعر فرح أم ترح ، فمهمة الصورة توضيح حالات النفس على أي حال كانت .

والناظر في قصيدة ( عودة ) ، وقصيدة ( رمضان في الزمن الخصب ) لأحمد التيهاني يجد اتكاءً على أسلوب التصوير التشخيصي التجسدي الذي يبرز العواطف والانفعالات (( في رسوم وصور وتشايبه محسوسة وهي في واقعها رموزٌ معبرة عنها ))<sup>(١)</sup> يقول التيهاني في قصيدة ( عودة ) :

أتيت إليك والدنيا كئيبٌ      تلاعنه أعاصير الهروب  
أتيت إليك يلفظني شمالٌ      سمومي كأنياب اللهب<sup>(٢)</sup>

وتندلق الصورة مرة أخرى من روح الكآبة في قصيدته (رمضان في الزمن الخصب) يقول :

وَمَا الشُّعُورُ  
حَتَّى أَتَى زَمَنُ كَيْبِ  
رَمَضَانَ  
إِفْطَارٌ عَلَى رِيحِ الرَّمَالِ  
رَمَضَانَ ..  
أَشْلَاءُ تَفْرُقُهَا الْفَلَاةُ  
رَمَضَانَ

موت وانتظار ..<sup>(٣)</sup>

فالشاعر يقصد من خلال هذا التشكيل التصويري ، عكس حالة نفسه وهي تغلي في مراجل الاغتراب ، ومن هنا ندرك قدرة الصورة على أداء وظيفتها في جلاء ظواهر نفسية عاشها الشاعر في مغتربه ، ولذلك فحقيقة المكان والزمان - في تصوير التيهاني -

(١) المعجم الأدبي ص ٥٩ .

(٢) فاعلاتن ديوان مخطوط ص ٥٧ .

(٣) أماريق ص ٣٠ .

حقيقة نفسية ، وليست موضوعيه ولذلك ينبغي أن نتقرب صورة المكان والزمان في إطارها النفسي وليس المكاني والزمني .

ونقيض الشعور النفسي الكئيب ، الذي نقلته لنا الصورة في أبيات التيهاني ، الشعور النفسي المنتشي ، الذي نحسه في قول أحمد بهكلي وقد ظفر بمراده وعاد إلى أبها :

فتاك أتاك يا أبها مشوقاً      تكاد خطاه تلتهم الطريقاً  
وتنشال الرؤى في ناظره      طيوف هوى وتحنناً عميقاً  
تراقص فكره غادات حلم      نماها ربك الأغنى شروقاً<sup>(١)</sup>

فعندما نسبر هؤلاء الأبيات بمسبار التأمل ، نجد أنها حوت صوراً ارتسمت في خيال الشاعر نتيجة دقات الشعور المبتهج بالعودة والذي قاد إلى تصوير يحمل دلالات التعجل ( خطاه تلتهم الطريقاً ) ، ( تنشال الرؤى في ناظره ) ، ( غادة حلم ) فالالتهام والانتihal ، والحلم تفضي بهذه الدلالة التي من أجلها سيقى هذه الصور .

وكل هذه الأبعاد النفسية عند الشاعرين ، جاءت في إطار تصويري يحمل شحنات الانفعال ، التي كانت تتدافع داخل النفس ، وأراد الشاعر الإبانة عنها من خلاله ، على أن الشاعر بقدر ما قصد - من خلال البث الشعري - تصوير انفعالاته والفضفضة عن نفسه بقدر ما قصد - كذلك - الاستحواذ (( على المتلقي ووضع في حال أشبه بحال الشاعر وهو يكابد التجربة الشعرية ))<sup>(٢)</sup> فتكون الصورة بذلك قد عكست واقع المبدع وأثرت في متلقي الإبداع ، على تفاوت في مستوى التأثر عند المتلقين .

#### (٥). عجز الصورة :

وهذا يتمثل في عدم التوافق النفسي بين طرفي الصورة ، حيث ينجر الشاعر - وهو يقيم صورته - إلى ما بين الطرفين من تقارب شكلي ، مهملاً التوافق النفسي ، ليقع فيما يسميه الدكتور علي عشري زايد ( تنافر عناصر الصورة ) والذي يتمثل (( في أن يكون الوقع النفسي لأحد طرفي الصورة مناقضاً لوقع الطرف الآخر الذي مفروض فيه أن يدعمه ويقويه ، وهذا النوع من التنافر غالباً ما يكون نتيجة لولع الشاعر برصد التشابه الحسي بين

(١) طفيان على نقطة الصفر ص ١٣٠

(٢) في نقد الشعر العربي المعاصر ص ٣٢٢

الأشياء دون أن يفطن إلى ما بين هذه العناصر المتشابهة في الحس ، من تنافر من ناحية إيحائها النفسية ))<sup>(١)</sup> ومثل هذا نجده في قول حسين النجمي وهو يصف سقوط الندى على زهر أبها :

وسقوط الندى على الزهر يحكي أدمع الحزن في عيون اليتامى<sup>(٢)</sup>

فالشاعر هنا يتصدى لرسم صورة جميلة ، يريد أن يريدها أن تنضاف إلى غيرها من صور المكان المتوزعه في النص ، حيث شبه تساقط الندى على الأزهار - وهو منظرٌ بديع - بتساقط دموع اليتامى ، وهذا تشبيه غير جميل لتناقض الجو النفسي بين طرفيه ، فليس هناك - على مستوى الإحساس النفسي - أي تناسب بين الصورتين ، فالناظر يستعذب - واقعاً - الصورة الأولى ، ويتعذب لأجل الثانية •

وتمثل لنا هذا العجز في قول أحمد بيهان وهو يندب لآليته الحاليات في ( أبها ) :

أحن ألى أبها وأبها بعيدة على ناظري لكن قلبي لها مأوى

ندمت على الماضي فأرسلت أدمعي على صفحتي خدي راقصة نشوى<sup>(٣)</sup>

فخروج الدموع أرسالاً من عينيه ، جاء نتيجة ندامة وحزن ، فأى تلاءم بين واقع الحزن ، وبين الرقص والانتشاء ونستطيع أن نستخرج مثل هذا العجز - وإن كان أخف منه - من قول أحمد الصالح في قصيدته ( أبها ) :

والسودة الغيم يجري في مدارجها كأنه النور يغشى عتمة السحر<sup>(٤)</sup>

فنحن نعرف أن الغيم حجابٌ تعتمره السماء ، فيحجب ضياء الشمس ونور القمر ، فلا توافق إذاً بينه وبين نور الصباح يجلي ظلمة الليل ، إلا إذا كان الشاعر يريد الفعل دون الهيئة فهذا له •

( ١ ) عن بناء القصيدة العربية الحديثة ص ٩٥ •

( ٢ ) عينك في وقت الرحيل ص ٥٦ •

( ٣ ) أبها في التاريخ والأدب ص ١٣٨ •

( ٤ ) عينك يتجلى فيهما الوطن ص ٧١ •

**وخلاصة القول :** هي أن الشاعر اعتمد الصورة كأداة أسلوبية تجاور غيرها من الأدوات الشعرية في النص الشعري ، وكان في اعتماده هذا بين التقليد والتجديد ، والاستدعاء للصور والابتداع لها ، متخذاً من مقوماتها المختلفة طريقاً لرسمها ، كالاستعارة والتشبيه ، والتصوين بالمقارفة ، إلى جانب البث المباشر المصور من غير اعتماد على المجاز ، وكان في ذلك يرد منابع عدة كالطبيعة والمجتمع ، والمثال الإنساني ، والموروث الثقافي بأنواعه ، وكانت الصورة - في كل ذلك - تنجح في جلاء مدلولها الصوري أحياناً ، وتعجز حيناً عندما يفشل الشاعر في مراعاة التناسب النفسي قبل التقارب الشكلي بين طرفيها •



## المبحث الثالث الموسيقى والإيقاع

### الإيقاع الخارجي والداخلي :

(( الشعر - في جوهره - موسيقى ، لا يؤدي إلى ذلك القول التفكير النظري وحده بل تتبع التاريخي أيضاً ))<sup>(١)</sup> وهذا يعكس الأثر الفاعل للموسيقى في العمل الشعري ويعكس كذلك الاهتمام الذي يوليه دارسو الشعر لهذا المسار من مسارات الدراسة الفنية ، منطلقين من كون الموسيقى تأتي ردفاً ومساعداً للصورة الشعرية لتؤدي دورها الجمالي والتعبيري ، لأن (( الصور والعواطف لا تصبح شعرية بالمعنى الحق إلا إذا لمستها أصابع الموسيقى ونبض في عروقه (الوزن) ))<sup>(٢)</sup> ولا يغفل هنا دور الموسيقى كذلك في التأثير على المتلقي الذي يستقبل العمل الأدبي ، حيث إنها تؤثر عليه حتى ولو لم يدرك الأفكار التي يحملها النص ، ومرد ذلك إلى النغمات السحرية والإيقاعية التي يتوافر عليها هذا العمل الشعري<sup>(٣)</sup> (( وعلى ذلك فإننا نؤكد بأن الموسيقى في الشعر تستطيع أن تقيم بناءً متكاملًا يجمع بين التأليف القائم في أعماق الفنان والغائر في نفسه . وبين غيره من المتلقين في قدرة فنية على جعل إيقاعات النفس تجذب الآخرين بواسطة النغم الشعري الذي تعطي مذاقه موسيقى الشعر ))<sup>(٤)</sup> .

والذي يهمنا هنا هو الجانب الموسيقي في قصيدة (أبها) والمتمثل في موسيقى الإطار (الوزن والقافية) ، والموسيقى الداخلية .

### (١). الإيقاع الخارجي :-

#### أ- الوزن :

أوعى الشعراء أكثر قصائدهم في قوالب البحور الخليلية ، طولها وقصيرها تامها ومجزؤها مع تفاوت في استخدام هذه البحور من حيث الكثرة والقلة . وهذا التنوع ، إلى جانب تعدد الأنماط في تشكيل قصيدة (أبها) يمنع من أن نخرج على قضية العلاقة بين الوزن الشعري

(١) في الشعر العربي ص ٥٥ .

(٢) نازك الملائكة ( قضايا الشعر المعاصر ) ص ٢٢٥ ط ٥ / ١٩٧٨ م دار العلم للملايين - بيروت - .

(٣) انظر : ( في التراث والشعر واللغة ) ص ٥٨ .

(٤) رجاء عيد ( التجديد الموسيقي في الشعر العربي ) ص ١٢ ط ١ / منشأة المعارف - مصر - .

والموضوع الشعري ، ويجعل من التساؤل عن مدى تعمد الشاعر لوزن معين غير مجدي ، ذلك أن الموضوع الشعري للقصائد واحد ، وهو ( أبها ) المدينة والطبيعة ، وإن اختلفت الدوافع نحو هذا الموضوع الذي تولدت لأجله القصيدة ، وهذا يفضي إلى القول : بأن (( الشعر فيض تلقائي لمشاعر قوية ، والشاعر عندما تجيش نفسه بالشعر لا يضع في اعتباره بحراً أو قافية وإنما يأتي هذا طواعية ليلائم أحاسيسه وانفعالاته بحكم أن الوزن والقافية جزء لا يتجزأ من العمل الشعري وبحكم أن الصوت الموسيقي ليس لحناً خارجياً بقدر ما هو عضو متفاعل وعنصر ملتحم مع بقية عناصر النص الشعري ))<sup>(١)</sup> .

### أنماط التشكيل الوزني :

#### ١- القصيد : ( شعر البيت ) :

ونعني به اللون الذي جاء على الشكل الموروث الذي يلتزم الوزن والقافية بحيث تأتي القصيدة على وزن واحد ، وقافية واحدة ، وهو الذي التزم به أكثر شعراء الدراسة ، ونظموا عليه قصائدهم ، ويأتي في درج هذا النوع الأشكال العروضية المتلزمة بالوزن لكنها تأتي وفق نظام قافوي معين وهو ما عرف بالمثلث والخمس والمسدس ونحوها من المصلحات . ومن نماذج ذلك في شعر الدراسة قصيدة ( أبها ) لعبد الرحمن السويدي ، والتي جاءت على لون ونمط المسدس<sup>(٢)</sup> :

يا طير أحييت في قلبي صبايته	عزفت لحناً فأبدعت الأغاريدا
أنغام صوتك تدنيني وتبعديني	لذكر ياتي بأحـ لاهن ترديدا
ولفظك الريش غب الطل في مهل	نثرت درأً بجوف البحر ما صيدا
ففي جمالك أسماط مرتبة	زينت من نظمها زوجاً وتفريدا
يبين من نظمك المنثور أملحه	أتقنت عقداً يحلي النحر والجيدا

(١) د . عبد الفتاح صالح نافع ( عضوية الموسيقى في النص الشعري ) ص ٧٤ ط ١ / ١٤٠٥ هـ - ١٩٨٢ م  
مكتبة المنار - الأردن الزرقاء -

(٢) ويأتي على ستة أقسمة على وزن واحد والسادس يكون مخالفاً للخمسة قبله في القافية ثم يأتي بعد ذلك ستة أقسمة أخرى على نفس الوزن مع اختلاف القافية إلا في السادس فيتحد مع سابقه فيها وهكذا .

في لجة تتخطى بالهوى تيهها (١)

ومن الخمس (٢) قصيدة (جنوبية) لزايد الكنانى وفيها يقول :

فهذه أبها كحسنا طروب  
قد عرفت من قبل في أرض الجنوب  
ريانة تسبي بذكرها القلوب  
عن حبها يا صاح قلبي لن يتوب  
فهل ترى في حبها من عدل (٣)

وتختلف هذه عن سابقتها ، بمجيئها على هيئة أشطار لا أبيات •

ومن المربعات قصيدة (لوحة) لأحمد مطاعن حيث جاءت كلها على نظام مقطعي يتكون كل مقطع فيه من أربعة أبيات على وزن واحد وبقافية مختلفة نسوق منها هنا المقطع الذي يقول فيه :

هناك على الربوة العالية  
وفي قبة العرعر الحانية  
بظل البشام وفيء الغمام  
لدى الزهر والأعين الجارية  
وعند الصباح النقي الندي  
مع النسمة البكر والشادية  
تركت فؤادي بتلك الربي  
وأودعته الحرة الغالية

\*\*\*\*\*

هناك انطلقنا بأرواحنا نناجي الطيور وسحر الفتون... (٤)

ومثلها في هذا النظام قصيدة (الواحة العذراء) (٥) لإبراهيم الزيد ، وقصيدة (عسير) (٦) لأحمد عبد الله عسيري وقصيدة (أين قلبي) (٧) لأحمد بيهان وتنضوي تحت هذا الإطار قصيدة (أرضنا الطيبة) لأحمد سالم باعطب وهي من الشعر المنشد ، أو الشعر الذي يميل إلى طبيعة الإنشاد

(١) رأى مسافر ص ٩ . والقصيدة جاءت على ثمانية مقاطع من هذا النوع •

(٢) وهو أن يؤتى بخمسة أقسمة كلها من وزن واحد وخامسه بقافية مخالفة للأربعة قبله ثم بخمسة أخرى من الوزن دون القافية للأقسمة الأربعة الأولى ويتحد القسم الخامس مع الخامس من الأولى في القافية . انظر : د. صابر

عبد الدايم (موسيقى الشعر العربي) ص ٢٠٦ ط ٣ / ١٤١٣ هـ - ١٩٩٣ م مكتبة الخانجي - القاهرة - •

(٣) تقاسيم زامر الحلي ص ٣٩ وجاءت القصيدة على عشرة مقاطع سقت منها - شاهداً - المقطع الأخير :

(٤) دورة الأيام ص ٧٠ والقصيدة أزيد من عشرين بيتاً . (ست رباعيات)

(٥) أغنية الشمس ص ٥٥ والقصيدة أزيد من خمسة وعشرين بيتاً (ست رباعيات وثلاثية) •

(٦) (أبها في التاريخ والأدب ص ٧١ ولدي نسخة مخطوطة منها •

(٧) ملف ملتقى أبها ١٤١٢ هـ ص ١٠١ •

بإيقاعه وجرسه وتعدد الأصوات فيه . نسوق من القصيدة ما يعيننا في بحثنا وهو قوله :  
الفتيات :

أبها هنا فريدة الجمال      أبها الضباب حلة الجبال  
والطيب من مفاتن التلال      تحدث عن سحره الليالي

الفتيان :

أبها مصيف ساحر الفتون      أبها رياض ثرة العيون  
أطيافها شجية اللحون      أبها سنى في جبهة القرون <sup>(١)</sup>

## ٢- شعر التفعيلة :

وهو ذلك (( اللون الحديث من الشعر )) <sup>(٢)</sup> الذي يقوم على التفعيلة ، مع تفاوت في عدد التفعيلات في السطر الشعري ، دون التزام بالقافية ، إذ أن الشاعر يخير في الإتيان بها أو التحرر منها . ومن شعراء الدراسة من نظم قصيدته أو قصائده على الشكل التفعيلي ويبرز في هذا الاتجاه أحمد التيهاني لنجد له في ذلك قصيدة ( كيف حالك ؟ ) و ( رمضان في الزمن الخصيب ) و ( تقاسيم الأبوة ) و ( مقعد في ( أبو خيال ) ) ومن هذه الأخيرة يقول :

وجلست ..

على ذاك المقعد .

أتأمل

آآ آفا ١١ قاً تمتد

أتأمل

أبها

ما أبها؟

عشق في روحي يتجدد <sup>(٣)</sup>

(١) أحمد باعطب (( الروض الملتهب )) ص ١٢٩ ط / ١٤٠٠ هـ / ١٩٨٠ م النادي الأدبي - الرياض - .

(٢) محمد حماسه ( البناء العروضي للقصيدة العربية ) ص ١٤٥ ط / ١ / ١٤٢٠ هـ - ١٩٩٩ م دار الشروق

- القاهرة - .

(٣) أماريق ص ٤٩ .

فالشاعر في هذا المقطع وفي بقية أسطر القصيدة لم يلتزم تماثل الأسطر الشعرية فبعضها جاء على تفعيلية، وبعضها جاوز ذلك إلى التفعيلتين، ويظهر في القصيدة اهتمام الشاعر بالقافية واستخدام الروي المقيد، وتكرار الحروف لتوفر امتداداً صوتياً يماثل الامتداد المكاني • وتأتي قصيدة (أبها المعشوقة) كواحدة من قصائد أحمد الصالح في (أبها) على النظام التفعيلي ولا يلتزم الشاعر فيها كسابقه التماثل في استخدام التفعيلات داخل الأسطر الشعرية، ويمثله في استخدام القافية المقيدة، وإن كان يعمد إلى التنوع فيها :

يا شاعري .. ؟

من أين أبدأ الحديث .. ؟؟

أين أنتهي .. ؟؟

وكل ربوة .. حديثها يطول

هذي الليالي .. ؟ !

حلوة العينين ..

( أبها ) .. ؟؟

في حزامها .. للذكريات أن تقول<sup>(١)</sup>

ويلحظ في المقطع، وفي بقية مقاطع القصيدة توظيف النقط، وهو ما يؤدي إلى (تنظيم الإيقاع وتحقيق كميات من التوقف يضبط بها مجرى النفس، أو حركة الشهيق والزفير طولاً وعرضاً)<sup>(٢)</sup> ومثل هذا التوظيف نجده كذلك عند التيهاني في بعض قصائده •

ومن نماذج هذا النوع من الشعر قصيدة (وقفه على شاهق الحبله)<sup>(٣)</sup> لحبيب بن معلا (وغزلية)<sup>(٤)</sup> علي آل عمر عسيري •

### ٣- المزج الإيقاعي :

ومن التجارب الشعرية الإيقاعية في قصيدة (أبها) (( ما يزوج فيها أصحابها بين

(١) انتفضي أيتها الملية ص ٨٥ •

(٢) يوسف نوفل ( في الأدب السعودي ) ص ١٧٩ ط ١ / ١٩٨٤ م دار الأصاله - الرياض - •

(٣) نوافذ الشمس ص ٤٠ •

(٤) شذا العبير ص ٢٣٨ •

(شعر الشطرين) ، ( وشعر التفعيلة ) بحيث تحتم القصيدة بأبيات من (( شعر الشطرين) أو تتخلل القصيدة بعض المقاطع الشعرية من ( شعر الشطرين ) ))<sup>(١)</sup> ويمثل هذا التمازج قصيدتا ( وقفة على شاطئ الحبل ) و ( غزلية علي آل عمر عسيري ) واللذان سبقت الإشارة إليهما من قريب ، فالأولى جاءت خليطاً من الأشطار والأسطار :

أطلال صامته تتحدى الأخطار

شاهدة

ألا دائم

إلا القهار

والجبل الشامخ منتصباً

وتمر دهور ودهور

تترنح منه وتضطرب<sup>(٢)</sup>

تلطمه السنوات ولكن

وهكذا تتبادل الأسطار والأشطار إطار النص إلى آخره .

والثانية ابتدأها الشاعر بيتين من شعر الشطر واختتمها بيتين من ذات النوع وجاء ما بين الشطرين على نظام التفعيلة يقول علي آل عمر عسيري :

وظلال في الروابي هاربة

بين إيجاءات شمس غاربة

وعقول في المعاني ذاهبة

وأصيل شاعري ناطق

مربي ظبي محني ..

حسنه يقطر حسناً

يتعالى .. يتشنى

يتهادى .. يتأني

قلت : من أين

فدتك الروح أقبلت .. وأنى ؟

ويجيء الختام على هذا النحو الذي يمازج بين النظامين :

( ١ ) موسيقى الشعر العربي ص ٢٢٥ .

( ٢ ) نوافذ الشمس ص ٤١ .

صمتت قيثارة الريح

وقد آثرت ألا تصمتا

كلما هبت تضرعنا أريجاً

في ربيع وشتاء

كل شيء يعشق الفجر هنا ..

ومن الفجر أتى ..

الصخور السمر والأمطار والحزن

ومحراث .. الوتى

وأناشيد رعاة الماعز الغر

وموال الفتى

ما تقولين أتبقين معي ؟

أم سألقاك فأنتى ومتى ؟

شرد الظبي . وأبها صمتت

ولساني منهما قد صمتا <sup>(١)</sup>

وأود أن أشير هنا إلى أن قصيدة طاهر زمخشري ( أبها قصيدة ) كتبت على شكل أسطر

شعرية مما يوهم أنها من شعر التفعيلة وهي من شعر الشطر :

وراحت تسكب

الأنفاس شعراً .. يناغم

من لطافته الأصيل .. !!

تقول :

الحسن في أبها ..

قصيدة .. وناظمه الروابي والحقول .. ! <sup>(٢)</sup>

ولو أعدنا كتابتها وفقاً للنظام الشعري الشطري ، لجاءت على هذا النحو :

(١) شذا العبير ٢٣٨ ، ٢٤٠ .

(٢) رباعيات صبا نجد ص ٣٧ .

يناغم من لطافته الأصيل  
وناظمه الروابي والحقول

وراحت تسكب الأنفاس شعراً  
تقول الحسن في أبها قصيداً

#### ب- القافية :

سميت بهذا الاسم (( لأنها تقفو الكلام ))<sup>(١)</sup> (( أي تجيء في آخره ))<sup>(٢)</sup> وهي في الإصطلاح العروضي (( مجموعة أصوات تكون مقطعاً موسيقياً واحداً يرتكز عليه الشاعر في البيت الأول فيكرره في نهايات أبيات القصيدة كلها مهما كان عددها ))<sup>(٣)</sup> (( وتكررها هذا يكون جزءاً مهماً من الموسيقى الشعرية ، فهي بمثابة الفواصل الموسيقية يتوقع السامع تردها ))<sup>(٤)</sup> ومن هنا كان لها (( علاقة كبرى بموسيقى النص الشعري ))<sup>(٥)</sup> وقد أدرك الشعراء السعوديون أهمية القافية وهم يكتبون قصيدة (أبها) ولذلك جاءت القصائد ملتزمة بها .

وعند النظر في هذه القوافي التي التزمها الشعراء نجد أنها من الحروف شائعة الدوران في الشعر العربي<sup>(٦)</sup> وهي على الترتيب في استعمال الشعراء : ( النون ، واللام ، ثم الباء ، ثم الدال ، ثم الراء ، تليها الميم ، ثم الهاء ، فالتاء ، والقاف ، والعين ) ويقل استعمال ( الكاف والفاء ، والياء ) ونادر استعمال ( الهمة ، والسين ، والحاء ) وجاء ( الواو ) لمرة واحدة . مع إعراض تام عن القوافي النافرة ( كالصاد ، والضاد ، والطاء ، والزاي ، والغين ) . وعند البحث عن سر تغليب الشعراء لبعض الحروف دون غيرها ، ويتمثل ذلك في ( النون ، واللام الياء ، الدال ، الراء ) نجد أن ذلك يعود لكون هذه الحروف أصوات توفّر - بفضل مخارجها - نغماً موسيقياً ، وإيقاعاً صوتياً معبراً ، إلى جانب كون هذه الحروف ، من الحروف السهلة

(١) الأخفش ( كتاب القوافي ) ص ١ ط ١٣٩٠ هـ - ١٩٧٠ م تح د. عزة حسن مطابع وزارة الثقافة - دمشق - .

(٢) الخطيب التبريزي ( الكافي في العروض والقوافي ) ص ١٤٩ ط ١٩٧٧ م تح الحساني عبد الله مكتبة الخانجي - القاهرة - .

(٣) د. عبد الرضا علي ( موسيقى الشعر العربي قديمه وحديثه ) ص ١٦٨ ط ١ / ١٩٩٧ م دار الشروق للنشر - الأردن - .

(٤) د. إبراهيم أنيس ( موسيقى الشعر ) ص ٢٧٣ ط ٤ / ١٩٧٢ م دار القلم بيروت - لبنان - .

(٥) ( عضوية الموسيقى في النص الشعري ) ص ٧٧ .

(٦) د. إبراهيم أنيس ( موسيقى الشعر ) ص ٢٧٥ .

في العربية ، والموسيقى بطبيعتها تستدعي ما خفّ وسهل من الأصوات •

ومما يتعلق بالقافية مظاهر تنوعها عند بعض الشعراء ، إلى جانب القافية الموحدة التي هي السمة الغالبة في شعر البحث ، ومن مظاهر هذا النوع السداسيات والخماسيات والمربعات ، وقد سبقت الإشارة إليها في جانب التشكيل الوزني ، وسقنا شواهد لذلك تبين من خلالها تنوع القوافي في تلك القصائد •

ونرى مثل هذا التنوع المقطعي للقافية في بعض قصائد التفعلية ، كـ ( قصيدة أبها المعشوقة ) لأحمد الصالح وقصيدة ( وقفة على شاطئ الحيلة ) لحبيب المطيري ، وكذلك في غزلية علي آل عمر •

أما العيوب التي وقع فيها الشعراء والمرتبطة بالقافية ، فلا ترقى إلى أن تكون ظاهرة تستدعي النظر والبحث وذلك لقلتها ومن أظهرها :

#### ١- التضمن :

وهو (( تعلق قافية البيت بما بعده بحيث لا يستقل كل واحد من البيتين بالمعنى ، بل يبقى الأول مفتقراً إلى الآخر لإتمام معناه )) <sup>(١)</sup> وانعدامه في القصيدة أفضل من وجوده <sup>(٢)</sup> ومن أمثلته في قصائد البحث قول محمد بن سعد آل حسين في قصيدته ( روضة الحسن ) :

ألست في عالم سحر الجمال به      يحتاج ذا صبوة نامت ، وأنساه  
حبّ الرعايب كتب لا يزال بها      يستبطن العلم إذ فيهن مجناه <sup>(٣)</sup>

فالمعنى لا يتم للمتلقى حتى يستتم قراءة البيت الثاني ، ومن أمثلته أيضاً قول أحمد بهكلي يخاطب ( أبها ) :

أحببت من قبل الجمال هنيهةً      لكنني لما رأيت سنك  
أصبحت أصبو نحو حسنك زاهداً      في كل حسنٍ يحتويه سواك <sup>(٤)</sup>

(١) د. حسين نصار ( القافية في العروض والأدب ) ص ١١٢ ط ١ / ١٤٢٢ هـ - ٢٠٠٢ م مكتبة الثقافة

الدينية - مصر - •

(٢) السابق ص ١١٢ •

(٣) أصدقاء وأنداء ص ٧٧ •

(٤) الأرض والحب ص ١١ •

## ٢- الإيطاء :

وهو (( تكرار كلمة الروي ))<sup>(١)</sup> ومنع بعض العلماء هذا التكرار في القصيدة كلها ، وتخفف بعضهم فمنع التكرار في الأبيات المتقاربة<sup>(٢)</sup> وقد وقع فيه بعض شعراء الدراسة كمحمد آل حسين في تكريره القافية والمتمثلة في كلمة ( أواه ) ، في قصيدة ( روضة الحسن )<sup>(٣)</sup> مرة في البيت السادس ومرة ثانية في البيت الثالث عشر ، وحدث هذا التكرار عنده في قصيدة ( مني إليك )<sup>(٤)</sup> مرتين ، تمثل في الأولى في كلمة ( الآل ) بمعنى السراب ، وجاءت في البيت الأول من القصيدة وفي البيت السادس . وتمثل في الثانية في كلمة ( زالا ) التي جاءت منفية ( بما ) النافية في البيت الثاني ، ومجردة منها في البيت الأخير •

ونرى مثل هذا التكرار عند أحمد بهكلي في قصيدة ( عفواً أبها )<sup>(٥)</sup> ، متمثلاً في كلمة ( الفتون ) التي جاءت في البيت الرابع ، وتكرر مجيئها في البيت السادس عشر • وقد يتفق اللفظ ويختلف المعنى ، وهو عيب عند بعض العلماء<sup>(٦)</sup> ونرى مثل هذا الاتفاق في لفظ القافية والاختلاف في معناها عند مطلق العسيري في قصيدته ( أبها والعيد والمطر ) في البيت الذي يقول فيه :

جاء يسعى إليك ألى تكون

فالربيع المخضر فاح شذاه

وإذا كنت في الروابي يكون<sup>(٧)</sup>

فهو يلقاك إن حللت بواد

ومثله ما جاء في نفس القصيدة من تكرار لكلمتي ( يزين ، تزين ) ، ويمكننا أن نستخرج مثل هذا من قصيدة ( أين قلبي ) لأحمد عبد الله بيهان يقول :

أبصروها من رائع الحسن أبهى

أغرم الناس بالجمال فلما

(١) ( القافية في العروض والأدب ) ص ١٠٨ •

(٢) أنظر : السابق ص ١٠٩ •

(٣) أصداء وأنداء ص ٧٧ •

(٤) السابق ص ٧٦ •

(٥) الأرض والحب ص ٢٣ •

(٦) القافية في العروض والأدب ص ١٠٩ •

(٧) للإسلام تغريدي ص ٥١ •

## قارنوها به ففاقته حتى

لقبوها فريدة الحسن أبها (١)

فاللفظ واحد والمعنى مختلف ، إلا أن المعابة هنا تقل ، وقد تنعدم ، كون المواطأة تمت في القافية بين اسم وفعل ، ولكل دلالة •

## ٣- السناد :-

ومدلوله (( أن يختلف تصريف القافيتين في الحركات والحروف )) (٢) مما يؤدي إلى (( خلل في التماثل الصوتي الذي أراد الشاعر العربي أن يحققه لقوافيه )) (٣) وهذا العيب من العيوب التي يستظهرها المطالع لنصوص الشعر المدروس ومثاله في هذا الشعر قوافي أحمد بهكلي في قصيدة ( عفواً أبها ) (٤) : [ الغصون ، السنين ، المكين ، الجفون ] وفي قصيدة ( نجوى على البعد ) (٥) : [ الخميل ، السهول ، خليل ، طويل ] وكقوافي محمد سعد الدبل في قصيدة ( مغاني أبها ) (٦) : [ الغيد ، محدود ، تجديد ، الجود ] ومن أمثلته في الحركات قوافي أحمد الصالح في قصيدة ( أبها ) (٧) : [ ظفر ، مستتر ، شجرًا وما سقته - هنا - جاء تمثيلاً لا حصراً وإلا ففي شعر البحث من مثله كثير •

## ٤- لزوم ما لا يلزم :

ويراد به أن يلتزم الشاعر في قصيدته بقافيتين ، وفي الدارسين من رأى فيه قيداً ثقيلاً للغاية قل أن تصاحبه الإجابة (٨) فلا يأتي في غالب حالاته إلا متكلفاً ، وفيهم من رأى أن الدافع إليه خفوت صوت الحرف الذي اختاره الشاعر رويأ له فقاده ذلك إلى التزام الحرف الملاصق للروي تعويضاً عن هذا الخفوت (٩) ، فكأنه يريد أن يحقق لقصيدته قدراً من التنعيم والإيقاع ، وهذا

(١) ملف ملتقى أبها ١٤١٢ هـ ص ١٠١ •

(٢) موسيقى الشعر العربي ص ١٨٨ •

(٣) القافية في العروض والأدب ص ٩٩ •

(٤) الأرض والحب ص ٢٣ •

(٥) السابق ص ١٥ •

(٦) خواطر شاعر ص ١٠١ •

(٧) عينك يتجلى فيهما الوطن ص ٧١ ، ٧٢ •

(٨) انظر : د . عبد الله الطيب ( المرشد إلى فهم أشعار العرب وصناعتها ) ص ٣٨ وما بعدها ط ١ /

١٣٧٤ هـ - ١٩٥٥ م - مصر - •

(٩) انظر : ( القافية في العروض والأدب ) ص ١٣٨ •

وهذا الكلام أليق - في نظري - بهذه الظاهرة ، ومتى قادت إلى التكلف والتصنع فذاك هو العيب .

ومن شواهد هذا الالتزام فيما بين يدي من القصائد قصيدة ( أبها ) لمعيض البختان . ومن أبياتها :

يارواي أبها ومن لي بأبها	وهي ما بين نابضي وهتافي
حدثيني ففني دمائي احتناق	ووعود مجنونة وتجافي
ودروب تغوص في كل عرق	متعب الامتداد جهم المنافي <sup>(١)</sup>

وهكذا إلى آخر القصيدة التزم البختان حرف الألف قبل الروي وذلك ليس بلازم ، ومثله أحمد ييهان . في قصيدته التي منها :

فؤادي بنار البعد محترق يكوى	ونفس أسيلها ولم تعرف السلوى
أحن إلى أبها وأبها بعيده	على ناظري لكن قلبي لها مأوى <sup>(٢)</sup>

فهنا لزم الواو والألف في كل قصيدته . وينطبق عليها ما قاله أبو العلاء المعري (٣) عن مثلها (( فهذه إن جعل رويها الألف فقد لزم فيها ما لا يلزم ، وإن جعل رويها الواو فالألف وصل وبنائها على الواو أحسن وأقوى في النظم )) (٤)

(١) ثرى الشوق ص ١٣٥ .

(٢) أبها في التاريخ والأدب ص ١٣٨ .

(٣) صاحب اللزوميات وهو شيخ الشعراء في هذا المذهب .

(٤) القافية في العروض والأدب ص ١٣٨ ، ١٣٩ نقلاً عن كتاب : شرح لزوم ما لا يلزم ( للمعري ) .

ومما تجدر الإشارة إليه ، مجيء أغلب قوافي القصائد مطلقة دون تقييد ، إلا فيما ندر ، أو في ما يتعلق بالقصائد التي سكبت في قالب (( شعر التفعيلة )) ، في أغلبها ، خاصة عند التيهاني في قصيدتي ( كيف حالك ؟ ) و ( تقاسيم الأبوة ) ولعل ذلك يرجع إلى ارتباط بين سكون القافية وبين المجرى النفسي للشاعر ، ولا ننسى كذلك سكون أجواء الاغتراب وهو سكون فيه إحياش ويعتوره صمت رهيب .

كل ذلك يقود إلى القول : بإهتمام الشعراء بهذه الخاصية من خصائص الشعر - وأعني بها القافية - لنراها في قصائدهم موحدة ، أو متنوعة ، يستوي في ذلك ( شعر الشطرين ) ( وشعر التفعيلة ) .

## (٢). الإيقاع الداخلي :

وهو الرديف الثاني للإيقاع الخارجي ، ويتحقق عن طريق تخير الألفاظ واعتماد بعض الأساليب اللغوية والبلاغية ، والمحسنات البديعية ، التي تضيف إلى جانب إيحائيتها ودورها في المعنى ، تنغيماً وطرقاً إيقاعياً ، يصوت من داخل النص ، ليلتقي بصوته مع الصوت الخارجي والذي ينادي به الوزن والقافية . وسنحاول هنا الوقوف على أساليب ومظاهر هذا الإيقاع الصوتي ، والتنغيم الموسيقي الداخلي :

### ١- التكرار :-

وهو أسلوب لغوي سبق أن أشرت إليه فيما سبق <sup>(١)</sup> وتضمنت تلك الإشارة دوره الإيحائي والتوكيدي ، وهو إلى جانب هذا الدور المهم يساعد الشاعر على توفير نغم موسيقي . فمن خلال تكرار حرف النداء ( يا ) وحرف الجر ( من ) استطاع معيض البخيتان أن يخلق إيقاعاً موسيقياً افتتح به قصيدته ( أبها ) :

يا رحاب الجمال من كل صافي	والخريف اللذيذ من كل دافي !!
يا مسار الإلهام من أي فجر	صادق الذكر من جلي وخافي !!
يا رواي ( أبها ) ومن لي بأبها	وهي ما بين نابضي وهتافي !! <sup>(٢)</sup>

(١) أنظر ص ٢٢٠ من البحث :

(٢) ثرى الشوق ص ١٣٥ .

وقد طفق شاعر آخر إلى التكرار ، يريد به إثبات العلاقة بالمكان وتأكيد رسوخها ، فتكرار ( ها ، هنا ، كنت ، كان ، أنا ) لتبادل هذه الأفعال والأسماء والضمائر المواقع داخل النص ، مما أحدث جرساً نغمياً هائلاً . يقول إبراهيم مفتاح في قصيدته ( أبها داخل الأسئلة ) :

ها هنا كنت .. أنا كنت هنا	قبل عامين أضـم الوطنـا
ها هنا كنت الضحى معتمراً	غيمة نشوى تجوب المنحنى
ها هنا كان صباحي موعداً	مطري الآه .. غيمي المنى
ها أنا جئتكم يا أبها فهل	تعرفين الآن من كنت أنا (١)

ويمكن أن نسمع موسيقى التكرار في سيمفونية رائعة من خلال تكرار الاسم يليه الفعل محملاً هذا التكرار بشحنات داخلية تمور في النفس ، وهي خليط ما بين مشاعر الاستعذاب وأحاسيس العذاب ، كل ذلك في قصيدة ( رسالة إلى أميرة الغرابة ) لصالح سعيد الزهراني :

أبها أجبي سؤالي واذكري سبباً	يغالب الشك إن القلب لا يجد
أبها يصير المدى غيماً ووشوشةً	وفي دمي يا نشيدي يغرق البلد
أبها تظل عيون الفجر ضاحكة	وأعين الليل فيها يعرك الرمـدُ
أبها تظل سواقي الحب مورقةً	ويذهب الزيف ياليلاي والزبدُ
أبها نموت كهذا النخل شامخة	رؤوسنا ماثقـة إشراقها كمدُ (٢)

وقد تعمدت أن أسرد هذه الأبيات بعضها تلية بعض ، رغم توزيعها بين غيرها من الأبيات ، ليستطيع القارئ تملي هذا الإيقاع الموسيقي ، والواقع النفسي معاً ، ومن كل هذا تبين لنا كيف أن التكرار أعطى القصيدة تكاملها الفني ، على المستوى النغمي والشكلي والمضموني (٣) .

(١) رائحة التراب ص ٨٢ .

(٢) تراويل حارس الكلا المباح ص ٢٣ ، ٢٤ .

(٣) سعيد الأيوبي ( عناصر الوحدة والربط في الشعر الجاهلي ) ص ١٠٩ ط / ١٩٨٦ م مكتبة المعارف

## ٢- التقديم والتأخير :

إضافة إلى دور التقديم والتأخير في المعنى ، من حيث إفادة الاختصاص ، وإبراز أهمية المقدم ، فإن له كذلك دوراً في الإيقاع الموسيقي ، ولنا أن نتمثل ذلك في قول البهكلي :

لك مني قيس يا أهما وإني      لي من ربك إشجاء الطلول (١)

وفي قوله :

وفي صبحي أراك وفي مسائي      وفي دعوات عمر مستكين

وفي شفتي ترجيع ابتهال      وطيفك شدّ في هذب الجفون (٢)

فإلى جانب الارتباط النفسي ، ودلالة الاختصاص ، أفاد الشاعر جانب التنعيم من خلال تقديم شبه الجمل هذه .

ومثله في ذلك عبد الرحمن العشماوي في قوله يريد ( أهما ) :

لك اللغة الفصيحة يا محباً      حديثك عن فؤادك يستطاب

.....

هنا أهما أأست ترى يديها      يزينا من الحنا خضاب

لك الأهمى من الشعر المقفى      وللحسنة حُبك والشباب (٣)

## ٣- التقسيم :

ويتحقق هذا العنصر الموسيقي من خلال اعتماد جمل متناسقة ، ووحدات متساوية ، يحدث تجانسها الصوتي إيقاعاً غنائياً ساحراً ، ومن أظهر الشواهد في هذا العنصر قصيدة علي حافظ التي يقول فيها :

لم يأت أهما قاصداً إلا غداً      من حبها مستوثقاً بحبال

متطلعاً متحفزاً متولعاً      مستسلماً مترقباً لوصال

حيث اتجهت ترى جمالاً ساحراً      في الناس والألوان والأشكال

هم أهل فضلٍ نابع من أصلهم      والفرع والأعمام والأحوال

(١) الأرض والحب ص ١٧ .

(٢) السابق ص ٢٥ .

(٣) خارطة المدى ص ١٠٢ ، ١٠٤ .

وفيها يصف السودة :

غاباتها كالسحب تخفق دائماً  
بنسيمها وبغيثها الهطال  
هي جنة في دوحها ومروجها  
وعطورها وبزهرها المتلالي  
وبجوها وشموسها ونجومها  
وبطلعة الأقمار في الأطلال (١)

ومن ألوان التقسيم ما يعرف بالتصريح وهو (( اتفاق لفظين في الجزء العروضي والقافية ويكثر وروده في مطالع القصائد ، وهو فيها مستحسن ، ولكنه غير ضروري . وربما وقع في أثناء القصيدة أيضاً )) (٢) وقد تبين لي من خلال الاستقراء حرص الشعراء على التزام التصريح في قصائدهم ، حيث جاءت في معظمها مصرعه ونعطي على ذلك مثلاً قول ابن خميس :

عهاذ الغيث منهمراً سكوبا  
مُلثاً يهضب الربع الحيبا (٣)  
وقول محمود عارف يشير إلى ( أبها ) :

ملكك زمام الحسن من كل جانب  
وجئت إلى الدنيا بكثر العجائب (٤)  
ومن شعر الشعراء الشباب قول جاسم الصحيح :

نشوى لياليك لا كأساً ولا نجبا  
لغز الألوهة في آفاقها انسكبا (٥)  
وقول حسين أحمد النجمي :

قطرات الندى وعطر الخزامي  
وفؤاد مع الجمال تسامي (٦)  
وقد يتعدد التصريح داخل أبيات القصيدة الواحدة ، كما هو عند أحمد البهكلي في قصيدة ( عفواً أبها ) :

تحياي يا أبها اعذريني  
إذا جاوزت ربك في سكون  
وما استنحيت في تلك المغاني  
مكناً فيه أنفـذ من شجوني

(١) نقحات من طيبة ص ١٩٩ .

(٢) المعجم الأدبي ص ٦٨ .

(٣) على ربي اليمامة ص ١٤١ .

(٤) ترانيم الليل المجموعة الكاملة ص ٥٢٠ .

(٥) أولياد الجسد ص ١٧٦ .

(٦) عيناك في وقت الرحيل ص ٥٥ .

ومنها : وأقضي في جنانك بعض حين فأنت مناط فكري كل حين <sup>(١)</sup>

ويعكس هذا الحرص على التصريح من قبل الشعراء ، حرصهم (( على الجانب الإيقاعي المؤثر في النفس ، حيث تستجيب عن طريق ذلك الإيقاع الصوتي لما يريد الشاعر أن يطرحه من قضايا وأفكار ، والمستوى الدلالي مع المستوى الإيقاعي يجسدهما البناء اللغوي ، وهو ما يسمى عند القدماء بالتنسيق المخصوص )) <sup>(٢)</sup> .

#### ٤- الجنس :

وضابطه (( اتحاد طرفين أو تشابههما في الصورة والتلفظ مع اختلاف المعنى فيهما )) <sup>(٣)</sup> ولا شك أن تجانس الحروف أو تشابهها في كلمتين تحيى في سياق واحد مختلفت المعنى ، يُوفر تجانس في الصوت كذلك ، وهذا يولد نغماً موسيقياً ، يسارع ذهن المتلقي معه إلى البحث عن ما وراء هذه الألفاظ المتجانسة من معنى .

وبمعاينة النصوص الشعرية التي بين يدي ، وجدت أن الشعراء لم يحتفلوا بهذا النوع من البديع وما جاء منه في نصوص بعضهم ، ما هو إلا استجابة لاستدعاء اسم المدينة ( أبها ) ، الموضوع الشعري الذي احتفلت به القصائد مدار البحث .

وأول ما تقع عليه العين من هذا مطلع قصيدة غازي القصيبي :

يا عروس الربى الحبيبة أبها أنت أحلى من الخيال وأبهى <sup>(٤)</sup>

فالمجانسة بين ( أبها ) الاسم في الشطر الأول ، وبين ( أبهى ) الفعل في الشطر الثاني والتجانس هنا أزر التصريح في بعث النغمة الموسيقية ، التي لا تستظهر بجلاء إلا بضرب من الإلقاء والإنشاد وشبيهه أحد أبيات قصيدة ( أين قلبي ) لأحمد بيهان .

ويستثمر جاسم الصحيح مثل هذا التجانس في إبراز مراده الدلالي ، إلى جانب استثمار الاتحاد الصوتي بين اللفظين في إحداث إيقاع موسيقي :

(١) الأرض والحب. ص ٢٣ .

(٢) ( موسيقى الشعر العربي ) ص ٥٠ .

(٣) د. عبد العظيم الطعني ( البديع من المعاني والألفاظ ) ص ٩٣ ط ٣ : ١٤١٠ هـ / ١٩٨٩ م المكتبة الفيصلية - مكة - .

(٤) المجموعة الكاملة ص ٥٥٤ .

أبها وما خان هذا الاسم روعته منذ البهاء على أعضائك انسكبا<sup>(١)</sup>

ويظهر مثل هذا التجانس الصوتي في قول ابن خميس :

فما أبهاك يا ( أبها ) جنابا وما أنداك يا ( أبها ) هبوبا<sup>(٢)</sup>

وفي قول العشماوي :

هنا أبها أأست ترى بهاء تطرز منه للحسن الثياب ؟<sup>(٣)</sup>

وهذا (( التجاوب الموسيقي الصادر عن تماثل الكلمات تماثلاً كاملاً أو ناقصاً ))<sup>(٤)</sup> مما يحدث طرباً للأذن ومهزة للنفس (( وهذا يؤكد بجلاء أهمية الجناس في خلق الموسيقى الداخلية في النص الأدبي وبناء ما بين ألفاظه من وشائج التنعيم ))<sup>(٥)</sup> .

وبعد هذا كله ، يتأكد لنا دور اللغة في صنع الإيقاع ، ليكون واحداً من طرق التعبير في النص ، وهذا بدوره يؤكد على أن توافر مثل هذا في أي لغة ، يدل على حياتها وتكاملها (( ولعل لغة لم يتكامل فيها الإيقاع الموسيقي ونسقه النغمي كما تكامل في عربيتنا العريقة ))<sup>(٦)</sup> .



(١) أولياد الجسد ص ١٨٠ .

(٢) على ربي اليمامة ص ١٤٢ .

(٣) خارطة المدى ص ١٠٣ .

(٤) د. بسيوني عبد الفتاح ( علم البديع ) ص ٢٩٤ ط ٢ / ١٤١٨ هـ - ١٩٩٨ مؤسسة المختار - القاهرة - .

(٥) السابق ص ٢٩٤ .

(٦) ( في التراث والشعر واللغة ) ص ١٣٨ .

# الغاية

## الخاتمة

أما وقد تمّ ما أردته وقصّدت إليه ، من استتمام الوطر ، واستيفاء النظر في المتخير من قصيد ( أبها ) ، وتبيّن ما فيه من الموضوعات ، وتملي ما اعتمده من الفنيات ، فإن من الحسن أن أختتم بخلاصة نقرأ فيها إيجاز ذلك كله :

لنقول : إنّ الدراسة - في محتواها - كان شأنها المكان بوصفه مؤثراً بكل معطياته الجمالية والحضارية والنفسية ، ذلك أنها اعتمدت نموذجاً مكانياً عُرفَ بجمال طبيعته وبمكانه عند ذويه ومرتاديه ، وهو ما دفع به إلى ديوان الشعر المكاني ، ليصبح قصيدة من قصائده ، ولذا كان همها البحث عن الوجود المكاني داخل الشعر المدروس ، وكذلك البحث عن الوجود الشعري داخل المكان •

وطبعي - والحالة هذه - أن يكون المبتدأ بمهاد يعرض لموضوع ( الشعر والمكان ) وقد حاولت فيه - رغم شرط الإيجاز والاختصار - أن أعرض لأهم ملامح حضور المكان في النتاج الشعري ، وهو ما أوقفنا على تنوع الحضور المكاني داخل النص الشعري لتنوع الدوافع التي انتهت به إلى هناك •

ولأنّ انتقال المكان إلى النص لا يكون في كل أحواله تبعاً لمؤثر موجب ، فقد ألححت في التمهيد - أيضاً - إلى المكان الشعري بين السلب والإيجاب ، وبيّنت كيف أنّ المكان ينتقل بسليبيته وقتامته من الواقع الكوني إلى الفضاء النصي ، وقد دعمت ذلك بالشاهد والمثال ، كما تعمّدت الإشارة إلى أنّ المكان كما يرسم واقعاً داخل بنية النص ، فقد يرسم خيلاً ، وذلك عندما يبتنيه الشاعر في خياله ، ثم يفرغه داخل النص ، وقد يتداخل الخيال مع الواقع المكاني في تشكيل واحد ، وفي كل الأحوال لا بد من انعكاس الأثر النفسي لمنشئ النص على أبعاد هذه الصور المكانية ، ومما يميز به المكان الواقعي الحاضر في النص أنه يكسب المتلقين والدارسين معجماً جغرافياً قد يفيدهم •

وحيث إنّ الدراسة اعتمدت نموذجاً مكانياً - كما أسلفت - فقد صار لازماً الكشف عن هوية المكان ( الموضوع الشعري ) جداً ، واسماً ، وتاريخاً ، وحضارة ، وثقافة وطبيعة ، ليأتي الحديث عن ( أبها المدينة والطبيعة ) في درج التمهيد عن طريق إشارات

أعطت - وإن كانت مختصرة ومعتصرة - صورة واضحة للمكان ، وجلت صفاته التي ينماز بها ، إلى جانب تلك التي يشارك فيها غيره من الأمكنة ، ويدافع من كون تناول المكان جاء من جهة حضوره الشعري ، فقد شئت أن أذيل التمهيد بصورة لأبها في شعر شعراء عرب يخرجون على شرطي في هذه الدراسة المقصورة على النظر في الشعر السعودي المتصل بموضوعها ، وقد ظهر من خلال النماذج التي سقتها لهؤلاء الشعراء انبهارهم وإعجابهم بالمكان وتخليدهم له في نصوص بارعة ورائعة •

ويأتي تلية التمهيد الفصل الأول من فصول الدراسة وقد عني بموضوعات النصوص وانتهى إلى استجلاء أبرز الموصوفات التي وصفها الشعراء في نصوصهم ما بين موصوفات طبيعية وأخرى صناعية ، كان للطبيعة الأرضية منها النصيب الأوفر ، وقد كشف هذا الجزء من الدراسة عن تعلق الشعراء بالرافد التراثي وكيف أنهم لم يخرجوا عنه إلا فيما ندر كما أنهم تملوا المنظور في أحيائين كثيرة - دون إمعان في التأمل الإيماني أو الفلسفي وإن كنا لا نعدم بعض اللقطات التي تعكس انفعالاً إيمانياً ، أو شعوراً رومانسياً ، يمجّد الشعراء في الأول مبدع هذا المنظور الطبيعي ، ويمزجوا في الثاني بينه وبين الإنسان / الأنتى وقد أدى هذا التداخل بين الجمالين إلى تأثير بالغ في التشكيل الخطابي ، والأداء التعبيري للنص ، وهذا ما شهدناه في مبحثي التأمل الإيماني ، والتبادل بين المرأة والطبيعة •

ومن الموضوعات التي تناولها هذا الفصل الموضوع المتعلق بالنفس كونه يأخذ صبغة نفسية لانبعاثه من غيابات النفس بسبب فاعل ما ، وهو في القصائد المدروسة فاعل الاغتراب بأبعاده المكاني ، والعاطفي ، والنفسي ، وقد استطاع عددٌ من شعراء الدراسة تجلية محنة الاغتراب هذه من خلال توسلهم بـ ( ملفوظات ، وأساليب ، ومدلول تصويري ) أعطت في مجموعها صورة النفس تعاني الاغتراب ، وأبرز هؤلاء الشعراء أحمد بهكلي وأحمد التيهاني ، وأحمد بيهان •

أما الفصل الثاني من الدراسة فقد انتهى إلى استكشاف الحقول اللفظية التي اعتمدت عليها النصوص في بناء معمارها اللغوي ، والمجاورة بينها بعد أن توزعتها النصوص ، ليحصل لنا بذلك معرفة منابع هذه الملفوظات ودورها في المعنى الذي يهدف إليه الشاعر وهو يتخيرها دون غيرها ، وكذلك معرفة موقعها في إطار التقليد أو التجديد ، وأيضاً فيما

يتعلق بفصاحة اللفظة أو عاميتها ، كما بان من خلال مبحث اللغة أبرز الظواهر اللغوية والأسلوبية والآلية التي شاركت غيرها من أدوات التعبير في جلاء المعنى ، وبرز من هذه الظواهر التكرار ، والنداء ، والتناص ، كما خلص هذا الفصل إلى أن الصورة الشعرية حضيت بعناية الشعراء ، فاعتمدوها كثيراً ، فمنهم من نزع منزع التقليد ، ومنهم من نزع منزع التجديد ، وكلا المنزعين عول على منابع مختلفة ، كالطبيعة ، والإنسان ، والموروث الثقافي ، كما ظهر في هذا الجانب التركيز على الاستعارة متمثلة في التشخيص كمقوم من مقومات الصورة يستطيع أكثر من غيره في تفعيل الخلق الشعري ، المؤدي إلى تأثر المتلقي وبالتالي نجاح الصورة في أداء وظيفتها النفسية والجمالية والإيحائية .

ويعني هذا الفصل - في آخره - بالموسيقى الشعرية من حيث كونها مساعداً لا يستغنى عنه في أداء المعنى وجمال المبنى . وقد خلص إلى تمسك الشعراء بهذا المقوم الفني حيث جاءت قصائدهم على أوزان وبحور الخليل ، تامة في أغلبها ومجزوءة في بعضها ، وفي الشعراء - وهم قليل - من أعتمد نظام التفعيلة أو ما يعرف بـ ( الشعر الحر ) فنظم قصائده في إطاره ، ويتصل بهذا الموضوع اهتمام الشعراء بالقافية كركن أساسي في الإيقاع الصوتي ، وقد لوحظ أن هذا الاهتمام كان شراكة بين قصائد البيت ، وقصائد التفعيلة ، كما لوحظ أن بعض الشعراء عمل على تنويع القوافي في القصيدة الواحدة وكان ذلك في إطار من التنوع المسموح به ، والذي لا يعد عيباً ، بل هو ظاهرة من ظواهر التشكيل الوزني والذي ظهر مرتبطاً بالشعر المحدث ، وأعني بالحدثة هنا حداثة العصر لا حداثة الشكل .

وأريد هنا أن أسرد بعض الملاحظات التي رأيت فيها نتائج متواضعة توصل إليها البحث :

❖ حاول بعض الشعراء أن يحكوا في قصائدهم التي وصفوا بها المكان بعض مظاهره الجمالية ، وكانوا في تناول هذه المظاهر متقاربين ، حيث جعلوا سبيلهم في ذلك واحداً وذلك أنهم كانوا ينقلون صورة المنظور كما هي دون أن يتعمقوا في التصوير ، وكأنهم أرادوا أن تظهر الصورة كما هي في المشهد الواقعي لها حتى تعطي حقيقتها بأشكالها وهيأتها .

❖ وجدنا في الشعراء من استوحى شعره وقصائده من جمال المكان ، فكان يتجاور في شعره رسم الواقع ، ورسم حالة الداخل النفسي ونزعات الضمير ، وهذا التجاور تحقق عند الشعراء الذين يتداخلون مع المكان من زوايا مختلفة كاليهاني ، وبهكلي ، وبيهان وقد يكون ذلك بمستوى أقل عند الشعراء الذين مارسوا طريقة الهروب إلى الطبيعة •

❖ في الشعراء - كذلك - من حرص على استغلال الظاهر الجميل للطبيعة لاستجلاء الباطن الموحى فيها ، الذي يحكي عظمة المبدع وإتقانه رغبة منه في إدخال السكينة إلى نفسه ببعث الشعور الإيماني ، وتمتد هذه الرغبة إلى المتلقي حيث تعمل على إذكاء هذا الشعور في داخله أيضاً ، وهذه الميزة ظاهرة في الشعر السعودي ، وهي مما لاحظته في بعض القصائد المدروسة •

❖ ارتبط التغني بالمكان بصورة المرأة ارتباطاً شديداً يدفع به ليكون ظاهرة من أبرز ظواهر قصيدة (أبها) ، حيث غدا وصف طبيعة المكان عند بعض الشعراء مرتبطاً بجمال المرأة ، والشعراء وهم يتعمدون ذلك يقصدون الانتهاء إلى أقصى مستويات السرور الوجداني ، من خلال استحضار المثل الجمالية في كليهما . كما أن حضور المثل الأنثوي داخل وجدان الشاعر - وهو يرسم لوحة المكان ، وكذلك التعالق بين حب المكان (الوطن) وحب المرأة (الإنسان) يؤكد - دون مبالغة - حرص الشاعر دائماً أن يتخذ من المرأة كوة يبصر من خلالها كل جمال محسوس أو معنوي ، فهي - عنده - وحدها القادرة على إفعام وجدانه بكل أشكال ومعاني الجمال ، لينطلق - بعد ذلك - في تملي كل جميل مثلها من حوله ، بل يعطي دليلاً قاطعاً على مكانة المرأة وجلالها عند الشعراء ، وهذا ما جعلها تشرئب بقوامها المياد لتنادي ( أنتم الناس أيها الشعراء )<sup>(١)</sup> •

❖ فاعل الاغتراب يأتي على رأس محرضات ومولدات العاطفة الصادقة ، والشعور الحار المتألم ، كما أنه يصنع تجربة شعرية تلقي بظلالها على كل مكونات النص دون استثناء - اللغة ، الأسلوب ، الصورة ، الإيقاع - وهذا ما لاحظته في مبحث الاغتراب •

❖ تخير أدوات الأداء البياني ، ووسائل الطرق الإيقاعي المناسبة للموضوع الشعري

فعلٌ مندوبٌ إليه ، غير أنَّ تعمد بعض النقاد التعويل على بعض الاستعمالات اللغوية والفنية وربطها بالموضوعات إلى حد المبالغة ، وجعلها حصراً عليها مردودٌ بكون هذه الاستعمالات مما يمكن <sup>إجراء</sup> حصراً واستقصائها واستقراءها بذات المستوى والاستعمال رغم اختلاف ( الموضوع الشعري ) الذي انبثق لأجله النص ، غير منكرٍ دور حالات النفس في مسار استعمال الشعراء لهذه الأدوات والوسائل •

بقي لي - قبل أن أبرح ميدان هذه الدراسة وأرد قلمي إلى غمده - أن أؤكد على أهمية الدراسات المكانية <sup>(١)</sup> وحاجة المشهد الأدبي لها كونها تكشف بعض الجوانب الفكرية والاجتماعية بل وحتى السياسية للمجتمعات . كما أؤكد على أن قصيدة ( أبها ) يمكن أن تكون رافداً ومغذياً لدارسي الطبيعة في الشعر السعودي ، كما يمكن أن تمثل جانب من جوانب النزع الهروبي إلى الطبيعة في القصيدة السعودية كذلك ، وهذا يجعلها مصدراً مهماً لا بد أن يتلفت إليه الدارسون •

وكما كان الحمد أولى ما قدم أمام الكلام وجعل صدرّاً لهذه الدراسة ، فهو أقمن ما استوجبت به التماسم ، وانتهت إليه الخواتم •  
فلله الحمد من قبل ومن بعد وأدلاً وأضرراً

### الباحث

( ١ ) سبقني بعض الدارسين إلى الإشارة لمثل هذا أنظر بعض الدراسات التي أشرت إليها في المقدمة •

## Brief

The geographical scene appears as a nice place , beside other beautiful aspects distinguishing and increasing this enhancement .

The above incites the poet and induces him to move spontaneously to the area of poetical world .

So the geographical place has a powerful sense and influence into the poetical scenery that always the poets adopt to portrait it as effective factor in the text form. This study has taken on consideration (ABHA CITY) as an ideal place that combined both, the pleasure of nature and inspiration of poetry .Therefore I intended to portrait (ABHA - The Poetical Subject of Study ) in different aspects , and move to the description of the place in this (Studied Text ) and through the poet's view of it.

As well with the discussion of the presence of spiritual belief in the poetical text, which is a result of contemplation of the place components - naturally and fascinatingly - that attributed to the glory of the Greatest Creator (ALLAH), lead to the contemplative worship accordingly.

Thereafter to link (The Equilibrium Subject ) between the Place and The Woman in the poet's text ( which represents the prettiness of a woman) and their paralleling in spiritual sense and cordial letter as well in their similarity in the Art of love and the descriptive Art of nature in the text.

After that to come and discuss the emigration aspect in the text of study which reveals ( *emigration of the place, sympathetic emigration and psychological emigration* ) the thing that compels the poet to adopt escapism to the nature .

This study is not only confined to the subjective study but surpassed it to the artistical aspect such as the modality of language, portraiture and musical construction of the poem implicitly and formal wise .

## ذيلُ بتراجم الشعراء



اعتمدت في هذه التراجم على ما توافر لي من معاجم الشعراء وكذلك على بعض دواوين الشعراء المترجم لهم مع إضافة ما جد من خبرهم في الفترة الأخيرة سواء في النتاج النثري والشعري أو في المستوى الوظيفي وكذلك وفاة الشاعر، كما أن هناك تراجم جاءت عن طريق المقابلة الشخصية من قبل الباحث للشاعر أو عن طريق المراسلات ، وسيقف القارئ على شعراء لم يترجم لهم ، لتعذر ذلك لسبب من الأسباب .

## إبراهيم الألعى

إبراهيم حسن إبراهيم طالع الألعى كان مولده برجال ألع جنوب المملكة العربية السعودية واصل تعليمه حتى حصل على الليسانس في علوم اللغة العربية اشتغل بالتعليم وأوفد ليشغل نفس المهنة في الجزائر لمدة أربع سنوات له من الدواوين : (ديوان هجير) و (سهيل اميماني) وله نتاج ثري منه (الموت إلى الداخل) .

## إبراهيم صعايب : م ( ١٣٧٤ م )

إبراهيم بن عمر بن صعايب كان مولده بجازان إحدى مدن المملكة العربية السعودية ، تلقى تعليمه الأولي بها ، ثم حصل على دبلوم المعلمين ، ثم حصل على بكالوريوس الإدارة العامة من كلية الاقتصاد والإدارة ثم على دبلوم الكليات المتوسطة تخصص رياضيات ، لغة ، اشتغل بتدريس اللغة العربية ويحمل عضوية نادي جازان الأدبي وعضوية شرف من نادي مكة الثقافي ، مثل المملكة في بعض المهرجانات الشعرية . من دواوينه ( حبيبتي والبحر ) ، ( زورق في القلب ) ، ( وقفات على الماء ) ، ( أسئلة الريح ) ، وطني سيد البقاع ) ، ( وطن في الأوردة ) .

### - أنظر في ترجمته :

❖ معجم البابطين ( ١٣٠ ) ج / ١ .

❖ معجم الشعراء ( ٤٦ ) ج / ١ .

## إبراهيم عبد الله مفتاح : م ( ١٣٥٩ هـ )

إبراهيم بن عبد الله بن عمر مفتاح ، كان مولده في جزيرة فرسان إحدى جزر البحر الأحمر التابعة للمملكة العربية السعودية ، اشتغل بالتعليم وما زال ، وعمل بالصحافة كسكرتير لتحرير مجلة (الفصل) يحمل عضوية نادي جازان الأدبي .

شارك ويشارك في الأمسيات الشعرية والمليقات الأدبية داخل المملكة ، ألقى قصيدة الافتتاح لمهرجان الجنادرية الثامن .

من دواوينه : ( عتاب إلى البحر ) ( احمرار الصمت ) ( رائحة التراب ) ( مقامات فرسانية ) ، وله عناية بفرسان مسقط رأسه كتب عنها : ( جزائر اللؤلؤ والأسماك المهاجرة ) ( فرسان الناس والبحر ) .

### - انظر في ترجمته :

❖ معجم البابطين ( ١٤٤ ) ج / ١ .

❖ معجم الشعراء : ( ٤٠ ) ج / ١ .

## إبراهيم الزيد : م ( ١٣٥٧ هـ )

إبراهيم بن محمد الزيد كان مولده بمرات وتلقى علومه الأولية بها ، تخرج من كلية الشريعة والدراسات الإسلامية بمكة المكرمة وهو نواة جامعة أم القرى ، عمل بإدارة التربية والتعليم بالطائف ، فمديراً لرعاية الشباب ثم مفتشاً إدارياً ابتعث إلى بريطانيا لإكمال الدرس العالي ، وحصل من هناك على شهادة الدكتوراه ، وشغل بعد ذلك منصب وكيل إمارة الباحة وهو) أستاذ بجامعة الملك عبد العزيز حالياً ) ، وهو شاعر وأديب له كتاباته بالصحف والمجلات السعودية عده بعض الدارسين من أصحاب الاتجاه الإسلامي في الشعر من دواوينه ( المحراب المهجور ) ، ( جراح الليل ) ، ( أغنية الشمس ) ، ( مع الليل ) حقق كتاب ( المنتخب في ذكر قبائل العرب ) وله كتاب ( الأمير عبد العزيز بن إبراهيم آل إبراهيم )

### - أنظر في ترجمته :

- ( أدباء من الطائف ) .

- الاتجاه الإسلامي السعودي الحديث ص ( ١٠٤ )

**أحمد الصالح : م (١٣٩٢) هـ**

أحمد صالح الصالح كان مولده بمدينة عنيزة منطقة القصيم المملكة العربية السعودية ، وتلقى تعليمه العام بها ، ثم استكمل تعليمه الثانوي والجامعي بمدينة الرياض ، وحصل على البكالوريوس من جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية في تخصص التاريخ ، عمل بوزارة العمل والشؤون الاجتماعية وما زال ، له مشاركات عديدة في الصحف والمجلات السعودية وكثيراً ما يوقع أشعاره باسم (مسافر) له مشاركات منبرية من خلال الأمسيات داخل المملكة وخارجها ، تناول شعره كثيرون من الدارسين .

من دواوينه : ( عندما يسقط العراف ) ، ( قصائد في زمن السفر ) ، ( انتفضي أيها المليحة ) ، ( عينك يتجلى فيهما الوطن ) ، وغيرها من الدواوين المخطوطة .

**- أنظر في ترجمته :**

- ❖ معجم البابطين : ( ٢٧٦ ) ج ١ /
- ❖ معجم الشعراء : ( ١٢١ ) ج ١ /
- ❖ شخصيات في ذاكرة الوطن ( ٢٩ ) .

**أحمد التيهاني : م (١٣٩٠) هـ**

أحمد بن عبد الله بن أحمد آل عبد الله التيهاني كان مولده بأبها ، وبها تقلب في مراحل التعليم المختلفة واصل درسه العالي حتى حصل على الماجستير من إحدى جامعات الرياض ، يعمل محاضراً بكلية اللغة العربية بجامعة الملك خالد ، إلى جانب كونه مديراً بارعاً في محطة التلفزيون السعودي بأبها ومديراً لمكتب صحيفة المدينة بأبها ، ورئيس تحرير مجلة الفتاحة ، ومستشاراً لتحرير مجلة الجنوب ، وعضواً في هيئة تحرير مجلة بيادر التي تصدر عن نادي أبها الأدبي ، يحمل عضوية نادي أبها الأدبي ، وعدد من عضويات اللجان الثقافية والمتدييات الأدبية الأخرى له نشاط منبري من خلال الأمسيات الشعرية داخل المملكة ، حصل على جوائز تكميلية في مجال الشعر والإعلام ، وكرم في حفل جائزة الفتاحة عام ١٤٢٤ هـ كونه أحد المتميزين في الشعر الفصيح له من الدواوين : ( أماريق ) ، ( فاعلاتن ديوان مخطوط . يكتب في القالب العمودي ، وقالب التفعيلة . ومن مؤلفاته (ظاهرة الحنين في شعر جنوبي المملكة العربية السعودية) ، (الحياة الاقتصادية في الشعر العربي حتى نهاية عصر بني أمية دراسة موضوعية فنية ) ، ( ابن سحمان شاعراً ) ، ( وكلها ما زالت مخطوطة ومنها ما هو تحت الطباعة .

**- أنظر ترجمته :**

- ❖ غلاف ديوانه ( أماريق ) .

**أحمد مطاعن : م (١٣٤٣) هـ**

أحمد بن إبراهيم مطاعن بن أحمد بن إبراهيم كان مولده بأبها ويرجع أصله إلى قبيلة رجال ألمع عمل رئيساً لبلدية أبها ، ثم عمل نائباً لرئيس نادي أبها الأدبي ، امتهن الأعمال الحرة ، يحمل عدد من عضويات اللجان والمجالس ، له مشاركات منها سلسلة من المقالات تحت عنوان ( قطرات من عرق الماضي ) التي كانت تنشرها جريدة البلاد السعودية ، وله مشاركات منبرية من خلال الأمسيات الشعرية في عدد من مناطق المملكة أنشأ في داره مكتبة خاصة عامرة بما له عناية بالتوثيق التاريخي والثقافي ولتخدم جماعة الباحثين والدارسين . من دواوينه : ( دورة الأيام ) ، ( بصمات خالدة ) ، ( عطر الصلة ) ، ( ملحمة المجد ) ، وله مؤلفات : ( رجال ألمع الأرض - الإنسان - التاريخ ) وله ديوان مخطوط أسماه ( الشمس ) .

**- أنظر ترجمته :**

- ❖ غلاف ديوانه : ( دورة الأيام ) .
- ❖ شذا العبير : ( ص ٣٣ ) .

**أحمد باعطب : م (١٣٥٥) هـ**

أحمد بن سالم باعطب ، كان مولده بالملكلا ، وهي مدينة ساحلية باليمن السعيد ثم انتقل مبكراً إلى المملكة العربية السعودية ، وحصل فيها على شهادة البكالوريوس من جامعة الملك سعود ، عمل في التدريس ، ثم موظفاً بالمخطوط السعودية ، ثم مؤسسة النقد العربي السعودي ، ثم أحيل إلى التقاعد ، له مشاركات منبرية من خلال الأمسيات الشعرية داخل المملكة ، كتب عنه بعض دارسي الأدب العربي من داخل المملكة وخارجها وحصل على بعض الجوائز الأدبية . من دواوينه : ( الروض الملتهب ) ، ( قلب على الرصيف ) ، ( عيون تعشق السهر ) ، ( أسراب الطيور المهاجرة ) .

**- أنظر ترجمته :**

- ❖ معجم البابطين : ( ٢٦٦ ) ج ١ /
- ❖ معجم الشعراء : ( ١١٢ ) ج ١ /

### أحمد العسيري : م (١٣٦٦) هـ

أحمد بن علي بن سعد آل مائع عسيري ، كان مولده بقرية آل زبيدي إحدى ضواحي مدينة أبها ، وتلقى تعليمه بها ، فقد والديه صغيراً ثم اضطره إلى مواصلة دراسته بدار الأيتام بمكة المكرمة ، وأكمل المرحلة المتوسطة والثانوية بدار التوحيد بالطائف ، التحق بكلية الأمن الداخلي ( الملك فهد الأمنية ) وتخرج منها ضابطاً ، عمل بشرطة جدة ، وتدرج في الرتب العسكرية . تناولته بعض الدراسات الأدبية ، وقدم لديوانه الأول الأستاذ الشاعر / محمد حسن عواد ، الذي أثنى على ديوانه وبشر بشاعر واعد .

من دواوينه : ( في متاهات الحياة ) ، ( بقايا المتاهات ) .

#### - أنظر ترجمته :

❖ شذا العبير ص ( ٦٧ ) .

❖ المذاهب الأدبية في الشعر الحديث لجنوب المملكة العربية السعودية ص ( ٢٨٧ ) .

### أحمد عقيلان : م ( ١٣٤٣ ) ت ( ١٤١٧ ) هـ

أحمد فرح عقيلان كان مولده بقرية الفالوجا بفلسطين ، تخرج بكلية القدس العربية ، ثم اشتغل بالتدريس في فلسطين ثم ارتحل إلى المملكة العربية السعودية وعمل في مجال التدريس فيها ، وحاز على الجنسية السعودية . شغل وظيفة مستشار ثقافي في الرئاسة العامة لرعاية الشباب ، وهو شاعر وباحث وأديب له من الدواوين : ( الجرح والإباء ) ، ( رسالة إلى ليلي ) ، ( المجموعة الكاملة ) جمعت وطبعت بعد وفاته ومن مؤلفاته ( جنابة الشعر الحر ) أصدره نادي أبها الأدبي ، وقد أحدث جلبة في الميدان الأدبي ، ( بين الأصالة والحداثة ) أصدره نادي الطائف الأدبي ، وله كتاب في التفسير .

#### - أنظر في ترجمته :

❖ إتمام الأعلام : ص ( ٣٣ ) .

❖ معجم الشعراء : ( ١٧٨ ) ج ١ .

### أحمد بيهان ( ..... )

أحمد عبد الله بيهان ، كان مولده بأبها جنوب المملكة العربية السعودية ، ويعد من أبرز شعراء ، أبها ، نشر بعض إنتاجه الشعري في عدد من المجلات والصحف السعودية ، وله مشاركات منبرية من خلال الأمسيات واللقاءات الأدبية والشعرية . من دواوينه : ( هيكل الحياة ) ، ( نزيغ الشاعر ) .

### أحمد عسيري : م ( ١٣٧٣ ) هـ

أحمد بن عبد الله ناصر عسيري كان مولده بقرية ( الملاحه ) بني مالك عسير بالمملكة العربية السعودية ، اشتغل بالتدريس وهو من أوائل المذيعين السعوديين بمحطة التلفزيون السعودي بأبها ، أعد وقدم عدداً من البرامج الثقافية والتربوية والإعلامية رأس القسم الثقافي بجريدة ( الوطن ) عند صدورهما ولمدة عام ، ويعمل الآن مديراً للمكتبة العامة بأبها التابعة لوزارة التربية والتعليم ومديراً لجمعية الثقافة والفنون بعسير يحمل عضوية لجنة التشييط السياحي بمنطقة عسير ، كما كان يحمل عضوية نادي أبها الأدبي له زوايا يومية وأسبوعية في الصحافة السعودية من أشهرها ( كلمات ساهرة ) في الجزيرة عندما كانت تصدر أسبوعياً و ( رزقي على الله ) في عكاظ عام ١٤٠٠ هـ و ( إن صح التعبير ) في البلاد عام ١٤٢٢ هـ و ( داخل الأقواس ) في الوطن ١٤٢٣ هـ ، وما زالت مشاركاته قائمة في هذا الميدان إلى جانب نشاطه المنبري من خلال عشرات الأمسيات الشعرية التي أحيها في أنحاء المملكة وخارجها له ديوان مخطوط وكتاب نثري تحت الطبع .

#### - أنظر في ترجمته :

❖ معجم البابطين : ( ٢٩٨ ) ج ١ .

❖ معجم الشعراء : ( ١٤٨ ) ج ١ .

## بهاء عزي (.....)

كان مولده بالمدينة المنورة ، تدرج في التعليم حتى حصل على درجة البكالوريوس في الاقتصاد والعلوم السياسية ، من جامعة الملك سعود ونال درجة الدكتوراة من بريطانيا في ( كيفية استخدام صناعة النقل البحري الشاملة في عملية امتلاك وتطوير التقنية الصناعية ) عمل في عدد من القطاعات الحكومية ويعمل حالياً رئيس مركز الدراسات الاقتصادية والصناعية .

من دواوينه : (عاشق من جبال السروات ) ، ( ذو العصف والريحان ) .

ومن مؤلفاته : ( العالم إلى أين ... والعرب إلى أين ) .

### - أنظر في ترجمته :

❖ ديوانه ( ذو العصف والريحان ) ص ( ٢٨٦ ، ٢٨٧ ) .

## تركي العصيمي : م ( ١٣٦٤ هـ ) ت ( ١٤٠٠ هـ )

تركي بن صالح بن مقبل العصيمي كان مولده في مدينة الزلفي ، تلقى التعليم في جميع مراحلها ثم التحق بكلية الملك عبد العزيز الحربية وتخرج منها ضابطاً وانخرط في الجيش السعودي ، حصل على درجة الماجستير في العلوم العسكرية من كلية الأركان بالأردن قضى في حادثة الحرم المكي الشريف وهو يشارك في تطهيره من اعتداء جهيمان ورجالاته وهي الحادثة المشهورة التي وقعت عام ١٤٠٠ هـ - رحمه الله - وتقبله في الشهداء . وقد رثاه عدد من الشعراء من أبرزهم الشاعر الدكتور / غازي القصيبي في قصيدته ( يا ريم ) .

له ديوان وحيد جمع وطبع بعد وفاته بمدة طويلة وهو ( قلب في أبها ) قام على طبعه نادي أبها الأدبي وفاء للرجل .

### - أنظر في ترجمته :

❖ ديوانه ( قلب في أبها ) ص ( ٩ ) .

## أحمد قران (.....)

أحمد بن محمد آل قران الزهراني ، عمل في الصحافة السعودية ، وبالتحديد في جريدة الندوة ، مجلة استجواب ، مجلة مجلتي ، جريدة الجزيرة ، ويعمل حالياً في وزارة الثقافة والإعلام بمجدة ، ويشرف على الشؤون الثقافية في مجلة الإعلام والاتصال ويحمل عضوية نادي جدة الأدبي ، ونادي أبها الأدبي ، له نشاط منبري من خلال الأمسيات الشعرية والثقافية .

من دواوينه : ( دماء الثلج ) ، ( بياض ) .

وله من المؤلفات : ( امرأة من حلم ) ، ( الرفض والقبول ) قراءة في ظواهر الشعر العربي - تحت الطبع - .

### - أنظر في ترجمته :

❖ ديوانه ( بياض ) .

## أحمد الفقيه (.....)

أحمد محمد الفقيه ( لم أقف له على ترجمة فيما بين يدي من المصادر ) .

## أحمد بهكلي : م ( ١٣٧٤ هـ )

أحمد بن يحيى محمد بهكلي كان مولده بأبي عريش جازان - المملكة العربية السعودية - تلقى تعليمه الأولي في صامته صيبا والرياض ، والمتوسط والثانوي بأبها وحصل على شهادة البكالوريوس من جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية ، تخصص لغة عربية ، بعدها ابتعث إلى الولايات المتحدة الأمريكية فحصل من هناك على درجة الماجستير من جامعة ( إنديانا ) كما حصل على الدكتوراه في الأدب من جامعة الملك سعود .

اشتغل بالتدريس في المعهد العلمي في الرياض ثم معيداً في معهد اللغة العربية بالرياض ، ثم محاضراً بكلية المعلمين بالرياض ثم عاد إلى مسقط رأسه جازان ، وشغل منصب عميد كلية المعلمين بأبها ، وهو نائب رئيس النادي الأدبي بها ، مثل المملكة في المهرجانات الداخلية والخارجية وله نشاط منبري من خلال الأمسيات الشعرية والثقافية في المملكة وفي خارجها ، تناول نتاجه الشعري عدد من الدراسات من الداخل والخارج . ومن دواوينه : ( الأرض والحب ) ، ( طفيان على نقطة الصفر ) ، ( أول الغيث ) .

ومن مؤلفاته : ( الشعر اليميني في موازين النقد الفني ) .

### - أنظر في ترجمته :

❖ معجم البابطين : ( ٢٣٨ ) ج / ١ .

❖ معجم الشعراء : ( ٢٤٢ ) ج / ١ .

❖ المساهمات الأدبية للشعر الحديث لجنوب المملكة : ص

### حجاب الحازمي : م ( ١٣٦٤ هـ )

حجاب بن يحيى بن موسى الحازمي ، كان مولده بمدينة ضمد - جازان - المملكة العربية السعودية - حاصل على ليسانس اللغة العربية من جامعة الإمام ، اشتغل بالتدريس ، ويرأس حالياً نادي جازان الأدبي ، مثل المملكة في بعض المهرجانات الشعرية في الداخل والخارج من خلال الأمسيات الشعرية والأدبية نشر شيئاً من شعره في بعض المجلات والصحف السعودية ، تناول دارسوا الأدب شخصيته وشعره وقصصه بالدرس .

من نتاجه : ( وجوه من الريف ) مجموعة قصصية ، ( أبجديات في النقد والادب ) ، ( ابن هميتل الضمدي ) وليس له ديوان مطبوع .

#### - أنظر في ترجمته :

- ❖ معجم البابطين ( ٤٠ ) ج / ٢ .
- ❖ معجم الشعراء ( ٢١ ، ٢٢ ) ج / ٢ .

### حسين النجمي : م ( ١٣٨١ هـ )

حسين بن أحمد بن يحيى بن محمد النجمي ، كان مولده بقرية النجامية - منطقة جازان - المملكة العربية السعودية - وإليها ينسب نشأ في كنف والده وكان لذلك أثر حيث أن والده يعتبر من علماء جازان تلقى مراحل التعليم العام في مدينة سامطة ثم انتقل إلى مدينة أبها حاضرة منطقة عسير والتحق بفرع جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية بأبها سابقاً (الملك خالد حالياً) وتخرج من كلية أصول الدين ، اشتغل بالتدريس ويحمل عضوية النادي الأدبي بها ، له نشاط منبري من خلال بعض الأمسيات الشعرية ونشر بعض شعره في الصحف والمجلات السعودية ، وحصل على بعض الجوائز الإبداعية والأدبية ، أوفد للتدريس إلى دولة الإمارات العربية المتحدة وخلال مدة الإيفاد أحيأ عدداً من الأمسيات والمناسبات الثقافية والشعرية وصدرت هناك الطبعة الثانية لديوانه ( عيناك في وقت الرحيل ) ، كتب عنه بعض دراسي الأدب ، له من الدواوين : ( ألم وأمل ) ، ( عيناك في وقت الرحيل ) ، تأملات على مرافئ الغربية ) ، ( باقة من فل جازان ) ، وله ديوان مخطوط هو ( قبله على جبين الوطن ) يحوي قصائد وطنية .

#### - أنظر في ترجمته :

- ❖ معجم البابطين ( ١٠٨ ) ج / ٢ .
- ❖ معجم الشعراء : ( ٨٩ ) ج / ٢ .

### جاسم الصحيح : م ( ١٣٨٤ هـ )

جاسم بن محمد بن أحمد الصحيح ، كان مولده في مدينة الجفر بالأحساء المملكة العربية السعودية ونشأ بها تلقى تعليمه العام بالمدارس الرسمية بالمملكة ، ثم ابتعث إلى الولايات المتحدة الأمريكية وحصل من هناك على درجة البكالوريوس في هندسة الآلات ، ويعمل حالياً بشركة أرامكو السعودية ، له نشاط منبري من خلال الأمسيات الشعرية والثقافية ونشر كثيراً من شعره في الصحف والمجلات له من الدواوين : ( ظلي خليفة عليكم ) ، ( عناق الشموع والدموع ) ، ( خميرة الغضب ) ، ( سهام اليفة ) ، ( أولياد الجسد ) ، ( نجيب الأبدية ) .

#### - أنظر في ترجمته :

- ❖ معجم الشعراء : ( ٣٨٩ ) ج / ١ .

### جمعان عطية ( ..... )

جمعان عبد الكريم عطية ( لم أقف على ترجمته فيما بين يدي من المصادر ) .

### حبيب المطيري : ( ١٣٨٨ هـ )

حبيب بن معلا بن معيض المطيري كان مولده بمدينة الرياض - المملكة العربية السعودية - حصل على ليسانس في اللغة العربية ، ثم حصل على درجة الماجستير في الأدب العربي ، وكذلك الدكتوراه ، اشتغل بالتدريس حصل على بعض جوائز الإبداع الأدبي والشعري ، ونشر أكثر إنتاجه الشعري في عدد من الصحف والمجلات السعودية .

له من الدواوين : ( نوافذ على الشمس ) ، ( نيت السقاء ) .

#### - أنظر في ترجمته :

- ❖ معجم البابطين ( ٣٦ ) ج / ٢ .
- ❖ معجم الشعراء ( ٢٠ ) ج / ٢ .

### زاهر الأملعي : م ( ١٣٥٤ هـ )

زاهر بن عواض الأملعي ، كان مولده بظهرة آل بريد بمنطقة عسير - المملكة العربية السعودية - ونشأ بها ، التحق بالسلك العسكري ، وواصل أثناء ذلك دراسته ، وحصل على الثانوية العامة من معهد شقراء العلمي ثم التحق بكلية الشريعة بالرياض وتخرج منها ، ثم سافر إلى مصر والتحق بكلية أصول الدين ، بجامعة الأزهر وحصل منها على درجة الماجستير ، وكان أول سعودي يحصل على الدكتوراه من جامعة الأزهر ، اشتغل بالتدريس بالمعاهد العلمية ، ثم مدرساً بكلية الشريعة بالرياض ، ثم عميداً لشؤون المكتبات لمدة ست سنوات بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية ثم أستاذاً للدراسات العليا بكلية أصول الدين ، ثم عميد كلية الشريعة وأصول الدين بفرع جامعة الإمام محمد بن سعود بأبها وهو عضو بمجلس الشورى ، وعضو بلجنة الشؤون الإسلامية بمجلس الشورى ، وعضو برابطة الأدب الإسلامي العالمية شارك في الكثير من المؤتمرات المحلية والعربية أحيا عدداً من الأمسيات الشعرية في عدد من المدن السعودية ، وكذلك في عدد من المدن العربية والعالمية . له شعر منشور في عدد من الصحف والمجلات السعودية ، وله نشاط منبري من خلال المحاضرات والندوات واللقاءات والمؤتمرات داخل المملكة وخارجها . وله عدد من البحوث المنشورة والدراسات من دواوينه : \* على درب الجهاد ، ( الأملعات ) ، ( نقحات الصبا ) ، ( نزيف الشهداء ) ، ( أسمار الوطن ) . وله من المؤلفات ( مناهج الجدل في القرآن الكريم ) ، ( دراسات في التفسير الموضوعي للقرآن الكريم ) ، وحقق كتاب ( استخراج من القرآن لابن الحنبلي ) ، وله ( رحلة الثلاثين عاماً ) سيرة ذاتية وغيرها من المؤلفات ، كتب عنه الكثير من دراسي الأدب .

#### - أنظر في ترجمته :

- ❖ معجم البابطين : ( ٣٧٢ ) ج ٢ / .
- ❖ معجم الشعراء : ( ٢٧٣ ) ج ٢ / .
- ❖ شخصيات في ذاكرة الوطن : ( ١٤٨ ) .

### حسين سهيل : م ( ١٣٨٠ هـ )

حسين بن محمد أحمد سهيل ، كان مولده في جزيرة فرسان بالمملكة العربية السعودية درس مراحل التعليم الأولى بها وحصل على دبلوم معهد إعداد المعلمين بميزان التحق بالكلية المتوسطة وحصل على دبلومها ، اشتغل بالتدريس ويحمل عضوية نادي جيزان الأدبي ، له نشاط منبري من خلال الأمسيات الشعرية ، ونشر كثيراً من نتاجه الشعري في بعض الصحف والمجلات السعودية ، فاز ببعض الجوائز الإبداعية والأدبية ، وكتب عنه بعض النقاد .  
له من الدواوين : ( أشرة الصمت ) .

#### - أنظر في ترجمته :

- ❖ معجم البابطين ( ١٤٦ ) ج ٢ / .
- ❖ معجم الشعراء ( ١٢٤ ) ج ٢ / .

### خالد الحليبي : م ( ١٣٨٣ هـ )

خالد بن سعود بن عبد العزيز آل زيد الحليبي كان مولده بالإحساء - المملكة العربية السعودية وتلقى تعليمه بجميع مراحلها إلى أن حصل على درجة البكالوريوس في اللغة العربية بالرياض ثم الدكتوراه ، عمل معيداً بكلية الشريعة والدراسات الإسلامية بالإحساء في تخصص الأدب عمل محرراً متعاوناً في جريدة اليوم نشر عشرات القصائد ، والموضوعات النقدية والمتنوعة في عدد من صحف المملكة والخليج .  
من دواوينه : ( قلبي بين يديك ) ومن مؤلفاته : ( هذه وصيتي ) ، ( الشعر في الإحساء في العصر الحديث ) ، ( روميات أبي فراس الحمداني ) ، ( عمر بهاء الدين الأميري : حياته وشعره ) تناول شعره بعض الدارسين من أدباء الإحساء .

#### - أنظر في ترجمته :

- ❖ معجم البابطين : ( ٢٢٠ ) ج ٢ / .
- ❖ معجم الشعراء : ( ١٧٢ ) ج ٢ / .

**زايد الكناني : م ( ١٣٩٣ هـ )**

زايد محمد حاشد كناني ، كان مولده بأبها حصل على درجة البكالوريوس في تخصص القرآن وعلومه من جامعة الملك خالد يعمل بهيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر منطقة عسير ، يحمل عضوية نادي أبها الأدبي ، له نشاط منبري من خلال الأمسيات الشعرية ، والمناسبات الوطنية ، وله مشاركات في إحدى الملتقيات الطلابية لجامعات دول مجلس التعاون الخليجي له ديوان : (تقاسيم زامر الحبي) من إصدارات نادي أبها الأدبي.

**صالح العمري : م ( ..... )**

صالح سعد العمري له (نغم الأرض) و (ريش من لهب) ولم أقف على ترجمته فيما بين يدي من المصادر .

**صالح الزهراني : م ( ..... )**

صالح سعيد الزهراني ، كان مولده بمنطقة الباحة ، حصل على درجة الماجستير ودرجة الدكتوراه من جامعة أم القرى ، ويعمل بها الآن بدرجة أستاذ في كلية اللغة العربية ، إلى جانب كونه مديراً لمركز إحياء التراث الإسلامي بالجامعة له نشاط منبري من خلال الأمسيات الشعرية والثقافية ، وينشر بعض قصائده في الصحف والمجلات له من الدواوين ( ، تراويل حارس الكلا المباح ) ، (فستذكرون ما أقول لكم) . ومن مؤلفاته : ( اللغة الكونية في جماليات الفكر الشعري في بائية ذي الرمة ) ، ( المصباح والصولجان دراسة في نقد الأكاديميين السعوديين للشعر السعودي ) ، وله مؤلفات مخطوطة أخرى .

**صالح الغامدي : م ( ١٣٧٦ هـ )**

صالح عون هاشم عدنان الغامدي كان مولده في رغدان بمنطقة الباحة بالملكة العربية السعودية وتلقى تعليمه بها ، ارتحل إلى الرياض والتحق بالجامعة وحصل على درجة البكالوريوس في تخصص العلوم الاجتماعية ، واصل درسه العالي وحصل على درجة الماجستير ، ثم ابتعث إلى بريطانيا وحصل من هناك على درجة الدكتوراه في التاريخ الحديث السياسي ، اشتغل بالتدريس في جامعة الملك خالد ، ورأس لجنة الشعر بنادي أبها الادبي ويحمل عدداً من عضويات الهيئات واللجان الثقافية ، وله نشاط منبري من خلال الأمسيات الشعرية ، نشر شعره في عدد من المجلات والصحف ، وله عدد من الأبحاث المنشورة . له من الدواوين : (آلام وآمال) ، ( إلى حبيبتني وفاء ) ، ومن مؤلفاته : ( العلاقة السعودية اليمنية ) ، ( موقف المملكة من أحداث الخليج ) ، (الباحة) ، (علم من عسير) .

**- أنظر في ترجمته :**

- ❖ معجم البابطين : ( ٣٧٤ ج ٢ / .
- ❖ معجم الشعراء : ( ٤٤٠ ج ٢ / .
- ❖ شذا العبير : ( ١٣٨ ) .

### عبد الرحمن السويداء : م ( ١٣٥٨ هـ )

عبد الرحمن بن زيد بن عبد الرحمن السويداء الخالدي ، كان مولده ببلدة المستجلة بمنطقة حائل بالملكة العربية السعودية ، التحق بجامعة الملك سعود وحصل منها على درجة البكالوريوس في التاريخ اشتغل بالتدريس ، وتنقل بين مناصب التعليم وغيره من جهات العمل إلى أن طلب التفرغ المباشر ليتفرغ لأعماله الخاصة ومنها قيامه على شأن دار السويداء للنشر والتوزيع ، له نشاط منبري من خلال المهرجانات والأمسيات الشعرية والثقافية ، وله كتابات في الصحف والمجلات ، كما أن له شعر منشور فيها

له من الدواوين : ( رؤى مسافر ) ، ( لسواعج ) ، ( هواجس ) ، ( أشجان ) ، وله بعض الروايات منها ( رائد ) ، ( العزوف ) ، ( فالخ ) ، وغيرها وله من التأليف : ( نجد في الامس القريب ) ، ( الألف سنة الغامضة من تاريخ نجد ) ، ( جذوع وفروع ) ، وغيرها .

#### - أنظر في ترجمته :

- ❖ معجم البابطين : ( ١٢٤ ) ج ٣ /
- ❖ معجم الشعراء : ( ١١٠ ) ج ٣ /
- ❖ شخصيات في ذاكرة الوطن : ( ٢١٥ ) .

### عبد الرحمن العشماوي : ( ١٣٧٦ هـ )

عبد الرحمن بن صالح العشماوي كان مولده بقرية عرا إحدى قرى بني ظبيان منطقة الباحة المملكة العربية السعودية ، وتلقى مراحل تعليمه الأولى بالباحة ثم انتقل إلى الرياض والتحق بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية وتخرج منها في كلية اللغة العربية ، ثم واصل الدرس العالي بنفس الجامعة وحصل منها على درجة الماجستير ، ثم حصل على الدكتوراه واشتغل في ذات الوقت بالتدريس في الجامعة له نشاط منبري من خلال الأمسيات الشعرية والندوات الثقافية ، وله حضور إعلامي من خلال الصحافة وغيرها ، يعد من الشعراء الكثرين ، ويعرف عند الدارسين بتوجهه الإسلامي ، واهتمامه من خلال شعره بقضايا الأمة الإسلامية .

له من الدواوين : ( إلى أمتي ) ، ( صراع مع النفس ) ، ( قصائد إلى لبنان ) ، ( بائعة الريحان ) ، ( مأساة التاريخ ) ، ( عندما تشرق الشمس ) ، ( خارطة المدى ) وغيرها كثير .

وله من المؤلفات : ( الاتجاه الإسلامي في آثار علي أحمد باكثير ) ، ( بلادنا والتميز ) ، ( إسلامية الأدب ) ، ( من ذاكرة التاريخ الإسلامي ) .

#### - أنظر في ترجمته :

- ❖ معجم البابطين : ( ١٢٦ ) ج ٣ /
- ❖ معجم الشعراء : ( ١١٣ ) ج ٣ /
- ❖ شخصيات في ذاكرة الوطن ( ٢١٣ ) .

### طاهر ز مخشري م ( ١٣٣٢ ) ( ١٤٠٧ هـ )

طاهر بن عبد الرحمن ز مخشري كان مولده بمكة المكرمة ، وتلقى تعليمه بها ، اشتغل بالتدريس في دار الأيتام في المدينة المنورة ، وتقلب بعد ذلك في عدد من الوظائف الحكومية ، كان له عناية بشأن الطفل ، وذلك من خلال برنامجه ( بابا طاهر ) والمجلة التي أصدرها للطفل باسم ( الروضة ) ، والشاعر من الشعراء الذين اشتغلوا بالصحافة رداً طويلاً ، كتب إلى جانب الشعر القصة بنوعها الطويل والقصير ، وله كتابات اجتماعية وأدبية ، قضى بعض سنه في مصر وتونس ، يعد من الشعراء الكثرين له أكثر من عشرين ديواناً حوت معظمها المجموعتين الشعريتين ( مجموعة الخضراء ) و ( مجموعة النيل ) وله بعض المؤلفات ، تناول شخصيته وشعره ومذهبه الأدبي عدد كبير من دراسي الأدب ونقاده في الداخل والخارج وقد نال الشاعر جائزة الدولة التقديرية في الأدب عام ١٤٠٧ هـ وهو العام الذي مات فيه .

#### - أنظر في ترجمته :

- ❖ إنعام الأعلام : ( ١٣٨ ) .
- ❖ شعراء العصر الحديث ( ١٠٩ ) ج ١ /
- ❖ معجم الشعراء ( ٨ ) ج ٣ /

### عائض القرني : م ( ١٣٧٩ هـ )

عائض بن عبد الله بن عائض القرني كان مولده ببلاد بلقرن جنوب المملكة العربية السعودية ، وتلقى تعليمه الأولي بها ، والمتوسط في الرياض والثانوي في أبها ، وحصل على درجة البكالوريوس من فرع جامعة الإمام محمد بن سعود بأبها وعين معيداً في الفرع ، وحصل على درجة الماجستير ، ثم انقطع إلى الدعوة وإلقاء المحاضرات ، ثم تفرغ إلى التأليف وفي أثناء ذلك حصل على درجة الدكتوراه من جامعة الإمام محمد بن سعود بمدينة الرياض يمارس الآن العمل الدعوي كمفكر إسلامي له أثره في الوسط الإسلامي ، له نشاط منبري من خلال المحاضرات والندوات والدروس والأمسيات الشعرية . ويعد القرني من الكثرين في جانب التأليف ، وهو في تأليفه ينزع إلى موضوع وفكر واحد . له من الدواوين : ( تاج المدايح ) ، ( لحن الخلود ) ، ( نفحات من الجنوب ) ، ( أبو ذر في القرن الخامس عشر ) ، ( قصة الطموح ) ، ( وله من الأعمال الأدبية ( مقامات القرني ) ، ( قصائد قتلت أصحابها ) .

من مؤلفاته : ( لا تخزن ) ، ( البدعة وأثرها في الدراية والرواية ) ، ( كتب في الساحة الإسلامية ) وغيرها كثير .

ومن مؤلفاته (رحيل الموسم الوردي) قصص ، (التهلكة) قصص ، (شعراء من الجزيرة العربية) ، (من ألق المعاناة) ، (الأمة وجذور المعاناة).

#### - أنظر في ترجمته :

❖ معجم البابطين : (٣١٤) ج ٣ / .

❖ معجم الشعراء : (٢٥١) ج ٣ / .

#### عبد الله العثيمين : م (١٣٥٥ هـ)

عبد الله صالح العثيمين كان مولده في عنييه إحدى مدن القصيم - المملكة العربية السعودية - تخرج في قسم التاريخ ، بجامعة الملك سعود وحصل على الدكتوراه من جامعة (أدنبرا) .

اشتغل بالتدريس في الجامعة إلى جانب كونه الأمين العام لجائزة الملك فيصل العالمية ، يحمل عضوية هيئة تحرير مجلة الدارة ، ورسالة وحوليات كلية الآداب بجامعة الكويت تناولت بعض الدراسات أعماله الشعرية ولشاعر شقيق العلامة الكبير محمد بن صالح العثيمين - رحمه الله -

له من الدواوين : (عودة الغائب) ، (بوح الشباب) ، (لا تسلمي) ، وله من المؤلفات (الشيخ محمد بن عبد الوهاب) ، (تاريخ المملكة العربية السعودية) ، وغيرها من المؤلفات إلى جانب تحقيقاته وترجماته عن الإنجليزية ، وله مشاركات في الصحافة ، وكذلك في الأمسيات الثقافية .

#### - أنظر في ترجمته :

❖ معجم البابطين : (٢٣٤) ج ٣ / .

❖ معجم الشعراء : (٢٥٦) ج ٣ / .

#### عبد الله الشهري : م (.....)

عبد الله عبد الرحمن الشهري ، كان مولده بتنومة بني شهر جنوب المملكة العربية السعودية ، حاصل على بكالوريوس علوم وتربية من جامعة الملك سعود يشتغل بالتدريس ، أشرف على الملحق الثقافي والأدبي لمجلة الدعوة ، ويحمل عضوية رابطة الأدب الإسلامي العالمية وعضوية رابطة نادي أبها الأدبي ، شارك في إعداد بعض البرامج الإذاعية ، وله مساهمات في الصحافة ، ومن دواوينه : (زورق الأحلام) ، وله مؤلفات : (نوافذ أدبية) ، (تنومة الزهراء) .

#### - أنظر في ترجمته :

❖ ديوانه (زورق الأحلام) .

#### عبد العزيز النقيدان م (١٣٥٨ م)

عبد العزيز بن محمد النقيدان ، كان مولده بمدينة بريدة إحدى مدن المملكة العربية السعودية ، حصل على ليسانس في اللغة العربية من جامعة أم القرى ، اشتغل بالتدريس وترقى في مناصب التعليم ، له نشاط منبري من خلال الأمسيات الشعرية والأدبية . وله من الدواوين : (ترانيم الرمال) ، (عواطف ومشاعر) ، (أنات في هزيع الليل) .

#### - أنظر في ترجمته :

❖ معجم البابطين : (٢٠٨) ج ٣ / .

❖ معجم الشعراء : (١٨٦) ج ٣ / .

#### عبد الله الصيخان م (١٣٧٥ هـ)

عبد الله بن حمد الصيخان كان مولده بتبوك شمال المملكة العربية السعودية اشتغل مبكراً بالعمل الصحفي كمحرر ثقافي ثم سكرتير فمدير لتحرير مجلة الإمامة ثم تحول إلى العمل الإداري في نفس المؤسسة تناول بعض الدراسات أعماله الشعرية له من الدواوين : (هواجس فس طقس الوطن) .

#### - أنظر ترجمته :

❖ معجم البابطين : (٣٣٦) ج ٣ / .

❖ معجم الشعراء : (٢٤٥) ج ٢ / .

#### عبد الله الحميد : م (١٣٧١ م)

عبد الله سالم حميد الحميد ، كان مولده في مدينة الرياض - المملكة العربية السعودية - بدأ دراسته بتعلم القرآن الكريم والتردد على الكتاتيب وواصل دراسته حتى تخرج في كلية الشريعة ، وبدأ دراسة الماجستير في الأزهر الشريف ثم انقطع عنها لظروف خاصة ، عمل مستشاراً بأمانة منطقة الرياض ، كان عضواً في رابطة الأدب الحديث بالقاهرة (ويحمل عضوية نادي الرياض الأدبي ، له مشاركات كتابية في عدد من الصحف العربية وله اسهامات في البرامج الثقافية والادبية .

له من الدواوين : (أمل جريح) ، (لقاء لم يتم) ، (إيقاعات الطين والحزن والسراب) ، (السفر في ذاكرة الوطن) .

**عبد الله بن إدريس : م ( ١٣٤٩ هـ ) ت ( ١٤٢٣ هـ )**

عبد الله بن عبد العزيز بن إدريس كان مولده ببلدة حرمه من منطقة سدير - المملكة العربية السعودية - جلس للشيخ العلامة محمد بن إبراهيم آل الشيخ - مفتي الديار السعودية في زمانه وتلقى العلم على يده ، التحق بالمعهد العلمي وحصل على الثانوية العامة منه ، ثم التحق بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية وتخرج من كلية الشريعة ، اشتغل بالتدريس ثم موجهاً للعلوم الدينية في المعاهد العلمية ، ثم مديراً للتعليم الفني بوزارة المعارف ( التربية والتعليم ) أصدر مجلة ( الدعوة ) ورأس تحريرها فترة من الزمن عمل أميناً عاماً لجامعة الإمام محمد بن سعود ثم مديراً عاماً للثقافة والنشر بها ، رأس النادي الأدبي بالرياض فترة طويلة ، ويحمل عدد من العضويات حصل على جوائز وأوسمة تقديرية ، ينشر مقالاته وأشعاره عبر الصحف والمجلات وقد تناول عدد من الدارسين والنقاد شخصيته الأدبية وأعماله الشعرية .

**- أنظر في ترجمته :**

❖ معجم البابطين : ( ٣٦٢ ) ج ٣ .

❖ معجم الشعراء : ( ٢٧٥ ) ج ٣ .

❖ شخصيات في ذاكرة الوطن : ( ٢٧٧ ) .

**عبد الله بن خميس : م ( ١٣٣٩ هـ )**

عبد الله بن محمد بن راشد بن خميس ، كان مولده بقرية الملقى من ضواحي الدرعية بالمملكة العربية السعودية ، التحق بكلتي الشريعة واللغة العربية بمكة المكرمة بعد أن أنهى الثانوية ، وحصل على شهادتيهما ، عمل مديراً لمعهد الإحساء العلمي ، ثم مديراً لكليتي الشريعة واللغة بالرياض ، ثم مديراً عاماً لرئاسة القضاء ثم وكيلاً لوزارة المواصلا ، أصدر مجلة الجزيرة ثم تحولت إلى جريدة يومية ، يحمل عضوية الجمع اللغوي في القاهرة ، ودمشق والجمع العلمي بالعراق ، وعدد من العضويات الأخرى له مشاركات أدبية من خلال المهرجانات والأمسيات الشعرية والمؤتمرات . نشر مقالاته وقصائده في عدد من الصحف والمجلات ، نال عدداً من الجوائز التقديرية وتناول بعض الدارسين أعماله الشعرية له من الدواوين : ( على ربي اليمامة ) ، ( وأهازيج الحرب ) و(الديوان الثاني) وله من المؤلفات : (الـشوارد) ، (المجاز بين اليمامة والحجاز) ، ( شهر في دمشق ) ، ( بلادنا والزيت ) ، ( جبال الجزيرة ) .

**- أنظر في ترجمته :**

❖ معجم البابطين : ( ٣٧٦ ) ج ٣ .

❖ معجم الشعراء : ( ٢٨٥ ) ج ٣ .

❖ شخصيات في ذاكرة الوطن : ( ٢٨٥ ) .

**عبد الله بن إدريس : م ( ١٣٤٩ هـ )**

عبد الله بن عبد العزيز بن إدريس كان مولده ببلدة حرمه من منطقة سدير - المملكة العربية السعودية - جلس للشيخ العلامة محمد بن إبراهيم آل الشيخ - مفتي الديار السعودية في زمانه وتلقى العلم على يده ، التحق بالمعهد العلمي وحصل على الثانوية العامة منه ، ثم التحق بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية وتخرج من كلية الشريعة ، اشتغل بالتدريس ثم موجهاً للعلوم الدينية في المعاهد العلمية ، ثم مديراً للتعليم الفني بوزارة المعارف ( التربية والتعليم ) أصدر مجلة ( الدعوة ) ورأس تحريرها فترة من الزمن عمل أميناً عاماً لجامعة الإمام محمد بن سعود ثم مديراً عاماً للثقافة والنشر بها ، رأس النادي الأدبي بالرياض فترة طويلة ، ويحمل عدد من العضويات حصل على جوائز وأوسمة تقديرية ، ينشر مقالاته وأشعاره عبر الصحف والمجلات وقد تناول عدد من الدارسين والنقاد شخصيته الأدبية وأعماله الشعرية .

له من الدواوين : ( في زورقي ) ومن مؤلفاته (شعراء نجد المعاصرون) ، (كلام في أحلى الكلام) ، (عزف أقلام) ، (الشعر في الجزيرة العربية) وغيرها .

**- أنظر في ترجمته :**

❖ معجم البابطين : ( ٣٦٤ ) ج ٣ .

❖ معجم الشعراء : ( ٢٦٢ ) ج ٣ .

❖ شخصيات في ذاكرة الوطن : ( ٢٨٧ ) .

**عبد الله الحميد : م ( ١٣٢٦ هـ ) ت ( ١٣٩٩ هـ )**

عبد الله بن علي بن حميد كان مولده في قرية (سبل) إحدى قرى بني مالك عسير - المملكة العربية السعودية - تلقى تعليمه على أيدي بعض المشايخ ، ثم انتقل إلى الرياض ودرس بها عمل وكيلاً لإمارة بيشة ، ثم عمل بإمارة القنفذة ثم انتقل إلى نجران مسؤولاً عن أعمال الجمر والمالية ثم عاد إلى أبها ليعمل رئيساً لديوان إمارة أبها ، ثم رئيساً بلديتها ، رأس نادي أبها الأدبي ، كانت له مشاركات في الصحف والمجلات ، ونال بعض الجوائز التقديرية .

صدر بعد وفاته كتاب ( أديب من عسير ) يحوي مقالاته وقصائده قام على جمعه ابنه الأستاذ / محمد بن عبد الله بن علي الحميد رئيس نادي أبها الأدبي .

**- أنظر في ترجمته :**

❖ شذا العبير : ( ١٨٤ ) .

❖ علم من عسير : ( ٤ ) .

❖ معجم الشعراء : ( ٢٧٢ ) ج ٣ .

**علي النعمي م : ( ١٣٥٦ هـ )**

على أحمد علي النعمي كان مولده في ضمد بجازان - المملكة العربية السعودية - حاصل على ليسانس اللغة العربية من جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية ، اشتغل بالصحافة بضع سنوات ويعمل بالتدريس يحمل عضوية نادي جازان الأدبي ، ويرأس لجنة الشعر به ، له نشاط منبري من خلال الأمسيات الشعرية والثقافية ، حصل على بعض الجوائز التقديرية من الداخل والخارج ، وتناول بعض الدارسين أعماله الشعرية .

له من الدواوين : ( عن الحب ومني الحلم ) ، ( الرحيل إلى الأعماق ) ، ( الأرض والعشق ) ، ( جراح قلب ) ، ( لعيني لؤلؤة الخليج ) .

**- أنظر في ترجمته :**

- ❖ معجم البابطين : ( ٥٣٤ ) ج ٣ / .
- ❖ معجم الشعراء : ( ٤٠٤ ) ج ٣ / .

**علي عسيري م : ( ١٣٧٢ هـ )**

علي بن أحمد آل عمر عسيري كان مولده بقرية الشبارقة ضواحي مدينة أبها - المملكة العربية السعودية - حاصل على بكالوريوس لغة عربية من جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية اشتغل بالتدريس ، ثم انتقل إلى وزارة الإعلام مديراً للمركز الإعلامي بأبها ، ثم مديراً لمحطة تلفزيون مدينة أبها ، وهو عضو مؤسس بنادي أبها الأدبي ، وعضو بلجنة التنشيط السياحي ، رأس تحرير مجلة الجنوب لمدة ست سنوات ، وهو أمين عام جائزة أبها ورئيس لعدد من اللجان الإعلامية بالمنطقة ، له نشاط منبري من خلال الأمسيات الشعرية والثقافية والأدبية ، ونشر نتاجه عبر الصحف والمجلات السعودية وبعض الصحف العربية ، كتب عنه بعض دراسي الأدب .

له من الدواوين : ( قصائد من الجبل ) بالاشتراك ، ( رماد الوجه الخطي ) ، ( قصائد غاضبة ) ، وله من المؤلفات : ( أبها في الأدب والتاريخ ) ، ( مكة في رياض الشعر ) .

**- أنظر في ترجمته :**

- ❖ معجم البابطين ( ٥٣٨ ) ج ٣ / .
- ❖ شذا العبير : ( ٢٣٣ ) .
- ❖ معجم الشعراء : ( ٤٠٤ ) ج ٣ / .

**عبد الله الحميد م : ( ١٣٧٦ هـ )**

عبد الله بن محمد بن عبد الله بن علي حميد كان مولده في مدينة أبها بالمملكة العربية السعودية ، وتلقى مراحل تعليمه الأولى بها ، وحصل على شهادة الليسانس في اللغة العربية من كلية الشريعة واللغة العربية بأبها .

وعمل معيداً بالكلية ، ثم حصل على الماجستير في الأدب من كلية اللغة العربية بالرياض ، وكذلك حصل من ذات الكلية على درجة الدكتوراه يعمل عضواً في هيئة التدريس بجامعة الملك خالد ، ويحمل عضوية اللجنة العلمية بنادي أبها ، له نشاط منبري من خلال الأمسيات الشعرية .

**- أنظر في ترجمته :**

- ❖ معجم البابطين ( ٣٧٤ ) ج ٣ / .
- ❖ شذا العبير : ( ٢١١ ) .
- ❖ معجم الشعراء : ( ٢٨٨ ) ج ٣ / .

**على التركي : ( ..... )**

شاعر سعودي ولد في مدينة أبها ونشأ وتعلم بها ونشر العديد من انتاجه الشعري في بعض الصحف والمجلات له مشاركة في الأمسيات الثقافية والشعرية وله مجموعة شعرية .

**- أنظر في ترجمته :**

- ❖ أبها في مرآة الشعر المعاصر ص ٦٩ .

### علي الألعي : م ( ١٣٦٨ هـ )

علي بن عبد الله بن مهدي الألعي كان مولده في رجال ألمع جنوب المملكة العربية السعودية تلقى تعليمه الأولي في قريته رجال ثم في أبيها والتحق بعدها بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية كلية اللغة العربية ، وتخرج منها ، اشتغل بالتدريس بالمعهد العلمي بالباحة ثم في معهد أبيها العلمي ثم تفرغ ليتجر في الذهب والمجوهرات يحمل عضوية نادي أبيها الأدبي وغيرها من العضويات ، له نشاط منبري من خلال المشاركة في الأمسيات الشعرية والمهرجانات الثقافية داخل المملكة وخارجها ، نشر بعض شعره في المجلات والصحف المحلية ، وليس له ديوان مطبوع إشتراك في ديوان ( قصائد من الجبل ) .

#### - أنظر في ترجمته :

❖ معجم البابطين : ( ٦٤٠ ) ج / ٣ .

❖ شذا العبير : ( ٢٤٦ ) .

❖ معجم الشعراء : ( ١٠ ) ج / ٤ .

### علي الثوابي : م ( ..... )

علي مفرح محمد الثوابي ، كان مولده برجال ألمع قرية غُثْمَ ، ودرس بها الابتدائية ثم انتقل إلى أبيها وأكمل بها الدراسة المرحلة المتوسطة والثانوي ، ثم التحق بجامعة الملك سعود وحصل منها على درجة البكالوريوس في تخصص التاريخ ، ثم قبوله لمرحلة الماجستير في جامعة عين شمس بالقاهرة ، لكنه انقطع عن الدراسة لظروف خاصة ، عاد بعدها ليشغل بالعمل التربوي ، يحمل عضوية نادي أبيها الأدبي ، وعضوية لجنة التنشيط السياحي الفرعية برجال ألمع ، له نشاط منبري فاعل من خلال الأمسيات الشعرية داخل المملكة وخارجها ، وله أيضاً مشاركات ثقافية وأدبية من خلال الإذاعة والفعاليات الثقافية نال جائزة ( الإبداع الشعري ) من نادي أبيها الأدبي له ديوان ( وميض الأفق ) وثلاثة أخرى مخطوطة ، وله شعر منشور في الصحف والمجلات .

#### - أنظر ترجمته :

❖ ديوان وميض الأفق .

### علي القرني : م ( ١٣٥٨ هـ )

علي خضران القرني كان مولده بالعرضية الجنوبية ( تهامة بالقرن ) وتلقى تعليمه بمكة المكرمة والرياض والطائف . له مشاركات كتابية في الصحف والمجلات المحلية ، وهو نائب مجلس الإدارة بنادي الطائف الأدبي ، وعضو بارز فيه . نشر بعض شعره في الصحف والمجلات وليس له ديوان مطبوع . له من المؤلفات : ( موسوعة أدباء الطائف المعاصرين ) ، ( أبيها في مرآة الشعر المعاصر ) .

#### - أنظر في ترجمته :

❖ أدباء من الطائف .

### علي حافظ : م ( ١٣٢٧ ) ت ( ١٤٠٨ هـ )

علي عبد القادر حافظ ، كان مولده بالمدينة المنورة ، ودرس في مدارسها ، ثم التحق بالدراسة في المسجد النبوي ، حصل بعدها على شهادة التدريس ، شغل في حياته بعض الأعمال الوظيفية في مجالات متعددة ، تفرغ بعده لأعماله الخاصة ، أسس مع أخيه / عثمان جريدة المدينة المنورة ، واشتركا في إدارتها قرابة الثلاثين عاماً ، كان له ولأخيه جهود في نشر التعليم في ضواحي المدينة قبل انتشاره من قبل وزارة المعارف ، له مشاركات في اللجان الاجتماعية والأدبية والتعاونية ، اختير في مؤتمر الأدباء السعوديين المنعقد بجامعة الملك عبد العزيز عام ١٣٩٤ هـ ومنح لقب رائد ، والميدالية الذهبية للمؤتمر ، كذلك اختير عضواً في المؤتمر الصحفي العالمي في طوكيو وعضو في مؤتمر الصحافة الإسلامية الذي نظمته رابطة العالم الإسلامي الذي انعقد في جاكارتا نشر شعره في كثير من الصحف والمجلات ، له ديوان : ( نفحات من طيبة ) ، ( أولادنا ) ، وله من المؤلفات : ( فصول من تاريخ المدينة المنورة ) ، ( سوق عكاظ ) ، ( رحلة قلم ) .

#### - أنظر في ترجمته :

❖ إتمام الأعلام : ( ١٨٨ ) .

❖ معجم الشعراء : ( ٦ ) ج / ٤ .

❖ شخصيات في ذاكرة الوطن : ( ٣٥٠ ) .

المملكة العربية السعودية في شعره رقة وجزالة ومعاناة وطنية ، وله تجربة متواضعة في العمل الروائي ، كما أن له نشاط كتابي وتألفي كبير ، وقد شارك في كثير من المناشط الثقافية والأمسيات الشعرية في داخل المملكة وخارجها من أبرز نتاجه الشعري : ( المجموعة الشعرية الكاملة ) (سحيم) ، وله في العمل الروائي : (شقة الحرية) (العصفورية) (أوب سلاح البرمائي) (رجل جاء وذهب) ، وغيرها ، ومن شهير مؤلفاته : ( التنمية والأسئلة الكبرى ) ، ( حياة في الإدارة ) ، ( سيرة شعرية ) ، ( استراحة الخميس ) ، وهناك الكثير وقد تناول الدارسون شخصيته ونتاجه بالدرس والنقد ، كما نال عدد من الجوائز التقديرية .

#### - انظر في ترجمته :

❖ معجم البابطين : (٧٠٠) ج ٣/ .

❖ معجم الشعراء : (١٢١) ج ٤/ .

❖ شخصيات في ذاكرة الوطن ص (٣٦٧) .

#### عيسى جرابا : م ( ١٣٨٩ هـ )

عيسى بن علي بن محمد جرابا ، كان مولده في قرية الخضراء الشمالية ، جنوب المملكة العربية السعودية ، تلقى تعليمه الأولي بها ، ثم أكمل المرحلة الثانوية بالمعهد العلمي في ضمد ، ثم التحق بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية ، وتخرج من كلية اللغة العربية ، اشتغل بالتدريس في معهد صبيا العلمي ، ثم معهد إمام الدعوة العلمي بالرياض ، ثم عاد إلى معهد صبيا العلمي . نشر شعره في بعض الصحف ، والمجلات وله نشاط منبري من خلال بعض الأمسيات الشعرية ، يحمل عضوية رابطة الأدب الإسلامي العالمية ، نال مراكز متقدمة في عدد من المسابقات الشعرية ، كتب عنه بعض المهتمين بالأدب . له دواوين : ( لا تقولي وداعاً ) ، ( وطني والفجر الباسم ) .

#### - انظر في ترجمته :

❖ معجم البابطين : (٧٠٠) ج ٣/ .

❖ معجم الشعراء : (١٢١) ج ٤/ .

#### فهد العبودي : ( ..... )

فهد بن علي العبودي ، لم أقف على ترجمته فيما بين يدي من المصادر .

#### محمد الشنقيطي : ( ..... )

محمد أحمد الشنقيطي حصل على الثانوية العامة من المدرسة العزيزية بمكة المكرمة ، كما حصل على البكالوريوس والماجستير من جامعة (شفيلد) بإنجلترا في الهندسة المدنية والإنشائية .

بعدها عاد إلى وطنه وعمل مديراً لإدارة المشاريع المدنية بوزارة الإعلام ، ثم رئيساً لبلدية جازان ، ثم وكيلاً لمدير عام وزارة الشؤون البلدية والقروية بالمنطقة الغربية من نتاجه الشعري : (دموع المعاناة) ، (المنتحب) ، (قلب يتنفس) .

#### - انظر في ترجمته :

❖ ديوان (دموع المعاناة) .

#### غازي القصيبي : م ( ١٣٥٩ هـ )

غازي بن عبد الرحمن القصيبي كان مولده بالإحساء شرقي المملكة العربية السعودية تلقى تعليمه الأولي بالبحرين ثم ارتحل إلى مصر ودرس الحقوق في جامعة القاهرة واستمر في طريق الطلب والدرس إلى أن نال الماجستير من جامعة كاليفورنيا الأمريكية ثم الدكتوراه في العلاقات الدولية من لندن اشتغل بالتدريس في جامعة الملك سعود وترقى في مناصبها الإدارية حتى شغل منصب عميد كلية التجارة بالجامعة ، بعدها عين مديراً عاماً لمؤسسة الخطوط الحديدية بالملكة ثم وزراً للحكومة السعودية حيث اختير وزيراً للصناعة والكهرباء فوزيراً للصحة بعدها انتدبه الحكومة السعودية سفيراً لها في البحرين فسفيراً لها في بريطانيا بعدها عاد أخرى إلى عضوية مجلس الوزراء السعودي كوزير للمياه والكهرباء فوزيراً للعمل ومازال شغل إلى جانب هذه الأعمال الجسام كثيراً من المهام الإدارية والقانونية كما كان له إسهام في اللجان والمجالس الاجتماعية ، يعد القصيبي من أبرز شعراء

**محمد الدبيل : م ( ١٣٦٣ هـ )**

محمد بن سعد بن حسن الدبيل كان مولده في بلدة الحريق بالمملكة العربية السعودية حصل على الليسانس في اللغة العربية من كلية الرياض عمل بعدها معلماً في المرحلة المتوسطة والثانوية ثم انتقل ليعمل معيداً في جامعة الإمام محمد بن سعود ومنها تحصل على درجتي الماجستير والدكتوراه في البلاغة والنقد . يحمل عضوية رابطة الأدب الإسلامي وله مشاركات في المناشط الثقافية والأمسيات الشعرية داخل المملكة وخارجها . من نتاجه الشعري : ( إسلاميات ) ، ( معاناة شاعر ) ، ( خواطر شاعر ) ، ( رحاب الوطن ) ، وله ملحمة ( نور الإسلام ) ، وله من التأليف : ( النظم القرآني في سورة الرعد ) ، ( الخصائص الفنية في الأدب النبوي ) ، ( من بدائع الأدب الإسلامي ) .

**- أنظر في ترجمته :**

❖ معجم البابطين ( ٣٢٨ ) ج ٤ / .

❖ معجم الشعراء ( ٢٢ ) ج ٥ / .

**محمد آل حسين : م ( ١٣٥٠ هـ )**

محمد بن سعد بن محمد آل حسين كان مولده في بلدة العودة بالمملكة العربية السعودية واصل تعليمه في مراحل الأولى والتحق بكلية اللغة العربية بالرياض أتم بعد ذلك درسه العالي في كلية اللغة العربية بجامعة الأزهر وهذا يدل على الهمة التي يمتلكها هذا الرجل رغم أنه كفيف البصر .

يعمل الآن أستاذاً بكلية اللغة العربية التابعة لجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية له مشاركات في المناشط الثقافية والأدبية ويحمل عضوية رابطة الأدب الإسلامي العالمية ، له ديوان شعر وحيد وهو ( أصداً وأنداء ) وله كثير من المؤلفات الأدبية من أبرزها ( الشعر السعودي بين التقليد والتجديد ) ، ( الإلتزام الإسلامي في الأدب ) ، ( المعارضات في الشعر العربي ) وغيرها كتب عنه كثير من الدراسين ومن أشهر من كتب عنه الدكتور طلعت صبح السيد في كتابه ( ابن حسين بين التراث والمعاصرة )

**- أنظر في ترجمته :**

❖ معجم البابطين : ( ٣٣٤ ) ج ٤ / .

❖ معجم الشعراء : ( ٢٣ ) ج ٥ / .

❖ شخصيات في ذاكرة الوطن ٤١٥ .

**محمد العقيلي : م ( ١٣٣٦ هـ - ١٤٢٣ هـ )**

محمد بن أحمد عيسى العقيلي كان مولده بمدينة صيبا بمنطقة جازان جنوبي المملكة العربية السعودية تلقى تعليمه على أيدي علماء بلده ثم التحق بالسلك الوظيفي ، حمل عدداً من عضويات المجالس والجمعيات ، كما كان أول رئيس لنادي جازان الأدبي ، حاضر في جامعة الملك سعود وجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية وجامعة الملك عبد العزيز وضمها في كتابه ( محاضرات في الجامعات والمؤتمرات السعودية ) ، نشر كثيراً من نتاجه الشعري في الدوريات السعودية واللبنانية ، له ( المجموعة الكاملة ) وقد حوت كل دواوينه .

وله تأليف كثيرة منها ( التصوف في تهامة ) ، ( الأدب الشعبي في الجنوب ) ، ( المخلاف السليماني ) ، ( معجم اللهجات المحلية ) ، نال الميدالية الذهبية من جامعة الملك عبد العزيز عام ١٩٧٤ م .

**- أنظر في ترجمته :**

❖ معجم البابطين : ( ٣١٦ ) ج ٤ / .

❖ معجم الشعراء : ( ٣١٠ ) ج ٤ / .

❖ شخصيات في ذاكرة الوطن : ( ٣٩٩ ) .

**محمد العمري : م ( ١٣٦١ هـ )**

محمد بن حسن بن عبد الله العمري كان مولده بقرية آل عليان ببلاد بني عمرو جنوبي المملكة العربية السعودية ، نشأ في كنف والده وواصل تعليمه حتى التحق بجامعة الملك سعود بالرياض فنال الشهادة الجامعية ( البكالوريوس ) في الأدب ، التحق بعدها بقوى الأمن الداخلي ، نشر له شعر كثير في مجلة الأمن العام وجريدة عكاظ وجريدة الرياض .

من نتاجه الشعري : ( شروق الشوق ) :

**- أنظر في ترجمته :**

❖ شذا العبير : ( ٣٠٧ ) .

**محمد العيد الخطراوي : م ( ١٣٥٤هـ )**

محمد العيد فرج الخطراوي كان مولده بمدينة رسول الله ﷺ حصل على الليسانس في الشريعة من جامعة الزيتونة وبكالوريوس اللغة العربية من جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية وبكالوريوس التاريخ من جامعة الملك سعود واصل دراسته العالية فحصل على الماجستير في الأدب والنقد وكذلك الدكتوراه في نفس التخصص من جامعة الأزهر ، تنقل في الوظائف التعليمية ويعمل حالياً أستاذاً للأدب والنقد بكلية التربية بالمدينة المنورة .

شارك في العديد من المناشط الثقافية والأدبية له من الدواوين : ( غناء الجرح ) ، ( همسات في أذن الليل ) ، ( تفاصيل من خارطة الطقس ) ، وله ( ملحمة أمجاد الرياض ) ، ومن مؤلفاته : ( شعراء من أرض عبق ) ، ( شعراء الحرب في الجاهلية بين الأوس والخزرج ) .

**- انظر في ترجمته :**

- ❖ معجم البابطين : ( ٢٦٦ ) ج / ٤ .
- ❖ معجم الشعراء : ( ١٩٣ ) ج / ٥ .
- ❖ شخصيات في ذاكرة الوطن ( ٤٠٥ ) .

**محمد هاشم رشيد : م ( ١٣٤٩هـ ) : ت ( ١٤٢٤هـ )**

محمد هاشم رشيد كان مولده بمدينة رسول الله ﷺ درس في القسم العالي بمدرسة العلوم الشرعية كما حصل عن طريق الانتساب على دبلوم من كلية الصحافة المصرية شغل العديد من الأعمال الإدارية والثقافية رأس النادي الأدبي بالمدينة إلى أن توفي ، له مجموعة من الدواوين ضمتها مجموعته الكاملة ( الأعمال الشعرية الكاملة ) وله ملحمة ( على إطلال إرم ) حصل على عدد من الجوائز والميداليات التقديرية من داخل المملكة وخارجها ، وشارك في العديد من المناشط الثقافية والمنبرية ، تناول شعره بعض الدارسين والنقاد .

**- انظر في ترجمته :**

- ❖ معجم البابطين : ( ٦١٠ ) ج / ٤ .
- ❖ معجم الشعراء : ( ٣٠١ ) ج / ٥ .
- ❖ شخصيات في ذاكرة الوطن ( ٤٣٣ ) .

**محمد الفتحي : ( ..... )**

محمد العامر الفتحي من شعراء الجنوب له ديوان ( قبلة أولى على وجنة الليل ) طبع نادي أبها الأدبي ١٤٢٤هـ ولم أقف على ترجمته فيما بين يدي من المصادر .

**محمد السنوسي : م ( ١٣٤٢هـ ) : ت ( ١٤٠٧هـ )**

محمد بن علي السنوسي كان مولده بمدينة جازان جنوبي المملكة العربية السعودية تلقى مبادئ القراءة والكتابة في مدرسة أهلية سلفية وقرأ على بعض أهل العلم في بلده بعدها اعتمد على المطالعة الذاتية في فنون الأدب ، قرض الشعر وبرع فيه ليحتل مكانة مرموقة بين شعراء المملكة العربية وكذلك شعراء العالم العربي ، ولقب بشاعر الجنوب ، شغل العديد من الأعمال الحكومية ورأس النادي الأدبي بجازان ثم تفرغ آخر حياته للأدب نال العديد من الجوائز ، وحاز على ميداليات تقديرية من داخل المملكة وخارجها ، تناول شعره الكثير من الدارسين ، وترجم له إلى اللغة الإيطالية له دواوين شعرية ضمتها المجموعة الكاملة التي طبعها نادي جازان الأدبي وله كتاب ( مع الشعراء : دراسات وخواطر أدبية )

**- انظر في ترجمته :**

- ❖ إتمام الأعلام : ٢٥٨ .
- ❖ معجم الشعراء : ١٥٩ ج / ٥ .
- ❖ شخصيات في ذاكرة الوطن ص ( ٤٢٥ ) .

### محمود عارف : م ( ١٣٣٠ هـ )

محمود أبو الخير عارف كان مولده بجدة غربي المملكة العربية السعودية تلقى تعليمه بمدرسة الفلاح ثم اشتغل بالتدريس فيها شغل عدداً من الاعمال الحكومية الأخرى كان آخرها عضوية مجلس الشورى له مشاركات أدبية وثقافية ويحمل عضوية النادي الأدبي بجدة .

له من الدواوين الكثير تضمها المجموعة الشعرية الكاملة ، وله من المؤلفات (أصدقاء قلم) ، (ليل ونهار) ، (وأكثر من فكرة) ، (حصاد الأقلام) ، (أوراق ثرية) ، عرج على شعره بعض دراسي الأدب السعودي .

#### - انظر في ترجمته :

- ❖ معجم البابطين : ( ٦٧٤ ) ج / ٤ .
- ❖ معجم الشعراء : ( ٣٣٢ ) ج / ٥ .
- ❖ شخصيات في ذاكرة الوطن ( ٤٧٠ ) .

### مقبل العيسى : م ( ١٣٤٦ هـ )

مقبل عبد العزيز العيسى كان مولده بمدينة عنيزة القصيم بالمملكة العربية السعودية حاصل على ليسانس الحقوق من جامعة الإسكندرية التحق بوزارة الخارجية وعمل موظفاً في البعثات الدبلوماسية في عدد من الدول العربية والعالمية ، تدرج في السلك الدبلوماسي حتى أصبح وزيراً مفوضاً إلى أن تقاعد ، شارك في العديد من المؤتمرات الدولية وحضر بعض الدورات في هيئة الأمم وجامعة الدول العربية يجيد الإنجليزية والفرنسية وله مشاركات شعرية ونثرية في الصحف والمجلات العربية ، له من الدواوين : (قصائد من مقبل العيسى) ، (الهروب من حاضر)

#### - انظر في ترجمته :

- ❖ معجم البابطين : ( ٨١٦ ) ج / ٤ .
- ❖ معجم الشعراء : ( ٤٢٩ ) ج / ٥ .

### مطلق عسيري : م ( ١٣٨٢ هـ )

مطلق بن محمد سعيد شايع عسيري كان مولده بمدينة أبها جنوبي المملكة العربية السعودية التحق بالمعهد العلمي وحصل على الثانوية العامة منه ثم حصل على ليسانس في اللغة العربية من كلية اللغة العربية والعلوم الاجتماعية بالجنوب واصل درسه العالي فحصل على الماجستير من جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية وكذلك الدكتوراه من نفس الجامعة في تخصص النقد الأدبي يعمل حالياً أستاذاً بجامعة الملك خالد بأبها ، وله مشاركات في المناشط الثقافية والشعرية ويحمل عدداً من العضويات في اللجان الأدبية ، وله كذلك مشاركات كتابية في بعض الصحف المحلية نال جائزة أبها في الشعر عام ١٤١٣ هـ ، أصدر ديوانه الوحيد (للإسلام تغريدي) ومن مؤلفاته : ( القيم الخلقية في النقد العربي إلى نهاية القرن الرابع الهجري ) ، (الاتجاه الإسلامي في الشعر في العهد الأموي وقيمه الفنية في موازين النقد) .

#### - انظر في ترجمته :

- ❖ معجم البابطين : ( ٧٩٦ ) ج / ٤ .
- ❖ معجم الشعراء : ( ٤١٠ ) ج / ٥ .
- ❖ شذا العبير ص ( ٣٥٩ ) .

### منصور الحازمي : م ( ١٣٥٤ هـ )

منصور بن إبراهيم الحازمي كان مولده بمكة المكرمة حصل على ليسانس اللغة العربية من جامعة القاهرة واصل درسه العالي إلى أن حصل على الدكتوراه في الأدب العربي من جامعة لندن ، اشتغل بالتدريس في جامعة الملك سعود إلى أن وصل إلى رتبة أستاذ وشغل عدة مناصب في نفس الجامعة شغل عضوية مجلس الشورى في أحد فتراته ، يحمل عضويات بعض اللجان والهيئات الثقافية والأدبية وهو عضو في النادي الأدبي بالرياض ، وله مشاركات ثقافية وأدبية له ديوان وحيد وهو ( أشواق وحكايات ) وله مؤلفات وبحوث كثيرة في مجال تخصصه من أبرزها : ( فن القصة في الأدب السعودي ) ، ( محمد أبو حديد كاتب الرواية ) ، ( معجم المصادر الصحفية ) ، ( مواقف نقدية ) نال جائزة المنظمة العربية للتربية والثقافة والفنون وهي عبارة عن ميدالية ذهبية ، تناول شعره بعض النقاد من داخل المملكة وخارجها

#### - انظر في ترجمته :

- ❖ معجم البابطين : ( ٨٤٠ ) ج / ٤ .
- ❖ معجم الشعراء : ( ٤٤٠ ) ج / ٥ .
- ❖ شخصيات في ذاكرة الوطن ( ٤٨٣ ) .

**مهدي الحكمي : ( ١٣٨٦ هـ )**

مهدي بن أحمد محمد الحكمي كان مولده بجازان جنوب المملكة العربية السعودية حصل على الثانوية العامة من المعهد العلمي بجازان ثم التحق بجامعة الإمام وتخرج منها في تخصص اللغة العربية ثم عاد إلى المعهد العلمي ليعمل به معلماً للأدب العربي له مشاركات في الأمسيات الثقافية والشعرية.

**- انظر في ترجمته :**

❖ معجم البابطين : ( ٨٥٨ ) ج / ٤ .

❖ معجم الشعراء : ( ٤٥١ ) ج / ٥ .

**يحيى الألعي : م ( ١٣٥٦ هـ )**

يحيى بن إبراهيم الألعي كان مولده برجال ألمع تلقى تعليمه الابتدائي واشتغل بالتجارة مبكراً ، مارس العمل الوظيفي فعمل في وزارة الصحة بمدينة جدة ، وعمل موظفاً بديوان إمارة عسير وكذلك في الجوازات له مشاركات في النشاط الثقافي والأدبية بمنطقة عسير له من الدواوين (عبير من عسير) ، ( من روابي عسير ) ، ومن مؤلفاته ( رحلات في عسير ) .

**- انظر في ترجمته :**

❖ شذا العبير : ٣٨٨ .

**يحيى توفيق : م ( ١٣٥٢ هـ )**

يحيى توفيق حسن كان مولده بمدينة جده غربي المملكة العربية السعودية وبها نشأ وتلقى تعليمه إلى أن حصل على الثانوية العامة بمدرسة الفلاح ولم يستطع مواصلة الدراسة الجامعية لظروفه الخاصة لكنه ثابر وتحصل على دورات متعددة في اللغة الإنجليزية خارج المملكة وأنهى دراسة بعض البرامج في إدارة الأعمال في بريطانيا ، عمل موظفاً في شركة الحاج عبد الله علي رضا ، ثم عمل مديراً لشركة فورد في ليبيا ثم عاد ليصبح مديراً عاماً لشركة الحاج عبد الله علي رضا ، يحمل عضوية نادي جدة الأدبي وله مشاركة في النشاط الأدبية والثقافية يمتاز بكثرة غزلياته وشعره الرقيق أصدر عدد من الدواوين الشعرية منها : (أودية الضياع) ، (سمراء) ، (حبيبتني أنت) ، ( والمجموعة الكاملة ) ي ، وله من المؤلفات ( الموسيقى الداخلية في نقد الشعر ) ، ومارس إلى جانب ذلك كتابة القصة والرواية تناول شعره بعض طلاب الدراسات العليا .

**- انظر في ترجمته :**

❖ معجم البابطين : ( ٢١٤ ) ج / ٤ .

❖ معجم الشعراء : ( ١٢٤ ) ج / ٥ .

❖ شخصيات في ذاكرة الوطن ( ٥١٢ ) .

**يعقوب عقيل : م ( ..... )**

يعقوب علي عقيل من شعراء جازان ، ثم أقف له على ترجمة فيما بين يدي من المصادر .

**هاشم النعمي : م ( ١٣٤٠ هـ )**

هاشم بن سعيد بن علي النعمي كان مولده بضاحية من ضواحي أبها جنوب المملكة العربية السعودية نشأ في حجر والده القاضي / سعيد بن علي النعمي تلقى تعليمه في الكتاب بقرية حصل تعليمه الابتدائي في أول مدرسة حكومية بأبها ثم انتقل إلى مكة وواصل تعليمه على أيدي مشايخها جلس لبعض علماء مدينة أبها ، اشتغل بعد ذلك بالتدريس لمدة ثلاث سنوات ثم انتقل ليشغل بالقضاء لمدة خمسة وأربعين عاماً إلى أن أحيل إلى التقاعد له شعر قليل منشور في بعض كتبه ، وله اهتمام بتاريخ منطقة عسير ومدينة (أبها) يحمل عضوية النادي الأدبي بأبها وله مشاركات في النشاط الثقافية المختلفة من أبرز مؤلفاته (عسير في الماضي والحاضر) ، ( شذا العبير في تراجم علماء وأدباء منطقة عسير ) ، ( مدينة أبها ) .

**- انظر في ترجمته :**

❖ شذا العبير : ٣٨٠ .

❖ شخصيات في ذاكرة الوطن ( ٤٩٩ ) .

# مسرد بالمراجع والمصادر



أولاً : المصادر والمراجع العربية .

ثانياً : المصادر والمراجع الأجنبية المترجمة .

ثالثاً : المخطوطات .

رابعاً : الرسائل العلمية .

خامساً : المجلات والدوريات .

سادساً : الصحف .

## أولاً : المصادر والمراجع العربية

### ❖ القرآن الكريم

- ٠١ إبراهيم أنيس : ❖ ( المعجم الوسيط ) ط / ٢ - دار الفكر .
- ❖ ( موسيقى الشعر ) ط / ٤ ١٩٧٢ م دار القلم - بيروت
- ❖ ( من أسرار اللغة ) ط ١٩٧٥ م مكتبة الانجلو - مصر .
- ٠٢ إبراهيم السامرائي : ❖ ( لغة الشعر بين جيلين ) دار الثقافة - بيروت .
- ٠٣ إبراهيم صعباني : ❖ ( وطني سيد البقاع ) ط / ١ ١٤١٩ هـ - ١٩٩٨ م نادي أبها الأدبي .
- ❖ ( وطن في الأوردة ) ط / ١٤٢١ هـ وزارة المعارف - المملكة العربية السعودية .
- ٠٤ إبراهيم طالع الأنلي : ❖ ( سهيل أميماني ) ط / ١ ١٤٢٠ هـ - ١٩٩٩ م نادي أبها الأدبي
- ❖ ( هجير ) ط / ١ ١٤١٦ هـ - ١٩٩٦ م دار البلاد - جدة .
- ٠٥ إبراهيم عبد الله مفتاح : ❖ ( رائحة التراب ) ط / ١ ١٤١٩ هـ - ١٩٩٨ م منشورات نادي جازان الأدبي .
- ٠٦ إبراهيم الغنيم : ❖ ( الصورة الفنية في الشعر العربي ) ط / ١ ١٤١٦ هـ - ١٩٩٦ م الشركة العربية - القاهرة .
- ٠٧ إبراهيم محمد الزيد : ❖ ( أغنية الشمس ) ط / ١ ١٣٩٩ هـ - ١٩٧٩ م - نادي الطائف الأدبي .
- ❖ ( جراح الليل ) ط / ١ ١٤٠٢ هـ نادي الطائف الأدبي
- ٠٨ أبو تمام : ❖ ( ديوان أبي تمام ) ضبطه وشرحه : شاهين عطية د. ت دار الكتب العلمية - بيروت .
- ٠٩ أبو عبد الله المرزباني : ❖ ( الموشح في مآخذ العلماء على الشعراء ) ط / ١٣٤٣ هـ المطبعة السلفية .
- ٠١٠ إحسان عباس : ❖ ( اتجاهات الشعر العربي المعاصر ) ط / ٢ : ١٩٩٢ م دار الشروق - بيروت .
- ❖ ( فن الشعر ) ط / ٣ - ١٩٨٧ م دار الشروق - بيروت .
- ٠١١ أحمد إبراهيم مطاعن : ❖ ( دورة الأيام ) د. ت نادي أبها الأدبي .
- ❖ ( بصمات خالدة ) ط ١٤١٧ هـ مطابع مازن - أبها .

- ٠١٢ أحمد باعظب : (الروض الملتهب) ط / ١٤٠٠ هـ - ١٩٨٠ م النادي الأدبي - الرياض \*
- ٠١٣ أحمد بسام ساعي : (الواقعية الإسلامية في الأدب والنقد) ط / ١٤٠٥ هـ دار المنارة - جدة - \*
- ٠١٤ أحمد حسين (المتنبي) : (ديوان المتنبي) بشرح العكبري تح مصطفى السقا وآخرون ، دار المعرفة - بيروت \*
- ٠١٥ أحمد شوقي : (الشوقيات) ط / ١ د. ت دار الكتاب العربي \*
- ٠١٦ أحمد الصالح : (انتفضي أيتها المليحة) ط / ١٤٠٣ هـ - ١٩٨٣ م دار العلوم - الرياض -
- ٠١٧ أحمد عبد الله يبهان : (نزيف الشاعر) ط / ١٤٠٤ هـ نادي أبها الأدبي \*
- ٠١٨ أحمد عبد الله التيهاني : (أمازيق) ط / ١٤٢٠ هـ نادي أبها الأدبي \*
- ٠١٩ أحمد علي سعد عسيري : (بقايا المتاهات) ط / ١٤١٧ هـ مطابع سحر - جدة
- ٠٢٠ أحمد فرح عقيلان : (الأعمال الكاملة) د. ت بيت الأفكار الدولية - الرياض - عمان -
- ٠٢١ أحمد محمد الحوفي : (المرأة في الشعر الجاهلي) ط / ٢ د. ت دار الفكر العربي \*
- ٠٢٢ أحمد محمد الشامي : (ديوان الشامي) ط / ٢ ١٤١٣ هـ - الناشر عبد المقصود محمد سعيد خوجة - جدة - \*
- ٠٢٣ أحمد يحيى بهكلي : ❖ (طفيان على نقطة الصفر) ط / ٢ ١٤٠١ - ١٩٨١ م دار الهلال - الرياض \*
- ❖ (الأرض والحب) ط / ٢ - ١٤٠٠ - ١٩٨٠ م نادي جازان الأدبي
- ٠٢٤ أحمد يوسف : (اللغة الأدبية والتعبير الاصطلاحي) ط / ١٤١٥ هـ - ١٩٩٥ م منشورات نادي القصيم الأدبي \*
- ٠٢٥ إسماعيل بن حماد الجوهري : (الصحاح) تح أحمد عبد الغفور عطار ١٩٩٠ م دار العلم للملايين - بيروت \*

٢٦٠ أميل يعقوب : ( فقه اللغة العربية وخصائصها ) ط / ٢ ١٩٨٦ م دار العلم للملايين - بيروت -

٢٧٠ أنس داود : ( التجديد في شعر المهجر ) د . ت دار الكتاب العربي للطباعة والنشر - القاهرة .

٢٨٠ أنور عليان أبو سليم : ( الطبيعة في شعر العصر العباسي الأول ) ط / ١ ١٤٠٣ هـ - دار العلوم - الرياض .

٢٩٠ إيليا أبو ماضي : ( ديوان إيليا أبو ماضي ) ط / ٢٠٠٢ م دار العودة - بيروت -

٣٠٠ ابن الأبار الأندلسي : ( ديوان ابن الأبار الأندلسي ) قراءة وتعليق / عبد السلام الهراس ط / ١٤٢٠ هـ - ١٩٩٩ م وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف - المغرب .

٣١٠ ابن خفاجة الأندلسي : ( ديوان ابن خفاجة الأندلسي ) ط / ١٤٠٢ هـ - ١٩٨٢ م دار بيروت للطباعة والنشر .

٣٢٠ ابن الدمينية : ( ديوان ابن الدمينية ) تح أحمد راتب النفاخ ط / ١٣٧٩ م مطبعة المدني - القاهرة - .

٣٣٠ ابن رشيق القيرواني : ( العمدة في محاسن الشعر وآدابه ونقده ) ط / ٥ ١٤٠١ هـ - ١٩٨١ م تح محمد محي الدين عبد الحميد - دار الجليل - بيروت .

٣٤٠ ابن الرومي : ( ديوان ابن الرومي ) تح حسين نصار ط / ١٩٧٤ م دار الكتب العلمية - مصر -

٣٥٠ ابن زيدون : ( ديوان ابن زيدون ) تح وشرح : كرم البستاني د . ت دار صادر - بيروت .

٣٦٠ ابن طباطبا : ( عيار الشعر ) ط / ١٩٥٦ م تح طه الحاجري ومحمد زغلول المكتبة التجارية - القاهرة -

٣٧٠ امرئ القيس : ( ديوان امرئ القيس ) ط / ١٣٩٢ هـ - ١٩٧٢ م دار بيروت للطباعة والنشر .

٣٨٠ البحري : ( ديوان البحري ) ط / ٢ د . ت تح حسن كامل دار المعارف - مصر .

٣٩٠ د / بدوي طبانة : ( نظريات في أصول الأدب والنقد ) ط / ١ ١٤٠٣ هـ - ١٩٨٣ م عكاظ للنشر والتوزيع المملكة العربية السعودية .

٤٠٠ د / بسيوني عبد الفتاح : ❖ ( علم البيان ) ط / ٢ ١٤١٨ هـ - ١٩٩٨ م مؤسسة

المختار - دار المعالم الثقافية - القاهرة - الإحساء .

❖ ( علم البديع ) ط / ٢ : ١٤١٨ هـ - ١٩٩٨ م مؤسسة المختار  
- القاهرة -

٠٤١ د / بكري شيخ أمين : ❖ ( مطالعات في الشعر المملوكي والعثماني ) ط / ٢ ١٣٩٩ هـ

١٩٧٩ م منشورات دار الآفاق الجديدة - بيروت -

❖ ( الحركة الأدبية في المملكة العربية السعودية ) ط / ٤ ١٩٨٥ م دار العلم

للملايين - بيروت -

٠٤٢ بهاء حسين عزي : ( ذو العصف والريحان ) ط / ١ ١٤٢٣ هـ - ٢٠٠٢ م نادي الطائف  
الأدبي •

٠٤٣ تركي صالح العصيمي : ( قلب في أهما ) ط / ١ ١٤١٧ هـ - ١٩٩٦ م نادي أبها الأدبي •

٠٤٤ ثامر محمد الميمان : ( شخصيات في ذاكرة الوطن ) ط / ١ ١٤٢٤ هـ - ٢٠٠٣ م دار  
المرسى - جدة -

٠٤٥ د / جابر عصفور : ( الصورة الفنية في التراث النقدي والبلاغي ) ط / ١٩٧٤ م دار الثقافة  
- القاهرة -

٠٤٦ جاسم الصحيح : ( أولياد الجسد ) ط / ١ ١٤٢١ هـ - ٢٠٠١ م مطابع الابتكار  
- الدمام -

٠٤٧ جبور عبد النور : ( المعجم الأدبي ) ط / ٢ / ١٩٨٤ - دار العلم للملايين - بيروت •

٠٤٨ جريدي المنصوري : ( شاعرية المكان ) ط / ١ ١٤١٢ هـ - ١٩٩٢ م دار العلم للطباعة  
والنشر - جدة •

٠٤٩ جرير الخطفي : ( ديوان جرير ) بشرح محمد بن حبيب ط / ٢ ١٩٧٦ م تح  
د . نعمان محمد طه دار المعارف - مصر -

٠٥٠ جمال الدين السيوطي : ( نزهة الجلساء في أشعار النساء ) تح عبد اللطيف عاشور  
د . ت مكتبة القرآن - القاهرة -

٠٥١ جمال الدين ابن منظور : ( لسان العرب ) ط / ١٩٩٠ م دار حداد - بيروت -

٠٥٢ جمال الدين ابن نباته : ( ديوان ابن نباته ) د . ت دار إحياء التراث العربي - بيروت -  
لبنان •

٠٥٣ د / جودت الركابي : ❖ ( الطبيعة في الشعر الأندلسي ) ط / ٢ مكتبة الترقى - دمشق •

❖ ( في الأدب الأندلسي ) د. ت. دار المعارف - مصر -

٥٤٠ حافظ إبراهيم : ( ديوان حافظ إبراهيم ) ط ١٩٦٩ م ضبط وشرح أحمد أمين دمج

- بيروت -

٥٥٠ حبيب بن معلا اللويحق المطيري : ( نوافذ الشمس ) ط ١ / ١٤٢١ هـ - ٢٠٠٠ م دار

القاسم - الرياض -

٥٦٠ الحسن بن أحمد الهمداني : ( صفة جريزة العرب ) ١٣٩٤ هـ - ١٩٧٤ م دار اليمامة

للبحث والنشر والترجمة - الرياض -

٥٧٠ حسن بن فهد الهويمل : ( التزعة الإسلامية في الشعر السعودي المعاصر ) ط / ١٤١٩ هـ

الأمانة العامة للاحتفال بمرور مئة عام على تأسيس المملكة العربية السعودية - الرياض -

٥٨٠ حسن كامل الصيرفي : ( نوافذ الضياء ) ط ١٩٨٠ م دار المعارف - مصر -

٥٩٠ د / حسني عبد الجليل يوسف : ( المفارقة في شعر عدي بن زيد العبادي ) ط / ١

١٤٢١ هـ - ٢٠٠١ م الدار الثقافية للنشر - القاهرة -

٦٠٠ حسين أحمد النجمي : ( عينك في وقت الرحيل ) ط / ٢ : ١٤١٤ هـ - ١٩٩٣ م

دار البلاد - جدة -

٦١٠ حسين سهيل : ( أشعة الصمت ) ط / ١ : ١٤١١ هـ - ١٩٩٠ م منشورات

نادي جازان الأدبي •

٦٢٠ د / حسين نصار : ❖ ( القافية في العروض والأدب ) ط / ١ : ١٤٢٢ هـ

٢٠٠٢ م مكتبة الثقافة الدينية - مصر -

❖ ( في الشعر العربي ) ط / ١ : ١٤٢١ هـ - ٢٠٠١ م مكتبة

الثقافة الدينية - بورسعيد - مصر •

٦٣٠ خالد الفيصل : ( أشعار خالد الفيصل ) ط / ١ : ١٤٢١ هـ - ٢٠٠٠ م مكتبة

البيكان - الرياض -

٦٤٠ خالد بن محمد القاسمي : ( عالم الأمير خالد الفيصل الشعري ) ١٤١٧ هـ -

١٩٩٦ م دار الثقافة العربية - الشارقة -

٦٥٠ الخطيب التبريزي : ( الكافي في العروض والقوافي ) ط / ١٩٧٧ م تح الحساني عبد

الله - مكتبة الخانجي - القاهرة •

- ٠٦٦ **ذو الرمة :** ( ديوان ذي الرمة ) صنعة أبي نصر أحمد بن حاتم الباهلي .  
تح / عبد القدوس أبو صالح ط / ١٣٩٢ هـ - ١٩٧٢ م مطبوعات مجمع اللغة العربية  
دمشق .
- ٠٦٧ **الراغب الأصفهاني :** ( محاضرات الأدباء ) تح عمر الصباغ ط / ١ : ١٤٢٠ هـ - ١٩٩٩ م  
دار الأرقم بن أبي الأرقم .
- ٠٦٨ **رجاء عياد :** ( التجديد الموسيقي في الشعر العربي ) ط / ١ - منشأة المعارف - مصر -
- ٠٦٩ **رشدي علي حسن :** ( شعر الطبيعة في العصر العباسي الثاني ) د . ت مؤسسة الرسالة  
مصر -
- ٠٧٠ **د / رمضان الصباغ :** ( في نقد الشعر العربي المعاصر :- دراسة جمالية ) ط / ١ :  
١٩٩٨ م دار الوفاء للنشر والتوزيع - الإسكندرية .
- ٠٧١ **زاهر الأملعي :** ❖ ( الأملعات ) ط / ٣ : ١٤٠٣ هـ مطابع الفرزدق - الرياض .  
❖ ( على درب الجهاد ) ط / ٣ : ١٤٠٤ هـ - مطابع الفرزدق - الرياض  
❖ ( أثمار الوطن ) ط / ١ : ١٤٢٤ هـ - ٢٠٠٣ م مطبعة النرجس .
- ٠٧٢ **زايد محمد الكناني :** ( تقاسيم زامر الحلي ) ط / ١ : ١٤٢٢ هـ - ٢٠٠١ م نادي أبها  
الأدبي .
- ٠٧٣ **السباعي بيومي وآخرون :** ( وصف الطبيعة وتطوره في الشعر العربي ) د . ت
- ٠٧٤ **سعيد الأيوبي :** ( عناصر الوحدة والربط في الشعر الجاهلي ) ط : ١٩٨٦ م مكتبة  
المعارف - الرباط .
- ٠٧٥ **سعيد بن مسعدة الأخفش الأوسط :** ( كتاب القسوافي ) تح / عزة حسن ط / ١٣٩٠ هـ  
- ١٩٧٠ م مطابع وزارة الثقافة - دمشق -
- ٠٧٦ **سمير الدليمي :** ( الصورة في التشكيل الشعري ) ط / ١ : ١٩٩٠ م دار الشؤون  
الثقافية العلمية - بغداد -
- ٠٧٧ **سيد قطب :** ( النقد الأدبي أصوله ومناهجه ) د . ت دار الشروق - بيروت -
- ٠٧٨ **سيد نوفل :** ( شعر الطبيعة في الأدب العربي ) ط / ٢ : دار المعارف - مصر -
- ٠٧٩ **شوقي ضيف :** ❖ ( شوقي شاعر العصر الحديث ) ط / ٦ : ١٩٧٥ م - دار المعارف  
مصر .

- ❖ ( العصر العباسي الثاني ) ط / ٢ د . ت دار المعارف - مصر .
- ❖ ( في النقد الأدبي ) ط / ٤ : ١٩٧٤ م دار المعارف - مصر .
- ٠٨٠ صالح جمال بدوي : ( في خصوصية وحدة الأدب العربي ) ط / ١٤١٥ هـ - ١٩٩٥ م  
زهراء الشرق - القاهرة -
- ٠٨١ صالح سعد العمري : ( ريش من هب ) د . ت .
- ٠٨٢ صالح سعيد الزهراني : ❖ ( تراثيل حارس الكلا المباح ) ط / ١٤١٩ هـ - ١٩٩٨ م  
منشورات نادي الباحة الأدبي .
- ❖ ( اللغة الكونية في جماليات الفكر الشعري في بائية ذي الرمة )  
ط / ١ : ١٤٢٣ هـ - ٢٠٠٢ م معهد البحوث العلمية  
- جامعة أم القرى -
- ٠٨٣ صالح عون هاشم الغامدي : ❖ ( ديوان آلام وآمال ) ط / ١ : ١٤٠٩ هـ - دار  
البلاد - جدة .
- ❖ ( علّم من عسير ) ط / ١ : ١٤١٩ هـ - ١٩٩٨ م  
نادي أبها الأدبي .
- ٠٨٤ صبحي البستاني : ( الصورة الشعرية ) ط / ١ : ١٩٨٦ م دار الفكر اللبناني - بيروت .
- ٠٨٥ طاهر زمخشري : ( رباعيات صبا نجد ) ط / ٢ : ١٤٠٠ هـ - ١٩٨٠ م الشركة  
التونسية للتوزيع .
- ٠٨٦ طلعت صبح السيد : ( التيارات الفنية في الشعر السعودي الحديث ) ط / ١ :  
١٤٢٠ هـ دار عبد العزيز آل حسين - الرياض -
- ٠٨٧ د / عائض القرني : ( قصة الطموح ) ط / ١ : ١٤٢٢ هـ دار ابن حزم - بيروت -
- ٠٨٨ عبد الرحمن رافت الباشا : ( شعر علي بن الجهم ) ط / ١٩٧٩ م مطابع الشروق  
- القاهرة -
- ٠٨٩ عبد الرحمن زيد السويداء : ( رؤى مسافر ) ط / ١ : ١٤٠٨ هـ - ١٩٨٧ م دار  
السويداء - الرياض -
- ٠٩٠ عبد الرحمن العشماوي : ( خارطة المدى ) ط / ١ : ١٤٢٥ هـ - ٢٠٠٤ م مكتبة  
العبيكان - الرياض -

- ٠٩١ **عبد الرضا علي** : ( موسيقى الشعر العربي قديمه وحديثه ) ط / ١٩٩٧ م دار الشروق للنشر - الأردن -
- ٠٩٢ **عبد العزيز الأهواني** : ( ابن سناء الملك ومشكلة العمق والابتكار في الشعر ) ط / ٢ : ١٩٦٢ م مطبعة الانجلو - مصر -
- ٠٩٣ **عبد العزيز محمد النقيدان** : ( عواطف ومشاعر ) ط / ١٤١٠ هـ دار الجسر - الرياض -
- ٠٩٤ **عبد العظيم المطعني** : ( البديع من المعاني والألفاظ ) ط / ٣ : ١٤١٠ هـ - ١٩٨٩ م المكتبة الفيصلية - مكة -
- ٠٩٥ **عبد الفتاح صالح نافع** : ❖ ( الصورة في شعر بشار بن برد ) ط / ١ : ١٩٨٣ م - دار الفكر - عمان -
- ❖ ( عضوية الموسيقى في النص الشعري ) ط / ١ : ١٤٠٥ هـ - ١٩٨٥ م مكتبة المنار - الأردن -
- ٠٩٦ **عبد القادر الرباعي** : ❖ ( الصورة الفنية في النقد الشعري ) ط / ٢ : ١٩٩٥ م مكتبة الكتاني - الأردن -
- ❖ ( الصورة الفنية في شعر أبي تمام ) ط / ١٤٠٠ هـ - ١٩٨٠ م إريد الأردن -
- ٠٩٧ **عبد القادر القط** : ( الاتجاه الوجداني في الشعر العربي المعاصر ) ط / ٢ : ١٤٠١ هـ - ١٩٨١ م دار النهضة العربية للطباعة والنشر - بيروت -
- ٠٩٨ **عبد الكريم حمد العقيل** : ( شعراء العصر الحديث في جزيرة العرب ) ط / ٢ : ١٤١٣ هـ مطابع الفرزدق - الرياض -
- ٠٩٩ **عبد الكريم اليافي** : ( دراسات فنية في الأدب العربي ) ط / ١ : ١٤١٦ هـ - ١٦٩٦ م مكتبة لبنان - بيروت -
- ٠١٠٠ **عبد الملك بن محمد الثعالبي** : ( التمثيل والمحاضرة ) تح عبد الفتاح الحلوط / ٢ : ١٩٨٣ م الدار العربية للكتاب •
- ٠١٠١ **عبد الله بن إدريس** : ( في زورقي ) ط / ٢ : ١٤١٣ هـ - ١٩٩٢ م العيكان للطباعة والنشر - الرياض -
- ٠١٠٢ **عبد الله بن خميس** : ( على ربي اليمامة ) د. ت دار الكتب •

- ٠١٠٣ عبد الله سالم الحميد : ( السفر في ذاكرة الوطن ) ط / ١ : ١٤٢٠ هـ دار طويق للنشر والتوزيع - الرياض -
- ٠١٠٤ عبد الله الصالح العثيمين : ( لا تسلي ) ١٤١٥ هـ - ١٩٩٥ م دار العلوم للطباعة والنشر - الرياض -
- ٠١٠٥ عبد الله الطيب : ( المرشد إلى فهم أشعار العرب وصناعتها ) ط / ١ : ١٣٧٤ هـ - ١٩٥٥ م - مصر -
- ٠١٠٦ عبد الله عبد الرحمن الشهري : ( زورق الأحلام ) ط / ١ : ١٤٢٠ هـ - ١٩٩٩ م مطابع الحميضي - الرياض -
- ٠١٠٧ عبد الله بن علي الحميد : ( أديب من عسير ) ط / ١ : ١٤٠٠ هـ - ١٩٨٩ م مطابع عسير - أبها -
- ٠١٠٨ عبد الله الغدامي : ( الخطيئة والتكفير ) ط / ١ : ١٩٨٥ م نادي جدة الأدبي .
- ٠١٠٩ عبده بدوي : ( دراسات في الشعر الحديث ) ط / ١ : ١٤٠٨ هـ - ١٩٨٧ م ذات السلاسل للطباعة والنشر - الكويت -
- ٠١١٠ علي أحمد سعيد ( أدونيس ) : ( ديوان الشعر العربي ) ط / ١ : ١٩٦٤ م المكتبة العصرية - بيروت -
- ٠١١١ علي أحمد عمر عسيري : ( أهما في التاريخ والأدب ) ط / ١ : ١٤٠٣ هـ نادي أبها الأدبي .
- ( قصائد للوطن ) ط / ١ : ١٤١٦ هـ - ١٩٩٥ م نادي أبها الأدبي .
- ٠١١٢ علي بن الجهم : ( ديوان علي ابن الجهم ) تح خليل مردم بك ط / ٢ : ١٤٠٠ هـ ١٩٨٠ م دار الآفاق - بيروت -
- ٠١١٣ علي حافظ : ( نفحات من طيبة ) ط / ١ : ١٤٠٤ هـ مطبوعات - تهامة - جدة -
- ٠١١٤ علي خضران القرني : ( أهما في مرآة الشعر المعاصر ) ط / ١ : ١٤١٠ هـ - ١٩٩٠ م .
- ٠١١٥ علي بن سليمان / الأخفش الأصغر : ( الاختيارين ) تح فخر الدين قباوة ط / ٢ : ١٤٠٢ هـ - ١٩٨٤ م مؤسسة الرسالة - بيروت -
- ٠١١٦ علي شلق : ( ابن الرومي في الصورة والوجود ) ط / ١ : ١٩٦١ م دار النشر للجامعيين - بيروت -

٠١١٧ علي مفرح الثوابي : ( ديوان وميض الأفق ) ط / ١ : ١٤٢٥ هـ - ٢٠٠٤ م نادي أبها الأدبي .

٠١١٨ عمر الدسوقي : ( في الأدب الحديث ) ط / ٨ : ١٩٧٣ م دار الفكر - مصر -

٠١١٩ عودة الله القيسي : ( منابع الشعر ومكانة الشاعر ) ط / ١ : ١٤٢٣ هـ - ٢٠٠٠ م المطابع التعاونية - عمان - الأردن .

٠١٢٠ عيسى علي جرابا : ( وطني والفجر الباسم ) ط / ١ : ١٤٢٢ هـ - ٢٠٠٢ م نادي جازان الأدبي .

٠١٢١ عيسى علي العاكوب : ( العاطفة والإبداع الشعري ) ط / ١ : ١٤٠٣ هـ - ٢٠٠٢ م دار الفكر - دمشق -

٠١٢٢ د / غازي القصيبي : ❖ ( المجموعة الشعرية الكاملة ) ط / ٢ : ١٤٠٨ هـ - مطابع تهامة - جدة -

❖ ( سيرة شعرية ) ط / ٢ : ١٤٠٨ هـ - مطابع تهامة - جدة .

٠١٢٣ د / غيثان علي جريسي : ( صفحات من تاريخ عسير ) ط / ١ : ١٤١٣ هـ - ١٩٩٣ م مطابع البلاد - جدة .

٠١٢٤ فتحي أبو مراد : ( شعر أمل دنقل .. دراسة أسلوبية ) ط / ١٤٢٤ هـ - ٢٠٠٣ م عالم الكتب الحديثة - الأردن -

٠١٢٥ قيس بن الملوح : ( ديوان قيس بن الملوح ) ط / ٢ : ١٤١٥ هـ - ١٩٩٤ م شرح ، يوسف فرحات دار الكتاب العربي - بيروت -

٠١٢٦ كامل سلمان الجبوري : ( معجم الشعراء ) ط / ١ : ١٤٢٤ هـ - ٢٠٠٣ م دار الكتب العلمية - بيروت -

٠١٢٧ د / كمال اليازجي : ( حول الأدب العربي ) ط / ١ : ١٤١٦ هـ - ١٩٩٥ م دار الجيل - بيروت -

٠١٢٨ لطفي عبد البديع : ( اللغة والشعر ) ط / ١ : ١٩٩٧ م مكتبة لبنان ناشرون - لبنان -

٠١٢٩ لطيفة بنت عبد العزيز المخضوب : ( المرأة في الشعر السعودي قبل النهضة وبعدها ) ط / ١ : ١٤١٩ هـ - ١٩٩٨ م .

١٣٠. ماهر حسن فهمي : ( الحنين والغربة في الشعر العربي الحديث ) ط / ٢ : ١٤٠١ هـ -  
١٩٨١ م . دار القلم - الكويت -
١٣١. مجدي وهبة وكامل المهندس : ( معجم المصطلحات العربية في اللغة والأدب ) ط /  
١٩٧٩ م مكتبة لبنان - بيروت -
١٣٢. محمد أحمد الشنقيطي : ( قلب يتنفس ) ط / ١ : ١٤١١ هـ - ١٩٩١ م .
١٣٣. محمد حسن علي مجيد : ( فن الوصف وتطوره في الشعر العراقي الحديث ) ط /  
١٩٨٨ م - دار الشؤون الثقافية العامة وزارة الثقافة والإعلام - بغداد -
١٣٤. محمد حماسة : ( البناء العروضي للقصيدة العربية ) ط / ١ : ١٤٢٠ هـ - ١٩٩٩ م  
دار الشروق - القاهرة .
١٣٥. محمد رضا مروة : ( الصعاليك في العصر الأموي : أخبارهم وأشعارهم ) ط / ١  
١٤١١ هـ - ١٩٩٠ م - دار الكتب العلمية - بيروت -
١٣٦. محمد بن سعد بن حسين : ( أصداء وأنداء ) ط / ١ : ١٤٠٨ هـ - ١٩٨٨ م مطابع  
الفرزدق - الرياض -
١٣٧. محمد سعد الدبل : ❖ ( في رحاب الوطن ) ط / ١ : ١٤٠٧ هـ مكتبة العبيكان  
الرياض .
- ❖ ( خواطر شاعر ) ط / ٢ : ١٤١٧ هـ - ١٩٩٧ م مكتبة  
العبيكان - الرياض .
١٣٨. محمد سليمان ياقوت : ( علم الجمال اللغوي ) ط / ١٩٩٥ م دار المعرفة الجامعية - مصر .
١٣٩. محمد شرارة : ( نظرات في تراثنا القومي ) تح د / حياة شرارة ط / ١ : ١٩٨٢ م  
المؤسسة العربية للدراسات والنشر .
١٤٠. محمد صالح الشنطي : ( في الأدب العربي السعودي ) ط / ٢ : ١٤١٨ هـ - ١٩٩٧ م  
دار الأندلس للنشر والتوزيع - حائل -
١٤١. محمد عبد الغني حسين : ( جوانب مضيئة من الشعر العربي ) د . ت مكتبة الانجلو  
المصرية - القاهرة .
١٤٢. محمد علي هاشمي : ( ومضات الخاطر - بحوث ودراسات ) ط / ١ : ١٤٠٨ هـ -  
١٩٨٨ م - دار البشائر الإسلامية بيروت - لبنان -

١٤٣٠ محمد غنيمي هلال : ( النقد الأدبي الحديث ) ط / ١٩٦٤ م دار مطابع الشعب  
- القاهرة -

١٤٤٠ محمد قطب : ( منهج الفن الإسلامي ) ط / ١٩٧١ م دار القلم - مصر -

١٤٥٠ محمد الكتاني : ( التشبيهات من أشعار أهل الأندلس ) تح إحسان عباس ط / دار  
الثقافة - بيروت - لبنان •

١٤٦٠ محمد مفتاح : ( دينامية النص - تنظير وإنجاز ) ط / ١ : ١٩٨٧ م المركز الثقافي  
العربي - المغرب -

١٤٧٠ محمد المنتصر الريسوني : ( الشعر النسوي في الأندلس ) د . ت منشورات دار مكتبة  
الحياة - بيروت - لبنان -

١٤٨٠ محمد مندور : ( في الميزان الجديد ) ط / ١٩٧٣ م دار النهضة - مصر -

١٤٩٠ محمد نائل : ( اتجاهات وآراء في النقد الحديث ) د . ت مطبعة الرسالة - القاهرة -

١٥٠٠ محمود أبو الخير عارف : ❖ ( في عيون الليل ) ط / ١ : ١٣٩٩ هـ - ١٩٧٩ م مطابع  
الروضة - جدة -

❖ ( ترانيم الليل ) ط / ١ : ١٤٠٤ هـ - ١٩٨٤ م نادي  
جدة الأدبي •

١٥١٠ محمد تيمور : ( اتجاهات الأدب العربي ) ط / ١٩٧٠ م مكتبة الآداب المصرية - مصر -

١٥٢٠ محمود رداوي : ( الحب والغزل في الشعر السعودي المعاصر ) ط / ١ : ١٤٠٢ هـ  
١٩٨٢ م - دار الوطن - الرياض -

١٥٣٠ مروان ابن أبي حفصة : ( شعر مروان ابن أبي حفصة ) ط / ١٩٧٣ م تح حسين  
عطوان - دار المعارف - مصر -

١٥٤٠ مسعد بن عبيد العطوي : ( الشعر والمجتمع في المملكة العربية السعودية ) د . ت •

١٥٥٠ مصطفى حلوة : ( حقائق الشعراء ) ط / ١ : ١٤٠٩ هـ دار القلم - الكويت -

١٥٦٠ مصطفى السعدني : ( المدخل اللغوي في نقد الشعر ) د . ت منشأة المعارف  
- الإسكندرية -

١٥٧. مصطفى الشكعة : ( الأدب الأندلسي موضوعاته وفنونه ) ط / ٩ : ١٩٩٧ م دار العلم للملايين - بيروت -

١٥٨. مصطفى صادق الرافعي : ❖ ( رسائل الأحزان ) ط / ١٤٢١ هـ - ٢٠٠٠ م المكتبة العصرية - بيروت -

❖ ( تاريخ آداب العرب ) ط / ١ : ١٤٢١ هـ

٢٠٠٠ م المكتبة العصرية - بيروت -

١٥٩. مطلق محمد عسيري : ( للإسلام تغريدي ) ط / ١ : ١٤٢٤ هـ نادي أبها الأدبي •

١٦٠. معروف الرصافي : ( ديوان معروف الرصافي ) ط / ١٩٧٢ م - دار العودة - بيروت •

١٦١. معيض البخيتان : ( ثرى الشوق ) ط / ١ : ١٤١٣ هـ - ١٩٩٣ م مطابع الشرق الأوسط •

١٦٢. الفضل الضبي : ( المفضليات ) ط / ٥ د . ت تح / أحمد شاكر وعبد السلام هارون - دار المعارف - مصر •

١٦٣. مقبل عبد العزيز العيسى : ( الهروب من حاضر ) ط / ١ : ١٤١٤ هـ - ١٩٩٤ م شركة المدينة للطباعة والنشر - جدة -

١٦٤. منصور الحازمي : ( أشواق وحكايات ) ط / ١ : ١٤٠١ هـ - ١٩٨١ م دار العلوم للنشر والتوزيع - الرياض -

١٦٥. مؤسسة عبد العزيز البابطين : ( معجم البابطين للشعراء العرب المعاصرين ) إعداد هيئة المعجم ط / ١٩٩٥ م مطابع القبس - الكويت -

١٦٦. الموسوعة العربية : ط / ١ : ١٩٩٨ م الجمهورية العربية السورية •

١٦٧. الموسوعة العربية العالمية : ط / ٢ - ١٤١٩ هـ - ١٩٩٩ م مؤسسة أعمال الموسوعة للنشر والتوزيع - الرياض -

١٦٨. الميداني : ( مجمع الأمثال ) تح أبو الفضل إبراهيم مطبعة الحلبي - القاهرة -

١٦٩. نازك الملائكة : ( قضايا الشعر المعاصر ) ط / ٥ : ١٩٧٨ م دار العلم للملايين - بيروت -

١٧٠. نجيب الكيلاني : ( الإسلامية والمذاهب الأدبية ) ط / ١٤٠٧ هـ - مؤسسة الرسالة -

١٧١. نزار أباطة : ( إتمام الأعلام ) ط / ١ : ١٩٩٩ م دار صادر - بيروت .
١٧٢. نصرت عبد الرحمن : ( دراسة في مذاهب نقدية حديثة وأصولها الفكرية ) ط / ١٩٧٩ م مكتبة الأقصى - عمان -
١٧٣. نوري حمودي القيسي : ( الطبيعة في الشعر الجاهلي ) ط / ١ : ١٩٧٠ م دار الإرشاد - بيروت -
١٧٤. هاشم سعيد النعمي : ❖ ( تاريخ عسير في الماضي والحاضر ) ط / ٢ : ١٤١٩ هـ  
الأمانة العامة للاحتفال بمرور مئة عام على تأسيس المملكة العربية  
السعودية - الرياض -  
❖ ( شذا العبير من تراجم علماء وأدباء ومثقي منطقة عسير )  
ط / ١ : ١٤١٥ هـ نادي أبها الأدبي .
١٧٥. همام بن غالب ( الفرزدق ) : ( ديوان الفرزدق ) ط / : ١٤٠٤ هـ - ١٩٨٤ م دار  
بيروت للطباعة والنشر .
١٧٦. ياقوت الحموي : ( معجم البلدان ) ط : ١٤٠٠ هـ دار بيروت للطباعة والنشر .
١٧٧. يحيى إبراهيم الألعلي : ( من رواي عسير ) ط / ١ : ١٤٠٦ هـ .
١٧٨. يحيى توفيق : ( شعري وحواء : المجموعة الشعرية الكاملة ) ط / ١٤١٤ هـ مؤسسة  
المدينة للصحافة دار العلم - جدة -
١٧٩. يحيى السماوي : ( من أغاني المشرود ) ط / ١ : ١٤١٤ هـ - ١٩٩٣ م نادي أبها  
الأدبي .
١٨٠. يوسف خليف : ( ذو الرمة شاعر الحب والصحراء ) ط / ٢ : ١٩٧٧ - دار المعارف  
مصر -
١٨١. يوسف مراد : ( مبادئ علم النفس العام ) ط / ١٩٥٤ م دار المعارف - مصر -
١٨٢. يوسف نوفل : ( في الأدب السعودي ) ط / ١ : ١٩٨٤ م دار الأصاله - الرياض .
- ثانياً : ( الكتب الأجنبية المترجمة )
١٨٣. ارشبالد مكليش : ( الشعر والتجربة ) ترجمة سلمى الخضراء الجيوسي ط / ١٩٦٣ م  
دار اليقظة العربية - بيروت -

١٨٤ • غاستون باشلار : ( جهاليات المكان ) ترجمة غالب هلسا ط / ٣ : ١٩٨٧ م المؤسسة  
الجامعية للدراسات والنشر - بيروت -

١٨٥ • كارل فييتوروا وآخرون : ( نظرية الأجناس الأدبية ) تعريب عبد العزيز شليل ط / ١ :  
١٤١٥ هـ - ١٩٩٤ م مطبوعات النادي الأدبي - جدة -

١٨٦ • ماريالويزا برفيري : ( المدينة الفاضلة عبر التاريخ ) ترجمة : د / عطيات أبو السعود  
ربيع الثاني ١٤١٨ هـ - سبتمبر / أيلول ١٩٩٧ م المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب  
- الكويت - سلسلة المعرفة •

### ثالثاً : المخطوطات

- ١ • أحمد التيهاني : ( فاعلاتن ) ديوان مخطوط •
- ٢ • حسين النجمي : ( قبلة على جبين الوطن ) ديوان مخطوط •
- ٣ • قصائد متفرقة : مخطوطة •

### رابعاً : الرسائل العلمية

١. أحمد محمد الجرموزي : ( الاغتراب وعلاقته ببعض متغيرات الصحة النفسية لدى الطلاب  
اليمنيين في جمهورية مصر العربية ) رسالة دكتوراه - ١٩٩٢ م - جامعة القاهرة •
٢. إنصاف بخاري : ( مكة والمدينة في الشعر في المملكة العربية السعودية ) رسالة دكتوراه  
مخطوطة ( ١٤٢٠ هـ ) • القري - مكة المكرمة - كلية التربية للبنات - الأمس الأدبية
٣. حزام سعد الغامدي : ( شعر أحمد يحيى البهكلي : دراسة تحليلية ) رسالة ماجستير -  
مخطوطة - ١٤٢٢ هـ جامعة أم القرى - مكة المكرمة -
٤. سليمان بن سالم الجهني : ( صورة المدينة المنورة في الشعر السعودي الحديث ) رسالة  
ماجستير - مخطوطة - جامعة أم القرى - مكة المكرمة -

### خامساً : الدوريات والمجلات

- ١ • ( يبادر ) أعداد مختلفة مجلة دورية تصدر عن نادي أبها الأدبي •

- ٠٢ ( حوليات الآداب والعلوم الاجتماعية ) الحولية الحادية والعشرون : ١٤٢١هـ - ٢٠٠٠م  
مجلس النشر العلمي - جامعة الكويت .
- ٠٣ ( علامات في النقد ) ج / ٣٤ مج / ٩ : ١٤٢٠هـ نادي جدة الأدبي .
- ٠٤ ( مجلة الآداب ) ع / ١ : ١٩٧١م - بيروت -
- ٠٥ ( مجلة آفاق الثقافة والتراث ) ع / ٣٦ / شوال : ١٤٢٢هـ - مركز جمعة الماجد للثقافة والتراث - الإمارات .
- ٠٦ ( مجلة جامعة أم القرى ) ع / ١٨ اللغة العربية وآدابها ( ١ ) ١٤١٩هـ .
- ٠٧ ( مجلة عالم الفكر ) ع / ١ م ١٠ ١٩٧٩م الكويت .
- ٠٨ ( المجلة العربية ) أعداد مختلفة السعودية .
- ٠٩ ( مجلة الفيصل ) أعداد مختلفة السعودية .
- ٠١٠ ( مجلة المفاتيح ) ع / ١ مركز الملك فهد الثقافي - أبها .
- ٠١١ ( مجلة المملكة ) الإصدار السادس ١٤٢٥هـ الخاصة بمدينة أبها الناشر شركة زووم المتحدة للإعلام والتخصص .
- ٠١٢ ( ملتقى أبها الثاني ) ١٤١٢هـ نادي أبها الأدبي .
- ٠١٣ ( ملتقى أبها الثالث ) ١٤١٣هـ نادي أبها الأدبي .
- ٠١٤ ( ملف عسير ومضات على الدرب ) صدر عن إدارة التطوير السياحي بإمارة منطقة عسير عام : ١٤٢٠هـ - مطابع دار العلم - جدة .

### سادساً : الصحف

- ٠١ جريدة الجزيرة : ع / ٢ ١٠٦٤ رمضان ١٤٢٢هـ ( السعودية )
- ٠٢ جريدة الوطن : ع / ١٥٠٩ ع / ١٠ / ١٤٢٥هـ ١٦ نوفمبر ٢٠٠٤م ( السعودية )



الفطرس

# فهرس الموضوعات

رقم الصفحة	الموضوع
٣	ملخص الرسالة باللغة العربية .....
٤	الإهداء .....
٥	المقدمة .....
١٢	التمهيد .....
١٢	المكان والشعر :
١٢	ملامح حضور المكان :
١٣	ملمح الوطن .....
١٤	ملمح المكان المقدس .....
١٦	ملمح المكان منزل للمحبيب .....
١٨	ملمح المكان جميل الطبيعة .....
٢١	ملمح المكان له مكانة في التاريخ والتراث .....
٢٤	ملامح وعواطف مختلفة .....
٢٥	المكان بين دلالة الإيجاب ودلالة السلب .....
٢٨	المكان بين الواقعية والتخيل .....
٢٩	الشعر معجم مكاني .....
٣١	أبها في رحاب التاريخ والجمال والشعر :
٣١	حد المكان .....
٣٢	أصل التسمية .....
٣٣	وقفة تاريخية .....
٣٤	جمال المكان وآثار الإنسان .....
٣٦	الدور الحضاري والثقافي .....
٣٨	أبها في عيون الشعراء العرب .....

## الفصل الأول

## البنية الموضوعية

٤٦	المبحث الأول : بين الوصف والتأمل :
٤٨	❖ وصف السحاب والبرق والرعد والمطر
٥٩	❖ وصف الغدران والجداول والندى
٦٦	❖ وصف النسيم والصيف والضباب
٧٣	❖ وصف الروابي والرياض والجبال
٨٤	❖ وصف الأزهار والأشجار
٩٩	❖ وصف مظاهر الحضارة والعمران
١٠٦	❖ صورة أبها
١١٩	المبحث الثاني : التأمل الإيماني والوجداني :
١١٩	مدخل
١٢١	شواهد إيمانية ومسبحة في قصيدة أبها
١٢٨	المبحث الثالث : التبادل بين الطبيعة والمرأة :
١٢٨	مدخل
١٣٨	مسارات التبادل بين الطبيعة والمرأة في الشعر الواصف لأبها :
١٣٩	❖ اقتراض الشعراء لجماليات المرأة
١٤٧	❖ توازن المكان الوطن والمرأة الحبيبة في الشعور الوجداني عند الشعراء
١٦٢	❖ تداخل الغزل مع فن الوصف
١٧٢	المبحث الرابع : مظاهر الاغتراب :
١٧٢	مدخل
١٧٥	الاغتراب في قصيدة أبها :
١٧٥	❖ الاغتراب المكاني

الموضوع	رقم الصفحة
❖ الشوق إلى المكان منفرداً .....	١٧٧
❖ الشوق إلى المكان وفي سياقه الشوق إلى إنسان المكان .....	١٨٦
❖ فرحة الإياب بعد اغتراب .....	١٩٥
الاغتراب النفسي ومرتزح الهروب إلى الطبيعة .....	١٩٨

٢٨٠ - ٢٠٤

## الفصل الثاني

### البنية الفنية

المبحث الأول : اللغة والأسلوب : .....	٢٠٥
مدخل .....	٢٠٥
المعجم الشعري : .....	٢٠٦
❖ مفردات الطبيعة .....	٢٠٧
❖ مفردات المسميات المكانية .....	٢٠٩
❖ مفردات الصوت .....	٢١٠
❖ مفردات الغزل .....	٢١٢
❖ مفردات الحزن والشوق .....	٢١٣
❖ مفردات أخرى .....	٢١٤
اللغة بين السهولة والغربة .....	٢١٦
العامية في لغة الشعراء .....	٢١٧
ظواهر لغوية : .....	٢١٩
❖ التكرار .....	٢٢٠
❖ النداء .....	٢٢٤
ظاهرة التناص في قصيدة أبها .....	٢٢٦
المبحث الثاني : الصورة الشعرية : .....	٢٣٣
مدخل .....	٢٣٣
أنماط الصورة : .....	٢٣٤

الموضوع	رقم الصفحة
❖ الصورة الموروثة	٢٣٤
❖ الصورة الجديدة	٢٣٥
❖ مقومات الصورة :	٢٣٩
❖ التشبيه	٢٣٩
❖ الاستعارة	٢٤١
❖ التصوير بالمفارقة	٢٤٣
❖ مصادر الصورة :	٢٤٥
❖ البيئة الطبيعية	٢٤٥
❖ البيئة الاجتماعية	٢٤٨
❖ الإنسان	٢٥٠
❖ الموروث الثقافي :	٢٥٠
❖ استلهام التراث الديني	٢٥١
❖ استلهام الموروث الأدبي	٢٥٤
❖ استدعاء الشخصية التراثية	٢٥٥
❖ وظائف الصورة :	٢٥٧
❖ الوظيفة الجمالية	٢٥٧
❖ الوظيفة النفسية	٢٥٩
❖ عجز الصورة	٢٦٠
المبحث الثالث : الموسيقى والإيقاع :	٢٦٣
مدخل	٢٦٣
الإيقاع الخارجي :	٢٦٣
الوزن	٢٦٣
أنماط التشكيل الوزني :	٢٦٤
القصيد ( شعر البيت )	٢٦٤

رقم الصفحة

الموضوع

٢٦٦	..... شعر التفعيلة
٢٦٧	..... المزج الإيقاعي
٢٧٠	..... القافية :
٢٧١	..... عيوب القافية :
٢٧١	..... ❖ التضمن
٢٧٢	..... ❖ الإيطاء
٢٧٣	..... ❖ السناد
٢٧٣	..... ❖ لزوم ما لا يلزم
٢٧٥	..... الإيقاع الداخلي :
٢٧٥	..... ❖ التكرار
٢٧٧	..... ❖ التقديم والتأخير
٢٧٧	..... ❖ التقسيم
٢٧٩	..... ❖ الجناس
٢٨١	..... الخاتمة
٢٨٧	..... ملخص باللغة الإنجليزية
٢٨٨	..... ذيل بتراجم الشعراء
٣٠٦	..... مسرد بالمراجع والمصادر
٣٢٣	..... الفهرس

